المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
الدراسات العليا
كلية التربية للبنات بأبها
الأقسام الأدبية
قسم الدراسات الإسلامية






# الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم
# للإمام محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود الحنفي المشهور بابن عقيلة المتوفى ( ١١٥٠هـ )

## دراسة وتحقيق
## من أول سورة الرعد حتى آخر سورة إبراهيم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأقسام الأدبية بأبها جامعة الملك خالد

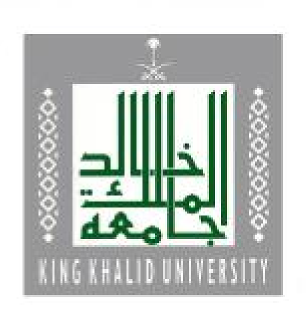
إعداد الطالبة
رحمة بنت أحمد بن عبده آل أحمد

**إشراف**

د: محمد إلياس محمد أنور
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الملك خالد بأبها

للعام الجامعي
( ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م )

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية الأقسام الأدبية بأبها
قسم :الدراسات الإسلامية
ماجستير




◆ بسم الله الرحمن الرحيم ◆

(عنـــوان الرســـالة)

# الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم

للإمام محمد بن احمد بن سعيد المعروف بعقيلة الحنفي والمتوفي سنة ١١٥٠هـ

## تحقيق ودراسة بداية سورة الرعد حتى نهاية سورة إبراهيم

اسم الطالبة: رحمة بنت احمد عبده ال احمد

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٦/٦/١٤٣١هـ وتمت إجازتها

(أعضاء لجنة الحكم)

| | |
|---|---|
| **الاسم**: د/محمد الياس محمد نور | مشرفاً ومقرراً. التوقيع..... |
| **الاسم** :د/محمد بن عبدالرحمن محمد | عضواً داخلياً التوقيع..... |
| **الاسم**: د/ياسين حافظ قاري | عضواً خارجيا التوقيع..... |

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

كتبه حليمة عسيري

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص


الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده وبعد:-

فإن هذا البحث يهدف إلى دراسة وتحقيق جزء من كتاب «الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم» من أول سورة الرعد حتى آخر سورة إبراهيم عليه السلام للإمام ابن عقيلة، وهو كتاب يهتم فيه مؤلفه بتفسير القرآن بالأحاديث المرفوعة المروية عن النبي محمد ﷺ.

وقد بدأت البحث بمقدمة اشتملت على أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث. ثم قمت بتعريف للإمام ابن عقيلة فذكرت اسمه، ونسبه، ولقبه، ومولده، ونشأته، ووفاته، وثقافته، ورحلاته، ومكانته العلمية، وشيوخه، وتلاميذه، وعقيدته، ومذهبه الفقهي، ومؤلفاته، ثم وثقت نسبة الكتاب لمؤلفه، ووصفت المخطوط، وذكرت منهج المؤلف في كتابه من حيث التفسير والقراءات وأسباب النزول، وبينت مصادر المؤلف، وقيمة الكتاب العلمية.

ثم شرعت في تحقيق الكتاب فعزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف، وفسرت الآيات تفسيراً موجزاً، وترجمت للأعلام، وشرحت الغريب مستفيدة من كتب اللغة وغريب الحديث، وعرفت بالأماكن والبقاع التي تحتاج إلى تعريف، وعزوت الأحاديث إلى من أخرجها من الأئمة مع بيان حكمها، وأحلت ما ورد في الكتاب من القراءات إلى مصادرها الأصيلة، وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق، ثم ذيلت البحث بخاتمة وسبعة فهارس علمية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



الطالبة

رحمة أحمد عبده آل أحم

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذيرًا. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه الكرام، ومن اهتدى بهديهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين وبعد...

فإن الله تبارك وتعالى أرسل رسوله محمدًا ﷺ شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أرسله لإخراج البشرية من الظلمات إلى النور، وأنزل عليه الكتاب الذي جعله معجزة باهرة، دالة على صدق رسالته، مؤكدة على إلهية مصدرها، ومتحدية للناس أجمعين، فكان القرآن الكريم -كلمة الله الأخيرة إلى أهل الأرض- فيه الهداية والحجة: هداية الخلق وحجة الرسول ﷺ.

والحق أنه لم يَحْظَ كتاب في تاريخ البشرية بمثل ما حَظِيَ به كتاب الله - عزَّ وجل- فمنذ العصر الأول توافد المسلمون على دراسته والبحث عن معانيه لاستخراج ما فيه من أحكام ليطبقوها، وأخذوا يتدبرون آياته ليأخذوا ما فيها من عبر وعظات يحققون بها السعادة في الدنيا، والفلاح في الآخرة.

وكان كتاب الله عز وجل مَحَلَّ نظر الجميع: فنظر فيه الفقهاء والحكماء وأهل اللغة والأدب وأرباب الفصاحة والبلاغة، ونظر فيه عامّةُ الناس، فكان كل يجد فيه ما ينشده، وليس ذلك إلا لأن كتاب الله لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء، فهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، من قال به صدق، ومن عمل به أُجِر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

فكان أوْلى ما تصرف فيه الأوقات وتفنى فيه الأعمار كتاب الله - عزَّ وجل- فهوحبل الله المتين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله سبحانه لنقرأه تدبرًا، ونتأمله تبصرًا، وليس ذلك إلا بالإقبال عليه وتفهمه، وتدبر آياته، واستخراج كنوزه، واستجلاء مكنونه.

ولما كان ذلك غير حاصل إلا بفهم معانيه ومعرفة غوامض كلماته، وأسباب نزول آياته، والإحاطة بِحِكَمِه وأحكامه، اشتغل العلماء المتقدمون والمتأخرون بهذا الكتاب العظيم، فبذلوا

الأوقات وأفنوا الأعمار، وألفوا المؤلفات خدمة لكتاب الله، وكان من بين هؤلاء الأفـذاذ الـشيخ الإمام محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود الحنفي الملقب بـ«ابن عقيلة»، المتوفى سنة (١١٥٠هـ) حيث فسر القرآن الكريم كاملا في كتابه المسمى «الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم» وذلك بتفسير القرآن بالمرفوع من أحاديث الرسول ﷺ والمحكوم، فلم يخلطه بشيء من التفسير بالرأي.

ورغبة مني في نيل شرف المشاركة في إخراج هذا التفسير النافع ووفاءً بحق مؤلفه علينا في إبراز شخصيته، وبيان علمه المسطور في هذا المصنف لتعم فائدته، رأيت أن يكون موضوع رسالة الماجستير هو دراسة وتحقيق جزء من كتاب «الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم» للإمام محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود الحنفي، المتوفى (١١٥٠هـ) من بداية سورة الرعد حتى نهاية سورة إبراهيم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

١- الحرص على الارتباط بكتاب الله عز وجل، لعظم أجر تلاوته، وتدبره وتفهم معانيه.

٢- خدمة كتاب الله - تعالى- من خلال المساهمة في تحقيق هذا الكتاب ليطلع عليه المختصون والمثقفون، وليكون في متناول طلبة العلم .

٣- رأيت أن في تحقيق هذا السفر ما يكشف مغاليقه، وينشر طيه، ويفسر غامضه، ويجلي خفيه، وذلك أنفع وأنجع للباحثين وطلبة العلم.

٤- إبراز القيمة العلمية لهذا الكتاب لكونه فسر القرآن بالمرفوع من أحاديث الرسول ﷺ، في زمن يتفلت فيه على الأمة الإسلامية بين الفينة والفينة أناس لا خلاق لهم يشككون في قيمة التراث الإسلامي، ويسعون إلى إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم.

٥- الوقوف على ماهو مقبول من الروايات المأثورة في التفسير عن رسول الله ﷺ.

٦- التيقن بأن العمل على تحقيق هذا الكتاب يوفر فرصة جيدة للاطلاع، وتنمية المعارف، وتقوية البناء العلمي للباحث، لاسيما في مقتبل حياته العلمية.

٧- الجزم بأن إخراج هذا الكتاب يُعد إضافة قيمة لمكتبة الدراسات القرآنية.

٨- المساهمة -ولو بقدر ضئيل- في إزاحة الستار عن أحد العلماء الذين لم يأخذوا حظهم من الشهرة، وهو الشيخ ابن عقيلة، وكذلك المساهمة في تعريف المسلمين بعلمائهم ومفكريهم؛ ليكون هناك تواصل بين الأجيال.

أهداف البحث:

١- الإسهام في الجهود المباركة في سبيل تحقيق المخطوطات العربية، وخاصة المختصة بالعلوم الشرعية ومنها التفسير.

٢- تيسير استفادة المختصين في القرآن الكريم وعلومه خاصة، وطلاب العلم عامة من تفسير «الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم» بالمساهمة في إكمال تحقيقه، من بداية سورة الرعد وحتى نهاية سورة إبراهيم عليه السلام.

٣- التعريف بمؤلف الكتاب ومكانته العلمية؛ لتستبين لنا شخصية هذا العالم الفذ.

٤- إبراز القيمة العلمية للكتاب من بين كتب التفسير.

الدراسات السابقة:

بعد الإطلاع والبحث تبين أن هناك من سبقني في تحقيق هذا الكتاب «الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم» فقد حققه كلٌ من:

١- الطالب: محمد مصطفى علي حسن من أول سورة الفاتحة إلى نهاية الآية رقم (١٨٢) من سورة البقرة، نال بها درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، من كلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس بمصر، وتمت مناقشتها سنة ١٤٢٣هـ.

٢- الطالبة: نصرة بنت سعد بن سعيد الأحمري، من بداية الآية رقم (١٨٣) حتى الآية رقم (٢٠٣) من سورة البقرة، وهي رسالة مقدمة لقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات بجامعة الملك خالد، لنيل درجة الماجستير، ولازالت في طور البحث.

٣- الطالبة: مريم بنت فايز بن عوضة الأسمري من الآية رقم (٢٠٤) حتى الآية رقم (٢٤٥)

من سورة البقرة، وهي رسالة مقدمة لقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات، بجامعة الملك خالد، وقد نالت بها درجة الماجستير، في التفسير وعلوم القرآن وتمت مناقشتها سنة ١٤٣٠هـ.

٤- الطالبة: منيرة بنت عامر بن عبد الله الدعرمي من الآية رقم (٢٤٦) من سورة البقرة إلى نهاية السوره، وهي رسالة مقدمة لقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات، بجامعة الملك خالد، لنيل درجة الماجستير، ولازالت في طور البحث.

٥- الطالبة: هند بنت إبراهيم التويجري تحقيق «سورة آل عمران» وهي رسالة مقدمة لقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، وقد نالت بها درجة الدكتوراه، في التفسير وعلوم القرآن وتمت مناقشتها سنة ١٤٢٩هـ.

٦- الطالبة: وداد بنت ملهي السحيمي، تحقيق «سورة النساء»، وهي رسالة مقدمة لقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، لنيل درجة الدكتوراه، ولازالت في طور البحث.

وأما من سورة المائدة حتى سورة يوسف فما زال المخطوط في طور التسجيل لعدد من الطالبات بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، وجامعة الأميرة نورة بالرياض.

الإضافة العلمية لموضوع الرسالة:

١- تحقيق جزء من المخطوط لم يُسبق إلى خدمته وتحقيقه من قبل، وذلك من خلال تفسير سورة الرعد كاملة وحتى نهاية سورة إبراهيم عليه السلام.

٢- إبراز المزيد من مصادر المؤلف، ومنهجيته في تفسيره.

خطة البحث:

الخطة تشتمل على مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي في التحقيق.

## القسم الأول: الدراسة

واشتمل هذا القسم على فصلين:

### الفصل الأول: المؤلف، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عصر المؤلف.

المبحث الثاني: اسمه، نسبه، لقبه.

المبحث الثالث: مولده، نشأته، وفاته.

المبحث الرابع: ثقافته، رحلاته، مكانته العلمية.

المبحث الخامس: شيوخه، تلاميذه.

المبحث السادس: عقيدته، مذهبه الفقهي، مؤلفاته.

### الفصل الثاني: الكتاب «الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع» وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب وصحة نسبته لمؤلفه.

المبحث الثاني: وصف المخطوط.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه «الجوهر المنظوم».

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في كتابه.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

## القسم الثاني: النص المحقق

وقد احتوى على النص المحقق من بداية سورة الرعد حتى نهاية سورة إبراهيم عليه السلام، وعدد اللوحات (٣٠) لوحة بالنسخة التركية، وهي تساوي (٦٠) صفحة.

وأما الخاتمة:

فاشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها من خلال رحلتي العلمية مع البحث.

وأما الفهارس العامة:

فقد ذيلت الكتاب بالفهارس الآتية:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث والآثار.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس الأبيات الشعرية.

٥- فهرس الأماكن والبلدان.

٦- فهرس المصادر والمراجع.

٧- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

أولاً: القسم الدراسي:

المنهج المستخدم في الدراسة هو بوجه عام المنهج التكاملي، وفيه تمت الاستفادة من المنهج الوصفي، والتاريخي التحليلي؛ وذلك لأن ضرورة البحث تقتضي هذه المعالجة؛ فاعتمدت في وصف الظواهر التاريخية والحضارية وتحليلها، وربطها بغيرها من الحوادث في عرض حياة ومؤلفات وآثار الشيخ العلمية.

ثانيًا: قسم التحقيق:

لقد حرصت أشد الحرص في منهجي على تحقيق هذا الكتاب تحقيقاً علمياً، وإخراجه خاليا من التحريف والتصحيف -بقدر الاستطاعة- كما وضعه المؤلف أو قريباً منه ، واضعةً نصب عيني

قواعد وأصول التحقيق العلمي، معتمدةً في ذلك على النسخة الوحيدة التي يرجع تاريخ نسخها إلى عام ١١٤٦ هـ، حيث نبهت على نهاية اللوحة وبداية الأخرى بخط مائل هكذا / وكتبت رقم اللوحة في الجانب الأيسرمن الصفحة.

وقد التزمت في تحقيق النص على الخطوات الآتية:

١- ضبط النص وإخراجه خالياً من التحريف والتصحيف.

٢- إذا كان هناك خطأ في الأصل أَثْبَتُ الصواب وأشرت إلى الخطأ في الهامش مع بيان المصدر.

٣- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وضبطها بالشكل.

٤- تنظيم مادة النص بوضع النقط والفواصل والاشارات والأقواس المتعارف عليها.

٥- عزو الآيات القرآنية إلى سورها في المصحف مع بيان اسم السورة ورقم الآية.

٦- إحالة القراءات الواردة في النص صحيحها وشواذها إلى مصادرها المعتمدة، فإن تعذر ذلك وثقتها من كتب التفسير وخاصة تفسير أبي حيان، لأن المؤلف يعتمد عليه اعتماداً كاملا في القراءات.

٧- تخريج الأحاديث النبوية والآثار، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزوإليهما، وإن لم يكن فيهما اجتهدت في التخريج مع بيان حكمها، ذاكرةً أقوال العلماء في ذلك، وإن لم أقف على حكم حكمت على السند ما أمكن، فإن تعذر ذلك أكتفي بالعزو إلى المصدر.

٨- تخريج الأقوال المأثورة، والشواهد الشعرية، والنقول المقتبسة من المظان بقدر الاستطاعة.

٩-ترجمة الأعلام الواردة في النص ما أمكن، مع ذكر مصادر كل ترجمة.

١٠- ضبط الكلمات المشكلة والغريبة في النص.

١١- توضيح الكلمات المشكلة والألفاظ الغريبة من خلال المعاجم اللغوية، وكتب غريب الحديث.

١٢- التعريف بالفرق، والقبائل، والأماكن، والبلدان الواردة في النص التي تحتاج إلى تعريف.

١٣- التعليق على المسائل التي تعرض لها المؤلف من النواحي التفسيرية والفقهية والعقدية والبلاغية في حال ورودها ما أمكن.

١٤- توثيق النصوص والآراء من مصادرها، إلا إذا تعذر الأصل فتعزى إلى أوثق المصادر المعتمدة في ذلك.

١٤- إذا اقتضى السياق الإضافة أو الحذف وضعت ذلك بين معقوفتين هكذا[ ] وأشرت إليه في الهامش.

١٥- الإستدراكات الموجودة في هامش المخطوط اعتمدتها في النص وأثبتها من غير الإشارة لها في الهامش.

١٦- ماجاء من خطأ من الناسخ في الآيات القرآنية أثبت الصواب دون أن أشير إليها في الهامش.

١٧- أضع النص الذي أنقله بين علامتي تنصيص هكذا « »،وأحيل إلى المصدر في الحاشية.

١٨- أشير إلى المصدر الذي أتصرف في عبارته في الحاشية، كما أشير إلى المصدر الذي استفدت من أفكار صاحبه في الحاشيه بلفظ: ينظر.

١٩- اكتفي بذكر المصدر ومؤلفه في الحاشية عند أول وروده.

٢٠- وضع الفهارس العلمية.

واخيراً: أتوجه الى الله – تعالى- بالحمد والثناء والشكر على أن وفقني على إنجاز هذا العمل،

على مافيه من ضعف البشر، وقصر النظر، فما كان فيه من صواب فهو من محض فضله سـبحانه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ومن الشيطان وأسال الله العفو والغفران.

وانطلاقاً من التوجية النبوي بقوله «لايشكر الله من لا يشكر الناس» فاني وأتوجه بالشكر بعد شكرالله – تبارك وتعالى– إلى والديَّ الكريمين، اللذين كان لهما الفضل بعد الله – تعالى– في تعليمي وتربيتي وإرشادي وتوجيهي، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأجزل لهما المثوبة والعطاء، وبوأهما من الجنة مترلاً.

و كذلك أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة الملك خالد، ممثلة في كلية التربية للبنات بأبها قسم الدراسات الإسلامية، على ماتقدمه من خدمة ورعاية للعلم وأهله، فجزى الله القائمين عليها خـير الجزاء.

كما أنني أتقدم بالشكر والتقدير لشيخي وأستاذي الفاضل الدكتور: محمد إلياس محمد أنور – حفظه الله– الذي وافق مشكوراً على الإشراف على هذا البحث، فقد أستفدت من توجيهاتـه الكريمة وملاحظاته النافعة، فاسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجزل له الأجر والمثوبة إنه جواد كريم.

كما أنني أشكر الدكتورالفاضل: عبد الفتاح خضر الذي كان له الفضل بعد الله في مساعدتي لوضع بداية هذا البحث، فجزاه الله خير الجزاء، ووفقه دائماً لما يحبه ويرضاه.

ثم أتقدم بالشكر والتقدير لكل من وافق على مناقشتي، وتحمل متاعب قراءة هذا البحـث، وعناء تصحيحه فلهم مني الشكر والتقدير ومن الله حسن الثواب.

كما أشكركل من ساعدني في هذا العمل، باشارة أو عبارة أو حفز للهمة، وإن كنت أخص بالذكر منهم – وكلهم أهل لذلك– زوجي حفظه الله – فجزى الله الجميع خير الجزاء وأجزل لهم في الدارين العطاء.

وفي الختام أتوجه إلى الله تبارك وتعالى متضرعة بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعـل هـذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله حسنة لي، ينفعني يوم تعز فيه الحسنات، وأن يـوفقني إلى

العلم النافع، والعمل الصالح، وحسن الخاتمة، إنه سميع مجيب الدعاء، وصلى الله وسلم وبارك علـــى نبينا محمدﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

# القسم الأول

# قسم الدراسة

ويشتمل على فصلين:

## الفصل الأول

## المؤلِّف

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عصر المؤلف.

المبحث الثاني: اسمه، نسبه، لقبه.

المبحث الثالث: مولده، نشأته، وفاته.

المبحث الرابع: ثقافته، رحلاته، مكانته العلمية.

المبحث الخامس: شيوخه، تلاميذه.

المبحث السادس: عقيدته، مذهبه الفقهي، مؤلفاته.

## المبحث الأول

## عصر المؤلف

## «٠٠٠- ١١٥٠هـ/٠٠٠- ١٧٣٧م»

**مهاد تاريخي:**

لا شك أن الهدف من الدراسة والبحث في أحوال العصر الذي عاش فيه ابن عقيلة -رحمه الله تعالى- هو الوقوف على العوامل التي كان لها دور فعال في تكوينه العلمي ونبوغ شخصيته، وفي التأثير على اتجاهاته الفكرية؛ لأن الإنسان كما يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها،ومشايخه الذين تلقى عنهم وتربى على أيديهم، يتأثر أيضًا بالأحوال والظروف المحيطة به من النواحي السياسية والاقتصادية والعلمية، وهو ما سأعرض له في الصفحات التالية عرضًا مركزًا.

**الحالة السياسية:**

عاش ابن عقيلة -رحمه الله تعالى- قبل سنة ألف ومائة وخمسين هجرية حتى كانت وفاته، ومعنى هذا أنه عاش في كنف الدولة العثمانية التي بسطت نفوذها السياسي على أكثر البلدان الإسلامية الموجودة الآن لعدة قرون من الزمان، (٩٢٣- ١٢٢٠هـ/١٥١٧- ١٨٠٥م) فقد امتدت حدودها من آسيا الوسطى شمالاً إلى اليمن والسودان جنوبًا ومن العراق شرقًا حتى المحيط الأطلسي غربًا.

وقد كانت إقامة الشيخ -رحمه الله- في مكة المكرمة التي كانت آنذاك خاضعة لحكم الدولة العثمانية.

**مكة المكرمة:**

ظل تاريخ مكة المكرمة يتأثر دائمًا بعاملين رئيسين هما: مكانتها الدينية[1]، وطبيعتها الجغرافية[2]، حيث كفلت لها مكانتها الدينية ضربًا من التميز والخصوصية في جزيرة العرب منذ العصر الجاهلي، ثم اتسع دورها السياسي بظهور الإسلام؛ لأن الإسلام فرض عليها حماية المقدسات

---

(١) للتوسع في معرفة المكانة الدينية. ينظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي (١/١٣١ـ١٥١).

(٢) للتوسع في معرفة المكانة الجغرافية. ينظر: دور الحجاز لأحمد الشريف، ص (٧، ٨).

**الإسلامية، وبعد انقسام المسلمين سياسيًّا، وانشطار دولة الخلافة المركزية إلى دويلات مستقلة نشأ تنافس بين أطراف عديدة حول السيطرة على مكة، لأن بسط النفوذ السياسي على الحرمين الشريفين كان يستتبعه بالضرورة نوعاً من الزعامة الروحية على سائر أرجاء العالم الإسلامي.**

**والدولة العثمانية دولة إسلامية كانت إحدى خصائصها أنها قامت على أسس دينية(١)؛ ولذا ارتبطت بمكة بروابط دينية وثيقة؛ أولها: قصد الحجاج العثمانيين إليها لأداء فريضة الحج(٢)، وثانيها: الإسهام العثماني في رعاية أهل الحرمين والبر بهم والإحسان إليهم، وهي روابط أوجدت نشاطًا اقتصاديًّا وثقافيًّا وسياسيًّا للعثمانيين في مكة قبل امتداد نفوذهم السياسي المباشر إليها بفترة طويلة(٣).**

**وقد تغلغل النفوذ العثماني إلى مكة تدريجيًّا؛ فقد عدت في حكم التابعة للعثمانيين بمجرد تغلبهم على المماليك(٤) ودخولهم الشام ثم مصر سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) حيث خطب لسليم(٥)**

---

(١) للتوسع في معرفة هذه الأسس. ينظر: الدولة العثمانية لعبد العزيز الشناوي، ص (٥٤).

(٢) للتوسع ينظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة لمحمد حرب، ص (٦٠).

(٣) ينظر: نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية لمحمد عبد الله الشيباني، ص (٣٧، ٣٨) بتصرف.

(٤) عقب وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب غربت شمس الحكم عن الدولة الأيوبية، وشهدت مصر والشام قيام دولة المماليك، عندما تزوج عز الدين أيبك وهو من كبار المماليك بشجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب بعد وفاته وتولى السلطة على البلاد، واستمر حكم المماليك على البلاد نحو (٢٧٥) سنة.

ينظر: مصر فى العصور الوسطى «من الفتح العربى إلى الفتح العثمانى»، لحسن إبراهيم حسن (١٩٢/٢)، وموسوعة التاريخ الإسلامي لأحمد شلبى (١٩٧/٥) وما بعدها.

(٥) هو السلطان سليم بن أبي يزيد: سليم بن أبي يزيد بن محمد بن مراد السلطان المفخم، سليم خان بن عثمان ، تربع السلطان سليم الأول على العرش العثماني في عام٩١٨ هـ، كان يحب الأدب والشعر الفارسي والتاريخ، ورغم قسوته فإنه كان يميل إلى صحبة رجال العلم، وكان يصطحب المؤرخين والشعراء إلى ميدان القتال ليسجلوا تطورات المعارك وينشدوا القصائد التي تحكي أمجاد الماضي.

يقول ابن العماد عن سليم الأول العثماني : «هو من بيت رفع الله على قواعده فسطاط السلطنة الإسلامية ، ومن قوم أبرز الله تعالى لهم ما ادخره من الاستيلاء على المدائن الايمانية رفعوا عماد الإسلام وأعلوا مناره، وتواصوا باتباع السنة المطهرة وعرفوا للشرع الشريف مقداره»، توفي سنة ٩٢٦ هـ.

==

فيها مضافًا إلى ألقابه عبارة «خادم الحرمين الشريفين»، ثم أعلنت بعد ذلك تبعية الحجاز رسميًا للدولة العثمانية بقبول الشريف بركات أمير مكة الخضوع لسلطانها، وبعد ذلك دخل التمثيل العثماني في المنطقة طورًا جديدًا بإقامة سنجقية[1] في جدة لمراقبة إمارة مكة ورصد حالتها السياسية في ضوء مبدأ توازن القوى الذي حرص عليه العثمانيون في إدارتهم للمناطق التي حكموها[2].

وهكذا يمكن القول: إن الدولة العثمانية قد بلغت أوج عظمتها وذروة نفوذها السياسي والعسكري، وذلك بعد أن أحكمت الجيوش العثمانية سيطرتها على كافة مدن بلاد الشام، وإنهاء حكم المماليك في القاهرة، وإدخال إقليم الحجاز ضمن السيادة العثمانية، وبالتالي أصبح لها الإشراف على أهم المقدسات الإسلامية[3].

«كما أنها وثقت رابطة الدين بين العرب والعثمانيين، وضمتهم جميعًا دولة الإسلام الكبرى، وعاشوا في كنف الخلافة الإسلامية المركزية زهاء خمسمائة عام تمثل العالم الإسلامي، وتحمل لواءه وتذود عن المقدسات الإسلامية وتحمي الديار وتحفظها، وتحارب الغزو الصليبي، وتصد غاراته، وتقاوم أطماعه، فكانت رغم كل شيء رمز قوة الإسلام وشوكته، حيث امتدت أطرافها لتشمل آسيا وأفريقيا وأوربا» [4].

وقد عاش الشيخ ابن عقيلة في عهد السلطان محمد الرابع الذي أقيل من السلطنة في الثاني من شهر المحرم سنة (١٠٩٩هـ) بعد أن حكم أربعين سنة وخمسة أشهر وأودع السجن حتى مات سنة (١١٠٤هـ) وقد تولى بعده حكم البلاد السلطان سليمان الثاني واستمرت فترة حكمه زهاء ثلاث سنوات؛ إذ توفي سنة (١١٠٨هـ).

---

ينظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، (١٤٣/٨)، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، ص (١٣١).

(١) وهي مكان معد لمراقبة شئون الخلافة العثمانية. ينظر: تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد بك، ص (٦٨٨).

(٢) ينظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس، (١٩٣/٥) بتصرف.

(٣) ينظر: المصدر السابق (٥٨/٣، ٦٨) بتصرف.

(٤) ينظر: نظام الخلافة في الفكر الإسلامي لمصطفى حلمي، ص (٥٢٧، ٥٢٨).

وفي عام (١١٠٨هـ) بويع السلطان أحمد خان الثاني، ولكن ما لبث أن توفي هو الآخر بعد توليته السلطنة بثلاث سنوات ونصف[١]، فبويع ابن أخيه مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد الرابع وكان عمره آنذاك اثنتين وثلاثين سنة، وكان السلطان مصطفى خان الثاني[٢] مولعًا بحياة الحرب والمغامرة؛ ولذلك كون جيشًا عتيًّا خرج على رأسه لمهاجمة عساكر ألمانيا والنمسا وانتصر عليهم واجتاح بلاد المجر، واستمر يحكم البلاد تسع سنوات تقريبًا أودع بعدها السجن حتى توفي سنة (١١١٩هـ)[٣].

وقد بويع بعده أخوه أحمد خان الثالث وكان عمره وقت توليته الحكم إحدى وثلاثين سنة، واستمرت فترة حكمه على المملكة العثمانية زهاء ثلاثين عامًا،وقد اهتم هذا السلطان منذ توليه حكم البلاد بمحو آثار المفسدين.

فقتل عددًا غير قليل من رءوس الانكشارية[٤]، وعزل في السادس من رجب سنة (١١٥١هـ) الصدر الأعظم نشانجي[٥] أحمد باشا الذي عينه الانكشارية وقت ثورهم، وعين في هذه الوظيفة المهمة زوج أخته داماد حسن باشا الذي قام بكثير من الأعمال الإصلاحية النافعة عسكريًّا ومدنيًّا، بيد أن الانكشارية تمكنوا من عزله في الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة (١١٦١هـ) نظرًا لنوازعه الإصلاحية، وهو الأمر الذي أوقع البلاد مرة أخرى في براثن الفوضى والفساد.

وقد تولى الحكم بعد السلطان أحمد خان الثالث السلطان محمود خان الأول الذي استمر

---

(١) أحمد خان الثاني ابن السلطان إبراهيم خان توفي سنة ١١٠٦هـ، ينظر: تاريخ الدولة العلية ، ص (٣٠٧).

(٢) هو السلطان الغازي مصطفى خان الثاني، وكان متصفا بالشجاعة وثبات الجأش ولذلك أعلن بعد توليته بثلاثة أيام رغبته في قيادة الجيوش بنفسه. ينظر:تاريخ الدولة العلية ، ص (٣٠٧).

(٣) ينظر: تاريخ الدولة العلية، ص (٣٠٤ـ٣١٢) بتصرف.

(٤) هم طائفة عسكرية من المشاة العثمانيين شكلوا تنظيماً خاصاً لهم ثكناهم العسكرية وشاراهم ورتبهم وامتيازاهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذاً. ينظر: الخلافة لمحمد رشيد رضا، ص (١٤٦).

(٥) أي: الذي يختم المراسم والمكاتيب. ينظر: تاريخ الدولة العلية، ص (٣٠٤).

**يحكم البلاد منذ توليه السلطنة سنة (١١٤٣هـ) إلى أن وافته المنية سنة (١١٦٨هـ) استطاع فيها بث الأمن في الأستانة[1] والبلاد الخاضعة لسيطرته[2].**

**إلا أن الضعف قد بدأ يدب في أوصال الدولة العثمانية ويسري في كيانها ابتداءً من القرن الثالث عشر الهجري، السابع عشر الميلادي نتيجة لضعف السلاطين أنفسهم وانصرافهم عن شئون الحكم فعمَّت الرشوة وانتشر الفساد وامتدت الفوضى إلى الجيوش العثمانية وكثر النزاع بين الأمراء والقادة العسكريين، وانتهزت الدول الأوروبية الفرصة وبدأت تسعى للحصول على امتيازات خاصة لها ولرعاياها في بلاد الدولة العثمانية.**

**وقد تعاقب على إمارة مكة خلال هذه الحقبة الزمنية أربعة عشر أميرًا كانت السمة العامة لهم الاقتتال والتنازع والتناحر فلا يكاد يستقر الأمر لأحدهم حتى يقوم آخر بإعداد العدة لملاقاة الأمير وجنده، فيتقابلان وتدور رحى المعركة التي تنتهي بانهزام أحدهم، فيعد العدة لهجوم آخر، وهكذا تغير كرسي الإمارة اثنتين وعشرين مرة خلال هذه الفترة القصيرة[3].**

---

(١) من أسماء إسطنبول، عاصمة الدولة العثمانية. ينظر: الأعلام للزركلي (٢٤٩/١).

(٢) ينظر: تاريخ الدولة العلية، ص (٣١٣).

(٣) ينظر: تاريخ مكة للسباعي ص (٣٩٧) بتصرف.

الحياة الاجتماعية:

«انقسم المجتمع المكي في عهد الدولة العثمانية إلى فئتين كبيرتين؛ هما فئة الأشراف ويمثلون الطبقة العسكرية الحاكمة، وفئة الرعايا المحكومين. ووظيفة الرعايا أن يكونوا دعما لفئة الحكام عن طريق الإنتاج وتأدية الضرائب.

أما وظيفة الفئة الحاكمة –وعلى رأسها السلطان– فهي تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وتطبيق القوانين الإدارية العثمانية وضمان سيادة العدل في البلاد» [(١)].

وكانت الدولة العثمانية حريصة كل الحرص على أن تكون الأحكام الصادرة عنها موافقة للشريعة الإسلامية؛ استجابة لروح العصر الذي كان يضع الدين فوق كل اعتبار.

وكان هذا الاتجاه الديني ملحوظا في الأنظمة الاجتماعية والسياسية ممايدل على عمق البعد الديني وتغلغله في مياه المجتمع الإسلامي عامة والمجتمع المكي خاصة آنذاك[(٢)].

«كانت المساجد العظيمة والعديدة التي أنشئت في تلك الحقبة الزمنية صدى لاهتمام السلاطين بمسايرة الشعور الديني المتأجج في نفوس الشعب ورغبتهم في الاستيلاء على قلوب الرعية عن طريق الدين، وكان يلحق بالمسجد الكبير الفخم منشآت خيرية من مطاعم مجانية ومدارس ومكتبات، حتى كان المسجد بملحقاته وحده مجمعة دينية خيرية، وكان العالم المتخصص في الشريعة الإسلامية وأصول الدين يحظى بتقدير عميق واحترام بالغ من الحكام والمحكومين جميعًا» [(٣)].
وفي هذا الإطار يتحدث المؤرخ الكبير الشيخ عبد الرحمن الجبرتي بإعجاب عن اهتمام المجتمع العثماني فيقول: «واهتموا بإقامة الشعائر الدينية والسنن المحمدية وتعظيم العلماء وأهل الدين وخدَمَة الحرمين الشريفين والتمسك في الأحكام والوقائع بالقوانين والشرائع،فتحصنت دولتهم وطالت

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة لإحسان أوغلي، ص (٥٢٦).

(٢) ينظر: البلاد العربية والدولة العثمانية لساطع الحصري، ص (٣٢) بتصرف.

(٣) ينظر: الأتراك العثمانيون وحضارتهم لبروكلمان (٣/٨٠– ٩٢).

مدتهم وهابتهم الملوك وانقاد لهم المالك والمملوك»[1].

وقد بلغ من قوة الدولة العثمانية وتأثيرها على الحضارات والمجتمعات العالمية أن اختلط الأمر على الأوربيين في تلك الفترة فلم يكونوا يميزون بين لفظ «مسلم» ولفظ «تركي» كما خلطوا بين لفظ «العرب» و«الأتراك»، وإذا اعتنق شخص ما الإسلام قالوا عنه في أوربا: إنه غدا تركيًا عثمانيًا[2].

وهكذا كان المجتمع العثماني –إجمالاً– رمزا حيا لمجد الإسلام وعظمته، أنتجته تلك الجهود المشتركة المشكورة التي بذلها علماء الدين وحكام الدولة.

إلا أن ضعف الدولة العثمانية وتراخي قبضتها السياسية على الأقاليم التابعة لها، قد أوقع تلك الأقاليم ومنها مكة المكرمة في هوة الفوضى والنزاع المسلح الدامي بين الأمراء الذين تناوبوا على إمارة مكة، وظل النزاع بينهم قائمًا تارة بين ذوي زيد، وذوي بركات، ثم بين ذوي زيد أنفسهم، فكانت الروابط بينهم ضعيفة والتنافس على الإمارة في غاية الشدة، مما أدى في كثير من الأحيان إلى إراقة الدماء وإزهاق الأرواح.

وكان من الطبعي أن ينعكس تردي الأوضاع السياسية على عامة الشعب، فانعدم الأمن وعمَّت الفوضى، واشتد الكرب، وكثر السلب والنهب، ولم يكن هناك من يهتم بأمر الرعية الاهتمام اللازم[3].

ويمكن إجمال مظاهر تدهور الحالة الاجتماعية في هذا العصر فيما يلي:

١– إهمال الحكام شئون الأمن في البلاد.

٢– انتشار الأمية والجهل والخرافات والشعوذة.

---

(١) ينظر: تاريخ الجبرتي لعبد الرحمن الجبرتي (٣٨/١).

(٢) ينظر: إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية للمستشرق برنارد لويس، ص (١٧٧) بتصرف.

(٣) ينظر: تاريخ مكة، ص (٤٠٩) بتصرف.

**٣- اعتبار الفلاح عبدًا عند المماليك والأمراء وآلة لتدبير ثرواهم، وكان الشعب في أتعس حال من الجهد والشقاء.**

**٤- إهمال الشئون الصحية؛ فقد أصبحت البلاد مرتعًا خصبًا للأمراض والأوبئة، فلم يوجه الحكام عنايتهم إلى الخدمات الطبية، وهكذا لم تكن الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة في الفترة التي ضعفت فيها الدولة العثمانية بأحسن حال من الوضع السياسي[١].**

---

(١) ينظر: البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص (٣٢،٣٣) بتصرف.

**الحالة الاقتصادية:**

**لم تكن مكة قطرًا زراعيًّا يعوِّل أهله في معيشتهم على ما تُخرج تربتها من زروع وثمار؛ لذلك انصرف أهلها للتجارة، التي ازدهرت في ربوع مكة ازدهارًا كبيرًا نظرًا لتميز مكانتها الدينية، باعتبارها قبلة للمسلمين وإليها يحج الناس من شتى أنحاء العالم، وهو ما أتاح لها أن تعيش في حالة اقتصادية متميزة.**

**ففي مواسم الحج والعمرة تنشط الحركة الاقتصادية، وتقبل قوافل التجارة إلى مكة من كافة أنحاء العالم الإسلامي، غير أن الاضطرابات السياسية تؤدي غالبا إلى ظهور الأزمات الاقتصادية، وهو ما وقع في عصر ابن عقيلة؛ حيث كانت الحالة الاقتصادية في القرن الثاني عشر الهجري على قدر كبير من السوء والاضطراب؛ لوجود الاقتتال والصراع بين طبقات الأمراء، ففي عصر عبد الله ابن هاشم[١] عام (١١٠٥هـ) وجدت بعض القبائل الفرصة مواتية لمزاولة نشاطهم الإجرامي من السلب والنهب، فنهبوا كثيرًا من الحجاج، وما عادت القوافل التجارية تجرؤ على المرور بمكة[٢].**

**«وفي عام (١١١٦هـ) عانى أهل مكة من غلاء المعيشة ما لا يطاق» [٣].**

**«لكن في عهد الشريف مسعود بن سعيد[٤] (١١٤٥- ١١٦٥هـ) تمتعت البلاد برخاء وطمأنينة نسبية وذلك لاستقرار حالة البلاد سياسيًّا في ذلك الوقت» [٥].**

---

(١) هو: عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن الحسن بن أبي نمي، من أمراء مكة، وليها سنة ١١٠٥هـ، وتغلب عليه الشريف سعد بن زيد ، توفي سنة ١١١٣ هـ. ينظر: الأعلام (١٤٣/٤).

(٢) ينظر: تاريخ مكة المكرمة، ص (٣٩٧) بتصرف.

(٣) المصدر السابق، ص (٤٠٩).

(٤) هو: مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن من كبار أمراء مكة، انتزعها من ابن أخيه محمد بن عبد الله بن سعيد،سنة ١١٤٥ هـ واستعادها محمد بعد ثلاثة أشهر.ثم انتزعها مسعود سنة ١١٤٦ هـ واستمر بها إلى أن توفي. ينظر: الأعلام (٢١٨/٧).

(٥) ينظر: تاريخ مكة، ص (٤٢٧).

**الحركة العلمية:**

**كانت مكة –ولم تزل– هي المحل الذي يشغل العاطفة الدينية في المسلمين، ويبعث فيهم روح الالتزام بتعاليم القرآن الكريم.**

**ولقد ازدهرت الحركة العلمية في ظل الدولة العثمانية فترة طويلة من تاريخها، وتركت بصماتها بارزة واضحة في جميع الميادين العلمية، وكان سلاطين الدولة يحرصون على العلم حرصا شديدا، ويقدرون أهله تقديرًا عظيمًا، يعتز به التاريخ الإسلامي.**

**كما أن لدور الكتب تأثيرًا خاصًّا في إثراء الحياة العلمية، والفكرية فقد أنشأ السلطان محمود الكتب خانة، التي كانت تسمى المكتبة المحمودية داخل القسم الغربي الجنوبي من المسجد النبوي الشريف. وهي من أقدم وأشهر المكتبات في المدينة المنورة[١].**

**ولا شك أن كتب التراجم تعد من أهم المراجع للتعرف على طبيعة الحياة العلمية قوة أو ضعفًا، ونشاطًا أو جمودًا، وفي العصر العثماني وضع العلامة «عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى»المعروف بـ«طاش كبري زاده» المتوفى عام ٩٦٨هـ– ١٥٦١م كتابًا مهمًّا في تراجم العلماء عرف باسم «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية». وكان هذا حدثا هاما في تاريخ الثقافة العربية، كما قال الدكتور محمد حرب أحد كبار المتخصصين المعاصرين في التاريخ العثماني[٢].**

**ولقد أعجب الناس كثيرا بهذا الكتاب، ولقي استحسانا عظيما بينهم، مما حدا بـ«نوعي زاده عطائي» أن يضع له ذيلا بالتركية سماه «حدائق الحقائق في تكملة الشقائق»، ثم تبعه «عشاقي زاده إبراهيم حسيب أفندي» فوضع ذيلا عليه سماه «عشاقي زاده ذيلي»، غير أن «شيخي محمد أفندي» لم يرض بهذا العمل، فكتب هو ذيلاً آخر سماه «وقائع الفضلاء»، ثم جاء بعد ذلك «فندق ليلي**

---

(١) وهي الآن ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

(٢) ينظر: كتابه القيم: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص (٣١٧) وما بعدها.

**عصمت أفندي» وكتب ذيلا آخر سماه «حدائق الشقائق في تكملة أهل الحقائق» [1]، إلى غير ذلـــك من الذيول، التي تجاوز عددها عشرة ذيول.**

**«ولقد كانت اللغة العربية سواء قبل الحكم العثماني للبلاد العربية أو بعده – هي لغة الثقافة والأدب والعلوم، فقد كتب بها المسلمون كل شيء من كتب الفقه، أو العقيدة، أو التاريخ، وكانت اصطلاحات العلوم العثمانية كلها عربية، وكذلك فقد درس العثمانيون كافة العلوم في جميع المعاهد التعليمية، باللغة العربية، حتى أهملوا لغتهم التركية، واشتقوا من العربية اصطلاحات علمية كثيرة في حين أن العرب تشتق هذه المصطلحات من لغات أوربا» [2].**

**وقد أنشئت المدارس والمعاهد الدينية في مختلف أنحاء البلاد؛ فقد أنشأ السلطان محمد الفـــاتح نفسه مدارس «صحن ثمان»؛ وهي المدارس الثمانية المعروفة التي كانت ملحقة بمسجد «محمد الفاتح» في «إستانبول»، حيث أقيمت أربعة منها شمالي الجامع والأربعة الأخرى جنوبه، وكانت تلك المدارس هي النواة الأولى لتطوير المؤسسة العلمية في الدولة، حتى أضحت «إستانبول» واحدة مـــن أهـــم مراكز العلوم في العالم الإسلامي، وكان جامع الفاتح في عاصمة الخلافة بمثابة الجـــامع الأزهـــر في القاهرة، على حد تعبير شيخ الإسلام مصطفى صبري[3]، وكذلك فقد شكلت هذه المجموعة مـــن الجامع والأجهزة التعليمية والتربوية نوعا من المدينة الجامعية علـــى حـــد تعـــبير برنـــاد لـــويس**

---

(١) كشف الظنون لحاجى خليفة، ص (٦٣٤)، ومعجم المؤلفين (٣٣/١، ٣٩٧، ٦٠٤) والدولة العثمانية تاريخ وحضارة ترجمة صالح سعداوي، ص (٢٧٩، ٢٨٠).

(٢) ينظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص (٣١٢).

(٣) هو: فقيه باحث من علماء الحنفية ، تركي الأصل والمولد والمنشأ، وكان شيخ الإسلام للدولة العثمانية، دافع عن منهج أهل السنة والجماعة بشجاعة نادرة وحجج دامغة، وحارب الاتحاديين والكماليين في تركيا، حتى اضطر إلى هجرها متجها إلى اليونان، ثم إلى مصر، حيث توفي في القاهرة عام ١٩٥٤م، من آثاره الخالدة كتابه «موقف العقل والعلم والعالم من كلام رب العالمين وعباده المرسلين».

ينظر: الأعلام (٢٣٦/٧)، والعثمانيون في التاريخ والحضارة، ص (٢٠١- ٢٢٠).

المستشرق المعروف[1].

ومن المؤسف حقًّا أن الحياة العلمية في الدولة العثمانية قد اعتراها الضعف وأصابها الجمود، وصار العلم فيها مقصورًا على علوم اللغة والدين، أما الأبحاث والتجارب العلمية فلم تكن معروفة، بل ساد الاعتقاد بين الناس في أهمية التعاويذ والخرافات.

وفي مكة كان النظام التعليمي قائمًا على الكتاتيب والمساجد الكبرى وعلى رأسها المسجد الحرام فضلاً عن المدارس والزوايا.

وكانت «الكتاتيب» المرحلة الأولى في التعليم حيث كان الأطفال يتعلمون كتاب الله ومبادئ القراءة والكتابة، وكان يقوم بالتعليم في هذه الكتاتيب «فقيه»، ويساعده في أداء واجباته صبي، أتم حفظ القرآن الكريم يسمى بـ«العريف».

أما المساجد والمدارس فكانت تمثل المعاهد العلمية العليا في مكة المكرمة، وكان التعليم فيها مقصورًا على العلوم الدينية البحتة؛ كالتفسير والتوحيد والقراءات والفقه والأصول، فضلاً عن العلوم اللغوية والأدبية[2].

وعلى الرغم من حالة الجمود الفكري، والتراجع الحضاري في تلك المرحلة من عمر الدولة العثمانية، فقد نبغ طائفة من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمؤرخين والشعراء، لم يكن لهم نظير في زمننا، ومنهم ابن عقيلة.

---

(١) ينظر: دراسات في التاريخ العثماني لسيد محمد السيد، ص(٧١)، وإستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية، ص (١٣٦) بتصرف.

(٢) ينظر: دراسات في التاريخ العثماني، ص (٧٣) بتصرف.

## المبحث الثاني

## اسمه، نسبه، لقبه، كنيته

**اسمه ونسبه:**

**هو العلامة محدث الحجاز، ومسنده في عصره، المتفنن البارع محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود المعروف والده بـ«عقيلة» [1].**

**هكذا اتفقت المصادر التي ترجمت له، بيد أنه ورد على سبيل التحريف والخطأ في إيضاح المكنون أن اسمه: محمود بن أحمد بن عقيلة[2].**

**لقبه:**

**لُقب ابن عقيلة بعدة ألقاب نسبتها إليه كتب الأعلام والتراجم؛ فلقب: جمال الدين، والشمس، والمحدث، والحنفي، والصوفي، والمسند، والمكي، وهي ألقاب دالة على سعة علمه، وعمق تقدير الناس له.**

**كنيته:**

**كني الشيخ رحمه الله بـ«عقيلة».**

**وقيل بـ«ابن عقيلة» وقد عرف الشيخ بهذه الكنية مثل أبيه[3].**

---

(١) ينظر: سلك الدرر للمرادي (٤/٣٠)، وفهرس الفهارس والأثبات للكتاني، (٢/٦٠٧)، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر للشيخ: عبد الله مرداد أبو الخير، ص (٤٦٣)، والرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني، ص (٨٤)، والأعلام (٦/ ٢٣٩) وتاج العروس للزبيدي (٦/١٣٥)، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (٢/ ٣٨٦).

(٢) ينظر: إيضاح المكنون لإسماعيل باشا سليم (٢/٤٠٢).

(٣) ينظر: تاج العروس (٦/١٣٥).

## المبحث الثالث

## مولده، نشأته، وفاته

**مولده:**

ولد بمكة ولم يتطرق أحد من المؤرخين إلى تاريخ مولده، ولكن من خلال تاريخ وفاته يمكن القول بأنه عاش في القرن الثاني عشر الهجري.

وكذلك بالبحث في كتب السير والأعلام يمكن القول: إن ولادته كانت قبل عام (١١٠٠هـ)، فقد أورد الشيخ عبد الله مرداد في كتابه «نشر النور والزهر»، في ترجمة الشيخ أحمد بن محمد القطان المتوفى سنة (١١٠٩هـ) نصًّا عن تاريخ نسخة الوجود وهو كتاب لابن عقيلة ترجم فيه ابن عقيلة للمذكور، وذكر فيها أخبارًا تدل على أنه كان مميزًا مدركًا للأمور[١].

**نشأة ابن عقيلة:**

نشأ ابن عقيلة -رحمه الله- في مكة التي كانت خاضعة لحكم الدولة العثمانية كما مر بنا، وكانت محل أنظار العلماء والرحالة، ومحط رحالهم؛ وذلك لمكانتها العظيمة العالية الرفيعة دينياً وروحياً؛ فأخذ ابن عقيلة من مشايخها وتتلمذ على علمائها، ولم يكتف بهم، بل رحل في سبيل العلم إلى البلاد التي اشتهرت بكثرة العلماء، ووفرة النشاط العلمي فرحل إلى الشام والعراق وآسيا الصغرى المعروفة اليوم بـ«تركيا»[٢].

**وفاته:**

بعد عمر حافل بالعلم والعمل والصبر والزهد والورع توفي الإمام ابن عقيلة رحمه الله عام (١١٥٠هـ).

ودفن في زاويته بأول المعابدة التي كانت ضمن الدار الشهيرة بالعقيلية بمكة المكرمة والمنسوبة له[٣].

---

(١) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص (١١١) .

(٢) ينظر: تاريخ مكة، ص (٤٢٧).

(٣) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص (١١١) .

## المبحث الرابع

## ثقافته، رحلاته ، مكانته العلمية

**ثقافة ابن عقيلة:**

**لا شك أن الناظر في سيرة وتراث ابن عقيلة يقطع بأنه قد ترك لنا ثروة علمية ضخمة، تدل على غزارة علمه، وسعة ثقافته، وعمق تفكيره، مما خول له ارتياد تلك الفنون المتعـددة في علـوم الدين، وكان في جميعها عالًما مجيدا وإمامًا متقنًا.**

**وعلى امتداد حياة حافلة عامرة بالعلم والزهد والورع والتقوى صنف ابن عقيلـة في جميـع العلوم والفنون شأنه في ذلك شأن غيره من علماء الحضارة الإسـلامية، ممـن اتـصفوا بالنزعـة الموسوعية، فهو مفسر، محدث، مؤرخ، فقيه، متصوف، مما يدل على علو همته.**

**رحلاته:**

**يقول ابن منظور[1]: «رَحَل عن المكان يَرْحل، وهو راحل من قوم رُحَّل: انتقـل، والترحـل والارتحال: الانتقال، وهو الرِّحلة، وهي اسم للارتحال للمسير»[2].**

**والرحلة لطلب العلم والاستزادة منه مطلوبة، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[3].**

**وقد بذل أهل العلم كل ما في وسعهم في طلب العلم، بل نجد منهم من رحـل في طلـب حـديث**

---

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل الأنصاري، الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة. ولد سنة ثلاثـين وستمائة هـ خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس. قال الصفدي: لا أعـرف في كتـب الأدب شيئًا إلا وقد اختصره، من تصانيفه: لسان العرب، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، توفي بمصر سـنة إحدى عشرة وسبعمائة هـ. ينظر: فوات الوفيات لابن شـاكر الكـتبي، (٤/ ٤٣٦)، وشـذرات الـذهب (٦/ ٢٦)، والأعلام (٧/ ٣٢٩).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١١/٢٧٨).

(٣) سورة التوبة الآية: ١٢٢.

واحد، مثل الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري[1]، الذي رحل من المدينة إلى مصر؛ ليتثبت من حديث سمعه من النبي ﷺ لم يبق أحد سمعه غيره وغير عقبة بن عامر[2] -رضي الله عنهما-.

بل لقد رحل الأنبياء لطلب العلم، فهذا هو سيدنا موسى -عليه السلام- رحل مع فتاه، لأجل تلقي العلم ممن هو أهله؛ قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾[3].

وللرحلة أهداف منها:

(أ) تحصيل العلم.

(ب) التثبت من الحديث.

(ج) طلب العلو في السند.

(د) البحث عن أحوال الرواة، ومذاكرة العلماء[4].

---

(١) هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، الأنصاري النجاري، أبو أيوب المدني، شهد بدرًا والعقبة، وعليه نزل النبي ﷺ حين دخل المدينة. له فضائل، ومن كلامه: «من أراد أن يكثر علمه ويعظم حلمه، فليجالس غير عشيرته». مات بأرض الروم غازيًا سنة اثنتين وخمسين، ودفن قرب سور القسطنطينية.

ينظر: الإصابة لابن حجر (٢/٢٣٤)، والإستيعاب لابن عبد البر( ٢/٤٢٤)، وأسد الغابة لابن الأثير (٢/١١٦).

(٢) هو: عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني: روى عن: النبي ﷺ، وعن عمر، ولي إمرة مصر من قبل معاوية سنة أربع وأربعين، قال الواقدي: توفي في آخر خلافة معاوية، ودفن بالمقطم، وقال خليفة: مات سنة ثمان وخمسين.

ينظر: الإصابة (٤/٥٢٠)، والإستيعاب (٣/١٠٧٣)، وأسد الغابة (٤/٥٩).

(٣) سورة الكهف الآيتان: ٦٥، ٦٦.

(٤) ينظر:الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ص (١٨- ٢٢).

ولها فوائد منها:

(أ) التمكن من الجوانب العلمية.

(ب) نشر العلم الذي حصله.

(ج) اتساع الثقافة العامة.

(د) كسب صداقات جديدة[1].

وما أحسن قول الشاعر[2]:

وطـــولُ مقـــام المـــرء في الحـــيِّ مُخلِـــقٌ    لديباجَتَيْـــــه فـــــاغترب تتجـــــدد
فـــإني رأيـــت الـــشمس زيـــدت محبـــة    إلى النـــاس أن ليـــست علـــيهم بـــسرمد[3]

ولأن الرحلة ديدن العلماء ودأبهم، ولأن حب طلب العلم والسماع من العلماء لا تنتـــهي، ولأن العلم كالبحر لا ساحل له، فقد رحل جُلُّ العلماء المبرزين في الحديث، فكان الواحد منهم يبدأ بالسماع من أرجح شيوخ بلده إسنادا وعلماً وشهرة ودينا، ثم ينتقل إلى غيره إلى أن يفرغ منهم، ثم يبدأ بإفرادهم فمن تفرد بشيء أخذه عنه أولا، فإذا فرغ من مهماتهم وسماع عواليهم، يرحـــل إلى سائر البلدان على عادة الحفاظ المبرزين، ولا يرحل قبل ذلك.

---

(١) ينظر: الرحلة في طلب الحديث، ص (٢٤- ٢٨).

(٢) أبو تمام وهو: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، ، الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان، ولد في قرية «جاسم» بسوريا سنة ثمان وثمانين ومائة هـــ، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء وقته، فأقام في العراق حتى توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين هـــ. من تصانيفه: فحول الشعراء، ديوان الحماسة، مختار أشعار القبائل، نقائض جرير والأخطل.

ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١١/٢)، وشذرات الذهب (٧٢/٢)، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (٢٦١/٢).

(٣) ينظر: ديوان أبي تمام (١/ ٣٢٧).

**قال الخطيب البغدادي[(١)] «فإن المقصود من الرحلة أمران؛ أحدهما: تحصيل علو الإسناد وقدم السماع، والثاني: لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم، فإذا كان الأمران موجودين في بلده ومعدومين في غيره، فلا فائدة في الرحلة، أو موجودين في كل منهما، فليحصل حديث بلده ثم يرحل»[(٢)].**

**وتطبيقًا لهذا الأدب المقرر والتقليد العلمي المتبع عند المحدثين فإن الشيخ ابن عقيلة عُني بهذا الشيء أتم عناية، حيث سمع، وقرأ الكثير ببلده على شيوخها أولا، ثم رحل إلى الأقطار الإسلامية الأخرى،وتردد على المراكز العلمية بها، وعلى شيوخها لكن كتب السير والأعلام لم تسعفنا بشيء من التفصيل حول زمن هذه الرحلة، غير أنهم ذكروا أنه رحل إلى الشام والعراق وبلاد الروم المعروفة اليوم بـ«تركيا» [(٣)]. وعليه أخذ علماء تلك الأمصار وانتفعوا به، كما أخذ هو عنهم وانتفع بهم، ويروى أنه لما دخل دمشق، صار يقيم الذكر بها، إلا أن المؤرخين وأصحاب التراجم لم يذكروا الوقت الذي تمت فيه تلك الرحلات سوى قول الكتاني[(٤)] عند ترجمته لعبد الكريم بن أحمد**

---

(١) هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، أحد حفاظ الحديث وضابطيه المتقنين، قال ابن ماكولا: كان أحد الأعيان ممن شاهدناه: معرفةً وحفظًا وإتقانًا وضبطًا لحديث رسول الله ﷺ، وتفننًا في علله، وعالمًا بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره، من تصانيفه: تاريخ بغداد، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة.
ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٤/٢٩)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/٢٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٢٧٠).

(٢) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/٢٢٣).

(٣) هم أجيال معروفه في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال «بلاد الروم» ، قيل: سميت الروم بروم بن بزنطي، وإنما سموا بني الأصفر لشقرتهم لأن الشقرة إذا أفرطت صارت صفرة صافية، أما حدودهم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر و«رسّ» –وهم الروس–، وجنوبهم الشام والإسكندرية، ومغاربهم البحر والأندلس.
ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/١١٠– ١١١)، والأنساب للسمعاني (٦/١٨٧)

(٤) هو: محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني: عالم بالحديث ورجاله. مغربي، ولد سنة ١٣٠٥هـ وتعلم بفاس. له تآليف، منها: فهرس الفهارس، واختصار الشمائل رسالة، والتراتيب الإدارية. توفي سنة ١٣٨٢هـ. ينظر: الأعلام (٦/١٨٨).

**ابن علوان الشراباتي، محدث حلب ومسندها في عصره، أنه تلقى عن ابن عقيلة العلم عنـــدما ورد على مدينة حلب بعد عام (١١٤٣هــ)**[1].

**وقول الشيخ أبي البركات عبد الله السويدي البغدادي في رحلته المشهورة التي ألــف فيهــا تأليفًا سماه: «النفحة المسكية في الرحلة المكية» ما نصه: «ولبست الخرقة وكانت عرقية عن شــيخنا الشيخ محمد بن عقيلة أيام إقامته في بغداد عام (١١٤٥هــ)، وأخذت عنه تلقين الذكر... إلخ»** [2].

**وقول المرادي**[3]**:«وأخذ –أي: عبد الله السويدي– في بغداد مشافهة عن الشهاب محمد بـــن أحمد بن عقيلة المكي حينما قدم بغداد زائرًا سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف»** [4].

**وعليه يتضح أن ابن عقيلة ربما زار بغداد مرتين إحداهما سنة (١١٤٣هــ)، والأخرى في سنة (١١٤٥هــ)، أو أنه زار بغداد سنة (١١٤٣هــ)، ومكث بها إلى سنة (١١٤٥هــ) على الأقل، قبل أن يرجع إلى مكة.**

---

(١) ينظر: فهرس الفهارس (١٠٧٦/٢).

(٢) النفحة المسكية في الرحلة المكية لعبد الله السويدي، مخطوط بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الورقة (٧/أ).

(٣) هو: محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل: المؤرخ، مفتي الشام، ونقيـــب أشـــرافها، بخاري الأصل، ولد سنة ١١٧٣هــ، ونشأ في دمشق. وولي فتيا الحنفية سنة ١١٩٢هــ، ونقابة الأشراف ســـنة ١٢٠٠هــ، له تصانيف منها: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، وعرف البَشَّام فيمن ولي فتوى دمـــشق الشام، مبتدئا من أيام السلطان سليم. توفي سنة ١٢٠٦هــ. ينظر: الأعلام (١١٨/٦).

(٤) ينظر:سلك الدرر (٨٥/٣).

**مكانته العلمية:**

**تبوأ ابن عقيلة مكانة علمية مرموقة، ومنزلة رفيعة بين العلماء؛ فهو: عالم الحرمين الشريفين، مرجع العام والخاص، المحدث، الفقيه، التَّقي، الزاهد، الوَرِع، الثقة، البارع، المعتَرَفُ بسبقه وفضله، وقد شهد له علماء عصره ممن عرفه، وعايشه بالفضل والعلم، والإتقان والفهم.**

**ولقد كان لابن عقيلة –رحمه الله– من المكانة، ما جعله يتبوأ منزلة رفيعة بين علماء عصره، مما أهلته بأن يلقب بـ«جمال الدين، والشمس، والمحدث، والحنفي، والصوفي[1]، والمسند».**

**وقد أثنى عليه الشيخ عابد السندي[2] الحنفي بقوله: «وأما الشيخ محمد ابن عقيلة العلوي**

---

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله تعالى – أن الصوفية ثلاثة أصناف: صوفية الحقائق، والأرزاق، وصوفية الرسم. وذكر أن أصل أمر التصوف كان من المبالغة في التزهد والتعبد، وكان أكثر ذلك بالبصرة، وأنه اختلف أهل العلم في ذمهم ومدحهم، قال: «والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل الطاعة، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، ومن كل الصنفين من يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب،ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة»

ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/١٨).

والصوفية: حركة دينيه انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث، كنزعات فردية تدعوا إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات حتى صارت طرق مميزة ومعروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسموا بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، لذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: من الهندية والفارسية واليونانية.

وقد انتشرت الصوفية على مدار الزمان في معظم العالم الإسلامي وقد نشأت فرقهم وتوسعت في مصر والعراق والشام وشمال وغرب أفريقيا، وغرب ووسط وشرق آسيا، ثم تراجعت ابتداء من نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ولم يعد لها السلطان الذي كان لها من قبل.

ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/٢٥١ـ ٢٧٧)

(٢) هو: محمد عابد بن أحمد بن علي بن يعقوب، أبو عبد الله، الأنصاري الخزرجي السندي ، الحنفي، وهو من ذرية أبي أيوب الأنصاري. فقيه حنفي، عالم بالحديث من القضاة، أصله من سيون على شاطئ النهر شمالي حيدر آباد السند، وروى عن محمد بن سليمان الهجام، وأخيه أبي القاسم بن سليمان الهجام، وصديق بن علي المزجاجي، ==

**فكان عالماً صوفيا محدثاً، على جانب عظيم من العلوم، مع الفقه والتقوى والزهد والورع، وكانت له رياضات ومجاهدات، أثنى عليه عبد الخالق المزجاجي ولازمه كثيرًا»** [١].

**كما أثنى عليه تلميذه الشيخ عبد الله السويدي –رحمه الله– بقوله: «سيدي السالك الرشاد، والمتمسك بجميع أحواله بعروة السداد، المتبحر في المعارف الإلهية، والمشار إليه بأنه ذو الرتبة العلية، الصالح الناسك الصوفي الشيخ»** [٢].

**ونعته المرادي – في سلك الدرر – بأنه: «الشيخ الإمام، العالم، العلامة، الأوحد، الفهامة، المسند، الثقة، المتقن، البارع»، وذكر أنه «نَبَلَ وفَضَلَ وظَهَرَ تفوقه في العلوم»** [٣].

**وقال عنه الكتاني: «محدث الحجاز، ومسنده في عصره»، ونعته في غير موضع بالحافظ**[٤].

**ويقول عنه محمد بن عيسى المكي: «عالم الحرمين الشريفين، مرجع الخاص والعام.. فريد هذا العصر على الإطلاق».**[٥]

---

وعبد الرزاق البكاري، ومفتي زبيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وعمه محمد حسين بن محمد الأنصاري السندي، وحسين المغربي مفتي المالكية بمكة المكرمة وغيرهم.ولي قضاء زبيد باليمن، وانتقل إلى صنعاء بطلب المنصور بالله، وأرسله المهدي عبد الله إلى محمد علي باشا فولاه محمد علي رياسة علماء المدينة المنورة، و لم يزل مجتهدا في بث السنن والصبر على جفاء أبناء الزمن و اشتغل بالتصنيف والجمع، ومن تصانيفه: طوالع الأنوار على الدر المختار، وحصر الشارد في أسانيد محمد عابد، والمواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة، وشرح بلوغ المرام لابن حجر، وترتيب مسند الإمام الشافعي– رتبه على أبواب الفقه–، وديوان عابد السندي.

ينظر: البدر الطالع للشوكاني (٢/٢٢٧)، والرسالة المستطرفة، ص (٨٥)، وفهرس الفهارس (٢/٧٢٠)، والأعلام (٦/١٨٠).

(١) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص (٤٦٣).

(٢) ينظر: النفحة المسكية في الرحلة المكية مخطوط بالجامعة الإسلامية بالمدينه المنورة : (٧/ أ).

(٣) ينظر:سلك الدرر (٤/٣٠).

(٤) ينظر:فهرس الفهارس (٢/٦٠٧).

(٥) ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القران لابن عقيلة (١/٣٥).

## المبحث الخامس

## شيوخه، تلاميذه

**١- شيوخ ابن عقيلة:**

**الأصل في طلب العلم كما هو مقرر معلوم أن يكون بطريق التلقين والتلقي والأخذ من أفواه الرجال، لا من الصحف وبطون الكتب، وقد قيل: من دخل في العلم وحده خرج وحده، أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم، إذ العلم صنعة تحتاج إلى صانع فلا بد إذن لتعلمها من معلمها الحاذق.**

**ومن هذا المنطلق تلقى الشيخ ابن عقيلة -رحمه الله- العلوم الشرعية عن شيوخ كثيرين أحصاهم وَدَوَّنَهم في كتاب أسماه «المواهب الجزيلة في مرويات الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن عقيلة» [١]**

**قال في صدره: «أحببت أن أجمع في هذا الثبت ما تيسر لي من الأسانيد، وقد ظفرت بروايات عن مشايخ كبار أخيار، فاخترت أن أصدِّر ما أورده بتراجم مشايخي بالاختصار، ثم آتى على ما أردت من ذكر أسانيد الكتب الحديثة وغيرها، وأعقب ترجمة كل شيخ بما صح من الروايات، ليسهل على الناظر معرفة ما وصل إلي من طريقه» [٢].**

**ثم شرع ابن عقيلة في ترجمة مشايخه واحدًا تلو الآخر، ثم ذكر أسانيده إلى المصنفات، مرتبًا لها على الفنون، ثم ختم بذكر مشايخ له يترجم لهم بتراجم خاصة[٣].**

**وفيما يلي أورد تراجم موجزة لأهم شيوخ ابن عقيلة، في ضوء ما أتيح لي من كتب الأعلام والتراجم مرتبين حسب وفياتهم:**

---

(١) بعد البحث والمراجعة في مكتبات العالم ودور المخطوطات العربية، لم أعثر على هذا الكتاب الذي أعتقد أنه كان أقطع في معرفة تراجم شيوخ العلامة ابن عقيلة.

(٢) ينظر: فهرس الفهارس (٢/٦٠٧).

(٣) ينظر: المصدر السا بق (٢/٦٠٧، ٦٠٨).

**١- أبو الأسرار حسن بن علي بن محمد بن عمر العجيمي، المكي الدار، مسند الحجاز على الحقيقة لا المجاز، الفقيه الصوفي المحدث العارف، يماني الأصل المولود بمكة والمتوفى بالطائف، أحد من رفع الله به منار الحديث والرواية في القرن الحادي عشر.**

**قال عنه أبو سالم العياشي في رحلته: «جد في طلب علم الحديث كلَّ الجد،وبلغ في الاعتناء به غاية الحد،ولا يَقْدِم أحدٌ من علماء الآفاق على الحرمين الشريفين إلاَّ جدَّ في لقائه والأخذ عنه، ورُزق في ذلك سعادة وإقبالاً من المشايخ فكثرت بذلك مروياته واتسعت مسموعاته».**

**وقد قال عنه أيضًا تلميذه أبو طاهر الكوراني: «كان له قوة على طول المجلس بحيث كنا نجلس للقراءة عقب شروق الشمس، ويستمر إلى قبيل العصر، لا يقوم إلا لصلاة الظهر». وذكر أنه قرأ عليه الموطأ في أحد عشر مجلسًا. توفي بالطائف عام (١١١٣هـ)[١].**

**٢- أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين، المعروف بـ«البناء»، عالم بالقراءات، ولد ونشأ بدمياط. من تصانيفه: «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر»، و«حاشية على شرح المحلى على الورقات لإمام الحرمين»، و«مختصر السيرة الحلبية». توفي بالمدينة حاجًّا سنة ١١١٧هـ، ودفن بالبقيع[٢].**

**٣- محمد بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلي الدمشقي،أبو المواهب، مفتي الحنابلة بدمشق. ولد سنة (١٠٤٤هـ) وزار مصر سنة (١٠٧٢هـ)، أصله من بعلبك، له ثبت في أسماء مشايخه وتراجمهم، سماه «فيض الودود» ورسالة في أصول بعض القراء، ورسائل في تفسير بعض الآيات، وتعليق على صحيح البخاري، روى عنه ابن عقيلة في «الفوائد الجليلة»، وتوفي سنة (١١٢٦هـ)[٣].**

**٤- الشهاب النخلي المكي وهو: الإمام العلامة المحدث المسند الصوفي،المكي الشافعي، أبو**

---

(١) ينظر: الرحلة العياشية لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي (٢/٢١٣)، والأعلام (٢/٢٠٥).

(٢) ينظر: تاريخ الجبرتي (١/١٤١)، والأعلام (١/٢٤٠).

(٣) ينظر: سلك الدرر (١/٦٧)، وتاريخ الجبرتي (١/ ١٢٧)، والأعلام (٦/١٨٤).

**العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عليّ الشهير بــ«النِّخلي» -بكسر النون- كما قال القنـــوجي في أوائله،والجاري على الألسنة شرقًا وغربًا فتحها[1]، من مصنفاته: «بغية الطالبين لبيـــان الأشـــياخ المحققين المدققين»، وهو فهرس نافع جامع، عليه كان المدار في الإسناد في القرن الثاني عـــشر ومـــا بعده، توفي في المحرم سنة (١١٣٠هــ)[٢].**

**٥- عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري، ولد سنة ١٠٤٩هــ، من فقهـــاء الشافعية وعلم من أعلام الحديث، أخذ عن محمد بن علاء البابلي، وعن محمد الكـــتبي بالإجـــازة وغيرهم كثير، وأخذ عنه ابن اخته العلامة عمر بن أحمد بن عقيل العلوي وابن عقيلـــة وغيرهـــم. قال عنه الحافظ مرتضى في «التعليقة الجليلة» بعد وصفه له بالإمام المحدث الحـــافظ: «قـــد اتفقـــوا علـــى أنه حافظ البلاد الحجازية»، وقال عنه الشيخ إسماعيل بن الشيخ محمد بن سعيد بن سكر في إجازته: «أمير المؤمنين في الحديث»، وقال عنه الشيخ أبو العباس بن ناصر الدرعي في رحلته وقـــد لقيه وأخذ عنه: «زعم طلبة الحرم أنه فاق أهل الحرمين في الحديث وغيره من سائر العلوم»،توفي سنة ١١٣٤هــ[٣].**

**٦- إلياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي الكوراني، ولد سنة ١٠٤٧هــ، وهو أحد فقهاء الشافعية؛ تعلم في بلاده، ودخل دمشق حوالى سنة ١٠٧٠هــ ودرس وأفاد، وحج، وجاور بالمدينة المنورة، له كتب منها: «الجامع القصير» اختصار الجامع الصغير لجلال الدين الـــسيوطي[٤]،**

---

(١) الأصوب بفتح النون كما في: الأعلام (١/ ٢٣٠)، قلت: وهوكذلك بفتحها وهوالمعروف عند أهل الحجاز لاسيما أهل المدينة فلديهم حيٌّ يعرف بحي النخاولة بجانب مسجد بلال، أكثرهم من أهل الشيعة.

(٢) ينظر: فهرس الفهارس (١/٢٥١)، والأعلام (١/٢٤٢).

(٣) تاريخ الجبرتي (١/٤٨)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٤٨٠)، والمختصر من نشر النور والزهر، ص (٢٩٠) والأعلام (٤/ ٢١٩).

(٤) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين أبو الفضل. ولد في ســـنة ٨٤٩هــ، ونشأ بالقاهرة يتيمًا وقضى آخر عمره ببيته عند روضة المقياس حيث انقطع للتأليف. تـــوفي في ســـنة (٩١١هــ). ومن تصانيفه: الأشباه والنظائر، والحاوي للفتاوي، والإتقان في علوم القرآن.
ينظر: شذرات الذهب (٨/٥١)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٤/٦٥).

**وله عدة حواش مهمة؛ منها: «حاشية على شرح جمع الجوامع»، و«حاشية على شرح إيساغوجي»، و«حاشية على شرح رسالة الوضع للعصام»، و«حاشية على شرح عقائد السعد»، و«حاشية علـــى شرح السنوسية للقيرواني» قال المرادي: «أما تعاليقه وكتاباته فلا يمكن إحصاؤها»،توفي بدمشق سنة (١١٣٨هـــ)**[١].

**٧- تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم الدهان الحنفي المكي، أحد الأئمة الأعلام، فقيه مقريء، له رسالة في «القنوت في الفجر »، وله كتاب سماه «كفاية المتطلع لما ظهر وخفي من غالب مرويات الشيخ حسن بن علي العجيمي المكي الحنفي» جزءآن في مجلد واحد**[٢].

**٨- الشيخ حسين بن عبد الرحيم المكي نزيل مكة، روى عنه ابن عقيلة في كتابه « الفوائـــد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة» وقال «أخبرنا به مولانا وحبيبنا الشيخ الصالح الناســـك » وروى عنه كذلك في كتابه «عقد الجواهر في سلاسل الأكابر » كما ورد ذكره في سلك الـــدرر**[٣]**، وفي فهرس الفهارس**[٤].

---

(١) ينظر:سلك الدرر (١/ ٢٧٢)، وهدية العارفين (١/ ٢٢٦)، والأعلام (٨/٢).

(٢) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص (١٤٧)، والأعلام (٢٠٥/٢).

(٣) ينظر: سلك الدرر (١٤/١)، (٨١/٢).

(٤) ينظر: فهرس الفهارس (٨٦٥/٢).

**٢- تلاميذ ابن عقيلة:**

**كان الإمام ابن عقيلة من أذكياء أهل العلم، رأسًا في علوم الشريعة، فلا جرم إن أقبل عليه كثير من الطلبة، ينهلون من معارفه وعلومه، حيث تخرج على يده خلائق من أبناء عصره، كان من أبرزهم:-**

**١- عبد الله القطب، عفيف الدين بن جعفر بن علوي الشافعي المكي، ولد بالشحر[1]، وأقام بالهند نحو (٢٠) عامًا، واستقر بمكة المكرمة، وعرف بميوله للصوفية، وله عدة مؤلفات؛ منها: «كشف أسرار علوم المقربين» و«شرح ديوان شيخ بن إسماعيل الشحري» و«ديوان شعر ومراسلات» وغير ذلك. توفي سنة (١١٦٠هـ)[2]**

**٢- إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء، محدث الشام في أيامه. ولد بعجلون سنة ١٠٨٧هـ. من تصانيفه: «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»، و«الفيض الجاري في شرح صحيح البخاري»، وغير ذلك. توفي بدمشق سنة ١١٦٢هـ[3].**

**٣- عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، أبو البركات السويدي، ولد في كرخ بغداد سنة (١١٠٤هـ)، فقيه، متأدب، من أعيان العراق. وهو أول من عرف بـ«السويدي» من هذا البيت، توفي والده، وهو طفل فكفله عمه لأمه «الشيخ أحمد سويدي»، وتعلم واشتهر، ورحل إلى بلاد الشام والحجاز وأخذ من علمائها وأجازه ابن عقيلة، ثم عاد إلى بغداد والتقى بابن عقيلة وقال في كتابه « النفحة المسكية» عن الشيخ محمد بن عقيلة أيام إقامته في بغداد« وأخذت عنه تلقين الذكر»، من تصانيفه: «الجمانة في الاستعارات»، و«إتحاف الحبيب»،**

---

(١) الشحر بكسر أوله وسكون ثانيه يقال: الشحرة الشط الضيق ،والشحر الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، قال الأصمعي: هو بين عدن وعُمان وإليه ينسب العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله.
ينظر: معجم البلدان (٣/٣٢٧). والأنساب (٣/٤٠٧)

(٢) ينظر: تاريخ الجبرتي (١/٢٤٤)، والأعلام (٤/٧٧).

(٣) ينظر: سلك الدرر (١/٢٥٩)، وهدية العارفين (١/٢٢٠)، والأعلام (١/٣٢٥).

و«حاشية على مغني اللبيب»، و«أنفع الوسائل في شرح دلائـــل الخـــيرات»، و«شـــرح صـــحيح البخاري»، و«أسماء أهل بدر». توفي ببغداد سنة (١١٧٤هـ)[1].

٤- عبد الكريم بن أحمد بن علوان الشراباتي،ولد بحلب سنة (١١٠٦هـ) وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى دمشق؛ فأخذ عن أبي المواهب الحنبلي، والعارف النابلسي، وعبد القادر التغلبي، وإلياس الكردي، وأحمد الغزي، وعبد الرحمن المجلد، ومحمد بن عليّ الكاملي الدمشقي، وأخذ عن البصري، والنخلي، وابن عقيلة، وأبي طاهر الكوراني، ثم حج سنة ١١٤٣هـ بعد أن كف بصره.

له تعليق على «الشفا» وعلى «كنوز الحقائق» للمناوي، و«العطايا الكريمية في الصلاة على خير البرية»، و«رسالة في الفرق بين القرآن العظيم والأحاديث القدسية الواردة على لسان المصطفى عليه السلام».

قال في سلك الدرر:«انتهى إليه في زمانه علو الإسناد وألحق بالآباء والأجداد والأبناء والأحفاد » توفي بحلب سنة ١١٧٨هـ[2].

٥- عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي الزبيدي الحنفي ولد بزبيد سنة ١١٠٠هـ: إمام أهل السنّة ومقتدى الأمة، وأجازه بمكة حسن العجيمي بعناية والده، وسمع على ابن عقيلة والشيخ محمد حياة السندي ومحمد طاهر الكوراني المدني الحديث وهو عمدته فيه. مات بمكة سنة ١١٨١هـ[3].

٦- إبراهيم بن محمد بن سعيد المنوفي الشافعي المكي، ولد في آخر القرن الحادي عشر وأخذ عن كبار العلماء، كان عالماً عاملاً زاهداً له شعر نفـــيس ولقـــب بأديـــب الحجـــاز تـــوفي ســـنة ١١٨٧هـ[4].

---

(١) ينظر: سلك الدرر (٨٤/٣)، والأعلام (٨٠/٤).

(٢) ينظر: سلك الدرر (٦٣/٣)، وفهرس الفهارس (١٠٧٦/٢)، والأعلام (٥١/٤).

(٣) ينظر: فهرس الفهارس (٧٣١/٢).

(٤) ينظر: المختصر من كتاب نشر النوروالزهر، ص (٥٣).

**٧- علي بن أحمد العدوي الصعيدي: ولد في صعيد مصر سنة ١١١٢هـ، فقيه مالكي محقق، رحل إلى القاهرة ودرس بالأزهر، أخذ عنه البناني والدردير والدسوقي وغيرهم. قال عنه صاحب شجرة النور: «شيخ مشايخ الإسلام، وعلم العلماء الأعلام، إمام المحققين»، ومن تصانيفه: حاشية على شرح أبي الحسن، المسمى: «كفاية الطالب على الرسالة»، و«حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل»، و«حاشية على شرح السلم»، وله ثَبْتٌ مختصر من ثبت ابن عقيلة توفي سنة ١١٨٩هـ**[1].

**٨- إبراهيم بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد السلام الرئيس الزمزمي المكي، الإمام الفصيح ولد سنة١١١٠ هـ، سمع من ابن عقيلة وتوفي سنة ١١٩٥هـ**[2].

**٩- أبو البركات زين الدين مصطفى بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن الأيوبي الأنصاري الشهير بالرحمتي الدمشقي، ولد بدمشق سنة ١١٣٥هـ، اختصر كتاب «الشفا» للقاضي عياض اختصارًا جليلاً وشرحه شرحًا لم تكتحل عين الزمان بمثله تحريرًا وتحبيرًا. مات سنة ١٢٠٥هـ**[3].

---

(١) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف، ص (٣٤٢)، وسلك الدرر (٢٠٦/٣)، وفهرس الفهارس (٢٣٤/١).

(٢) ينظر: فهرس الفهارس (١٤٥/١) (٩٠٣/٢)، والمختصرمن نشر النور والزهر، ص (٤٥).

(٣) ينظر: فهرس الفهارس (٤٢٤/١)، والأعلام (٢٤١/٧).

## المبحث السادس

## عقيدته، مذهبه الفقهي، مؤلفاته

**١ – عقيدة ابن عقيلة:**

**سار العلامة ابن عقيلة في حياته على مذهب الصوفية، وقد بدا ذلك واضحًا من النصوص التي ترجمت له، فجميع الذين ترجموا له نصوا على أنه صوفي، وذكروا أنه قد تلقن الذكر ولقنه، ولبس الخرقة التي كان الصوفية يرتدونها فوق جميع الملابس علامة على أن لابسها أصبح صوفياً، كما أن بعض مؤلفاته مثل «هدية الخلاق إلى الصوفية في سائر الآفاق» و«عقد الجواهر في سلاسل الأكابر» دالة على إنتمائه لأهل التصوف.**

**كما يظهر في بعض كتبه مثل «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» انتهاجه منهج الأشعرية، فنجده يؤول بعض الصفات مثل: صفة العلو في قوله – تعالى– ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[1] حيث قال: «المقصود علو المكانة والرتبة لا علو المكان» وهذا يخالف ما عليه سلف الأمة[2].**

**والصحيح ماقاله شارح الطحاويه: «وعلوه تعالى مطلق من كل الوجوه، فإن قالوا: بل علو المكانة لا المكان، فالمكانة تأنيث المكان والمترلة تأنيث المترل، فلفظ المكانة والمترلة يستعمل في المكانات النفسانية والروحانية، كما يستعمل لفظ المكان والمترل، والمؤنث فرع عن المذكر في اللفظ والمعنى وتابع له، فعلو المثل الذي يكون في الذهن يتبع علو الحقيقة فإذا كان مطابقاً كان حقاً، وإلا كان باطلاً» [3].**

**وقال الحافظ ابن كثير[4]: «إن المسلك الأسلم في ذلك طريقة السلف، إمرار ما جاء في ذلك**

---

(١) سورة الأعراف آية: (٥٣).

(٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٣٨/١).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١٩٧/١).

(٤) هو: إسماعيل بن كثير بن ضوء بن ذرع، القرشي، البصري، الدمشقي، مولده سنة إحدى وسبعمائة، قرأ الأصول على الأصفهاني، وصنف في صغره كتاب الأحكام على أبواب التنبيه، وصنف التاريخ المسمى بـ«البداية والنهاية»، والتفسير. قال ابن حجي: كان من أحفظ الناس لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها، وكان يستحضر ==

من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تمثيل»[(١)].

وقال ابن كثير فى تفسير آية الأعراف: «وأما قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾، فالناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًّا، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك[(٢)]،والأوزاعي[(٣)]، والثوري[(٤)]، والليث بن سعد[(٥)]،.........................

---

شيئًا كثيرًا من التفسير والتاريخ، توفِّي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (١/٤٤٥)، والبدر الطالع (١/١٥٣)، وطبقات ابن قاضي شهبة (٣/٨٥).

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٥٠٠).

(٢) هو: الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي أبو عبد الله المدني، أحد أعلام الإسلام، وإمام دار الهجرة. روى عن نافع، والمقبري، ونعيم بن عبد الله، وابن المنكدر، قال البخاري: « أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر». توفي سنة تسع وسبعين ومائة. ودفن بالبقيع.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/٤٨)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(١٠/٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر (١/٥١٦).

(٣) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، أبو عمرو الأوزاعي الفقيه، ولد سنة ثمان وثمانين، روى عن: إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وشداد بن عمار، وروى عنه: مالك، وشعبة، والثوري، وابن المبارك، وقال ابن مهدي: ما كان بالشام أعلم بالسنة منه، وقال ابن عيينة: كان إمام أهل زمانه، وكان ثقة، مأمونًا، صدوقًا، فاضلا، خيرًا، كثير الحديث والعلم والفقه، وكان مكتبه باليمامة، ومات ببيروت سنة سبع وخمسين ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال للمزي (١٧/٣٠٧)، وسير أعلام النبلاء (٧/١٠٧) وتقريب التهذيب (١/٦٦٠).

(٤) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري، أبو عبد الله الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، قال ابن المبارك: ما كتبت عن أفضل من سفيان، قال العجلي: كان لا يسمع شيئًا إلا حفظه. قال ابن حجر: «ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة». توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال (١١/١٥٤)، وتقريب التهذيب (١/٢٤٤) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي (١/١٤٥).

(٥) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، مولاهم، الإمام: عالم مصر وفقيهها ورئيسها، روى عن: سعيد المقبري، وعطاء، ونافع، وخلائق. وعنه: ابن لهيعة، وهشيم، وابن المبارك، والوليد بن مسلم، وابن وهب وأمم. قال ابن بكير: هو أفقه من مالك، وقال محمد بن رمح: كان دَخْلُ الليث ثمانين ألف دينار ما وجبت عليه زكاة قط، وثقه أحمد وابن معين والنسائي، قال ابن بكير: ولد سنة أربع وتسعين، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة.

==

**والشافعي[1]،وأحمد بن حنبل[2]، وإسحاق بن راهويه[3] وغيرهم، من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل.**

**والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، و﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[4] بل الأمر كما قال الأئمة – منهم نُعَيْم بن حمادالخزاعي[5] ..............................................................**

---

ينظر: الكاشف للذهبي (١٣/٢)، وتهذيب التهذيب (٤١٢/٨)، وتقريب التهذيب (٤٦٤/١).

(١) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب، أبو عبد الله الشافعي المكي، ولد في سنة خمسين ومائة. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، أفتى وهو ابن عشرين سنة، قال الميموني سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سَحَرًا أحدهم الشافعي. توفي في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٥٥/٢٤)، وسير أعلام النبلاء (٥/١٠) وتقريب التهذيب (٤٦٨/١).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله المَرْوَزي ثم البغدادي، الفقيه العَلَم الحافظ الحجة، ولد سنة أربع وستين ومائة، قال الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أورع ولا أزهد من أحمد بن حنبل، وقال الحافظ في التقريب: ثقة حافظ، فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة. توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين.
ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥/٢)، والكاشف (٢٠٢/١)، وتهذيب التهذيب (٦٢/١)، وتقريب التهذيب (٨٤/١).

(٣) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي، أبو محمد بن راهويه، الإمام الفقيه الحافظ العَلَم، ولد سنة إحدى وستين ومائة، روى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وقال: ثقة مأمون أحد الأئمة، قال أحمد: لا أعلم لإسحاق نظيرًا، إسحاق عندنا من أئمة المسلمين، قال البخاري: توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.
ينظر: التاريخ الكبير (٣٧٩/١)، وتهذيب التهذيب (١٩٠/١)، وتقريب التهذيب (٩٩/١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٧/١).

(٤) سورة الشورى آية: (١١).

(٥) هو: نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث، أبو عبد الله الخزاعي. روى عن: إبراهيم بن طهمان، وابن المبارك، وهشيم وغيرهم. وعنه: الدارمي، وأبو حاتم، وبكر بن سهل وغيرهم. قال أحمد: كان من الثقات، وقال ابن معين، والعجلي: ثقة، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو زكريا: ثقة صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ ووهم، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرًا، وقد تتبع ابن عدي ما
==

**شيخ البخاري[1]-: «من شبه الله بخلقه فقد كفر،ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر». وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى» [2].**

**وكل ما سبق يقطع بأن الشيخ كان متصوفًا، ولم أطلع على تصانيفه في التصوف حتى أحكم على الشيخ إن كان ما ذكره في هذه الكتب من قبيل السلوك وفقًا لمذهب أهل السنة والجماعة أو من قبيل شطط الصوفية.**

**٢- مذهبه الفقهي:**

**كان -رحمه الله- حنفي المذهب، فقد أجمعت كتب التراجم التي كتبت عنه، على أنه حنفي المذهب فيقال له: الحنفي، ومن ذلك قول الكتاني: «هوالعلامة، المحدث، المسند، الصوفي،الشمس، الظاهر جمال الدين محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود المشتهر والده بعقيلة، المكي، الحنفي، محدث الحجاز ومسنده في عصره» [3].**

---

أخطأ فيه وقال: باقي حديثه مستقيم، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين.

ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، (٤٦٣/٨)، والثقات لا بن حِبَّان (٢١٩/٩)، والضعفاء والمتروكين للنسائي (١٠١/١)، ومعرفة الثقات للعجلي الكوفي (٣١٦/٢)، وتقريب التهذيب (٥٦٤/١).

(١) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، الجعفي، أبو عبد الله البخاري الحافظ، أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين، قال أحمد: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة، مات سنة ست وخمسين ومائتين ليلة عيد الفطر.

ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٤/٢)، وتهذيب التهذيب (٤١/٩)، وتقريب التهذيب (٤٦٨/١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣٧٢/١).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٢١/٢).

(٣) ينظر: فهرس الفهارس (٦٠٧/٢).

كما صنف في الفقه الحنفي رسالة تتعلق ببيع العدة والأمانة والإقالة[1].

**٣- مؤلفات ابن عقيلة:**

ترك ابن عقيلة تراثًا ضخمًا، يشمل عدة علوم وفنون، وقد تلقى العلماء مؤلفاته بـــالقبول، وأثنوا عليها ثناء حسنًا، ولعل ذلك القبول والثناء يرجع إلى مكانة الشيخ العظيمة في قلوب الفقهاء والعلماء، كما يرجع -أيضًا- إلى إخلاصه وورعه، -رحمه الله تعالى-.

ذكر المرادي في سلك الدرر أن لابن عقيلة مؤلفات لطيفة، وأورد أسماء بعضها[2].

وقال الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، بعد أن ذكر عددًا من مؤلفاته: «أخبرني ثقة بأن له نحوًا من التسعين مؤلفًا» [3].

ويمكن عرض أبرز هذه المصنفات التي أسهم الشيخ ابن عقيلة بها في إثراء المكتبة الإســـلامية والعربية، فيما يلي:

١- «ثبت الشيخ».

الثبت: جاء في فهرس الفهارس «أن الثبت بسكون الموحدة: الثابت القلب واللسان والحجة، وأما بالفتح فهو: ما يثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه؛لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره» [4].

وهذا الثَبَت ذكره المرادي في سلك الدرر[5]، وذكر الكتاني مختصره وقال: «عندي نسخة منه

---

(١) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص (٤٦٣).

(٢) ينظر:سلك الدرر (٤/٣٠).

(٣) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر،ص (٤٦٣).

(٤) ينظر: فهرس الفهارس (١/٦٨)، وفتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي (١/٣٦٣).

(٥) ينظر: سلك الدرر (٤/٣٠).

**عليها خط ابن عقيلة مجيزًا به القاسم بن علي الحلبي البكرجي، أرويه بأسانيده إلى الصعيدي عن ابن عقيلة»[1].**

**٢- «الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم» [2].**

**قال عنه ابن عقيلة في كتابه الزيادة والإحسان: «وقد شرعت في التفسير لم يسبقني إليه أحد فيما أعلم، ولم أقف فيما وقفت عليه من الكتب أن أحدًا سلك هذا المسلك، وهو تفسير القرآن العزيز بالأحاديث المرفوعة عن رسول الله ﷺ، الصحيحة والضعيفة والحسان، وما أشبه ذلك، ولم أورد فيه شيئًا من الأحاديث الموضوعة أو الواهية، وقد أتيت على جانب منه، وأرجو الله تمامه على أحسن حال، وأنعم بال، بمنِّ الله وكرمه وإحسانه» [3].**

**٣- رسالة في الفقه تتعلق ببيع العدة والأمانة والإقالة، وهي رسالة تتعلق بأحكام البيوع في هذه الأبواب الثلاثة من الفقه الحنفي[4].**

**٤- «رفع الذكر في فضل الذكر» [5]. ذكر فيه فضل الذكر وآدابه وأحكامه.**

**٥- «الزيادة والإحسان في علوم القرآن»[6].**

**اختصر فيه «الإتقان» للحافظ السيوطي واستدرك عليه نحوًا من ستين نوعًا، وهو مطبوع ومتداول بين طلاب العلم، وقد قام بنشره مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة في عشرة مجلدات، سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م**

---

(١) ينظر:فهرس الفهارس (٢/٥٨٤).

(٢) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص (٤٦٣).

(٣) ينظر: الزيادة والإحسان (٩/٤١٢).

(٤) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص(٤٦٣).

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص (٤٦٣).

(٦) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص(٤٦٣).

٦- «السر الأسرى في معنى سبحان الذي أسرى» [١].

اشتمل هذا الكتاب على تفسير أول سورة الإسراء، والكلام على معجزة الإسراء لنبينا ﷺ.

٧- «عروس الأفراح في معنى حديث الأرواح» [٢] قلت: هو شرح للحديث المروي من طريق أبي هريرة[٣]، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» [٤].

٨- «عقد الجواهر في سلاسل الأكابر»:

ألفه كما قال في أوله «في سلاسل مشايخه أهل الذوق والعرفان في طرق القوم»، وهو ثَبَت يقع في نحو كراسين ذكر فيه الطريقة الخضرية والأحمدية والسطوحية والشطارية والقادرية وطريقة آل باعلوي والنقشبندية والعيدروسية والقادرية اليمنية والقادرية من طريق المعمرين والقادرية من طريق السقاف والحبشية والخلوتية والسهروردية والشاذلية والسعدية والرفاعية[٥].

قال الكتاني: «والثَبَت المذكور عندي منه نسخة، ومنه نسخة أخرى موجودة بالمكتبة

---

(١) ينظر: المختصر من نشر النور والزهر،ص (٤٦٣)، وإيضاح المكنون (٩/٢).

(٢) ينظر:فهرس الفهارس (٦٠٧/٢).

(٣) هو: أبو هُرَيرَة الدوسي اليماني، صاحب رسول الله ﷺ، وحافظ الصحابة، واختُلِف في اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا، فقيل: اسمه: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غنم. روى عن النبي ﷺ الكثيرَ الطيبَ، وعن أبي بكر، وعمر. وروى عنه: ابنه المحرر، وابن عباس، وابن عمر، وأنس. وروى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم، توفي سنة سبع وخمسين.

ينظر: الإصابة (٤٢٥/٧)، والإستيعاب (١٧٦٨/٤)، وأسد الغابة (٣٣٦/٦).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الأنبياء، باب: الأرواح جنود مجندة (١٢١٣/٣) برقم (٣١٥٨)، ومسلم في «صحيحه» كتاب البر والصلة، باب: الأرواح جنود مجندة، (٢٠٣١/٤) برقم (٢٦٣٨).

(٥) وكل هذه الطرق خارجة عن منهج أهل السنة والجماعة.

**التيمورية بمصر في قسم المصطلح تحت عدد ٥٢»**[١].

**٩- «عنوان السعادة فيما خص به نبينا قبل الولادة»**[٢].

**وهذا الكتاب ذكر فيه الشيخ ابن عقيلة ما كان للنبي ﷺ من خصائص وفضائل قبل ولادته ﷺ.**

**١٠- «فقه القلوب ومعراج الغيوب».**

**وهذا الكتاب اشتمل على الأمراض والآفات المعنوية التي تصيب القلب من أحكام الرياء والعجب على غرار إحياء علوم الدين، لكن باختصار**[٣].

**١١- «الفوائد الجلية في مسلسلات ابن عقيلة».**

**وهي خمسة وأربعون مسلسلا، قدَّمها بقوله «هذا مجموع لطيف، جمعت فيه ماوقع لي من المسلسلات الشريفة، والأسانيد اللطيفة، وسميته الفوائد الجلية في مسلسلات ابن عقيلة»، وهي مستعملة مروية عند المتأخرين خصوصًا بالحجاز واليمن والشام.**

**وعليها تعليقة للشيخ مرتضى الزبيدي**[٤] **سماها: «التعليقة الجليلة على مسلسلات ابن عقيلة».**

**قال الكتاني: « هو ثبت كالمستخرج على مسلسلات ابن عقيلة، ذكر في أوله أن طلبة الحديث لما سمعوا عليه المسلسلات المذكورة، وجدوا في بعض ما أورده ابن عقيلة انقطاعًا يخل**

---

(١) ينظر: فهرس الفهارس (٨٦٥/٢).

(٢) ينظر:المصدر السابق (٦٠٧/٢).

(٣) ينظر: المختصر من نشر النور والزهر ، ص(٤٦٣).

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض الملقب بمرتضى، ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف، من علماء اللغة والحديث، والرجال والأنساب، ومن كبار المصنفين، أقام بمصر، واشتهر فضله، ومن تصانيفه: «إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين»، و«تاج العروس»، وغير ذلك. توفي بالطاعون في مصر سنة خمس ومائتين وألف. ينظر: تاريخ الجبرتي (١٩٦/٢)، وفهرس الفهارس (٣٩٨/١).

**بالشرط، فرغبوا إليه في تعليق ما علقه وإيصال ما قطعه،مع بيان حال متن الحديث الـــذي أورده في بعض المواضع، وهي تعليقة نفيسة أفادتنا فوائد مهمة، في نحو أربع كراريس ذكر في آخرها أنه جمعها في ثلاثة مجالس سنة ١١٨٩هـــ، نرويها بأسانيدنا إليه المذكورة في ألفية السند له» [١].**

**١٢- «فيض المنان في معنى ليس بالإمكان أبدع مما كان».**

**وهو شرح لمقولة الشيخ أبي حامد الغزالي[٢]:«ليس في الإمكان أبدع مما كان» [٣].**

**١٣- «قرة العين في بيان ورد الخميس والاثنين» [٤].**

**وهو كتاب في التصوف ألفه الشيخ على طريقة الصوفية، واعتنى فيه بما ورد من الـــذكر في يومي الخميس والاثنين.**

**١٤- «كشف الإشكال في مسألة خلق الأفعال» [٥].**

**وهو كتاب في العقائد تناول فيه مسألة خلق أفعال العباد، ورجح مذهب أهل السنة والجماعة القائلين بأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى إبداعا واختراعا، ورد فيه على المعتزلة ردًّا شافيًا.**

---

(١) ينظر: فهرس الفهارس (٢/٩٢١).

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد، الإمام حجة الإسلام، زين الدين، أبو حامد الطوسي الغزالي، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة كان إمام أهل زمانه، عابدًا أصوليًّا فقيها جامعًا بين علوم شتى، ومن تصانيفه: «البسيط» وهو كالمختصر للنهاية، و«الوسيط» ملخص منه، و«الوجيز» و«الخلاصة»، وغير ذلك من المصنفات الكثيرة النافعة. توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة.

ينظر: طبقات السبكي (٦/١٩١)، وطبقات ابن قاضي شهبة (١/٢٩٣)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٣).

(٣) ينظر: سلك الدرر (٤/٣٠)، والمختصر من نشر النور والزهر،ص (٤٦٣).

(٤) ينظر: سلك الدرر (٤/٣٠)، وإيضاح المكنون (٢/٣٢٤)،.

(٥) ينظر: المختصر من نشر النور والزهر،ص (٤٦٣)، وإيضاح المكنون (٢/٣٥٦).

**١٥- «لسان الزمان في أخبار سيد العربان وأخبار أمته من الإنس والجان»** [(١)].

**وهو كتاب تاريخ رتبه الشيخ ابن عقيلة على السنين، وصل فيه إلى سنة ١١٢٣هـ، وجاء في «المختصر من نشر النور والزهر»: أن اسمه «نسخة الوجود في الإخبار عن حال الموجود»، وقال: وقد طالعته**[(٢)]**، قلت: وقد استفاد منه**[(٣)] **في ذكر مشايخه.**

**١٦- «المواهب الجزيلة في مرويات الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن عقيلة».**

**ذكره الكتاني في فهرس الفهارس**[(٤)] **وقال: «وهو مجلد وسط جمعه بنفسه، قال في صدره: «أحببت أن أُثْبِت في هذا الثَبَت ما تيسر من الأسانيد، وقد ظفرت بروايات عن مشايخ كبار أخيار، فاخترت أن أصدر ما أورده بتراجم مشايخي بالاختصار، ثم آتي على ما أردت من ذكر أسانيد الكتب الحديثية وغيرها، وأعقب ترجمة كل شيخ بما صحَّ لي من الروايات، ليسهل على الناظر معرفة ما وصل إلي من طريقه».**

**وصدره بترجمة شيخه عبد الله البصري، ثم الشهاب النخلي، ثم الملا إلياس بن إبراهيم الكوراني نزيل دمشق، ثم أبي المواهب الحنبلي، والشهاب أحمد بن محمد البنا الدمياطي، ثم تاج الدين الدهان المكي، ثم الشيخ حسن العجيمي المكي.**

**ثم أطال بذكر أسانيده إلى المصنفات ورتبها على الفنون، ثم ختم بذكر مشايخ لم يترجم لهم بالخصوص، ثم ختم بذكر أسانيد بعض الفهارس فذكر منها نحو الخمسة عشر**[(٥)].

---

(١) ينظر: فهرس الفهارس (٦٠٧/٢)، وإيضاح المكنون (٤٠٢/٢).

(٢) ينظر:المختصر من نشر النور والزهر، ص (٤٣٦).

(٣) ينظر على سبيل المثال: المصدر السابق ص (٧٦).

(٤) ينظر:فهرس الفهارس (٨٦٥/٢).

(٥) ينظر: المصدر السابق (٦٠٧/٢).

**١٧- «مولد شريف نبوي»** [(١)].

**ذكر فيه مولد النبي ﷺ وما اتصل به من مسائل إعجازية.**

**١٨- «هدية الخلاَّق إلى الصوفية في سائر الآفاق»** [(٢)].

**وهو كتاب في التصوف ذكر فيه الشيخ بعض الهدايات إلى الصوفية، واشتمل على النصائح وبعض الأوراد.**

---

(١) ينظر: سلك الدرر (٣٠/٤)، والمختصرمن نشر النور والزهر، ص (٤٦٣).

(٢) ينظر: سلك الدرر (٣٠/٤)، وإيضاح المكنون (٧٢٦/٢).

## الفصل الثاني

## الكتاب

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب وصحة نسبته لمؤلفه.

المبحث الثاني: وصف المخطوط.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه «الجوهر المنظوم».

المبحث الرابع: مصادر المؤلف.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

## المبحث الأول

## اسم الكتاب وصحة نسبته لمؤلفه

**اسم الكتاب:**

**«الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم».**

**تعريف الجوهر:**

**يقول ابن منظور: «الجوهر معروف، الواحدة جوهرة، والجوهر، كل حجر يستخرج منه شي ينتفع به، وجوهر كل شيء: ماخلقت عليه جبلته» [١].**

**تعريف المنظوم:**

**المنظوم: وصف بالمصدر، والنظم مانظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما، واحدته نظمة، ونظام كل أمر ملاكه، وفي المعجم الوسيط: «المنظوم: هو كل شيء تناسقت أجزاؤه على نسق واحد يقال: نظيم من لؤلؤ» [٢].**

**تعريف التفسير:**

**لغة: جاء في القاموس المحيط: «الفسر الإبانة وكشف المغطى» [٣]. وفي لسان العرب: « الفسر، البيان فسر الشي يفسره بالضم فسراً، وفسره أبانه والتفسير مثله، كشف المراد من اللفظ» [٤].**

**اصطلاحاً: قال الزركشي: «علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان**

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٥٢/٤) مادة( جهر).

(٢) ينظر: لسان العرب (٥٧٨/١٢) مادة( نظم)، والمعجم الوسيط لأحمد الزيات وآخرون (٩٣٣/٢) مادة(نظم).

(٣) ينظر: القاموس المحيط للفيروز أبآدي (٥٧٨/١).

(٤) ينظر: لسان العرب (٥٥/٥) مادة (فسر).

**وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب الترول والناسخ والمنسوخ»[1].**

**تعريف الحديث المرفوع:**

**لغة: اسم مفعول من فعل "رفع" ضد" وَضع" كأنه سمي بذلك لنسبته إلى صاحب المقام الرفيع وهو النبي ﷺ.[2]**

**اصطلاحاً: هوماأضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. [3]**

**تعريف المحكوم:**

**لغة: مأخوذ من حكم على وزن فعل، كقولهم: قد حكم عليه بالأمريحكم حكماً وحكومة، أي قضى عليه بحكم. [4]**

**اصطلاحاً: هو ماقضى فيه أهل الحديث بأنه يأخذ حكم الرفع تماماً، ويقال: المرفوع حكماً أي أنه من الموقوف لفظاً والمرفوع حكما، فقيد الموقوف بأنه حكم له بالرفع.**

**أي: المرفوع من القول حكماً لاتصريحاً، الذي يقوله الصحابي ولم يعرف عنه الأخذ عن بني إسرائيل، ويكون مما لا مجال للإجتهاد فيه، كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق، وقصص الأنبياء، أو الإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص. [5]**

**فما كان من قبيله فقد اتفق جمهور العلماء على أنه مرفوع، أما لو كان للرأي مجال فيه فهو موقوف بالاتفاق.**

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القران (١٣/١).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٣٠/٨) مادة( رفع).

(٣) ينظر: مقدمة ابن الصلاح، ص (٤٥).

(٤) ينظر: لسان العرب (١٤١/١٢) مادة (حكم).

(٥) ينظر: شرح شرح نخبة الفكر للملا علي القارى، ص (٥٤٨).

**صحة نسبة الكتاب لمؤلفه:**

صحة نسبة كتاب «الجوهر المنظوم» لابن عقيلة أمر موثق لم يخالف فيه أو يشكك في صحته أحد؛ وقد نسبه إليه صاحب نشر النور والزهر فقال: «ومن مؤلفاته كتابه الجوهر المنظوم» [1].

وذكر ابن عقيلة شيئًا عن هذا التفسير في كتابه الزيادة والإحسان فقال: «وقد شرعت في التفسير لم يسبقني إليه أحد فيما أعلم، ولم أقف فيما وقفت عليه من الكتب أن أحدًا سلك هذا المسلك، وهو تفسير القرآن العزيز بالأحاديث المرفوعة عن رسول الله ﷺ، الصحيحة والضعيفة والحسان، وما أشبه ذلك، ولم أورد فيه شيئًا من الأحاديث الموضوعة أو الواهية، وقد أتيت على جانب منه، وأرجو الله تمامه على أحسن حال، وأنعم بال، بمنِّ الله وكرمه وإحسانه» [2].

كما بين المؤلف رحمه الله تعالى ذلك في مقدمة كتابه الجوهر المنظوم فقال: «هذا تفسيرلكتاب الله تعالى العزيز العظيم الجليل سلكت فيه مسلكاً لم أسبق إليه، ولم يفعله أحد من المتقدمين رحمة الله عليهم أجمعين، وهو أن أفسرالقران بالمرفوع من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ، ولم أخلطه بشيء من الرأي، ولا بتفسير الصحابة أو التابعين، بل جعلتها محضاً خالصاً تفسيركلام رب العالمين جل شأنه بكلام عبده ونبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وسميته الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم».

اتفاق فهارس المخطوطات التي اطلعت عليها، ودور الكتب على نسبة هذا التفسير إلى الإمام ابن عقيلة.

ومن هنا يظهر أنه لا مجال للشّك في صحة نسبة هذا التفسير إلى مؤلفه.

---

(١) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر (٢/٤١٠).

(٢) ينظر: الزيادة والإحسان (٩/٤١٢).

## المبحث الثاني

## وصف المخطوط

بعد بحث طويل بذلت فيه قصارى جهدي؛ انتهيت إلى وجود نسختين لمخطوط «الجوهر المنظوم»:

النسخة الأولى:

هي النسخة الموجودة في مكتبة حكيم أوغلي باشا، والتي هي ضمن المكتبة السليمانية بتركيا، وتقع هذه النسخة في خمس مجلدات شملت القرآن الكريم كله باستثناء سورة الجاثية التي سقطت من المجلد الرابع كما أن بعض الورقات من المجلد الأول فيها بياض، والنسخة قد كتبت بخط النسخ، وقد اختلف نسخه ما بين نسخ جميل ونسخ عادي.

المجلد الأول:

هو المجلد الذي تقدم بتحقيق قسم منه الطالب: محمد مصطفى حسن في كلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس، ويقع في (٣٦١) لوحة، ويحتوي على (٧٢٢) صفحة، وكل صفحة (٤١) سطرا وفي كل سطر(٢٣) كلمة، ويبدأ هذا المجلد من بداية الكتاب وينتهي في سورة الأنعام عند آية (١٢٧) وهي قول الله تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[(١)] وقد كتب بخط جميل على يد الناسخ محمد بن محمد الشامي إلا إنه لم يسجل تاريخ نسخه، وهو برقم (٥٨) بمكتبة حكيم أوغلي وبرقم (١١٠٣) في مصورة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.

المجلد الثاني:

ويقع هذا المجلد في (٢٨٠) لوحة، تحتوي (٥٦٠) صفحة وفي كل صفحة (٢٧) سطرًا وكل سطر فيه (٩) كلمات تقريباً، ويبدأ بسورة الأنعام عند آية رقم (١٢٨) وهي قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾[(٢)] وينتهي في سورة التوبة عند آية رقم (١١٦) وهي قوله تعالى:

---

(١) سورة الأنعام آية: (١٢٧).

(٢) سورة الأنعام آية: (١٢٨).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾[1] وقد كتب هذا المجلد بخط عادي ولا يوجد فيه اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، والمجلد في مكتبة حكيم أوغلي برقم (٥٩) وفي مصورة أم القرى برقم (١٠٢٢).

المجلد الثالث:

يقع في (٣٢٣) لوحة، تحوي (٦٤٦) صفحة، وفي كل صفحة (٢٥) سطرًا وكل سطر فيه (١٤) كلمة تقريباً، ويبدأ من الآية رقم (١١٧) في سورة التوبة وهي قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾[2]... الآية إلى نهاية سورة الفرقان، وقد كتب بخط عادي بتاريخ (١١٤٦)هـ على يد الناسخ محمد بن عيسى بيرى وهو في مكتبة حكيم أوغلي برقم (٦٠)، وفي مصورة أم القرى برقم (١٠١١)، وهذا الجزء هو الذي يقع فيه الجزء الذي أقوم بتحقيقه.

المجلد الرابع:

يقع هذا المجلد في (٢٥٢) لوحة، تحوي (٥٠٤) صفحة، وفي كل صفحة (٢٥) سطرًا وكل سطر فيه (١٣) كلمة تقريباً، ويبدأ من أول سورة الشعراء إلى نهاية سورة الدخان، ولا يوجد في هذا المجلد اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وقد كتب بخط نسخ عادي، وهو في مكتبة حكيم أوغلي برقم (٦١) وفي مصورة أم القرى برقم(١٠٢١)

المجلد الخامس:

يقع هذا المجلد في (٣٤٤) لوحة، تحوي (٦٨٨) صفحة، في كل صفحة (٢٥) سطرًا وكل سطر فيه (١٣) كلمة تقريباً، ويبدأ بأواخر سورة الأحقاف وينتهي بنهاية القرآن الكريم، والمجلد بخط نسخ عادي بتاريخ (١١٣٠) وناسخه محمد بن عيسى المكي، وهو محفوظ في مكتبة حكيم أوغلي برقم (٦٢) وفي مصورة أم القرى برقم (١٠٢٣).

---

(١) سورة التوبة آية: (١١٦).

(٢) سورة التوبة آية: (١١٧).

**النسخة الثانية:**

**هذه النسخة محفوظة في مكتبة أمبروزيانا في مدينة ميلانو الإيطالية برقم (٧٩) و(٨٠) وعدد أوراقها (٣٣٩) لوحة، وتحوي (٦٧٨) صفحة وهي من أول القرآن إلى نهاية سورة البقرة، وقـــد كتبت بخط عادي، والكاتب لم يُعرف غير أنه جاء في أول الكتاب ما يفيد أنه تلميذ المؤلـــف، وفي كل صفحة (٢٣) سطرًا تقريبا، وفي كل سطر (١٢) كلمة تقريبًا، وقد قام الطالب: محمـــد بـــن مصطفى بن علي بن حسن بتحقيق (١١٧) لوحة منه، وبقى (٢٢٣) لوحة وهي في طور التحقيق.**

## المبحث الثالث

## منهج المؤلف في كتابه «الجوهر المنظوم»

يمكن أن نوضح منهج ابن عقيلة من خلال ثلاثة جوانب:

أ ـــ منهجه في التفسير:

١- سلك ابن عقيلة في هذا التفسير منهج التفسير بالمأثور حيث يذكر الآية، ثم يورد وجوه تفسيرها بسرد ما ورد من أحاديث مرفوعة تتعلق بالآية، ثم يشفعها بذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السلف، ويذكر بعض النظائر القرآنية عند تفسير الآية وهو ما يعرف بتفسير القرآن بالقرآن، حتى يتضح الغرض من الآيات.

٢- يقوم في بعض الأحيان بتمحيص الروايات، ويتكلم في الرجال جرحًا وتعديلاً، وهذا يرجع إلى ما كان عليه من سعة المعرفة بفنون الحديث وأحوال الرجال.

٣- يهتم بكل ما ورد من القراءات القرآنية حول الآية الكريمة؛ فأجاد إجادة تامة؛ فيشبع ويقنع.

والناظر في هذا الجزء المحقق سيجد صدق ما قررته من أهمية الكتاب ومنهجه، ويطلع على سعة علم الشيخ -رحمه الله- بالقرآن وعلومه من تفسير وقراءات وآثارٍ مروية في تفسير آيات الكتاب العزيز سواء أكانت مرفوعة إلى النبي ﷺ أم موقوفة على الصحابة والتابعين.

٤- لم يفسر المؤلف رحمه الله تعالى برأيه، ولانقل آراء العلماء واجتهاداهم في تفسير الآية كما بين ذلك في مقدمة كتابه بقوله: «ولم أخلطه بشيء من الرأي».

٥- قد يورد المؤلف جزءاً من الآ ية ثم يفسرها بالأحاديث، وقد يورد آية كاملة ثم يذكر الأحاديث المفسرة لها.

٦- غالباً ماينقل حكم العلماء على الأحاديث.

٧- إذا تكررت قراءة أوآية مرة أخرى فإنه ينبه بأنه قد تقدم إ يضاحها.

٨ – المؤلف دائماً يذكر الأحاديث من غير إسنادها، ويحرص دائمــاً علــى التطــابق بــين الأحاديث المفسرة للآيات القرآنية، ولذلك جاءت الأحاديث موافقة لمضمون الآية.

ب ــ منهجه في القراءات:

١ – يستقصي القراءات المتواترة وغير المتواترة في الآية.

٢– يضبط الآية بالحروف يقول: قرأ قوم بالضم أوالكسرأو الفتح.

٣ – يعزو القراءة إلى من قرأ بها من القراء وينسبها للغتها.

٤– أحياناً يعزو القراءة للصحابي، وأحياناً للتابعي.

٥– أحياناً يذكر القراءات الشاذة ويصرح بشذوذها، وقد يذكرها ولا يصرح بشذوذها.

٦– يذكر القراءات المتواترة وكذلك الشاذة مع التوجيه لها إعرابياً.

٧– يذكر القراءات ويوجهها بما يفيد الجمع وعدم التعارض، أي لا يقول قراءة فــلان أولى من قراءة الآخر.

ج ــ منهجه في أسباب النزول والإسرائيليات:

١ – تتعدد صور التعبير عن أسباب النزول في الكتاب فأحياناً يسوق الرواية ويذكر ففــيهم أنزلت، ومرة يذكر لفظ فأنزل الله في ذلك، وتارة يذكر لفظ فنزل قوله تعالى، وتارة يذكر لفظ في هذا أنزلت هذه الآية، وهكذا.

٢– المؤلف رحمه الله عندما يورد الأحاديث في أسباب النزول لا يعقب عليها بتــصحيح أو تضعيف.

٣– كما أن المؤلف رحمه الله يسرد الإسرائيليات سرداً بدون تعليق أو تعقيب كمــا أنــه لا ينقل حكم من سبقه من أهل العلم في الإسرائيليات كالرعد والبرق مثلاً.

## المبحث الرابع
## مصادر المؤلف في كتابه «الجوهر المنظوم»

اعتمد ابن عقيلة في تفسيره اعتماداً كبيرا على الدر المنثور للسيوطي، كما اعتمد في نقله للقراءات على البحر المحيط لأبي حيان، واعتمد في نقل الأحاديث من الكتب الستة والسنن والمسانيد وكتب التراجم والتفاسير وكتب السيرة.

ونلاحظ الدقة في عزو المؤلف للمصادر مثال ذلك: أخرج أبو داود في المراسيل، والبخاري في التاريخ الكبير، أو في الأدب المفرد، والحاكم في الكنى، وهكذا.

وإذا أطلق أبو داود فيقصد به السنن، وإن أراد التخصيص بكتاب معين ذكره،كأن يقول: أبو داود في المراسيل، أما إذا أطلق البخاري فمعناه في الصحيح وفي غير ذلك يقيده بالتاريخ الكبير، أو الأدب المفرد، وكذلك الحاكم إذا أطلقه فيقصد به المستدرك ويقيده بالكنى إذا أراد ذلك، ومثال ذلك كثير مما يدل دقة المؤلف وضلاعته في علم الحديث.

كما جرت عادة المؤلف في نقله للأحاديث كعادة من سبقه أن لا يكتفي بمصدر أو مصدرين بل قد يذكر عادة خمسة أوستة مصادر للحديث الواحد.

غير أن هناك حقيقة لابد أن أذكرها وهي أني لاأنكر أن المؤلف وإن اعتمد في مصادره على الدر المنثور،إلا أنني ومع رجوعي للأحاديث التي في الدر ومقارنتها بالتي في الكتاب أجد هناك أحاديث كثيرة ليست موجودة في الدر المنثور، كما أن بعض الأحاديث التي ذكرها نجد فيها فروقاً في الألفاظ مما يدل على سعة علمه.

## المبحث الخامس

## قيمة الكتاب العلمية

لا شك أن كتاب «الجوهر المنظوم في التفسير من كلام سيد المرسلين والمحكوم» لابن عقيلة يمثل خلاصة علوم التفسير في عصره، وهو في الحقيقة مظهر من مظاهر الجهود الكبرى التي يبذلها علماء المسلمين في العناية بالكتاب العزيز، تفسيراً لآياته وشرحاً لمعانيه وكشفاً عن وجوه الإعجاز فيه، ولقد كان ابن عقيلة عارفًا ومتفننًا استطاع أن يستفيد من هذا التراث الخالد حتى صاغه في هذا القالب المحكم من حيث جمع مادته، وحسن ترتيبها وعرضها.

ويمكن إجمال أهمية هذا الكتاب في النقاط التالية:

١- اكتسب هذا المخطوط أهميته من أهمية الفرع الذي كتب فيه، وهو علم التفسير الذي يستمد شرفه من شرف متعلقه، وهو القرآن الكريم، فالمؤلف رحمه الله يجمع بين الآيات ذات المعنى الواحد ثم يورد بعد ذلك الآثار المرفوعه إلى الرسولﷺ.

٢- الكتاب غني بالأحاديث النبوية المرفوعة والآثار الواردة عن أصحاب النبي ﷺ، وقد استدرك فيه ابن عقيلة على السيوطي بعض الأحاديث، التي لم يذكرها في كتابه الدر المنثور، فهو يمثل بهذا مصدرًا أساسيًّا في الوقوف على بعض التفسيرات المروية بالمأثور، فالناظر في تفسير ابن عقيلة يجد أنه لم يخلط تفسيره بالرأي بل جعله محضاً خالصاً تفسير كلام رب العالمين بكلام نبيه سيد المرسلين.

٣- الكتاب زاخر بالقراءات القرآنية؛ فيستفيد منه طالب القراءات فائدة كبرى؛ ذلك أن ابن عقيلة كان يقوم بتخريج القراءات وتوجيهها في بعض الأحيان، فالكتاب مليء بما ورد من القراءات القرآنية في تفسير الآيات الكريمة.

٤- الكتاب غني بأقوال التابعين المختلفة في تفسير الآية وبيان الأقوال الواردة فيها.

٥- واضع هذا الكتاب مؤلف جاد وإمام بارع متقن، صاحب باع طويل في علم الحديث والفقه، فلا بد أن تكون له إضافات وفوائد قيمة ضمنها تفسيره.

**٦- يعد هذا الكتاب حلقة في سلسلة متصلة من جهود العلماء في خدمة القرآن وعلوم التفسير، وهو يمثل من حيث التأليف المرتبة المتوسطة بين المطولات وبين المختصرات المقتضبة.**

**٧- من المتفق عليه أن علماء الأمة بذلوا جهودًا كبيرة في خدمة التفسير وعلومه، وتنوعت اتجاهاتهم في التفسير تنوعًا ملحوظًا، وبالتالي فكل مصنف في علم التفسير يشتمل على كثير من الزوائد والفوائد التي لا توجد في غيره من المؤلفات وإن تشابهت معه في الهدف والموضوع، ولكل عالم من العلماء شخصية مستقلة، وإبداع خاص، وجهد متميز لا يوجد عند غيره من العلماء والأئمة، وهو ما يعني في النهاية أنه لا يمكن الاستغناء بتفسير واحد أو عدة تفاسير، بل الواجب النظر فيها كلها والاستفادة منها جميعًا.**

**وقد شكك البعض في قيمة تفسير ابن عقيلة من حيث إن التراث العلمي للحقبة التي عاشها -بشكل عام- لا يعدو أن يكون تكرارًا واجترارًا لما سبق في عصور الازدهار العلمي؛ ومن هنا غلب على تلك الفترة طابع التلخيص والشرح أو التعليق والتحشية دون إضافات جوهرية يمكن الاعتداد بها في ميزان العلم.**

**وبخصوص تفسير ابن عقيلة «الجوهر المنظوم» لُوحظ أنه تكرار لتفاسير المُتقدمين، ولا سيما تفسير البحر المحيط لأبي حيان[1]، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، فابن عقيلة يُكثر من النقل عنهما والاعتماد عليهما دون ابتكارٍ أو تجديدٍ أو إضافة حقيقية.**

**وإذا كنا نُسلِّم ابتداءً بأن ابن عقيلة اعتمد على تراث السابقين في التفسير وخاصة التفسيرين**

---

(١) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حَيَّان، الغرناطي الأندلسي الجياني، النفزي، أثير الدين، أبو حَيَّان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة سنة أربع وخمسين وستمائة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه: البحر المحيط في تفسير القرآن، تحفة الأريب في غريب القرآن، منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك. وتوفي فيها سنة خمس وأربعين وسبعمائةهـ، بعد أن كف بصره.

ينظر: فوات الوفيات (٢/٤٦٢)، والدرر الكامنة (٦/٥٨)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٤٠٢)، وشذرات الذهب (٦/١٤٥).

المُشار إليهما، فإننا نعتقد أنه ليس من الإنصاف ولا من الموضوعية أن نُجرد تفسيره من كل فضيلة، وننفي عنه أي مزية، ذلك أن أحدًا من العلماء -سواء في ميدان التفسير أو في غيره- لا ينطلق من فراغ، بل يؤسس عمله بناءً على جهود من تقدمه؛ فيجمع شتات ما تفــرق في بطــون المــصادر، ويستدرك على من تقدمه ما عساه أن يكون قد فاته، ويشرح غامضًا ربما أهمل السابقون شــرحه وتسليط الضوء على معناه، ويعلق على ما يرى أنه بحاجة إلى تعليق إلى غير ذلك من وجوه التجديد والإضافة. وهذا ما قام به ابن عقيلة في تفسيره. ولسنا مطالبيه بأكثر من ذلك، فحسبه ما صنع في عصرٍ كانت الثقافة الإسلامية فيه تعيش محنة، وتُعاني جمودًا وتحجرًا.

الثالث

الجزء ~~الثاني~~ من تفسير القرآن العظيم المسمى بالجوهر المنظوم في
التفسير بالمرفوع والمحكوم بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب
عليهم انه بهم رؤف رحيم اخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة
فقال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا
فاصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يا رسول الله قد عودك الله تعالى في الدعاء خيرا فادع لنا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى
سالت السماء فاهطلت ثم سكنت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت
العسكر واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن قتادة في قوله تعالى لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال هم الذين اتبعوا
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قبل الشام في لهبان الحر على ما يعلم الله تعالى من الجهد
اصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا ان الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان
النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها احدهم ثم يشرب عليها من الماء ثم يمصها الاخر
فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوهم واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ والبيهقي في الدلائل
عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى الذين اتبعوه
في ساعة العسرة قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير وخرجوا في حر
شديد فاصابهم يوما عطش حتى جعلوا ينحرون ابلهم فيعصرون اكراشها ويشربون
ماءها فكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من النفقة وعسرة من الظهر وقال البغوي في تفسيره
قال الحسن رحمه الله كانت العسرة معهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل
ساعة ثم ينزل ويركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير
وكان النفر يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ
التمرة فلاكها حتى يجد طعمها فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك يأتي
على آخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصفحة الأولى من المجلد الثالث

٣

اللوحة الأُولى من سورة الرعـــد

اللوحة الأخيرة من سورة الرعد

اللوحة الأولى من سورة إبراهيم

اللوحة الأخيرة من سورة أبراهيم

وابن عامر وحمزة والكسائي يضاعف له العذاب مبنيا للمفعول وبالف ونخلد مبنيا للفاعل والحسن وابو جعفر وابن كثير كذلك الا انهم شددوا العين وطرحوا الالف وقرا ابو جعفر ايضا وشيبة وطلحة بن سليمان نضعف بالنون مضمومة وكسر العين مشددة العذاب نصب وطلحة بن مصرف يضاعف باليا مبنيا للفاعل العذاب نصبا وقرا طلحة بن سليمان وتخلد بتاء الخطاب على الالتفات مرفوعا اي وتخلد اي الكافر وقرا ابو حيوة وتخلد مبنيا للمفعول مشددا اللام مجزوم وروي عن ابي عمرو وعنه كذلك مخففا وقرا ابو بكر عن عاصم يضاعف ويخلد بالرفع عنهما وكذا ابن عامر والمفضل عن عاصم يضاعف ويخلد مبنيا للمفعول مخففا والاعمش بضم اليا مبنيا للمفعول مرفوعا فالرفع على الاستيناف او الحال والجزم على البدل من يلق وقرا ابن عامر والحرميان وحفص وذريتنا على الجمع والجمهور على الافراد وقرئ اعين وقرا الحسن وشيبة وابو جعفر والحرميان وابو عمرو وابو بكر يلقون بضم الياء وفتح اللام والقاف مشددة وقرا طلحة ومحمد اليماني وباقي السبعة بفتح اليا وسكون اللام وتخفيف القاف والتحية وقرا ابن جريج فسوف تكون بتاء التانيث اي فسوف تكون العاقبة وقرا الجمهور لزاما بكسر اللام وقرا المنهال وابان بن تغلب وابو السمال بفتحها مصدر لزم لزوما ولزاما مثل ثبت ثبوتا وثباتا ※ وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك من تفسير القران العظيم

المسمى بالجوهر المنظوم ※ في التفسير بالمرفوع والمحكوم ※

※ تاليف العالم العارف بالله تعالى الجامع ※

بين الشريعة والحقيقة ※

مولانا واستاذنا وشيخنا ※

الشيخ محمد بن الشيخ ※

احمد عقيله ※

كان الله له ※

على يد مريده الفقير الى الله تعالى محمد بن عيسى بيري كان الله له ولوالديه ولاخوته امين

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم حرر ذلك يوم الاثنين ثاني جمادى الاخرة ١١٦٣ · ١ ٠ ٦ ٣

الصفحة الأخيرة من المجلد الثالث

## القســـــم الثـــــــا ني

# النص المحقق

# سورة الرعد[1]

(١) بَين يَدَي السُّورَة:

إن القرآن الكريم قد نزل في نحو عشرين سنة، وكان معظم ما نزل منه بمكة من كليات الشريعة، من تقويم العقائد، وإصلاح الأخلاق والعادات؛ إذ نجد السور المكية مليئة بالدعوة إلى الله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وإقامة الحجج والبراهين على ذلك، ودفع شبه الجاحدين، والأمر بالنظر فى ملكوت السموات والأرض، والاعتبار بقصص الأمم الخالية.

فالسور المكية بشكل عام تتكلم عن أصول الاعتقاد؛ أما السور المدنية فتتكلم عن التشريع والقضايا التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية؛ من أحكام، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق، وأمور الزواج، والأنكحة وما يتعلق بها، وغير ذلك من الأحكام الشرعية والأحوال الشخصية.

وقد اختلف العلماء في سورة الرعد هل هي مكية أم مدنيَّة على ما يأتي بيانه، وإن كانت معانيها جارية على أسلوب معاني القرآن المكي من الاستدلال على الوحدانية وتقريع المشركين وتهديدهم، وإثبات وحدانية الله تعالى، وأنه سبحانه وتعالى المتفرد بكمال القدرة في تسخير ما في هذا الكون.

وقد ابتدأت سورة الرعد بالتنويه على أن القرآن الكريم الكتاب الحق المنزل من عند الله تعالى.

ثم وجهت هذه السورة الأنظار إلى القضية الكبرى، ألا وهي قضية الإيمان بوجود الله ووحدانيته، فمع سطوع الحق ووضوحه، كذَّب المشركون بالقرآن، وجحدوا وحدانية الرحمن، فجاءت الآيات تقرر كمال قدرته تعالى، وعجيب خلقه في السماوات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والزروع والثمار، وسائر ما خلق الله في هذا الكون، فأقام بهذا الأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة على وحدانيته تعالى.

ومن أهم القضايا التي أبرزتها السورة وأكدت على حتميتها قضية البعث والجزاء، وبينت مزاعم المشركين والرد عليهم،كما أقامت الآياتُ الأدلة على انفراده – جل وعلا – بالخلق والإِيجاد، والإِحياء والإِماتة، والنفع والضر.

وأيضاً ذكرت مثلين للحق والباطل:

أحدهما: في الماء ينزل من السماء، فتسيل به الأودية والشعاب، ثم هو يجرف في طريقه الغثاء، فيطفو على وجهه الزَّبد الذي لا فائدة فيه.

والثاني: في المعادن التي تُذاب لتصاغ منها الأواني وبعض الحلية كالذهب والفضة، وما يعلو هذه المعادن من الزبد والخبث، الذي لا يلبث أن يذهب جفاءً ويضمحل ويتلاشى، ويبقى المعدن النقي الصافي.

ثم تناولت السورة أوصاف أهل السعادة وأهل الشقاوة، وضربت لهم المثل بالأعمى والبصير، وبينت مصير كلٍّ من الفريقين، ثم ختمت بشهادة الله لرسوله ﷺ بالنبوة والرسالة، وأنه مرسَل من عند الله تعالى.

ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٣/٧٦، ٧٧).

**١- أخرَج النحاس[١] في[ ناسخه] [٢]، عن ابن عباس[٣][ ][٤] -رضي الله عنهما- قـــال: «سورة الرعد نزلت بمكة» [٥].**

**٢- وأخْرَج سعيدُ بن منصور[٦]، وابنُ المنذرِ[٧]،.......................................**

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر، المرادي، المصري، المعروف بـــ«أبي جعفر النحاس»، مفسر، فقيه، نحوي، لغوي، أديب، سمع الكثير وحدث. كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري.

من تصانيفه: تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وناسخ القرآن ومنسوخه، ومعاني القرآن، وتفسير أبيات سيبويه، توفي سنة ٣٣٨هـــ.

ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢٢٢/١١)، والبدر الطالع (١٦٤/١)، وشذرات الذهب (٢١٩/٧)، والنجـــوم الزاهرة (٣٠٠/٣)، ومعجم المؤلفين (٢٥١/١).

(٢) في المخطوط: في تاريخة، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٣٥٩/٨).

(٣) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، أبو العباس المكي، ثم المدني، ثم الطائفي، ابن عم النبي ﷺ وصاحبه، وحبر الأمة وفقيهها، وترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك، روى ألفًا وستمائة حديثاً،توفي بالطائف سنة ثمان وستين هـــ، وصلى عليه محمد بن الحنفية.

ينظر: الإصابة (١٤١/٤)، والإستيعاب (٩٣٣/٣)، وأسد الغابة (٢٩٥/٣).

(٤) تكرر في المخطوط: عن ابن عباس، والصواب حذف المكرر.

(٥) أخرجه النحاس في «الناسخ والمنسوخ»، ص (٥٣٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٥٩/٨) وعزاه إلى النحاس في ناسخه.

(٦) هو: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، ولد بجوزجان ونشأ ببلخ، قال حرب: سمعت أحمد يحسن الثناء عليه.

وقال سلمة بن شبيب: ذكرته لأحمد، فأحسن الثناء عليه، وفخم أمره.

وقال أبو حاتم: « ثقة، من المتقنين الأثبات، ممن جمع وصنف».

وقال الحاكم: «سكن مكة مجاورًا، وأحد أئمة الحديث»، له مصنفات، توفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

ينظر: تهذيب الكمال (٧٧/١١)، وسير أعلام النبلاء (٥٨٦/١٠)، وتهذيب التهذيب (٧٨/٤)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١٤٣/١).

(٧) هو: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى. ولد سنة اثنتين وأربعين ومائتين وهو من كبار الفقهاء المجتهدين، لم يكن يقلد أحدًا؛ وعده الشيرازى في الشافعية. لقب بشيخ الحرم. أكثر تصانيفه في بيان اختلاف العلماء، وله مصنف كبير في التفسير، ومن تصانيفه ايضاً: المبسوط في الفقه؛ والأوسط في السنن؛ والإجماع والاختلاف؛ توفي سنة (٣١٩هـــ).

ينظر:سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٤)، وطبقات السبكي (١٠٢/٣).

**عن سعيد بن جُبَيرٍ[1]، قال: «سورة الرعد مكية»[2].**

**٣- وأخرج أبو الشيخ[3]، وابن مَرْدُويَه[4]، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «نزلت سورة الرعد بالمدينة»[5].**

**٤- وأخرج ابن مَرْدُويَه: عن [ابن الزبير ][6] قال: ..................................**

---

(١) هو: سعيد بن جُبَير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد.ويقال: أبو عبد الله الكوفي، كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء. يعني سعيد بن جُبَير،وهو ثقة إمام، حجة على المسلمين، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين هـــ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٥٨/١٠) وسير أعلام النبلاء (٣٢١/٤)، وتقريب التهذيب (٢٣٤/١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١٣٦/١).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٤٤٣/٥) برقم (١١٧٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٥٩/٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر عن سعيد بن جُبَير، رضي الله عنه.

(٣) هو: الإمام الحافظ الصادق محدث أصبهان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيَّان المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف. سمع: من عبدان والفِرْيابي والبَغَوي وغيرهم. وروى عنه: ابن منده وابن مَرْدُويَه وأبو سعد الماليني وغيرهم. قال أبو بكر الخطيب: «كان شيخا حافظا ثبتا متقنا»، وقال أبو القاسم السوذرجاني: « هو أحد العبادلة الصالحين ثقة مأمون»، توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٦/١٦ــ٢٨٠)، وشذرات الذهب (٦٩/٣).

(٤) هو: أحمد بن موسى بن مَرْدُويَه بن فورك بن موسى، أبو بكر، الأصبهاني، ولد سنة ٣٢٣هــ. محدث، حافظ، مفسر، مؤرخ.روى عن: سهل بن زياد القطان، وميمون بن إسحاق الخراساني، وأحمد بن عبد الله بن دليل، ومحمد بن أحمد بن علي الأسواري وغيرهم. وعنه: أبو القاسم عبد الرحمن بن منده، وأبو الخير محمد بن أحمد، وأبو مطيع محمد بن عبد الواحد المصري وغيره، ومن تصانيفه: «التفسير الكبير» في سبع مجلدات، و«المستخرج على صحيح البخاري»، وكتاب في التاريخ. توفي سنة (٤١٠هــ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٠٨/١٧)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١٠٥٠/٣)، وشذرات الذهب (٤٠٨/٣)، ومعجم المؤلفين (١٩٠/٢).

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٥٩/٨)، وعزاه إلى أبي الشيخ عن ابن عباس -رضي الله عنهما.

(٦) في المخطوط: ابن المنير، والصواب ماأثبته كما في «الدر المنثور» (٣٥٩/٨).

هو: عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الأسدي: أمه أسماء بنت ==

«نزلت بالمدينة الرعد» [1].

**٥- وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ، عن قَتَادةَ[2] قال: «سورة الرعد مدنية إلا آية مكية[3]»،**

---

أبي بكر الصديق، ولد عام الهجرة وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير، وحدث عنه بجملة من الحديث وروى: عن أبيه وعن أبي بكر وعمر وعثمان، وخالته عائشة وسفيان بن أبي زهير وغيرهم وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان من الصحابة وأحد من ولي الخلافة منهم يكنى أبا بكر ثم قيل له أبو خبيب بولده،وبويع بالخلافة سنه أربع وستين عقب موت يزيد بن معاوية و لم يتخلف عنه إلا بعض أهل الشام، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة، وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم، وسماه باسم جده، قتل ابن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة أيام عبد الملك.

ينظر: الإصابة (٩٠/٤)، والإستيعاب (٩٠٥/٣)، وأسد الغابة (٢٤٥/٣).

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٥٩/٨)، وعزاه إلى ابن مَرْدُويَه عن ابن الزبير -رضي الله عنه-.

(٢) هو: قَتَادة بن دعامة بن قَتَادة بن عزيز بن عمرو بن رَبِيعَة، أبو الخطاب السدوسي البصري، ولد سنة إحدى وستين، تابعي وأحد الأئمة الأعلام، مجمع على توثيقه.

قال ابن سيرين: «قتادة هو أحفظ الناس»، وأخرج حديثه أصحاب الكتب الستة.

وقال ابن حجر: «ثقة ثبت». توفي سنة سبع عشرة ومئة.

ينظر: تهذيب الكمال (٤٩٨/٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥)، وتهذيب التهذيب (٣١٥/٨)، وتقريب التهذيب (٤٥٣/١).

(٣) اختلف العلماء في تحديد الضابط اللفظي الذي يميز المكي والمدني على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: هو اعتبار المكان، حيث إنه هو الاعتبار المتبادر إلى الذهن عند إطلاق كلمة مكي أو مدني، وعلى هذا: فالمكي: هو ما نزل في مكة أو فيما جاورها من ضواحيها ولو بعد الهجرة، والمدني: هو ما نزل في المدينة أو فيما جاورها من ضواحيها.

وهذا المذهب لم يلق القبول عند أهل التحقيق من العلماء على الرغم من شهرته كما ذكر الشيخ الزرقاني- رحمه الله تعالى- حيث قال: « إنه غير ضابط ولا حاصر، لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما».

المذهب الثاني:

هوماكان راجعاً إلى نوع المخاطب بالقرآن، فقال أصحاب هذا الرأي: المكي هو ما كان خطابا لأهل مكة. والمدني هو ما كان خطابا لأهل المدينة، وألحق بعض العلماء بذلك قول من قال: إن ما صُدِّر بلفظ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهو مكي، وما صُدِّر فيه بلفظ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فهو مدني.

==

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾(١).

---

وهذا التقسيم هو الآخر لم يحظ بالقبول، و لم يسلم من الاستدراك عليه لأنه كسابقه غير ضابط ولا حاصر، حيث إن من القرآن ما نزل غير مخاطب لأهل مكة ولا لأهل المدينة كما في قول الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأحزاب: ٢٨] ومثل ذلك الآيات الكثيرة التي لم تُصَدَّر أصلا بأي نداء، مثل قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦].

وضعّف هذا القول ابن الحصّار فقال: «اتفق الناس على أن سورة النساء مدنية وأولها ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ وعلى أن سورة الحج مكية وفيها ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ ﴾ [الحج: ٧٧]» وقال غيره: هذا القول إن أخذ على إطلاقه ففيه نظر، فإن سورة البقرة مدنية وفيها ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾ [البقرة: ١٦٨] ». اهـ وبهذا يظهر ضعف هذا المذهب وعدم صحة الاعتماد عليه في تحديد المكي والمدني، وعلى أنقاض هذا الرأي وذاك يقوم بنيان المذهب الصحيح وهاك هو.

المذهب الثالث:

وهو اعتبار الزمان الذي تنزلت في خلاله آيات القرآن وسوره، وعلى أساسه فإن الضابط الذي يحدد المكي والمدني هو: المكي: ما نزل من القرآن قبل الهجرة النبوية إلى المدينة. والمدني: ما نزل من القرآن بعد هذه الهجرة.
وبهذا فقد راعى أصحاب هذا المذهب عنصر الزمان، واعتبروا الهجرة المباركة هي الفاصل بين هذين النوعين: المكي والمدني، وترجح هذا المذهب عند العلماء بما أنه جامع مانع حاصر لكل الآيات القرآنية، فإننا لانجد آية من القرآن إلا وهي نازلة إما قبل الهجرة وإما بعدها، وبناء عليه فقد اعتبر العلماء بعض الآيات القرآنية مدنية وإن كانت نازلة في مكة أو جوارها، مثل قول الله – تعالى– ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] فقد نزلت بعرفة يوم حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة، وأرض عرفة أقرب إلى مكة منها إلى المدينة، ومع ذلك فهذه آية مدنية حسب زمان نزولها.
ينظر ذلك فى: مناهل العرفان للزرقاني (١/١٣٥– ١٣٧)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/٣٥– ٣٦).
وذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ»، ص (٥٣٥)، من رواية سعيد عن قَتَادة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٥٩/٨) وعزاه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.
(١) سورة الرعد آية: ٣١.

وعلى ضوء اختلاف الآثار في ذلك نشأ اختلاف أقوال المفسرين حول مكية هذه السورة أو مدنيتها، فذهب جمع منهم إلى القول بمكيتها، منهم عكرمة، وعطاء، والحسن، وجابر. وقد ذكر السيوطي في الإتقان القول
==

**٦- وأخرج ابن أبي شَيْبَة[١]، والمَرْوَزِيُّ[٢]، ....................................**

---

بمكيتها منسوبا إلى ابن عباس -رضي الله عنه- حيث قال: «من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن علي بن أبي طلحة أنها مكية» كما رُوي هذا عن سعيد بن جُبَير، فقد قال سعيد بن منصور في «سننه» (٤٤٣/٥): «حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال: سألت ابن جُبَير عن قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٤٣] هل هو عبد الله بن سلام؟ فقال كيف، وهذه السورة مكية؟

وقد مال إلى القول بمكيتها القرطبي، ورجح هذا أيضًا سيد قطب في كتابه «في ظلال القرآن».

وذهب جمع آخر إلى القول بمدنيتها، منهم: قَتَادة وابن عباس في رواية أخرى، غير أنهما استثنيا من ذلك آيتين، وهما قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانًا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [الرعد: ٣١]، وما بعدها حتى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [الرعد: ٣٢]

وجاء في تفسير الألوسي قوله: «أخرج مجاهد عن ابن الزبير، وابن مرديه من طريق العذرمي عن ابن عباس، ومن طريق ابن جُرَيج، وعثمان عن عطاء عنه، وأبو الشيخ عن قَتَادة: أنها مدنية، إلا أن في رواية الأخير استثناء قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ [الرعد: ٣١] الآية: فإنها مكية».

وجاء في الإتقان للسيوطي- تأييدًا للقول بمدنيتها- قوله: «ويؤيد القول بأنها مدنية ما أخرجه الطبراني وغيره عن أنس أن قوله: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ [الرعد: ٨] إلى قوله: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾ [الرعد: ١٣]، نزلت في قصة أَرْبَد بن قيس، وعامر بن الطُّفَيل حين قدما المدينة على رسول الله ﷺ ».

قلت: والناظر في الموضوعات التي عالجتها سورة الرعد، يرى أنها هي الموضوعات التي كانت محل اهتمام السور المكية؛ فخصائص السور المكية ظاهرة وواضحة تمامًا في سورة الرعد، ولكن ينبغي القول: بأن مكيتها لا يمنع أن يكون فيها بعض آيات مدنية، إذ العبرة في هذا الأمر تخضع لما هو أكثر، ومن ثم يقول السيوطي: « والذي يجمع بين الاختلاف:- إنها مكية إلا آيات منها».

ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤٢/١)، وروح المعاني للألوسي (٨٤/١٣).

(١) هو: عبد الله بن محمد بن أبي شَيْبَة، إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، مولاهم، أبو بكر الحافظ الكوفي، ولد سنة تسع وخمسين ومائة، روى عن أبي الأحوص، وعبد الله بن إدريس، وابن عيينة وغيرهم، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم.

وقال أبو حاتم وابن خراش: «ثقة»، وفي التقريب:«ثقة حافظ صاحب تصانيف، من العاشرة»، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

ينظر: ثقات ابن حبان (٣٥٨/٨)، وتهذيب التهذيب (٣/٦، ٤)، وتقريب التهذيب (٣٢٠/١).

(٢) هو: محمد بن نصر الإمام، أبو عبد الله المَرْوَزِي، أحد الأئمة الأعلام، تفقه على أصحاب الشافعي بمصر، ولد ==

**في «الجنائز»[1] [عن جابر بن زيد[2]][3] قال: «كان يُستحَبُّ إذا حُضِر الميتُ، [أن][4] يقرأ عنده سورة الرعد، فإن ذلك يخفِّفُ عن الميت، وإنه أهون لقبضه، وأيسرُ لشأنِه»[5]**

---

ببغداد سنة اثنتين ومائتين. قال الخطيب: «كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام».

من تصانيفه: كتاب تعظيم قدر الصلاة، مشتمل على أحاديث كثيرة وأحكام يسيرة، وكتاب قيام الليل، وغير ذلك. توفي في المحرم سنة أربع وتسعين ومائتين بسمرقند.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٣/١٤)، وطبقات السبكي (٢٤٦/٢)، وطبقات ابن قاضي شهبة (٨٤/١).

(١) الجنائز: اسم كتاب للإمام المَرْوَزي، والجَنَائزُ في اللغة: جمع جنازة.

والجنَازة بفتح الجيم وكسرها: اسم للميت والسَّرِيرِ؛ ويقال للميت بالفتح، وللسرير بالكسر، وقيل بالعكس. وإذا لم يكن الميت على السرير، فلا يقال له: جنازة، ولا نَعْش، وإنما يقال له: سرير.

وقال الأزهري: «لا تسمى جنازة، حتى يُشَدَّ الميت مُكَفَّنًا عليه».

ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٩/٦)، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٢٩/١٠) مادة (جنز)، والمصباح المنير للفيومي (١١١/١) مادة (جنز).

(٢) هو: جابر بن زيد الأزدي، أبو الشعثاء الجوفي -نسبة إلى درب الجوف- البصري: روى عن جمع من الصحابة، وقال ابن معين وأبو زرعة: «ثقة»، وقال البخاري وغيره: «مات سنة ثلاث وتسعين هـ». وقيل غير ذلك. وقال ابن حِبَّان في الثقات: «كان فقيهًا، دفن هو وأنس بن مالك في جمعة واحدة، وكان من أعلم الناس بكتاب الله».

ينظر: تهذيب الكمال (٤٣٤/٤)، وسير أعلام النبلاء (٤٨١/٤)، وتهذيب التهذيب (٣٤/٢)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٤٦٧/١).

(٣) سقط من المخطوط، والصواب ما أثبته من «الدر المنثور» (٣٥٩/٨).

(٤) زيادة من الدر المنثور (٣٥٩/٨) يقتضيها السياق.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤٥٥/٢) برقم (١٠٨٥٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٥٩/٨)، وعزاه إلى ابن أبي شَيْبَة، والمَرْوَزي في «الجنائز». وكذا عزاه في «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» (٤٤/١) عن جابر بن زيد أبي الشعثاء صاحب ابن عباس.

وذكره الصنعاني في «سبل السلام» (٩١/٢)، وعزاه لأبي الشيخ في «فضائل القرآن»، وأبي بكر المَرْوَزي في «كتاب الجنائز» عن أبي الشعثاء صاحب ابن عباس.

قوله تعالى[1]: ﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ

---

(١) «المر» هذه كلمة مكونة من أربعة أحرف هي الألف واللام والميم والراء جاءت في مطلع سورة الرعد، ولها أشباه كثيرة تصدرت سورًا أخرى من كتاب الله – تعالى–، والمتأمل في هذه الفواتح يرى أن منها ما هو مكون من حرف واحد كسورة (ص)، ومنها ما جاء على حرفين كسورة طه، ومنها ما جاء على ثلاثة أحرف كقوله – تعالى – في سورة البقرة ﴿الٓمٓ﴾ ومنها ما جاء على أربعة أحرف كمطلع سورة الرعد، ومنها ما جاء على خمسة أحرف كقوله – تعالى– في سورة مريم ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ .

ومن يدقق النظر في تلك الفواتح يرى أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي لا يستطيع أي باحث أن يحيط بوجوه إعجازه كلها ولا بأكثرها، ولا يمكن أن يخطر ببال أحد الباحثين في أسرار كتاب الله عز وجل أنه أحاط بذلك كله لأنه لا يحيط بالقرآن وبما فيه من أسرار إلا الذي أنزله، وقد اختلفت كلمة العلماء في حصرهم لأوجه إعجاز القرآن، فمنهم المكثر ومنهم المقل، وبالرجوع إلى مصنفات علوم القرآن نجد هذا التفاوت في حصر أوجه الإعجاز في القرآن، ومن تلك الوجوه الحروف المقطعة.

وسورة الرعد من السور التي ابتدأت ببعض حروف التهجي «المر» وقد تكلم العلماء في معنى هذه الفواتح فمنهم من قال أنها أسماء السور، ومنهم من قال أنها بعض أسماء الله – تعالى– ، وقيل أسماء القرآن، وقيل اسم الله الأعظم، وقيل أقسام أقسم الله – عزَّ وجل – بها، وقيل من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله،وقيل وردت للتحدي والإعجاز، والذي يتبين أن المقصود منها وأقرب الأقوال إلى الصواب: أن هذه الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنية للتحدي وبيان إعجاز القرآن الكريم وأن الخلق يعجزون عن الإتيان بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف التي يتخاطبون بها. وكون الحروف المقطعة للتحدي والإعجاز والتنبيه والإيقاظ يتجلى في اعتبارات ثلاثة:

الاعتبار الأول: أن هذه الحروف أسماء مسمياتها الحروف الهجائية ركب منها الكلم، وإنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق جميعًا عاجزون عن معارضته بمثله، مع أنه مركب من حروف الهجاء التي يصوغون منها شعرهم الساحر ونثرهم البليغ.

قال النسفي: «وقيل: ورود هذه الأسماء على نمط التعديد كالإيقاظ لمن تُحدي بالقرآن، وكالتحريك للنظر في أن هذا المتلو عليهم – وقد عجزوا عنه عن آخرهم– كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم، ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا أنه كلام خالق القوى والقدر» .

ومما يؤيد رجحان هذا القول: أن المتأمل في السور التي افتتحت بهذه الحروف يجد عقبها ذكرًا للقرآن وحديثًا عنه، وفي هذا إشارة إلى علاقة سرد هذه الحروف بالقرآن، وإلى أن سردها لأمر يتعلق به وبإعجازه.

قال الزركشي: «واعلم أن عادة القرآن الكريم في ذكر هذه الحروف أنه يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن» .

==

وقال ابن كثير: «ولهذا؛ كل سورة افتتحت بالحروف، فلابد أن يذكر بعدها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء، وهو الواقع في تسع وعشرين سورة».

فإن قيل: كيف ذهب العلماء إلى التعميم في هذا القول، مع أن هناك بعض السور لم يرد عقب افتتاحها ذكر للقرآن كسور «مريم والعنكبوت والروم»؟

يكون الرد على ذلك أن هذه السور، وإن لم يذكر القرآن صراحة عقب الحروف التي افتتحت بها، إلا أنها قد اشتملت على ما يتعلق بإثبات الوحي والنبوة، وجاء في ثناياها ذكر الكتاب والتنويه بشأنه، والرد على المجادلين فيه، وإثبات أنه من عند الله.

الاعتبار الثاني: في كون هذه الحروف للتحدي والإعجاز:

أن ترد هذه السور مصدرة بذلك ليكون أول ما يقرع السماع مستقبلاً بوجه من الإعراب وتقدمة من دلائل الإعجاز. وذلك أن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الأقدام: الأميون منهم وأهل الكتاب بخلاف النطق بأسماء الحروف. ولا شك في وجاهة هذا الاعتبار، فكون الأمي ينطق بأسماء الحروف إعجاز لا يكون ولا ينشأ إلا عن وحي من الله عزَّ وجل.

الاعتبار الثالث: أن فواتح هذه السور تنبيهات.

فقد أنزل الله عز وجل في أوائل بعض السور الحروف المقطعة التي لم تكن لهم بها عهد في افتتاح كلامهم؛ لتجذب انتباههم ولتفتح بسببها أسماعهم لما يتلى عليهم بعدها، وذلك لأنهم تواصوا بالإعراض عن سماعه مخافة التأثر به والاستجابة لدعوته .

قال الزركشي: «إن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه، فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه، ويكون تعجبهم منه سببًا لاستماعهم، وسماعهم له سببًا لاستماع ما بعده، فترق القلوب وتلين الأفئدة».

والسبب في اختيار هذه الفواتح دون ما اشتهر عند العرب مثل: ألا، أما، الخ... لأنها من الألفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم، والقرآن كلام لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع الأسماع.

وفي النهاية أقول: إنه لاشك في أن هذه الحروف المقطعة في فواتح السور لم يترلها الله تعالى عبثًا ولا سدى، وإنما هي للتحدي والإعجاز والتنبيه والإيقاظ، وذلك هو الوجه الأول من أوجه الإعجاز القرآني.

ينظر: تفسير ابن كثير (٣٨/١)، وتفسير الفخر الرازي (١٢/٢)، وتفسير القرطبي (٦٦/١)، والكشاف للزمخشري (٦٩/١)، وتفسير النسفي (٩/١)، ومناهل العرفان (١٣٨/١)، والبرهان في علوم القرآن (٩٣/٢- ١٠٧).

ﭐسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴾[1][2].

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: (١، ٢).

(٢) **الشرح**: الآية الأولى قد ذكرت موضوع السورة، وأشارت إلى جملة من قضاياها التي عالجتها، كما تعطينا الطابع المميز لأسلوبها في عرضها لقضاياها، فالموضوعات والقضايا تفهم من اسم الإشارة على أن الإشارة للقرآن ككل، فهو الحق المترل على الرسول الكريم من الله الحكيم العليم بواسطة الملك الأمين السفير بين الله وبين جميع أنبيائه ورسله، فهو رسول السماء إلى رسول الأرض، كما توضح الآية انقسام الناس أمام القرآن الكريم إلى صنفين وفريقين: صنف وفريق آمن وهوالقليل، وصنف وفريق كافر وهو الكثير.

يقول سيد قطب في كتابه ظلال القرآن: «تبدأ هذه السورة بقضية عامة من قضايا العقيدة: قضية الوحي بهذا الكتاب، والحق الذي اشتمل عليه، وتلك هي قاعدة بقية القضايا من توحيد لله، ومن إيمان بالبعث ومن عمل صالحا في الحياة، فكلها متفرعة عن الإيمان بأن الآمر بهذا هو الله، وأن هذا القرآن وحي من عنده –سبحانه– إلى رسوله ﷺ».

ثم بعد أن بين الله تعالى أن القرآن حق وصدق، وأن أكثر الناس غير مؤمنين، أتبع ذلك بسوق الأدلة والبراهين التي تثبت قدرة الله وعظمته؛ فهو القادر على الكمال، ومن ثم كان من اللائق أن يحدث من الناس الإيمان لا الكفران. فقال: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ.... ﴾.فيذكر عز وجل في هذه الآية أنه صاحب القدرة المطلقه والعظمة والكبرياء، ليعرف عباده بنفسه أنه الواحد الأحد، وليجذبهم إليه فيلفت أنظارهم إلى هذه الأدلة الكونية العلوية؛ ليثبت للناس ما لا يؤمن به أكثرهم، فيقول: بأنه رفع السموات بغير عمد أي: خلقها كذلك مرتفعة لا أنه سبحانه رفعها بعد أن لم تكن مرفوعة، بل هي مرفوعة خالية من العمد فهي بلا دعامة تمسكها، وقيل بل مرفوعة بعمد غير مرئية وهي قدرة الله– تعالى– فقد جعل الله السموات أيًّا كان مدلولها، وأيًّا كان ما يدركه الناس من لفظها في شتى العصور معروضة على الأنظار تنادي: أن انظروا، وتأملوا هل ترون خللاً أو عيبًا؟!

ثم إن الإنسان لينظر إلى السماء وما فيها من نجوم وكواكب كالشمس والقمر فيأخذه الإعجاب بِسُمُوّها وعظمتها وجمالها واتساعها وإبداعها.

يقول ابن الجوزي في زاد المسير: «فقد سخر الله – عزَّ وجل– الشمس والقمر وذللهما لما يراد منهما كل يجري إلى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وكل ذلك بتصرف وتدبير منه سبحانه» فاالقرآن هنا يذكرنا بأن الله وحده هو المسخر للكون بأكمله وهو الذي رفع هذه السموات في آفاقها السامية الفسيحة بغير ارتكاز على عمد مرئية، ولكن الله
==

٧- وأخرج ابن أبي حَاتِم(١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «السماء على أربعة

---

-سبحانه وتعالى- يمسكها في أفلاكها، ويدفعها في مداراتها، طبقًا لسنن كونية ثابتة أبدعتها قدرته سبحانه.

فقال جل شأنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ [فاطر: ٤١]. ثم يذكر بعد ذلك إستوائه على العرش، ليبين أن خَلْقَه للعرش والإستواء عليه ليس لحاجته إليه وإنما له في ذلك حكمة فهو غني عن العرش والعرش مفتقر إليه.

وهنا أشير إلى قضية مهمة وهي قضية تأويل الصفات فمذهب أهل الحديث ومن سلك سبيلهم من الخلف: أن هذه الأحاديث تمر كما جاءت، ويؤمن بها وتصدق، وتصان عن تأويل يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى تمثيل، بل يجب أن تُجرَى على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، يحتذى حذوه ويتبع فيه مثاله، فإذا كان إثبات الذات: إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات: إثبات وجود لا إثبات كيفية، فنقول: إن له يدًا وسمعًا، ولا نقول: إن معنى اليد: القدرة، ومعنى السمع: العلم.

وإن من يتصفح آيات الذكر الحكيم يلاحظ أن الآيات التي تحدثت عن خلق السماوات و الأرض تُتبع بالحديث عن الاستواء على العرش، ومن ذلك قول الله - تعالى-: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ﴾ [فاطر: ٤١] إلى غير ذلك من الآيات.

والحديث عن الاستواء على العرش من الأمور الغيبية التي لا تخضع للتجربة و البحث، فالعقل قاصر عن إدراك كنهه، ولذا وجب الإيمان به دون معرفة حقيقته، فعدم معرفة حقيقته لا يؤثر على الإنسان في شيء.

ولنا في سلفنا الصالح خير أسوة في مثل هذا الأمر، فقد كان صحابة الرسول ﷺ يفوضون المراد منه إلى الله - تعالى- و يسلمون به من غير خوض فيه إطلاقا.

ويكفينا في ذلك ماذكره ابن أبي العز الحنفي في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية» عندما قال: «ومن أفضل ما قيل عن الاستواء على العرش: ما أجاب به إمام دار الهجرة مالك بن أنس حينما سأله سائل عن الاستواء، فأطرق مليًّا، ثم رفع رأسه فقال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، ثم قال للسائل: وما أظنك إلا ختالاً»، ثم أمر به فخرج.

ينظر: ظلال القرآن لسيد قطب (٦٨/١٣، ٦٩)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣٠١/٤)، وتفسير الفخر الرازي (١٨٥/١٨)، وروح المعاني (٧٨/١٣) والتحرير والتنوير (٧٨/١٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٣١/١).

(١) هو: العلامة الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حَاتِم الرازي، ولد سنة ٢٤٠هـ، سمع صالح بن أحمد، وأحمد بن أصرم، وأبا زرعة، وغيرهم، رحل في طلب الحديث إلى البلاد مع أبيه وبعده.

من أهم مصنفاته: كتاب السنة، تفسير القرآن العظيم، فضائل الإمام أحمد، وغير ذلك، توفي سنة ٣٢٧هـ.

==

**أملاك: كل زاوية موكل[ بها ملك]»** [1] [2].

**٨- وأخرج ابن أبي شَيْبَة، وابن المنذر عن معاذ[3] قال: في مصحف أبيّ[4] «بغير عمد ترونه»** [5].

**القراءات:**

**قرأ النَّخَعي[6]،**........................................................................

---

ينظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/٥٥)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٦٣)، وطبقات الحفاظ للسيوطي، ص (٣٤٥).

(١) طمس في المخطوط والمثبت من تفسير ابن أبي حَاتِم (٧/٢٢١٥) برقم (١٢٠٨٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حَاتِم في تفسيره (٧/٢٢١٥) برقم (١٢٠٨٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٦١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، أسلم وعمره ثماني عشرة سنة، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ، شهد العقبة مع الأنصار السبعين، كان من أفضل الشباب علماً وحياءً وسخاءً، توفي بناحية الأردن سنة ثماني عشرة، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

ينظر: الإصابة (٦/١٣٦)، والاستيعاب (٣/١٤٠٢)، وأسد الغابة (٥/٢٠٤).

(٤) هو: أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد، أبو المنذر، من بني النجار، من الخزرج، صحابي أنصاري، كان من أصحاب القضاء، سيد القراء، ومن كُتَّاب الوحي، له أربع وستون ومائة حديثٍ، شهد بدرًا وما بعدها، واختلف في سنة وفاته اختلافًا كثيرًا، قيل: سنة ثنتين وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين، وغير ذلك.

ينظر: الإصابة (١/٢٧)، والإستيعاب (١/٦٥) وأسد الغابة (١/٧٨).

(٥) لم أقف في مصنف ابن أبي شيبة وكتاب المصاحف لابن أبي داود على تخريجه، وينظر: البحر المحيط لأبي حَيَّان (٥/٣٥٣)، والكشاف (٢/٤٨٢). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٦٢)، وعزاه إلى ابن أبي شَيْبَة، وابن المنذر.

(٦) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ولد سنة خمسين، وقيل: سنة سبع وأربعين، روى عن: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد وقرأ عليهما. وله عن عائشة في أبي داود والنَّسَائي وابن ماجه. وقرأ عليه: سليمان بن الأعمش، وطلحة بن مصرف.

قال الحافظ في التقريب: «ثقة، إلا أنه يرسل كثيرًا. قال أبو نُعَيم: «توفي سنة ست وتسعين هـ». وقال عمرو ابن علي: «سنة خمس وتسعين، آخر السنة».

==

**وأبو رَزِين[1]، وأَبَان بن تَغْلِب[2]عن قَتَادة: «ندبر الأمر نفصل الآيات» بالنون فيهما[3].**

**وكذا قال أبو [عمرو الداني] [4] عن ..........................................**

---

ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١٢/١)،والتاريخ الكبير (٣٣٣/١)، والجرح والتعديل (١٤٥/٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤)، وتقريب التهذيب (٩٥/١).

(١) هو: مسعود بن مالك ويقال ابن عبد الله أبو رزين الكوفي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وروى عنه الأعمش وغيره. وله ذكر في الإصابة لابن حجر (١٥٠/٧)، وذكره ابن شاهين في الصحابة وتعقبه أبو موسى وقال لا صحبة له ولا إدراك.

قال عبد الرحمن بن أبي حَاتِم: «سئل أبو زُرْعَة عَن أبي رزين. فقال: اسمه مسعود، كوفي ثقة».

وقال أبو حاتم، يقال: « إنه شهد صفين مع عليّ. وقتله عبيدالله بن زياد بعد سنة ستين».

ينظر: غاية النهاية (٤٠٧/١)، وتهذيب الكمال (٤٧٧/٢٧).

(٢) هو: أَبَان بن تَغْلِب الربعي أبو سعد، ويقال أبو أميمة الكوفي النحوي، جليل، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مُصَرِّف والأعمش، وهو أحد الذين ختموا عليه.

ويقال إنه لم يختم القرآن على الأعمش إلا ثلاثة، منهم: أَبَان بن تَغْلِب.

أخذ القراءة عنه عرضا: محمد بن صالح بن زيد الكوفي، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة.

ينظر: غاية النهاية (١/١)، وتهذيب الكمال (٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٠٨/٦)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٣٦٠/٦).

(٣) قرأ بها: الحسن والنخعي وأبو رزين وأَبَان بن تَغْلِب وقتادة.

قلت: وكتب القراءات لم تذكر القراءة بالنون في يدبر إلا للحسن والبقية ذكرهم أهل التفسير، وأما قوله يفصل: فلم يذكر القراءة بالنون في هذا الموضع للحسن سوى أبوحيان في البحر المحيط والألوسي في روح المعاني والقراءة بالنون قراءة شاذة.

ينظر: مختصر الشواذ لابن خالوية، ص (٦٦)، والقراءات الشاذه لعبد الفتاح القاضي، ص (٥٦)، وإتحاف فضلاء البشر للبنّا الدمياطيّ ص (٣٣٨)، والبحر المحيط (٣٥٤/٥)، وروح المعاني (٩٠/١٣)، والكشاف (٤٨٢/٢).

(٤) في المخطوط: أبو عمر الداراني، والصواب ماأثبته،كما في البحر المحيط (٣٥٤/٥)، وروح المعاني (٩٠/١٣).

وهو: عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصيرفي، من موالي بني أمية، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره.

من تصانيفه: التيسير في القراءات السبع، والإشارة في علم القراءات، والتحديد في الإتقان والتجويد، والمقنع في
==

**الحسن[1] فيهما، ووافق في «نفصِّل» بالنون: الخفاف[2]، وعبد الوهاب[3] عن أبي عمرو[4]،........**

---

رسم المصاحف ونقطها. توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائةهـ.

ينظر: غاية النهاية (١/٣٥-٣٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٧٧)، والنجوم الزاهرة (٥/٥٤)، ونفح الطيب للمقري (٢/١٣٥).

(١) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري، مولى أم سلمة والرُّبيع بنت النضر، أبو سعيد الإمام، أحد أئمة الهدى والسنة. من سبي ميسان وقع الى المدينه فاشترته الرُّبيع بنت النضر واعتقته، ولد سنة إحدى وعشرين، لسنتين بقيتا من خلافة عمر. قرأ على: حطان بن عبد الله عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن أُبي وزيد وعمر، وروى عنه: أبو عمرو بن العلاء ، وعاصم الجحدري.

قال ابن سعد: «كان عالًما، جامعًا، رفيعًا، ثقة، مأمونًا، عابدًا، ناسكا، كثير العلم، فصيحًا».

وقال ابن حجر: «ثقة فقيه فاضل مشهور». وقال ابن عُلَيَّة: «مات سنة عشر ومائة».

ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٦٥)، وغاية النهاية (١/١٠٣)، وتهذيب الكمال (٦/٩٥)، وتهذيب التهذيب (٢/٢٣١)، وتقريب التهذيب (١/١٦٠).

(٢) هو: إبراهيم بن محمد أبو إسحاق المكي الخفاف، قرأ على أحمد البزي، وقرأ عليه أبو بكر محمد بن عيسى الجصاص. ينظر: غاية النهاية (١/١١)، والأنساب (٢/٣٨٦).

(٣) هو: عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، أبو نصر العجلي مولاهم، البصرى، نزيل بغداد.

روى القراءة عن: أبي عمرو وإسماعيل بن مسلم عن ابن كثير. وروى عنه: أحمد بن جبير، وخلف بن هشام.

قال أحمد: «ضعيف الحديث مضطرب». وقال النسائي: «ليس بالقوي». وقال الدراقطني: «ثقة».

وقال أحمد: «كان يحيى بن سعيد حسن الرأي في عبد الوهاب الخفاف، سمعته يقول: كان صحيح الحديث».

قال ابن حجر في التقريب: «صدوق ربما أخطأ، مات سنة (٢٠٤هـ) ». ويقال سنة (٢٠٦هـ)، روى له البخاري في: خلق أفعال العباد. ومسلم، والأربعة.

ينظر: غاية النهاية (١/١٠٣)، والتاريخ الكبير (٦/٩٨)، وتهذيب الكمال (١٨/٥٠٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/٤٥١) وتقريب التهذيب (١/٣٦٨).

(٤) هو: أبو عمرو بن العلاء زبان بن عمار التميمي المازني البصري، اختلف في اسمه اختلافاً كبيرا، فقيل اسمه العريان، وقيل زبان وهو أرجحهما، وقيل غير ذلك، كان من أعلم الناس بالقراءة مع صدق وأمانة وثقة في الدين. روى عن: مجاهد، وسعيد بن جُبَير، عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ.كان من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة، وكان أعلم الناس بالعربية والقرآن والشعر، ولد بمكة سنة ٧٠ هـ ونشأ بالبصرة وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ.

==

**وهُبَيرَة[1] عن حفص[2][3]**

**وقال صاحب «اللوامح»[4]: جاء عن الحسن، ........................................................**

---

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٠٠- ١٠٥)، وغاية النهاية (١/١٢٧)، وتقريب التهذيب (١/٦٦٠).

(١) هو: هُبَيرَة بن محمد التمار، أبو عمر الأبرش بغدادي مشهور بالإقراء والمعرفة، قرأ على حفص وروى عن هشيم والكِسَائي، أخذ عنه أحمد بن علي الخزاز وحسنون بن الهيثم الدويري تلاوة.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٢٠٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٧/٣٨٨).

(٢) هو: حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي القارئ، ويقال له الغاضري ويعرف بحفيص، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم، ولد سنة تسعين، وروى عن: عاصم بن أبي النجود، وعاصم الأحول، وكثير بن شنظير، وغيرهم. وروى عنه: أبو شعيب صالح بن محمد القواس، ومحمد بن الحسن.

قال أحمد: «متروك الحديث». وقال أيضًا: «وما كان بحفص بن سليمان المقرئ بأس».

وقال البخاري: «تركوه». وقال ابن معين: «ليس بثقة». وقال مسلم: «متروك الحديث».

وقال النَّسَائي: «ليس بثقة يُكتب حديثه». وقال الحافظ في التقريب: «متروك الحديث مع إمامته في القراءة».

قال الذهبي: «وأما في القراءة فثقة ثبت ضابط بخلاف حاله في الحديث». توفي سنة١٨٠هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٤٠)، غاية النهاية (١/١١١)، التاريخ الكبير (٢/٣٦٣)، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل (٢/٣٨٠)، وتهذيب الكمال (٧/١٠)، وتهذيب التهذيب (٢/٣٤٥)، وتقريب التهذيب (١/١٧٢).

(٣) قلت : وقراءة الخفاف، وعبد الوهاب عن أبو عمرو، وهُبَيرَة عن حفص، قراءة شاذة .

ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٨)، والبحر المحيط (٥/٣٦٠)، وروح المعاني (١٣/٩٠).

(٤) ومؤلفه هو: أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم بن سليمان العجلى، أبو الفضل الرازى المقرئ.روى عن: علي بن داود الداراني، وأحمد بن يحيى، روى عنه: أبو علي الحداد، وأبو القاسم الهذلي.

قال ابن الجزري: «الإمام المقرئ شيخ الإسلام الثقة الورع الكامل».

وقال ابن السمعاني: «كان مقرئًا فاضلاً كثير التصنيف حسن السيرة زاهداً متعبداً».

وقال الفارسي: «ثقة ورع متدين، عارف بالقراءات والروايات، عالم بالأدب والنحو، توفي سنة ٤٥٤هـ».

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٤١٧)، وغاية النهاية (١/١٦٠)، والوافي بالوفيات للصفدي (٦/٥٧).

وكتاب «اللوامح»: ذكره الزرقاني في مناهل العرفان (١/١٠٩) فسماه «اللوائح»، وسماه غيره كتاب «اللوامح في القراءة» بالميم بدل الهمز، كحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/١٥٦٧)، والسيوطي في «الإتقان» (١/١٣١)، وأبو حَيَّان في مواضع كثيرة من «البحر المحيط» (١/١٤١-٤/٤١٨،٤٠٨،٢٧٩-٥/٤٩،٤٢)، وكذا

==

**والأعمش[1]«نفصّل» بالنون فقط[2].**

**وقال [المَهْدَوي] [3]: لم يختلف في ﴿ يُدَبِّرُ ﴾.**

**قال أبو حَيَّان[4]: وليس كما قال، ..........................................................**

---

الألوسي في مواضع كثيرة من تفسيره: «روح المعاني» (١٢/٢٥، ١٩٢، ٢٠٠-١٣/٣١، ٦٦) ولعل هذا الأخير هو الصواب، لكثرة ذاكريه، ولاختصاص مؤلفاتهم بعنوان مؤلفه، ومن راجع المواضع الكثيرة التي نص فيها الألوسي – رحمه الله– وغيره على هذه التسمية، جزم بصواب ذلك دون غيره.

(١) هو: سليمان بن مهران الكاهلي، مولاهم، أبو محمد الكوفي الأسدي الأعمش، أحد الأعلام الحفاظ والقراء، مجمع على توثيقه، ولد سنة أحدى وستين، وقرأ القرآن على يحي بن وثاب وعرضه على أبي العالية الرياحي، وعاصم بن بهدلة .قال عمرو بن علي: «كان يسمى المصحف لِصِدْقِهِ»، أخرج له أصحاب الكتب الستة. وقال ابن حجر: «ثقة حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يدلس»، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٩٤)، وغاية النهاية (١/١٣٨)، وتهذيب الكمال (١٢/٧٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/٢٢٦) ، وتقريب التهذيب (١/٢٥٤).

(٢) قلت: وقراءة الحسن بالنون في يفصل لم تذكرها كتب القراءات، و لم يذكر القراءة بالنون في هذا الموضع للحسن سوى أهل التفسير كأبي حيان في البحر المحيط والألوسي في روح المعاني.

ينظر: البحر المحيط (٥/٣٥٤)، وروح المعاني (١٣/٩٠).

(٣) في المخطوط: المهداوي. والصواب ماأثبته من البحر المحيط (٥/٣٥٤).

وهو: أحمد بن عمار أبو العباس المَهْدَوي، مُقرئ أندلسي أصله من المهدية بالقيروان، رحل إلى الأندلس في حدود سنة ثماني وأربعمائة. روى عن: أبي الحسن القابسي، وأخذ عنه: أبو محمد غانم بن وليد المالقي.

من تصانيفه: التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، وهو تفسير كبير يذكر القراءات والإعراب، وقد اختصره وسماه «التحصيل في مختصر التفصيل»، والتيسير في القراءات، والهداية فيها، توفي في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٣٣٩)، وغاية النهاية (١/٣٩)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٩٧)، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (٢/٨٤).

(٤) يعني أنه بالياء.

ينظر: البحر المحيط (٥/٣٥٤)، والدر المصون للسمين الحلبي، (٤/٢٢٤)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١١/٢٣٩).

**إذ تقدمت قراءة أبان، ونقل الداني عن الحسن[1].**

---

(١) ينظر: البحر المحيط (٥/٣٥٤).

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1][2].

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: (٣، ٤).

(٢) **الشرح**:بعد أن ذكر الله – سبحانه وتعالى– في الآيات السابقة الأدلة العلوية على وجود الله وعظمته وسلطانه وقدرته، أتبع ذلك بذكر الأدلة السفلية التي تثبت ذلك، فقال جل شأنه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ... ﴾ أي : أن الله وحده هو الذي مد الأرض ووسعها وجعلها ممدودة في نظر الناظر، فمن جميل إحسانه وعظيم إنعامه أن جعل الأرض ممدودة، وجعل فيها رواسي تثبتها وتسكنها حتى لا تميد أو تضطرب، يقول ابن السعدي في تفسيره: «فلولا الجبال لمادت الأض بأهلها، لأنها على تيار ماء، لا ثبوت لها ولا استقرار إلا بالجبال الرواسي، التي جعلها الله اوتاداً لها».

وقد تابعت هذه الآية سرد آيات الله الكونية، فذكرت أنه – تعالى – بعد أن بسط الأرض أمام البصر، وسوى معظم سطحها، ليسهل الانتقال عليه من مكان إلى مكان، كما قال سبحانه: ﴿ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ [نوح:٢٠]، جعل فيها انهاراً تسقي الآدميين وبهائمهم وحرثهم، وأخرج بها من الأشجار والزروع والثمار خيراً كثيراً، فجعل — سبحانه– من كل أنواع الثمرات صنفين اثنين أحمر وأصفر وحلواً وحامضاً ، وفردين متزاوجين، أحدهما ذكر والآخر أنثى، والذكر قد يكون منفصلاً عن الأنثى كالنحل، وقد يكونان في شجرة واحدة كشجرة الذرة، وهنا يتجلى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فما كان العرب يعلمون أن في كل نبات أعضاءً للتذكير وأخرى للتأنيث، يتم بينهما التلاقح فتثمر أطيب الثمرات، ما كانوا يعلمون ذلك إلا في نبات واحد هو النحل، ولكن القرآن أنبأنا منذ أربعة عشر قرنًا بما اهتدى إليه العلم الحديث في العصر الحاضر: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٣٦].

كما أنه يجعل الليل يغطي ضوء النهار ويكسوه بظلامه؛ ليستريح الناس من متاعبهم في النهار، ويدركوا رحمة ربِّهم بهم، وقدرته على هذا الكون العجيب، واكتفى بتغشية الليل النهار مع تحقق عكسه لأنه معلوم، وتتابع الليل والنهار نعمة منَّ الله بها على خلقه ليتسنى لهم الكسب في ضوء النهار، والراحة تحت أسدال الظلام. ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢].

==

يقول الألوسي في روح المعاني: «وإن في هذه الآيات الكونية العديدة في السموات والأرض لعلامات وبراهين دالة على وحدانية الله وقدرته وعظمته، يدركها من استعملوا عقولهم، وتركوا تقليد أهل الجهالة في جهالتهم».

ثم يذكر الله – عزَّ وجل– طائفة أخرى من الدلائل السفلية الدالة على تمام قدرة الله تبـــارك وتعالى، فيقول ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ... ﴾ أي بقاع كثيرة مختلفة، فمنها الخصيب ومنها الجدب، ومنها الصالح للزرع دون الشجر، والصالح للشجر دون الزرع، والصالح لهما معًا، ومنها الحزن ومنها السهل، ومنها الرخوة ومنها الصلب، ومنها الأحجار الكريمة ومنها المواد التافهة وهكذا..

يقول ابن عادل في تفسيره اللباب «أي: قطعا مختلفة في الماهية والطبيعة، وهي مع ذلك متجاورة، فبعضهاسبخة وبعضها طيبة، وبعضها صلبة، وبعضها حجرية، وبعضها رملية، وتأثير الشمس والكواكب، في تلك القطع على السويه، فدل ذلك على أن إختلافها في صفاتها بتقدير العليم القدير» ومع ذلك فإن القطعة الواحدة تسقى بماء واحد ويكون تأثير الشمس فيها متساوياً ثم تجيء الثمار مختلفة في اللون والطعم والطبيعة والخاصية، ثم يحصل التفاضل في الأكل، فنقول كماقال ابن كثير في تفسره: «هذا في غاية الحلاوه، وهذا في غاية الحموضة، وذا في غاية المرارة، وهذا عذب ، وهذا جمع بين هذا وهذا»، فيا ترى من الذي نسق هذا ومن الذي نوع؟ ومن الذي جعل فيها تلك المباينات، أفحدث هذا من الأفلاك والكواكب؟

ولنفرض أن ذلك يرجع إلى عوامل تسلطت عليها، فمن عساه يكون ذلك الذي سلط تلك العوامل، حتى جاء هذا النظام البديع الذي حير العقول والألباب؟ وهل يستقر للفكر قرار وتطمئن النفوس إليه تمام الاطمئنان، إلا إذا أسندت ذلك إلى مدبر عالم حكيم مريد قادر قاهر، فسبحانه ما خلق هذا عبثًا وما أبدعه لَعِبًا.

قلت: ومن الآية الأولى إلى الآية الرابعة، أشارت الآيات إلى جملة من الأهداف والمعاني أهمها مايلي:

١– الإشارة إلى قضايا السورة وموضوعاتها والتي تؤخذ من اسم الإشارة المشار به للسورة أو للقرآن بــ«تلك آيات الكتاب».

٢– بيان أن القرآن حق وصدق، حيث نزل به جبريل من السماء على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين.

٣– بيان انقسام الناس إزاء الوحي المترل على رسول الله ﷺ إلى فريقين: مؤمنين، وهم قلة، وكافرين وهم الكثرة.

٤– لفت نظر الناس إلى البراهين العلوية المتمثلة في السماء، وما يتصل بها من استواء على العرش وتسخير للشمس والقمر، وتدبير للأمر، وتفصيل للآيات.

٥– لفت أنظار الناس إلى براهين سفلية من الأرض الممدودة، والجبال المنصوبة، والأنهار الجارية، والثمار اليانعة الجامعة لآية الزوجية التي تدخل في كل شيء في الوجود، ثم تغشية الليل النهار ثم القطع المتجاورات من الأرض الحافلة بالجنات من الأعناب والزرع والنخيل الصنوان المجتمع وأصله واحد وغير الصنوان المتفرق؛ حيث إن جميع

==

**٩- أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «إن الله -تبارك وتعالى- حين أراد أن يخلُقَ الخلْقَ، خلَق الريحَ، [فَتَسَحَّبت] [١] الريح [الماء][٢]، فأبْدَت عن حَشفةٍ[٣]، فهي تحت الأرض، ومنها دُحيت[٤] الأرضُ حيث ما شاء الله في العرض والطول، فكانت تميد، فجعل الجبال الرواسي» [٥].**

---

ذلك يسقى بماء واحد، ويمر بظروف واحدة، ومع هذا نرى أنفسنا نفضل بعضها على بعض في الأكل؛ فهذا كله مجال لنظر العقل بغية الوصول لأثر هذه الآيات؛ فمن لا ينظر لا عقل عنده.

ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٥٠١)، وروح المعاني (١٣/١٠١) واللباب في علوم الكتاب (١١/٢٤٤- ٢٤٨)، وتفسير السعدي، ص (٤١٢، ٤١٣).

(١) في المخطوط: فسبحت، والصواب ماأثبته كما في مستدرك الحاكم، فقد ذكر هذا الأثر بنحوه (٢/٥٥٦)، وفي الدر المنثور (٨/٣٦٤).

وتسحبت بمعنى: سحب الشيء جره على الأرض، ويقال سحبت الريح التراب أو الماء أي: أثارته وحركته. ينظر: المعجم الوسيط (١/٤١٨).

(٢) زيادة من المستدرك للحاكم (٢/٥٦٥)، والدر المنثور (٨/٣٦٤) وبذلك يتم السياق ويفيد.

(٣) الحشفة جزيرة في البحر لا يعلوها الماء إذا كانت صغيرة مستديرة وجاء في الحديث: «إن موضع بيت الله كانت حشفة فدحا الله الأرض عنها». ينظر: تاج العروس (٢٣ /١٤٢).

(٤) دحى الله الأرض يدحوها دحواً: بسطها. قال اللحياني: «دحيت الشيء: أي بسطته ومهدتة». ويقال: دحوت الإبل دحواً: أي سقتها سوقاً. ينظر: المصدر السابق (٣٨ /٣٦).

(٥) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢/٥٥٦)، والأزرقي في «أخبار مكة» (١/٣٢)، والخطابي في «غريب الحديث» (٢/٤ ٩٦)، من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس به.

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد و لم يخرجاه».

وتعقبه الذهبي فقال: «فيه طلحة بن عمرو ضعفوه».

وطلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، قال الحافظ في«التقريب» (١/٣٨٣) برقم (٣٠٣٠): « متروك».

وقال الذهبي في «الكاشف» (١/٥١٤): «ضعفوه».

وينظر: تهذيب التهذيب (٥/٢١).

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٣٦٤) وعزاه لأبي الشيخ. و لم أقف على الأثر عند أبي الشيخ.

**١٠- وأخرج ابن جَرير[(١)] عن عليٍّ بن أبي طالب[(٢)] -كرم الله تعالى وجهه- قال: «لَّما خلق الله الأرض قَمَصَتْ[(٣)]، وقالت: أَي ربِّ، تجعلُ عليَّ بني[(٤)] آدم، يعملون عليّ الخطايا، ويجعلون عليّ الخبث[(٥)]؟ فأرْسَل الله فيها من الجبال ما تَرَوْن وما لا تَرَوْن، فكان قرارُها كاللَّحم تَرَجْرَجُ»** [(٦)(٧)].

---

(١) هو: محمد بن جَرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، الآملي، البغدادي، الإمام العلـم، صـاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور، والتاريخ العلم، مولده سنة أربع وعشرين ومـائتين. أخـذ الفقـه عـن الزعفراني، والربيع المرادي. وتوفي في شوال سنة عشر وثلاثمائة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)، وطبقات السبكي (١٢٠/٣)، وطبقات ابن قاضي شهبة (١٠٠/١).

(٢) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحسن الهاشمي، أمير المؤمنين، كناه رسـول الله ﷺ أبا تراب، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وروى عنه ولداه: الحسن، والحسين، من الـسابقين للإسلام، قال عمر: «علي أقضانا، وأُبيّ أقرؤنا»، قال ابن عبد البر: « بويع لعلي بالخلافة يوم قتل عثمان، وقُتِـل ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت -وقيل: بقيت- من رمضان سنة أربعين، وقيل: في أول ليلة في العشر الأواخر».

ينظر: الإصابة (٥٦٤/٤)، والإستيعاب (١٠٨٩/٣)، وأسد الغابة (١٠٠/٤).

(٣) قمصت: يقال: قمص الفرس قمصا وقماصا، وهو أن ينفر ويرفع يديه ويطرحهما.

ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري (١٠٨/٤).

(٤) في المخطوط: بنو، وما أثبته هو الموافق لقواعد النحو المعروفه.

(٥) الخبث: الأوساخ، والشوائب، والأقذار والنجس، والحرام. قلت والمراد هنا: المعصية والفساد.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٥٠٤/٢).

(٦) قال الخليل: «كل شيء يترجرج فهو يترعدد» قلت: والمراد هنا: أن الأرض بعد أن كانت تميد جعل الله الجبال أوتاداً لتثبيتها. ينظر: العين للخليل الفراهيدى (٣٣/٢).

(٧) أخرجه ابن جَرير الطبري في تفسيره (٩٠/١٤)، حدثني المثنى قال: حدثنا الحجاج بن المنهال قال: ثنا حماد عـن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب عن علي به.

وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٣٨٥/٤) رقم (٩٠٢)، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمود بن خداش، حدثنا عمار بن محمد الثوري، عن عطاء بن السائب عن أبي البخترى عن علي به.

وأبو البخترى هو سعيد بن فيروز، وهو ثقة ثبت كثير الإرسال.

ينظر: التقريب (٢٤٠/١) برقم (٢٣٨٠).

وثمة خلاف بين الإسنادين، فالإسناد الأول: رواه عن علي، عبد الله بن حبيب، والثاني: رواه سعيد بن فـيروز، ==

**١١- وأخرج ابن أبي شَيْبَة، وابن أبي حَاتِم عن عطاء[(١)] قال: «أوَّلُ جبل وضع على الأرض: أبو قُبَيس[(٢)]»[(٣)].**

---

ولعل ذلك من اختلاط عطاء بن السائب.

قال الحافظ في «التقريب» (٣٩١/١) برقم (٤٥٩٢): «صدوق اختلط».

وما أظن أن عمار الثوري ممن روى عنه قبل الاختلاط إنما حماد روى عنه قبل الاختلاط والله أعلم.

ينظر: تهذيب الكمال (٩٣/٢٠).

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٦٤/٨) وعزاه لابن جرير.

(١) هو: عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم، أبو محمد الجندي، نزيل مكة، وأحد الفقهاء والأئمة، ولد سنة سبع وعشرين. روى عن: أسامة بن زيد بن حارثة، وعمر بن أبي سلمة وأبي سعيد الخدري، وأبي هُرَيرَة وعائشة. وروى عنه: أبان بن صالح، وإبراهيم بن ميسرة، وأبو إسحاق السبيعي، وخلق.

قال ابن سعد: «كان ثقة، عالًما، كثير الحديث، انتهت إليه الفتوى بمكة».

وقال أبو حنيفة: «ما لقيت أفضل من عطاء، توفي سنة أربع عشرة ومائة».

ينظر: تهذيب الكمال (٦٩/٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٧٨/٥) والطبقات الكبرى (٤٦٧/٥).

(٢) أبو قبيس: جبل مُشْرِف على مكة.

ينظر: لسان العرب (١٦٨/٦) مادة (قبس)، ومعجم البلدان (٨٠/١).

(٣) أخرجه ابن أبي شَيْبَة في «المصنف» (٢٥٥/٧)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣٤١/٢) كلاهما من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، ثنا الحارث بن زياد الجعفي، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح فذكره.

وأخرجه ابن أبي حَاتِم في تفسيره (٢٢١٨/٧، ٢٩٠٩/٩) رقم (١٢١٠٦، ١٦٥١٣)، من طريق أبي نعيم عن طلحة بن عمرو عن عطاء.

وطلحة بن عمرو متروك.

وقد روي عن ابن عباس أيضًا:

أخرجه أبو عروبة الحراني في «الأوائل» (٤٠/١) برقم (٥) من طريق عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس، قال: «أول جبل وضع على الأرض أبو قبيس».

وعبد الله بن مسلم بن هرمز، قال الحافظ في «التقريب» (٣٢٣/١) برقم (٣٦١٦): ضعيف.

وأخرجه أبو نُعَيم في «الدلائل» (١٨١) مطولاً من طريق الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرج ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس، وفيه: «فَرقى فوق أبي قبيس وهو أول جبل وضع على ==

**١٢- وأخرج عبد الرزاق[١]، وابنُ جَرير، عـن قَتَـادة، في قولـه: ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ قـال: «الصنوان: النخلة التي تكون فيها نخلتان وثلاثة، أصلُهنّ واحد».**

١/

**قال وحدَّثني رجل أنه كان بين عُمر بن الخطاب[٢]، وبين العباس[٣] -رضي الله عنهما- قولٌ،......**

---

الأرض». وهذا إسناد ضعيف جدًّا.

الحسين بن الفرج الخياط، قال ابن معين: «كذاب يسرق الحديث».

ومحمد بن عمر، قال الحافظ في «التقريب» (٤٩٨/١) برقم (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه، وطلحة متروك».

قلت: والرواية على هذا لا تقبل.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٦٥/٨) وعزاه لابن أبي شيبة وابن أبي حاتم.

(١) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، أبو بكر الصنعاني، أحد الأئمة الأعلام الحفاظ، روى عن: ابن جُرَيج وهشام بن حسان وثور بن يزيد ومعمر بن راشد ومالك وخلائق. وروى عنه: أحمد بن حنبل وإسحاق الطبري وابن المديني وابن معين ومحمد بن رافع وخلق.

قال أحمد: «من سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع». وقال ابن عدي: « رحل إليه أئمة المسلمين وثقاهم، و لم نر بحديثه بأسًا، إلا أنهم نسبوه إلى التشيع». وقال أحمد: « لم أسمع منه شيئًا، لكنه رجل يعجبه أخبار الناس». وقال ابن حجر: «ثقة حافظ مصنف، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين عن خمس وثمانين سنة».

ينظر: تهذيب الكمال (٥٢/١٨)، وتهذيب التهذيب (٢٧٨/٦)، وتقريب التهذيب (٣٥٤/١).

(٢) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح، أمير المؤمنين، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، روى عن: النبـي ﷺ، وعن أبي بكر، وأُبيّ بن كعب -رضي الله عنهما- وروى عنه: أولاده: عبد الله، وعاصم، وحفصة، وخلق كثير. قال ابن عبد البر: « كان إسلامه عزًّا ظهر به الإسلام؛ بدعوة النبي ﷺ، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وولي الخلافة بعد أبي بكر، ومناقبه وفضائله كثيرة جدًّا مشهورة». وقتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة -وقيل: لثلاث- سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ينظر: الإصابة (٥٦٤/٤)، والإستيعاب (١١٤٤/٣)، وأسد الغابة (١٥٦/٤).

(٣) هو: العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه. يكنى: أبا الفضل. أمه: نتيلة بنت جناب بن مالك بن عمرو. وهي أول عربية كست البيت الحرير والديباج، شهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة. كان ذا رأي سديد، وعقل غزير.

وقال عنه النبي ﷺ: «هذا العباس بن عبد المطلب أجود قريش كفاً وأوصلها».

وقال: «هذا بقية آبائي». أَضَرَّ العباسُ آخر عمره، وتوفي بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب،
==

فأسرع إليه العباس، فجاء عمر إلى النبي ﷺ فقال: نبي[1] الله: ألم تَرَ عباسًا فعل لي وفعل، فأردت أن أجيبه فذكرت مكانه منك فكَفَفَتُ عنه، فقال: «يرحمُك الله، إن عمَّ الرجل صِنْوُ[2] أبيه» [3].

١٣- وأخرَج عبدُ الرزاق، وابن جَرير، عن مجاهد[4] أن النبي ﷺ قال: «لا تُؤْذوني في

---

وقيل: بل في رمضان سنة (٣٢هـ)، وقيل: قبل مقتل عثمان بسنتين.

ينظر: الإصابة (٦٣١/٣)، والإستيعاب (٢٨٨/٣)، وأسد الغابة (١٦٣/٣).

(١) كذا في المخطوط، وفي كتب الحديث: يا نبي الله، وكلاهما صواب.

(٢) الصنو: النظير والمثل، قلت ويراد به: أن أصل العباس وأبو الرسولﷺ واحد.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٥٧/٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣١/٢)، ومن طريقه الطبري في «التفسير» (١٠٠/١٣) عن معمر عن قَتَادة به.

وأخرجه الطبري (١٠٠/١٣) برقم (٢٠١٠٧) من طريق محمد بن ثور عن معمر قال: حدثني رجل أنه كان بين عمر بن الخطاب... الأثر.

أما قوله: عم الرجل صنو أبيه، فله شاهد من حديث أبي هُرَيرَة.

أخرجه مسلم في «صحيحه»،كتاب الزكاة، باب: في تقديم الزكاة ومنعها، (٦٧٦/٢) حديث رقم (٩٨٣) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هُرَيرَة مرفوعًا وفيه: «يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه».

وهذا الحديث عند البخاري -أيضًا- برقم (١٤٦٨) من هذا الطريق، لكن ليس فيه هذا اللفظ لذلك آثرت تخريج رواية مسلم.

وله شاهد عن علي -أيضًا-:

أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٤/١)، والترمذي في «سننه» كتاب المناقب، باب: مناقب العباس، (٦٥٣/٥) حديث رقم (٣٧٦٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤١٤/١) برقم (٥٤٥)، والبَيْهَقي في «سننه» (١١١/٤) من طريق أبي البختري عن علي أن النبي ﷺ قال لعمر في العباس: «إن عم الرجل صنو أبيه».

وقال التِّرْمِذي: حسن صحيح.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٦٩/٨) وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير.

(٤) هو: التابعيّ، مجاهد بن جبر، المكّي، المقرئ، المفسّر، أبو الحجاج المخزوميّ، مولى السائب بن أبي السائب، كان أحد الأعلام الأثبات. ولد سنة (٢١هـ) في خلافة عمر بن الخطاب، وكانت وفاته بمكّة وهو ساجد، سنة (١٠٤هـ) على الأشهر، وعمره ثلاث وثمانون سنة. كان مجاهد أقلّ أصحاب ابن عباس روايةً عنه في التفسير وكان أوثقهم.. وقد روى الفضل بن ميمون أنه سمع مجاهدًا يقول: عرضت القرآن على ابن عبّاس ثلاثين مرّة.

==

**العباس؛ فإنه بقيّة آبائي، وإن عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه»** [1].

**١٤- وأخرج ابن جَرير عن عطاء، وابن أبي مُلَيكَة[2] أن رسول الله ﷺ قال لعمر: «يا عمر، أَمَا علمتَ أن عم الرجل صنو أبيه»** [3].

**١٥ - وأخرج ابن مَرْدُويَه، والحاكم[4]-وصححه-،..................................**

---

قال سفيان الثوري: «خذوا التفسير من أربعة؛ مجاهد وسعيد بن جُبَير وعكرمة والضَّحَّاك».

وقال قَتَادة: «أعلم من بقي بالتفسير مجاهد».

وقال يحيى بن معين وطائفة: «مجاهد ثقة».

ويقال: سكن الكوفة بأخرة. وكان كثير الأسفار والتنقل.

وقال يحيى القطان: «أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به».

ينظر: تهذيب الكمال (٢٢٨/٢٧- ٢٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤- ٤٥٧)، وميزان الاعتدال للذهبي (٢٥/٦)، والكاشف (٢٤٠/٢)، وتهذيب التهذيب (٣٨/١٠- ٤٠).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣١/٢)، ومن طريقه: الطبري في «تفسيره» (١٠١/١٣) عن مجاهد أن النبي ﷺ قال... فذكره. والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٦٩/٨) وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير.

(٢) هو: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيكَة زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمى المكى الأحول الإمام، شيخ الحرم، أبو بكر وأبو محمد، قاضى مكة زمن ابن الزبير، ومؤذن الحرم. روى عن جده وعائشة وأم سلمة وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عباس وابن عمر، وطائفة وروى عنه: عمرو بن دينار وأيوب وابن جُرَيج وجَرير بن حازم والليث بن سعد وخلق سواهم. وكان إماما فقيها حجة فصيحا مفوها متفقا على ثقته. توفي سنة (١١٧هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٨٨/٥)، وتذكرة الحفاظ (١٠١/١)، وطبقات الحفاظ (٤٨/١).

(٣) أخرجه ابن جَرير في «تفسيره» (١٠١/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٦٩/٨) وعزاه لابن جرير وابن أبي مليكة . وهذا الأثر ضعيف لأنه مرسل.

قلت: والغاية من هذه الرويات بيان قدرة الله – تعالى- من أن الأرض قطعاً يجاور بعضها بعضاً فمنها ماينبت ومنها مالا ينبت وهي أيضا التي جعل الله فيها زروعاً ونخيلاً مجتمعتاً في منبت واحد.

(٤) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الضبي، الطهماني، الحافظ، أبو عبد الله، الحاكم النيسابوري، المعروف بابن البيع، صاحب المستدرك وغيره من الكتب المشهورة، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، بلغت تصانيفه قريبًا من خمسمائة جزء، وقيل غير ذلك.

==

**وضعفه الذهبي[١] عن جابر[٢]: سمعت النبي ﷺ يقول «يا عليُّ، الناس من شجر شتَّى، وأنا وأنت يا علي من شجرة واحدة» ثم قرأ الـــنبي ﷺ ﴿ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾[٣][٤].**

---

وقال الخطيب البغدادي: «كان ثقة، وكان يميل إلى التشيع». توفي في صفر سنة خمس وأربعمائة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٧)، وطبقات السبكي (١٥٥/٤)، وطبقات ابن قاضي شهبة (١٩٣/١).

(١) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الإمام العلامة الحافظ المقرئ، مؤرخ الإسلام، أبو عبد الله، المعروف بـــ«الذهبي»، ولد في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال السبكي: «محدث العصر، وخاتم الحفاظ، القائم بأعباء هذه الصناعة، وحامل راية أهل السنة والجماعة، إمام أهل عصره حفظًا وإتقانًا، وفرد الدهر الذي يذعن له أهل عصره». من تصانيفه: تاريخ الإسلام، وصل فيه إلى سنة سبعمائة، واختصر منه مختصرات كثيرة. وله: العبر، وسير أعلام النبلاء، وغير ذلك: توفي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

ينظر: طبقات السبكي (١٠٠/٩)، وطبقات الحفاظ (٥٢١/١)، وطبقات ابن قاضي شهبة (٥٥/٣).

(٢) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام الأنصاري السَّلَمي أبو عبد الرحمن –أو: أبو عبد الله، أو: أبو محمد– المدني: صحابي مشهور، غزا تسع عشرة غزوة مع النبيﷺ.

قال الفلاس: «مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة، عن أربع وسبعين سنة».

ينظر: الإصابة (٤٣٤/١)، والإستيعاب (٢١٩/١)، وأسد الغابة (٣٧٧/١).

(٣) سورة الرعد، آية: ٤.

(٤) أخرجه الحاكم في «مستدركه» كتاب التفسير،(٢٦٣/٢) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٦٩/٨، ٣٧٠)، وزاد نسبته إلى ابن مَرْدُويَه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه»، وتعقبه الإمام الذهبي،فقال: لا والله، هارون هالك.

قلت: هارون هو ابن حاتم الكوفي. قال النَّسَائي: «ليس بثقة».

وسمع منه أبو زرعة وأبو حاتم وامتنعا عن الرواية عنه.

ينظر: ميزان الاعتدال (٥٩/٧)، ولسان الميزان لابن حجر (١٧٧/٦، ١٧٨).

لكنه توبع:

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٦٣/٤) برقم (٤١٥٠) من طريق محمد بن علي بن خلف العطار الكوفي، قال : «نا عمرو بن عبد الغفار، قال: نا محمد بن علي السلمي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر».

==

١٦- وأخرج الحاكم، -وصححه-، عن أبي هُرَيرَة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[١] بالنون[٢].

١٧- وأخرج التِّرْمِذي[٣]، وحسّنه، والبَزَّار[٤]، وابن جَرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مَرْدُويَه عن أبي هُرَيرَة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾، قال: «الدقل[٥]، والفارسي[٦]، والحلو، والحامض»[٧].

---

وقال: لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن محمد بن عقيل إلا محمد بن علي السلمي، قلت: وهو وهم، فقد رواه عن ابن عقيل -أيضًا- إسحاق بن يوسف كما في رواية الحاكم.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/١٠٠)، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفه ومن اختلف فيه». وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٣٦٩) وعزاه للحاكم وابن مردويه.

(١) سورة الرعد آية: ٤.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب التفسير (٢/٢٦٤) «وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين». وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٣٧٠) وعزاه إلى الحاكم.

(٣) هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضَّحَّاك السلمي، أبو عيسى التِّرْمِذي، ولد سنة تسع ومائتين، الحافظ الضرير، أحد الأئمة الأعلام، وصاحب الجامع والتفسير.قال ابن حِبَّان: «كان ممن جمع وصنَّف وحفظ وذاكر». وقال أبو العباس المستغفري: «توفي سنة تسع وسبعين ومائتين».

ينظر: ثقات ابن حبان (٩/١٥٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٠)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٣٣).

(٤) هو: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البَزَّار الحافظ صاحب المسند.روى عن: هدبة بن خالد، وإبراهيم بن سعيد الجوهرى، وعبد الله بن معاوية. وعنه: الطبراني، وأبو الشيخ، وأهل أصبهان.

قال عنه أبو الشيخ الأصبهاني: «وكان أحد حفاظ الدنيا، رأسًا فيه، حُكي أنه لم يكن بعد علي بن المديني أعلم بالحديث منه، وله غرائب ينفرد بها».

وقال الخطيب البغدادي: «ثقة حافظ». توفي- رحمه الله تعالى-سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

ينظر: طبقات المحدثين بأصبهان لمحمد بن عبد الله الأنصاري (٣/٣٨٦)، وتاريخ الإسلام (٢٢/٥٨)، ولسان الميزان (١/٢٣٧).

(٥) الدقل من التمر: معروف. قيل: هو أردأ أنواعه. واحدته: دقلة.

ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٦/٣١٤).

(٦) الفارسي: نوع من التمر. ينظر: تحفة الأحوذي لعبد الرحمن المباركفوري (٨/٤٣٢).

(٧) أخرجه التِّرْمِذي في «سننه» كتاب تفسير القرآن، باب: سورة الرعد، (٥/٢٩٤) برقم (٣١١٨)، وأبو يعلى في ==

**القراءات:**

**قرأ الجمهور[1] ﴿ وَجَنَّتٌ﴾ ..................................................**

---

«معجمه»، ص (٢٤٤) برقم (٣٠١)، ومن طريقه ابن عدي في «الكامل» (٤٣٤/٣)، وابن جَرير الطبري في «تفسيره» (١٠٣/١٣)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٣١/٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢٢٦/٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٦٥٨/٢) برقم (١٠٩٢)، وابن حِبَّان في «المجروحين» (٣٤٧/١)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٣١/١٢)، من طريق سيف بن محمد الثوري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هُرَيرَة به. وسيف بن محمد هذا كذبه يحيى بن معين، وأبو داود، وتركه النَّسَائي والدارقطني، وقال الحافظ في «التقريب» (٢٦٢/١) برقم (٢٧٢٦): كذبوه.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وسيف متفق على كذبه، قال أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث. وقد توبع سيف على هذا الحديث، تابعه زيد بن أبي أنيسة.

وقد أخرجه الطبري أيضاً: (١٠٣/١٣)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٣١/٢)، وابن عدي في «الكامل» (٤٣٤/٣)، وابن منده في «التوحيد» (٨٩/١) من طريق سليمان بن عبيد الله عن عبيد الله بن عمر عن زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هُرَيرَة به.

وقال العقيلي: «لا يتابع عليه -أي: سليمان- وهذا الحديث يعرف بسيف بن محمد».

وروي عن ابن معين قوله في سليمان بن عبيد الله: «ليس بشيء».

وقال ابن عدي: «ولا أعلم رواه عن الأعمش غير زيد بن أبي أنيسة من رواية عبيد الله بن عمرو عنه».

وقد وهم سليمان في هذا الحديث فقال ابن أبي حَاتِم في «العلل» (٦٨٢/٤): «سمعت أبي ذكر الحديث الذي رواه سليمان بن عبيد الله الخطاب عن عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هُرَيرَة عن النبي ﷺ فذكر الحديث، قال أبي: حدث سليمان بهذا الحديث وأنا بالكوفة فلم يقض لي السماع منه ثم رجع عنه، فقال: حدثنا به سيف بن محمد ابن أخت سفيان أخو عمار، وسيف ضعيف الحديث».

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٧٠/٨)، وزاد نسبته إلى البَزَّار وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مَرْدُوَيَه.

قال التِّرْمِذي: هذا حديث حسن غريب.

وفيما سبق من التخريج والتحقيق يظهر أن تحسين إسناد الحديث ليس بحسن.

(١) طعن بعض علماء اللغة في هذه القراءة فأنكرها: أبو عبيد، وأبو حاتم، حتى قال أبو حاتم: هي محال؛ لأن الجنات لا تكون من النخل.

قال أبو جعفر النحاس: والقراءة جائزة، وليس التأويل على هذا، ولكنه رفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: ولهم جنات.

==

بالرفع[1].

وقرأ الحسن: بالنصب، بإضمار فعل[2].

وقيل: عطفًا على ﴿ رَوَٰسِيَ ﴾[3].

---

ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص (٣٥٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة ص (٣٦٩)، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي (٢/١٣٠)، والتيسير في القراءات السبع للداني، ص (١٣١) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢٩٧).

(١) وهذه القراءة متواترة، وَوَجَّه علماء العربية إما على الابتداء، وإما على الفاعلية بالجار قبله.

وأما قراءة النصب فعلى ما حكى المصنف أنها على إضمار فعل،أي: (جعل).

ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن لأبي البقاء العكبري (٢/٦١)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٨).

(٢) والتقدير على هذا: وجعل فيها جنات، فهو محمول على قوله: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾.

ويجوز أن تكون مجرورة على الحمل على «كل»، التقدير: ومن كل الثمرات، ومن جنات.

وقرأ بها -أيضًا-: المطوعي.

وقرئ عن الحسن أيضًا بكسر التاء، وتوجيهها على أوجه:

أحدها: أنه جر عطفًا على «كُلِّ الثَّمراتِ».

الثاني: أنه نصب نسقًا على: «زَوجَيْنِ اثْنَينِ» قاله الزمخشري.

الثالث: أنه نصبه نسقًا على: «رَواسِيَ».

الرابع: أنه نصبه بإضمار «جعل»، وهو أولى لكثرة الفواصل في الأوجه قبله.

قال أبو البقاء: و لم يقرأ أحد منهم «وزَرْعًا» بالنصب.

ينظر: إتحاف فضلاء البشر،ص (٣٣٨)، وإملاء ما منّ به الرحمن (٢/٦١)، وتفسير القرطبي (٩/٢٨٢) والبحر المحيط (٥/٣٥٦)، والدر المصون (٤/٢٢٥).

(٣)« قال الألوسي: وزعم بعضهم أن العطف على ﴿ رَوَٰسِيَ ﴾.

وقال أبوحَيَّان: «الأولى إضمار فعل؛ لبعد ما بين المتعاطفين؛ أو بالجر عطفًا على ﴿ كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ على أن يكون هو مفعولاً بزيادة ﴿ مِن ﴾ في الإثبات، و﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ حالاً منه، والتقدير: وجعل فيها من كل الثمرات حال كونها صنفين، فلعل عدم نظم قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ في هذا السلك، من أن اختصاص كل من تلك القطع بما لها من الأحوال والصفات بمحض خلق الخالق الحكيم -جلت قدرته-

==

**قال الزَّمَخْشَري[1]: بالعطف على ﴿ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ أو بالجر على ﴿ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ ﴾[2].**

**وقال أبو حَيَّان: والأولى إضمار فعل؛ لبعد ما بين المتعاطفين في هذه التخاريج، والفصل بينهما بجمل كثيرة[3].**

**وقرأ ابن كثير[4]، وأبو عمرو، وحفص: ﴿ وَزَرۡعٌ وَنَخِيلٌ صِنۡوَانٌ ﴾ بالرفع، في الجميع على القطع[5].**

---

حين مد الأرض ودحاها على ما قيل، الإيماء إلى كون تلك الأحوال صفات راسخة لتلك القطع».

ينظر: روح المعاني (١٠٢/١٣).

(١) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزَّمَخْشَري، جار الله، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر «من قرى خوارزم» سنة سبع وستين وأربعمائةهـ. وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا؛ فلقب بجار الله.

من كتبه: الكشاف، أساس البلاغة، المفصل، الفائق، المستقصي، المقامات، وغير ذلك. وتوفي بالجرجانية «من قرى خوارزم» سنة ثمان وثلاثين وخمسمائةهـ.

ينظر: وفيات الأعيان (١٦٨/٥)، وطبقات المفسرين للسيوطي (١٢٠/١) ولسان الميزان (٤/٦).

(٢) في المخطوط: كل ثمرات، وهو خطأ، والصواب ما أثبته من المصحف الشريف.

(٣) ينظر: البحر المحيط (٣٥٦/٥).

(٤) هو: عبد الله بن كثير أبو معبد المكي، أحد القراء السبعة وإمام المكيين في القراءة، أخذ عن: عبد الله بن السائب، ومجاهد، وغيرهما، وتصدر للإقراء، وممن قرأ عليه: أبو عمروبن العلاء، وشبل بن عباد، ومعروف بن مُشكان، توفي بمكة سنة عشرين ومائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٨٦/١)، وغاية النهاية (١٩٧/١)، وشذرات الذهب (١٥٧/١).

(٥) وحجتهم ذكرها العباس فقال: سألت أبا عمرو: «كيف لا تقرأ ﴿ وَزَرۡعٌ ﴾ بالجر؟

قال: الجنات لا تكون من زرع».

فذهب أبو عمرو إلى أن الزرع وما بعده مردود على قوله: ﴿ قِطَعٌ ﴾ كأنه قال: في الأرض قطع متجاورات، وفيها جنات، وفيها زرع ونخيل.

ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص (٢٠٠)، والحجة لابن زنجلة، ص (٣٦٩)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٠/٢)، والنشر في القراءات العشر (٢٩٧/٢).

وقرأ باقي السبعة[1] بخفض الأربع[2]؛ على مراعاة ﴿ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ ﴾[3].

وقرأ الجمهور: ﴿ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ ﴾ بكسر الصاد فيهما[4].

---

(١) باقي القراء السبعة هم: ابن عامر الدمشقي، ونافع الليثي المدني، وشعبة عن عاصم بن بهدلة، وحمزة الكوفي، والكِسَائي الكوفي.

(٢) وهذه القراءة متواترة، فمن قرأ بالرفع فعلى أن جميع الكلمات محمولة على قوله: «وفي الأرض قطعٌ» والتقدير: وفي الأرض قطع متجاوراتٌ وجناتٌ وزرعٌ ونخيلٌ، فالكل معطوف على قوله: «قطعٌ».

ومن قرأ بالخفض، فعلى أنّ هذه الكلمات معطوفة على قوله: «من أعناب»، والتقدير: وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعنابٍ ومن زرعٍ ومن نخيلٍ صنوانٍ وغير صنوان.

فقراءة الرفع تكون الجنات مقتصرة على ما يكون فيها من الأعناب، وأما القراءة بالخفض فتكون الجنات مشتملة على الأعناب والزرع والنخيل جميعًا، وفي التنزيل ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴾ [الكهف: ٣٢]، فالآية تتحدث عمّا في الأرض من نعم الله، فالأرض التي فيها الأعناب تُسمى جنة، والأرض إذا كان فيها زرع ونخيل وأعناب تُسمى جنة كذلك، ففي الرفع تفصيل، وفي الخفض إيجاز، والله أعلم.

ينظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (٢/٥٥)، والحجة لابن خالويه ص (٢٠٠)، والحُجّة في علل القراءات السبع لأبي عليّ الفارسيّ (٥/٦، ٧)، والحجة لابن زنجلة، ص (٣٦٩)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/١٣٠)، والبحر المحيط (٦/٣٤٩).

(٣) وقراءة الجر حملوا فيها الزرع والنخيل على الأعناب، كأنه قال: جنات من أعناب، وغير ذلك من زرع ونخيل، وحجتهم قوله: ﴿ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴾ [الكهف: ٣٢]، فكما سميت الأرض ذات النخل والزرع: جنة، كذلك يكون في قراءة من قرأ: «وجناتٌ من أعنابٍ وزرعٍ ونخيلٍ» أن يكون الزرع والنخيل محمولين على الأعناب.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٦) والحجة لابن زنجلة، ص (٣٦٩، ٣٧٠)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/١٣٠)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٨)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣١)، وتفسير القرطبي (٩/٢٨٢).

(٤) قال الفراء: لغة أهل الحجاز «صنوان» بكسر الصاد، وتميم وقيس يضمون الصاد.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٦)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٨)، وزاد المسير (٤/٣٠٣).

**وقرأ ابن مُصَرِّف[١]، والسلمي[٢]، وزيد بن علي[٣] –رضي الله عنهما– بضمها[٤].**

**وقرأ الحسن، وقتادة[٥] بفتحها[٦].**

---

(١) هو: طلحة بن مُصَرِّف بن كعب بن عمرو الهمداني اليامي الكوفي، أبو محمد، أقرأُ أهلِ الكوفة في عصره، وكان يسمى بــ«سيد القراء»، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم بن يزيد النخعي، والأعمش،وهو من رجال الحديث الثقات، ومن أهل الورع والنسك. شهد وقعة الجماجم.

وقال: رميت فيها بأسهم، ولوددت أن يدي قطعت ولم أشهدها يقول الذهبي: وكان يحب عثمان –رضي الله عنه– وهاتان الخصلتان عزيزتان في الرجل الكوفي، توفي عام (١١٢هــ).

ينظر: غاية النهاية (١/١٥٠)، والتاريخ الكبير (٤/٣٤٦)، وثقات ابن حبان (٤/٣٩٣) وسير أعلام النبلاء (٥/١٩٢)، وتقريب التهذيب (١/٢٨٣).

(٢) هو: عبد الله بن حبيب بن رَبِيعَة السلمي، أبو عبد الرحمن، المقرئ الكوفي، روى عن: عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود. وثقه النَّسَائي، وتصدر للإقراء في خلافة عثمان، قرأ عليه: عاصم وحدث عنه إبراهيم النخعي، قال ابن قانع: توفي سنة خمس وثمانين.

ينظر: غاية النهاية (١/١٨٣)، وتذكرة الحفاظ (١/٥٩)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١/١٩٤).

(٣) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي، أبو الحسين المدني أحد أئمة أهل البيت، وأخو: محمد وعبد الله وعمر وحسين. روى عن: أبيه وأبان بن عثمان. وروى عنه: الزهري وزكريا ابن أبي زائدة. قتل في أوائل صفر سنة اثنتين وعشرين ومائةهــ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٣٨٩)، وتقريب التهذيب (١/٢٢٤)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١/١٢٩).

(٤) وهي لغة قيس، وتميم، مثل: ذئب، وذؤبان.

وقرأ بها أيضًا: مجاهد وحفص عن عاصم من طريق الحلواني.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٦)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات لابن جني (١/٣٥١)، وإملاء ما مــن به الرحمن (٢/٦١)، والبحر المحيط (٥/٣٥٧).

(٥) ينظر: الشواذ لابن خالويه ص (٦٦)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (١/٣٥١).

(٦) وهذه القراءة شاذة، فمن قرأ بالضم فهي على لغة قيس وتميم كــ«ذئب» و«ذؤبان».

وأما قراءة الحسن وقتادة بالفتح –وهي شاذة أيضًا– فهو اسم جمع لا جمع تكسير؛ لأنه ليس من أبنية «فعــلان»، ونظير «صنوان» بالفتح «السعدان» هذا جمعه في الكثرة، وأما في القلة فيجمع علــى «أصــناء» كــــ«جمــل، وأجمال». ينظر: معاني القراءات (٢/٥٥)، الحجة لابن خالويه ، ص (٢٠٠)، والحجــة للفارســي (٥/٦– ٧)، ==

**وقرأ عاصم[1]، وابن عامر[2]، وزيد بن علي -رحمهم الله تعالى- ﴿يُسْقَىٰ﴾ بالياء أي يسقى بما ذكر[3].**

---

والحجة لابن زنجلة، ص (٣٦٩)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٠/٢)، والبحر المحيط (٣٤٩/٦).

(١) هو: عاصم بن بَهْدَلة -وهي أمه، وقيل: أبوه، وهو ابن أبي النَّجود الأسدي، مولاهم، أبو بكر الكوفي أحد القراء السبعة، وثقه: أحمد، والعجلي، ويعقوب بن سفيان، وأبو زرعة.

وقال النَّسَائي: «ليس به بأس».

وقال ابن خراش: «في حديثه نُكرة».

وقال العُقيليّ: «لم يكن فيه إلا سوء الحفظ».

وقال الدارقطني: «في حفظه شيء»، وتكلم فيه ابن عُلَيَّة.

وقال ابن حجر: «صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون»، توفي سنة تسع وعشرين ومائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٨٨/١)، وغاية النهاية (١٥٣/١)، وتهذيب الكمال (٤٧٣/١٣)، وتهذيب التهذيب (٣٥/٥)، وتقريب التهذيب (٢٨٥/١).

(٢) هو: عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصُبي، أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، ثقة عالم، قبض رسول الله ﷺ وله سنتان، كان قاضي الجند في دمشق، وولي القضاء بعد أبي إدريس الخولاني، وكان رئيس المسجد وإمامه، لا يرى فيه بدعة إلا غيَّرها، وقد ظل أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر: تلاوةً وصلاةً وتلقينًا إلى قريب الخمسمائة، توفي بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٨٢/١- ٨٦)، وغاية النهاية (١٨٨/١)، وتهذيب الكمال (١٤٣/١٥)، وتقريب التهذيب (٣٠٩/١) .

(٣) وهذه القراءة متواترة، فمن قرأ بالياء فعلى أنّ السَّقْيَ يعود إلى جميع ما ذكره الله، والمعنى: يُسْقى المذكور كله بماء واحد عذب لا مالح، فيخرج النبت مختلفًا أكله، فمنه ما هو حامض، ومنه ما هو حلو، وهذا من عجيب صنع الله.

ومن قرأ بالتاء فعلى أنّ السقي يعود إلى كل لفظ بعينه، والمعنى: تسقى الجنات والأعناب والزرع والنخيل بماء واحد، فجاء الفعل مؤنثًا؛ مراعاة للأمور المذكورة، لأنها مؤنثة.

والقراءة بالياء عمّت جميع الأنواع المذكورة مرة واحدة، أما القراءة بالتاء فخصت كل لفظ بعينه، والسياق يقتضيه ويساعد عليه، لأن الآية ابتدأت بأصل واحد، خرجت منه بأنواع متعددة.

قال الفراء: «فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنات والنخل، ومن ذكّر ذهب إلى النبت، ذلك كله يسقى بماء واحد».

==

وباقي السبعة بالتاء[1].

وهي قراءة الحسن، وأبي جعفر[2]، وأهل مكة[3]، وأمـــال[4] فتحـــةَ القـــاف في «تـــسقى»

---

ينظر: معاني القراءات (٢/٥٦)، والحجة لابن خالويه ص (٢٠٠)، والحجة لابن زنجلة ص (٣٦٩)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/١٣٠)، والبحر المحيط (٥/٣٥٧).

(١) قالوا: ولا يكون التذكير، لأنك إن حملته على الزرع، فقد تركت غيره. وإن حملته على الجنات مع حمله على الزرع، فقد ذَكَّرت المؤنث.

وحجتهم قوله -تعالى- بعدها: ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الرعد: ٤].

فقال: ﴿ بَعْضَهَا ﴾، فكما حمل هذا على التأنيث كذلك يحمل «تُسْقَى».

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٦)، والحجة لابن زنجلة، ص (٣٧٠)، واملاء ما من به الرحمن (٢/٦١)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/١٣٠)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣١).

(٢) هو: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر رفيع الذكر، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، المخزومي.

وقال غير واحد: قرأ على أبي هُرَيرَة، وابن عباس، عن قراءتهم على أُبَيّ، وصلى بابن عمر، كان إمام أهل المدينة في القراءة، ثقة قليل الحديث، وكان يقوم الليل، فإذا أصبح جلس يقرئ الناس، فيقع عليه النوم فيقول لهم: خذوا الحصا فضعوه بين أصابعي ثم ضموها، فكانوا يفعلون ذلك، توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة، وقيل اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٧٢)، وغاية النهايـــة (١/٤٤٦)، وثقـــات ابـــن حبـــان (٥/ ٥٤٤) وتقريـــب التهذيب (١/٦٢٩).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٥/٣٥٧)، وروح المعاني (١٣/١٠٢).

(٤) الإمالة: ضد الفتح، وهى عبارة عن انحراف النطق بالحرف الممال عن مخرجه، مأخوذة من أملت الرمح وشبهه: إذا أزلته عن استقامته، فلما أشبهت الألف الرمح في استقامته، وعُوجت عن استقامتها في النطق: سمي ذلك إمالة.

وقالوا في تعريفها: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً وهو المحض وقليلاً وهو بين اللفظين ويقال له التقليل وهي بهذا الإعتبار تنقسم إلى قسمين: إمالة شديدة وإمالة متوسطة وكلاهما جائزة في القراءة. والإمالة الشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه، والإمالة المتوسطة بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة.

وتكون في ثلاثة أحرف: «الألف» و«الراء» و«هاء التأنيث» ولذا تسمى بحروف الإمالة، لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها، لكن «الألف» و«هاء التأنيث» لا يمكن إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما، ==

**حمزةُ[1]،والكِسَائي[2].**

---

و«الهاء» لا تمال إلا في الوقف، بينما «الراء» و«الألف» يمالان في الوقف والوصل: قال أبو شامة: «والإمالة تقع في الألف والهاء والراء».

ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ص (٢٠٤)، والنشر في القـــراءات العـــشر (٣٠/٢)، والإتقـــان (٢٤٤/١).

(١) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة الكوفي التيمي. ولد سنة ثمانين هـــ. أحد القراء السبعة كان عالماً بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول، أخذ القراءة عرضا عن: سليمان الأعمش، وحمران بن أعين، وأبي إسحاق السبيعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وغيرهم، وروى القراءة عنه: إبراهيم بن أدهم، وإبراهيم بن إسحاق بن راشد، وإبراهيم بن علي الأزرق، وإسحاق ابن يوسف الأزرق، وحمزة بن القاسم الأحول، وغيرهم. وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إماما حجة ثقة ثبتا قيما بكتاب الله، بصيرا بالفرائض، عارفا بالعربية، حافظا للحديث، عابدا خاشعا زاهدا.

قال أبو حنيفة لحمزة: «شيئان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض».

قال الثوري: «ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر». توفي سنة ست وخمسين ومائة هـــ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١١١/١)، وغاية النهاية (١١٥/١)، وميزان الاعتدال (٣٧٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٩٠/٧)، وتهذيب التهذيب (٢٤/٣).

(٢) هو: إمام القرّاء أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن بن فيروز الأسديّ الكوفي المعروف بالكِسَائي النحويّ مولى بني أسد، أحد أئمّة القرّاء من أهل الكوفة. سكن بغداد، وكان يعلّم بها الرشيد، ثمّ الأمين من بعده. ثمّ أقرأ ببغداد زمانًا بقراءة حمزة، ثمّ اختار لنفسه قراءةً، فأقرأ بها الناس، وقرأ عليه بها خلق كثير ببغداد، وبالرقّة وغيرهما من البلاد، وحفظت عنه.من تصانيفه: معاني القرآن، والآثار في القراءات.

قال أبو بكر بن الأنباري: «اجتمعت في الكِسَائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد النّاس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتّى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم في مجلس، ويجلس على كرسيّ، ويتلو القرآن من أوّله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه، حتى المقاطع والمبادئ».

وكان قد سمع من سليمان بن أرقم، وأبي بكر بن عياش، ومحمد بن عبيد الله العرزميّ، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. مات بِالرّيّ سنة (١٨٩هـــ)، وقيل: (١٨١هـــ)، وقيل: (١٨٣هـــ) والله أعلم.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١٢٠/١)، وغاية النهاية (٢٣٩/١)، والنشر في القراءات العشر (١٣٨/١)، وسير أعلام النبلاء (١٣١/٩)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٣١٦/٥).

وقرأ الجمهور: ﴿ وَنُفَضِّلُ ﴾ بالنون[1]، وحمـــزة، والكِـــسَائي باليـــاء[2]، في: «يـــسقى»، و«ويفضل».

وقرأ يَحيَى بـــنُ يَعْمَـــر[3]، وأبـــو حَيْـــوَةَ[4]،والحلـــبي[5]،عـــن........................

---

(١) حجتهم فيها قوله: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].
وقال: ﴿ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ ﴾ [التوبة: ١١] بلفظ الجمع.
ينظر: السبعة في القراءات (٣٥٦)، والحجة لابن زنجلة ص (٣٧٠)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/١٣٠)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣١).

(٢) حجتهما في هذا القراءة أن ابتداء الكلام جرى من أول السورة بقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ [الرعد: ٣]، وفعل وفعل... فردوا قوله: «ويفضِّلُ» على لفظ ما تقدمه؛ إذ كان في سياقه؛ ليأتلف نظام الكلام على سياق واحد.
وقرأ بها أيضًا: خلف وابن مُحَيْصِن والأعمش. والكل راجع إلى الله تعالى في كلتا القراءتين.
ينظر: السبعة في القراءات (٣٥٦)، والحجة لابن زنجلة، ص (٣٧٠) ، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣١)، و إتحاف الفضلاء، ص (٣٨٨).

(٣) هو: يَحيَى بنُ يَعْمَر، أبو سليمان، الليثي البصري. وكان من علماء التابعين عارفًا بالحديث والفقه ولغات العرب.
أخذ القراءة عرضا عن أبي الأسود الدؤلي، وروى عن: عثمان وعلي وعمار وأبي ذر وأبي هُرَيرَة وغيرهم. وعنه: يحيى بن عقيل وعطاء الخراساني وقتادة وعكرمة وغيرهم.
قيل: إنه كان أول من نقط المصاحف، وذلك قبل أن يوجد تشكيل الكتابة لمدة طويلة وكان ذا لسان وفصاحة، وكان من أوعية العلم وحملة الحجة. توفي قبل سنة تسعين هـــ.
ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٦٧)، وغاية النهاية (٢/٤٤٤)، وسير أعلام النبلاء (٤/٤٤١، ٤٤٢)، وتهذيب التهذيب (١١/٢٦٦)، والنجوم الزاهرة (١/٢١٧).

(٤) هو: شريح بن يزيد أبو حَيْوَةَ الحضرمي الحمصي، من أصحاب القراءات الشاذة، ومقرئ أهل الشام، ذكره ابن حِبَّان في الثقات، وله اختيار في القراءة، توفي في صفر سنة ثلاث ومائتين.
ينظر: غاية النهاية (١/١٤٣)، وتهـــذيب الكمـــال (١٢/٤٥٦)، وتهـــذيب التهـــذيب (٤/٢٩١)، وتقريـــب التهذيب (١/٢٦٦).

(٥) هو: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبى، نزيل مصر، أستاذ عارف وثقة ضابط،شيخ الداني، أخذ القراءات عن والده وبرع في الفن وقرأ على محمد بن يوسف بن نهار، وعلي بن محمد بن خشنام
==

**عبد الوارث[1]،﴿ ويفضل ﴾ بالياء وفتح الضّاد،﴿ بعضُها﴾ بالرفع[2].**

**قال أبو حاتم[3]: وجدته كذا في مصحف يَحيَى بن يَعْمَر، وهو أول من نقط المصاحف[4].**

**وتقدم في البقرة خلاف القراء في «الأكل» ضم كاف الأكل وسكونها[5].**

---

المالكي بالبصرة،وهو أحد الحذاق المحققين، ومؤلف التذكرة في القراءات الثمان. توفي بمصر سنة ٣٩٩هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٣٦٩/١)، وغاية النهاية (١٤٩/١).

(١) هو: عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري، مولاهم، أبو عبيدة التنوري البصري، أحد الأعلام، ولد سنة اثنتين ومائة، ورمي بالقدر، ولم يصح.قال النَّسَائي: «ثقة ثبت».

وقال الحافظ الذهبي: «أجمع المسلمون على الاحتجاج به». توفي سنة ثمانين ومائةهـ.

ينظر: غاية النهاية (٢١٣/١)، والتاريخ الكبير (١١٨/٦)، وتهذيب التهذيب (٣٩١/٦)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٤٧/١).

(٢) قراءة الياء، إخبارًا عن الله، أي: يفضل الله بعضها على بعض، وبالنون: إخبار الله – عزَّ وجل– عن نفسه، وقراءة الياء مع فتح الضاد ورفع بعضها قراءة شاذة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٦)، والحجة لابن زنجلة، ص (٣٧٠)، و إملاء ما من به الرحمن (٦١/٢)، والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون (٣٨٦/٢)، والبحر المحيط (٣٥٧/٥).

(٣) هو: سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم، أبو حاتم السجستاني، من ساكني البصرة: كان إمامًا في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وروى عن: أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وعمرو بن كركرة وروح بن عبادة، وروى عنه: ابن دريد وغيره، وكان أعلم الناس بالعروض، وكان يعد من الشعراء المتوسطين.

من تصانيفه: إعراب القرآن، ولحن العامة، والمقصور والممدود، والقراءات، والوحوش، والطير، والنحلة، والفصاحة، والهجاء، وخلق الإنسان، والإدغام، وغير ذلك.

توفي سنة خمسين –أو خمس وخمسين، أو ثمان وأربعين– ومائتين، وقد قارب التسعين.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٨/١٢)، وبغية الوعاة للسيوطي (٦٠٦/١).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٣٥٧/٥)، والدر المصون (٢٢٦/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٢٤٦/١١).

(٥) قرأ بالسكون في آية الرعد: نافع وابن كثير، والباقون بالضم.

والأُكُلُ بضم الهمزة المأكول، كالنقض بمعنى المنقوض، وبفتحها المصدر.

ينظر: السبعة في القراءات،ص (١٩٠)، والنشر في القراءات العشر (٢١٦/٢)، وغيث النفع في القراءات للصفاقسي، ص (٢٦٢)، وإتحاف الفضلاء، ص (٣٨٨)، والبحر المحيط (٣٥٧/٥).

قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾(١)(٢).

---

(١) سورة الرعد الآيات: ٥- ٧.

(٢) **الشرح** :بعد أن ذكر الله- تبارك وتعالى- في الآيات السابقة دلائل عظمته وقدرته في الآفاق والكائنات وبدء الخلق، وكان ذكر ذلك دالاً على البعث، عقب -سبحانه وتعالى- بهذه الآيات متعجبًا من منكري البعث حيث إنهم يستبعدون، ويستغربون، بل ويجحدون وينكرون البعث والإعادة رغم إقرارهم واعترافهم بأنّ الذي فطر السموات، ومد الأرض، وبث فيها من بديع الآيات إنما هو الله رب العالمين، لذلك يقول جل شأنه ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴾

يقول السعدي في تفسيره « وإن تعجب من قولهم وتكذيبهم للبعث، فإن ذلك من العجائب ،فإن الذي توضح له الآيات، ويرى من الأدلة القاطعة على البعث مالا يقبل الشك، ثم ينكر ذلك فإن قوله من العجائب بل إن من العجب العجاب إنكارهم للإعادة مع إقرارهم بخلق السماء والأرض والثمار المختلفة،لأن القادر على البدء قادر على الإعادة من باب أولى». ولكن في الحقيقة أن ذلك لايستغرب على الجاحدين بوحدانية الله، فالأغلال في أعناقهم مانعة لهم من الهدى، فقد دعوا إلى الإيمان فلم يهتدوا فقلبت قلوبهم وأفئدتهم عقوبة على أنهم لم يؤمنوا به أول مرة وهم أصحاب النار خالدين فيها، وهذا يدل على منتهى غبائهم وقمة حمقهم وسفههم؛ولم يقفوا عند ذلك بل مما يدل على فرط الحمق والسفه، أنهم يطلبون نزول العذاب عليهم وإحلال الغضب بهم، بدل أن يطلبوا الهداية والرشاد، حيث قالوا ما عبر الله تعالى عنه بقوله: ﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾

فهذه الكلمات تبين أن كفار مكة لون عجيب من عباد الله في انطماس البصيرة وبلادة الشعور؛والمعنى كما يقول الشوكاني في تفسيره «أنهم طلبوا العقوبة وهي السيئة قبل الحسنة وهي الإيمان واستعجلوا بإنزال العقوبة بهم وقد مضت من قبلهم عقوبات أمثالهم من المكذبين فمالهم لايعتبرون بهم ويحذرون من حلول ماحل بهم ومع هذا فإن الله -سبحانه وتعالى- لم يعاملهم بما هم أهله، وإنما عاملهم بما هو أهله، لأن خير الله وإحسانه وعفوه نازل إلى العباد، وشرهم وعصيانهم إليه صاعد،ولكن من لازم المعصية وأصر عليها فليحذر العقاب الشديد».

ومع ذلك يستمر الكفار في طلب السيئة والعذاب والشر والبلاء والنقمة، ويبحثون عن تحقيق ذلك بصورة عملية واقعية بعد أن طلبوه بصيغة قولية كلامية فيقول الله معبراً عنهم ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ
==

١٨- أخرج ابن أبي حَاتِم، وأبو الشيخ عن سعيدِ بنِ المُسَيَّب[1] قال: لما نزلت هذه الآيــة: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[2] قال رسول الله ﷺ:

---

مِّن رَّبِّهِۦٓ....﴾ أي هلا أنزل عليه آية غير ما قد جاء به من الآيات، ويجعلون هذا القول منهم عذراً لهم في عدم الإجابة إلى الرسول ﷺ، والحال أنه منذر ليس له من الأمرشيء، والله هو الذي يترل الايات ولكل قوم نبي يدعوهم إلى مافيه هدايتهم ورشادهم وإن لم تقع لهم الهداية بالفعل، لأن الهادي القادر على الهداية هو الله – عزوجل- وليس على أنبيائه إلا مجرد الإنذار.

قلت : وبالنظر في هذه الآيات المباركات يستخلص المرء حقائق ثابته، أبرزها ما يلي:

١- إثبات أن البعث حق وصدق، وأنه آت لا ريب فيه.

٢- تسجيل السفاهة والحماقة للكافرين بعد التعجب من إنكارهم للبعث، حيث يطلبون العذاب مستعجلين،و لم ينظروا في أحوال الأمم الغابرة الذين جعلهم الله مثلاً وعظة لمن يتعظ وعبرة لمن يعتبر.

٣- إظهار عظيم فضل الله؛ حيث قدم ذكر المغفرة على العقوبة سوقًا ودفعًا للكافرين كي يسلموا، وترغيبًا للعاصين في أن يتوبوا.

٤- إظهار المزيد من التعجب من المشركين، لكثرة جرائمهم وتعدد مخازيهم حيث يطلبون آية حسية، ويتعامون عن رائع الآيات في كتاب الله جلَّ شأنه.

٥- بيان وظيفة الرسول ﷺ وأنها لا تعدو الإنذار.

٦- بيان أن الهداية من عند الله جلَّ شأنه؛ فمن شاء لهم الهداية، شرح صدرهم وأنار أبصارهم، وذلك يحدث حين يعلم منهم الرغبة في الاهتداء والميل إلى الرشاد.

ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٥٠٥)، وفتح القدير للشوكاني (٣/٦٧)، وتفسيرالقرطبي (٩/٢٨٥)، وتفسير السعدي، ص (٤١٣ ــ٤١٥).

(١) هو: سعيد بن المُسَيَّب بن حزن بن أبي وهب، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وسيد التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر. روى عن عثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هُرَيرَة وكان زوج ابنته وأعلم الناس بحديثه. وروى عنه ابنه محمد، وسالم بن عبد الله بن عمر، والزهري وآخرون.

قال ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث ثبتا فقيها مفتيا مأمونا ورعا عاليا رفيعا». توفي بالمدينة بعد التسعين وقد ناهز الثمانين.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢١٧)، وتهذيب التهذيب (٤/٧٤- ٧٧)، وتقريب التهذيب (١/٢٤١).

(٢) سورة الرعد آية: ٦.

«**لولا عفوُ**[1] **اللهِ وتجاوزُه ما هَنَأ أحد بعيش**[2]**، ولولا وعيده وعقابه لاتَّكَلَ كلٌّ أحد**»[3].

**١٩- وأخرج ابن جَرير، وابن مَرْدُويَه، والدَّيْلَمِي**[4]**، ...............................**

---

(١) في تفسير ابن أبي حَاتِم (٢٢٢٤/٧): لولا عقوبة الله، وهو تحريف. والصحيح ما ذكره المصنف (ابن عقيلة)، إذ لا تنسجم العقوبة مع التجاوز.

(٢) في الدر المنثور (٣٧٣/٨)، و تفسير ابن أبي حَاتِم (٢٢٢٤/٧): أحداً العيش.

(٣) أخرجه ابن أبي حَاتِم في «تفسيره» (٢٢٢٤/٧)، برقم (١٢١٤٥)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٧١/٥)، من طريق حماد بن سليمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب به.

وإسناده ضعيف لعلتين:

الأولى: الإرسال.

الثانية: ضعف علي بن زيد بن جدعان.

ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم.

وقال الحافظ في «التقريب»(٤٠١/١) برقم (٤٧٣٤): «ضعيف». وذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٣٧٣/٨) وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

قلت : وقد أورد ابن عقيلة: هذا الأثر الضعيف بياناً لقوله تعالى﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾.

(٤) الدَيْلَمي -بفتح الدال وسكون الياء المعجم منقطتين من تحتها وفتح اللام وكسر الميم-: هذه النسبة إلى الديلم، وهى بلاد معروفه. ينظر: الأنساب (٥٢٧/٢).

والديلم: اسم ماء لبني عَبْس في أقاصى الدَّوّ.

ينظر: معجم البلدان (٥٤٤/٢)، ومعجم ما استعجم لعبد الله بن عبد العزيز البكري (٥٤٥/٢).

وهو: شيرويه بن شهردار بن شِيرويه بن فناخُسْرو، أبو شجاع الديلمي، المحدث الحافظ مفيد همدان ومصنف تاريخها ومصنف كتاب الفردوس، ولد سنة (٤٤٥)هـ.

روى عن: يوسف بن محمد بن يوسف المستملى، وأحمد بن عيسى الدينوري، وروى عنه: ابنه شهردار، ومحمد ابن الفضل العطار، وأبو موسى المديني.

قال يحى بن مندة: «شاب كيس حسن الخَلْق والخُلق ذكى القلب صُلْبٌ فى السنة قليل الكلام»، وقال الذهبى: «هو متوسط المعرفة وغيره أتقن منه» وتوفي سنة (٥٠٩هـ)، وله (٦٤) سنة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٤/١٩)، وتذكرة الحافظ (١٢٥٩/٤)، وطبقات ابن قاضي شهبة (٢٨٥/١).

**وابن عساكر[1] عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لما نزلت: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾[2] وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال: «وأنا المنذر، وأومأ بيده إلى منكب علي فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي»[3].**

---

(١) هو: الإمام الكبير حافظ الشام بل حافظ الدنيا الثقة الثبت الحجة ثقة الدين أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقى الشافعى ولد سنة تسع وتسعون وأربعمائة، روى عن: أبى طاهر الحنائى، وقوام بن زيد، وسبيع بن قيراط، روى عنه: ولده القاسم، وعتيق السلمانى، وأبو سعد السمعانى له مصنفات كثيرة منها: تاريخ دمشق، وأطراف السنن الأربعة.

قال الرهاوى: «ما رأيت أحفظ من ابن عساكر»، وقال ابن النجار: «هو إمام المحدثين فى وقته انتهت إليه الرياسة فى الحفظ والإتقان والثقة والمعرفة التامة وبه ختم هذا الشأن، مات فى حادى عشر رجب سنة إحدى وسبعون وخمسمائة».

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٥٤/٢٠)، وتذكرة الحفاظ (١٣٢٨/٤) وطبقات ابن قاضي شهبة (١٣/٢).

(٢) سورة الرعد آية: ٧.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠٨/١٣)، وابن الأعرابي في «معجمه» (٢٧٥/٥)، وأبو نُعَيم في «معرفة الصحابة» (٨٨/١)، برقم (٣٤٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥٩/٤٢)، من طرق عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن معاذ بن مسلم، عن عطاء، عن ابن جُبَير، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعًا.

قلت: وهذا خبر باطل؛ وله علتان.

الأولى: الحسن بن الحسين الأنصاري فهو من رؤساء الشيعة، وليس بصدوق، ولا تقوم بـه الحجـة، وفي هـذا الحديث ما يؤيد بدعته.

قال ابن حِبَّان: «يأتي عن الأثبات بالملزقات، ويروي المقلوب والمناكير» ا.هـ.

الثانية: معاذ بن مسلم فهو مجهول، قال الذهبي: « معاذ نكرة فلعل الآفة منه».

قلت: بل الآفة منهما معًا. ا هـ.

ينظر: الجرح والتعديل (٢٤٨/٨)، ولسان الميزان (١٩٩/٢).

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٧٥/٨)، وزاد نسبته إلى ابن النجار، وذكره الرازي في «التفسير الكبير» (١٢/١٩)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٦٠٨/٤)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٥٠٣/٢)، وقال: «وهذا الحديث فيه نكارة شديدة».

قلت: ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، وعلق عليه بـ «قوله: بك يهتدي المهتدون، ظاهره أن كل من اهتدى من ==

**٢٠- وأخرج ابن مَرْدُوَيه عن يَعْلَى بن مُرَّة[1] قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾، فقال: «أنا المنذر، وعلي الهادي»[2].**

**٢١- وأخرج ابن مَرْدُوَيه عن أبي بَرْزَةَ الأَسْلَمي[3]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر علي ويقول: ﴿ لِكُل قَوۡمٍ هَادٍ ﴾[4].**

**٢٢- وأخرج ابن مَرْدُوَيه والضياء[5] في «المختارة» عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في**

---

أمة محمد فبه اهتدى، وهذا كذب بَيِّن فانه قد آمن بالنبي ﷺ خلق كثير واهتدوا به ودخلوا الجنة و لم يسمعوا من علي كلمة واحدة وأكثر الذين آمنوا بالنبي ﷺ واهتدوا به لم يهتدوا بعلي في شيء وكذلك لما فتحت الأمصار وآمن واهتدى الناس بمن سكنها من الصحابة وغيرهم كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من علي شيئا فكيف يجوز أن يقال: بك يهتدي المهتدون».

ينظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية (١٤٠/٧).

(١) هو: يَعْلَى بن مُرَّة بن وهب بن جابر بن عَتَّابٍ بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد ابن عَوْف بن قيسي، وهو ثقيف أبو المَرَازِمِ الثقفي، شهد الحديبية، وخيبر، والفتح مع النبي ﷺ، وروى عنه أحاديث، وعن أبيه، وعلي بن أبي طالب، وعنه: ابناه عبد الله، وعثمان، وراشد بن سعد، وعبد الله بن حفص بن أبي عقيل، وأبو ثابت أيمن بن ثابت وجماعة، منهم من أرسل عنه، كعطاء بن السائب، والمنهال بن عمرو، قال ابن سعد أمره النبي ﷺ يوم الطائف بقطع أعناب ثقيف.

ينظر: الإصابة (٦٨٧/٦)، والإستيعاب (١٥٨٧/٤)، وأسد الغابة (٥٤٣/٥).

(٢) لم أقف على إسناده، وهي رواية لن تخرج عن الخبر الباطل الذي سبقها، وقد ذكرها السيوطي في «الدر المنثور» (٣٧٥/٨) وعزاها إلى ابن مردويه.

(٣) هو: أبو برزة الأسلمى صاحب رسول الله ﷺ اختلف في اسمه، فقيل: اسمه نضلة بن عبيد،وقيل: اسمه نضلة بن عمرو، وقيل: سعيد بن حرب، وقيل: عبيد بن نضلة، وقيل غير ذلك، وقد اشتهر بكنيته، قيل إنه الذي قتل عبد الله بن خطل يوم الفتح وهو تحت أستار الكعبة، توفي -رضي الله عنه- سنة ٦٠هـ، وقيل: سنة ٦٤هـ.

ينظر: الإصابة (٤٣٣/٦)، والاستيعاب (١٦١٠/٤)، وأسد الغابة (١٣٤/٦).

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٣٧٥/٨) وعزاه إلى ابن مردويه عن أبي برزة.

(٥) هو: ضياء الدين المقدسي محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الصالحي، محدث عصره، ولد سنة ٥٦٩هـ، سمع من أشياخ كثيرين كأبي المجد البانياسي والخضر بن هبة الله ==

**الآية، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا المنذر، والهادي: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه»[1].**

**٢٣- وأخرج عبد الله بن أحمد[2] في «زوائد المسند»، وابن أبي حَاتِم والطبراني[3] في «الأوسط»، وابن مَرْدُويَه، والحاكم -وصححه-، وابن عساكر عن علي بن أبي طالب -كرم الله**

---

وابن قدامة وغيرهم، ورحل إلى أصبهان مرتين، وسمع بها ما لا يوصف كثرة، وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار وغيرها، ويقال إنه كتب عن أزيد من خمسمائة شيخ، من تصانيفه: الإحكام، الأحاديث المختارة، فضائل الأعمال، مناقب أصحاب الحديث، صفة الجنة ـــ صفة النار، وغير ذلك الكثير، توفي -رحمه الله- سنة ٦٤٣هـ بسفح قاسيون ودفن به.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢٦/٢٣)، والعبر في خبر من غبر (٢٤٨/٣) ، وشذرات الذهب (٢٢٤/٥- ٢٢٦).

(١) أخرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (١٥٩/١٠) رقم (١٥٨) من طريق أحمد بن موسى -ابن مردويه- حدثني أحمد بن محمد بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن عبدالرحمن ثنا الحسن بن عتيبة ثنا أحمد بن النضر ثنا أَبَان بن تَغْلِب عن الحكم عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس به.

وأحمد بن محمد بن الحسن، وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن، والحسن ، لم أجد من ترجم لهم، والله أعلم ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٣٧٦/٨) وعزاه إلى ابن مَرْدُويَه والضياء في المختارة، وهذه الرواية لن تخرج بحال عن حال سابقتيها.

(٢) هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي، ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين، روى عن: أبيه، ومنصور بن أبي مزاحم، ومحمد بن جعفر الوركاني، ومحمد بن الصباح الدولابي، ويحيى بن معين، وخلق كثير، وروى عنه: أبو بكر بن زياد، وأبو بكر النجاد، ويحيى بن صاعد، وأبو الحسين بن المنادي وأبو القاسم الطبراني، وأبو بكر القطيعي، وجماعة.

قال الخطيب: «كان ثقة ثبتا فهما»، وقال النَّسَائي: «ثقة»، وقال ابن حجر في التقريب: «ثقة من الثانية عشرة مات سنة تسعين ومائتين، وله بضع وسبعون».

ينظر: تهذيب الكمال (٢٨٥/١٤، ٢٩١)، سير أعلام النبلاء (٥١٦/١٣)، وتهذيب التهذيب (١٢٤/٥)، والتقريب (٢٩٥/١).

(٣) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، اللخمي الشامي الطبراني، قال أبو نعيم: قدم الطبراني أصبهان سنة تسعين ومائتين، ثم خرج منها، ثم قدمها فأقام بها محدِّثًا ستين سنة. توفي في ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة بأصبهان، من تصانيفه: المعجم الصغير، والمعجم الأوسط، والمعجم الكبير.

ينظر: أخبار أصبهان (٣٣٥/١، ٣٣٦)، وطبقات الحنابلة (٤٩/٢- ٥١)، والأنساب (٢٠٦/١).

**وجهه- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أنا المنذر، وأنا الهادي»[1].**

**وفي لفظ: «والهادي رجل من بني هاشم»[2]-يعني: نفسه-[3].**

**القراءات:**

**واختلف القراء في الاستفهامين [ إذ] [4] اجتمعا في أحد عشر موضعًا هنا موضع[5].**

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٤٠/٣) كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم باب: ذكر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه».

وتعقبه الذهبي في «التلخيص» وقال: «بل كذب، قبح الله واضعه».

(٢) أخرجه عبد الله في «زوائد المسند» (١٢٦/١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٢٤/٧) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٤/٢)، برقم (١٣٦١)، وفي «الصغير» (٣٨/٢)، برقم (٧٣٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٣٧٦/٨).

(٣) والمتأمل في هذه العبارة وفي كتب التفسير ومما كتب، يرى أن في تأويلها ستة أقوال هي:

القول الأول: أن يكون المقصود بالهادي في الآية رب العالمين سبحانه وتعالى وبذلك قال ابن عباس -رضي الله عنهما- وسعيد بن جُبَير وعكرمة ومجاهد والضَّحَّاك والنخعي ويكون المعني حينئذ، إنما عليك الإنذار والله الهادي.

القول الثاني: أن الهادي هو الداعي، روى ذلك علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أيضًا.

القول الثالث: أن المقصود بالهادي الرسول ﷺ، قال ذلك الحسن وعطاء وقتادة وابن زيد ويكون المعنى ولكل قوم نبي ينذرهم.

القول الرابع: أن المقصود بالهادي الرسول ﷺ أيضًا، لكن يختلف عن القول الثالث في تحديد المعنى، ويكون المعنى على ذلك، أنت منذر وأنت هاد. وبذلك قال عكرمة وأبو الضحى.

القول الخامس: أن المقصود بالهادي، العمل قال ذلك أبو العالية.

القول السادس: أن تفسير الهادي بالقائد إلى الخير أو الشر جاء ذلك عن أبي صالح عن ابن عباس.

ينظر: زاد المسير (٣٠٧/٤).

(٤) في المخطوط إذا والصواب ما أثبت لأنه بمعنى حيث.

(٥) وذلك قوله: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٍ جَدِيدٍۗ ﴾ [آية:٥].

**وكذا في: «المؤمنين»**[1].

**وفي «العنكبوت»**[2].

**وفي «النمل»**[3]

**وفي «السجدة»**[4].

**وفي «الواقعة»**[5].

**وفي «النازعات»**[6].

**وفي «بني إسرائيل» موضعان**[7].

**وكذا في و«الصافات»**[8].

---

(١) وذلك قوله: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [آية:٨٢].

(٢) وذلك قوله: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [آية: ٢٨].

(٣) وذلك قوله: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [٦٧].

(٤) وذلك قوله: ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [ آية:١٠].

(٥) وذلك قوله: ﴿ أَيِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [آية:٤٧].

(٦) وذلك قوله: ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ [آية:١٠،١١].

(٧) الأول قوله: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [آية:٤٩].

الثاني قوله: ﴿ ذَالِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَاتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [آية:٩٨].

(٨) وذلك قوله: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [آية:١٦].

قلت: والحقيقة أن الإستفهام قد اجتمعا في القرآن الكريم في أكثر من أحد عشر موضعاً، علماً بأن ما أورده الشيخ ابن عقيلة يقتصر فيه على المواضع المختلف فيها وأما المتفق عليها فأهملها ودونك البيان حسب ترتيب المصحف:

أ- سورة الرعد [آية:٥].    ز- سورة العنكبوت [آية:٢٨، ٢٩].

==

**فقرأ نافع[1]،والكِسَائي[2] بجعل الأول استفهامًا، والثاني خبرًا إلا في «العنكبوت» و«النمـــل»، بعكس نافع، وجمع الكِسَائي بين الاستفهامين في «العنكبوت»[3]، وأما في «النمل» فعلى أصله[4]، إلا أنه زاد نونًا فقرأ: «إننا لمخرجون».**

---

ب- سورة الإسراء [آية:٤٩]. ح- سورة السجـــدة [آية:١٠].

ج- سورة الإسراء [آية:٩٨]. ط- سورة الصافات [آية:١٦].

د- سورة مـــريم [آية:٦٦]. ي- سورة الصافات [آية:٥٣].

هـــ - سورة المؤمنون [آية:٨٢]. ك- سورة الواقعـــة [آية:٤٧].

و- سورة النمـــل [آية:٦٧]. ل- سورة النازعات [آية: ١٠، ١١]

ينظر: السبعة في القراءات ص (٥٠٠)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٠/٢)، والتذكرة (٣٨٩/٢).

(١) نافع هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، الليثي، أحد القراء السبعة، ثقة صالح أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة.

قال أبو قرة موسى بن طارق سمعته يقول: قرأت على سبعين من التابعين،روى القراءة عنه عرضا وسماعا: إسماعيل ابن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جماز، ومالك بن أنس وغيرهم. وقال ابن الجزري: «انتهت إليه رياسة القراة بالمدينة وصار الناس إليها».

وقال أبو عبيد: «وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة وبها تمسكوا إلى اليوم».

وقال ابن مجاهد: «وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ نافع» قال: «وكان عالماً بوجوه القراءات متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده، توفي سنة تسع وستين ومائة».

ينظر: معرفة القراء الكبار (١٠٧/١)، وغاية النهاية (٤٢٢/١)، والتاريخ الكبير (٨٧/٨)، والعبر في خبر من غبر (٢٥٧/١)، وتهذيب التهذيب (٣٦٣/١٠).

(٢) وقرأ بها أيضًا: أبو جعفر، ويعقوب من العشرة.

ينظر: الحجة لابن زنجلة، ص (٣٧٠)، والنشر في القراءات العشر (٣٧٠/١، ٣٧٣) وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٩٩).

(٣) قرأ بها: عاصم برواية شعبة، وحمزة، والكِسَائي، وخلف.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٥٠٠)، وغيث النفع في القراءات، ص (٣١٨)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٧٣)، والنشر في القراءات العشر (٣٧٢/١، ٣٧٣)، وإتحاف الفضلاء، ص (٤٣١).

(٤) المقصود على أصله: استفهام في الأول مع التحقيق وعدم الإدخال وفي الثاني زيـــادة في النـــون «إننـــا» كمـــا ذكر المؤلف.

**وقرأ ابن عامر[1] بجعل الأول خبرًا، والثاني استفهامًا[2] إلا في «النمل» و«النازعات»، فعكس وزاد في النمل نونًا كالكِسَائي، وإلا في «الواقعة» فقرأهما باستفهامين[3]، وهي قراءة باقي السبعة في هــذا الباب إلا ابن كثير وحفصًا قرأ «العنكبوت» بالخبر في الأول وبالاستفهام في الثاني وهم على أصولهم في اجتماع الهمزتين من تخفيف وفصل بين الهمزتين وتركه[4].** ٢/

---

(١) هذه القراءة متواترة، والآية تدل على إنكار الكفار للبعث والنشور، واختلاف القراءات فيها يدل على تأكيد إنكارهم، وشدة تعجبهم من إحيائهم بعد الممات، فهم يقرّون بالموت، وأنّ مآلهم إلى التراب كائن لا محالة.

فمن قرأ بالاستفهامين ففي قراءته دلالة على شدة الإنكار وتأكيده والمبالغة فيه، إضافة إلى الهُزء والسخرية من كونهم يُبعثون بعد الممات، والعامل في ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ فعل مضمر يدل عليه قوله: ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٍ جَدِيدٍ ﴾، والتقدير: أنبعث أو نحشر إذا كنا ترابًا؟

ومن قرأ بالاستفهام في الأول، فإنما قصد في استفهامه الموضع الثاني، فالأصل أنهم يستفهمون على إحيائهم بعد الممات، فالاستفهام إذا دخل في أول الكلام أحاط بآخره، كقوله: ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٦٦].

ومن قرأ بالإخبار في الأول واستفهم في الثاني، ففي الإخبار دلالة منهم على علمهم بأنهم يصيرون ترابًا، وأنّ استفهامهم في الثاني على أصل إنكارهم.

والحاصل أنّ القراءة بالاستفهام في الموضعين أشد في الإنكار ومبالغة فيه، مع الاستهزاء والسخرية منهم للحال الذي سيُصارون إليه.

ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي (١١/٥)، والحجة لابن زنجلة ص (٣٧٠، ٣٧١)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣١/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٣٨/٣، ١٣٩)، والبحر المحيط (٣٥٨/٥)، والدر المصون (٢٢٦/٤).

(٢) قرأ بها: ابن عامر، وأبو جعفر.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٧)، والحجة لابن زنجلة ص (٣٧٠)، وغيث النفع في القراءات، ص (٢٦٢)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣٣)، والنشر في القراءات العشر (٣٦٣/١، ٣٦٤، ٣٧٣)، وإتحاف الفضلاء، ص (٣٣٩)، والبحر المحيط (٣٦٥/٥)، وتفسير الرازي (٨/١٩).

(٣) ينظر: السبعة في القراءات، ص (٦٢٢)، والحُجّة لابن خالويه، ص (٣٤٠)، والحجة لابن زنجلة، ص (٦٩٦)، والنشر في القراءات العشر (٢١٦/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٤٠٨).

(٤) توضيح وتلخيص هذه القراءات أن نقول إن ابن كثير، وأبا عمرو يقرآن: «أيذا كنا ترابًا آينا لفي خلق جديد»
==

وقرأ الجمهور ﴿ ٱلۡمَثُلَٰتُ ﴾[1] بفتح الميم وضم الثاء.

---

جميعًا بالاستفهام، غير أن أبا عمرو يمد الهمزة، ثم يأتي بالياء ساكنة، وابن كثير يأتي بياء ساكنة بعد الهمزة من غير مدة.

ونافع مثل أبي عمرو، غير أنه يختلف عنه في المد فيقرأ: «إنا في لفي خلق جديد» بهمزة مكسورة على الخبر.ووافقه الكسائي بالاستفهام الأول غير أنه يهمز همزتين «آءنّا»

وقراءة عاصم وحمزة هكذا: «أئذا كنا ترابا أئنا» بإثبات الهمزتين فيهما.

وأما ابن عامر فقراءته هكذا: «إذا كنا ترابا» مكسورة الألف من غير استفهام و «آئنا» بهمزة ثم يمد ثم بهمز على وزن عَاعِنَّا: وروى عن ابن عامر أيضًا «أاذا» بهمزتين لا ألف بينهما.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٧)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٤/١) والكشف عن وجوه القراءات (١٣١/٢) والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣٢)، والبحر المحيط (٣٥٨/٥)، والكشاف (٤٨٣/٢)، وتفسير القرطبي (٢٨٤/٩).

(١) هذه القراءة متواترة، يقول ابن عادل في اللباب «فمن قرأ بفتح الميم، وضم المثلثة الواحدة مثله كـ «سَمُرَة» و«سَمُرَات» و«صَدُقَة وصَدُقَات» وهي العقوبة الفاضحة.

قال ابن عباس: العقوبات المستأصلاتُ كمثلة قطع الأذن، والأنف، ونحوهما.

سُميت بذلك لما بين العقاب، والمُعاقب من المماثلة، كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]، ولأخذها من المثال بمعنى القصاصِ.

يقال: أمثلتُ الرَّجل من صاحبه، وأقصصته بمعنى واحدٍ، أو لأخذها من ضربِ المثل لعظم شأنها.

وأما قراءة ابن وثاب والأعمش ومجاهد فشاذة، يقول السمين الحلبي في الدر المصون: «فأما الضم، والإسكان: فيجوز أن يكون أصلاً بنفسه لغة، وأن يكون مخففًا في قراءة من ضمهما، وأما ضمهما فيحتمل أيضا أن يكون أصلا بنفسه لغة، وأن يكون إتباعا من قراءة الضم والإسكان نحو: العُسُر في العُسْر، وقد عرف ما فيه».

يقول الرازي في مفاتيح الغيب: «المُثُلَة: العقوبة المبينة في المعاقب شيئًا، وهو تغيير تبقى الصورة معه قبيحة، وهو من قولهم: مثل فلانٌ بفلانٍ: إذا قبح صورته إمَّا بقطع أنفه، أو أذنه، أو سمل عينيه، أو بقر بطنه؛ فهذا هو الأصل، ثم يقال للعار الباقي والخزي الدائم اللازم: مُثْلَة».

والمعنى: يستعجلونك بالعذابِ الذي لم نعاجلهم به، وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالأمم الخالية،أفلا يعتبرون بها.

ينظر: البحر المحيط (٣٥٩/٥)، المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (٢٩٦/٣)، وتفسير الفخر الرازي (١٠/١٩) والدر المصون (٢٢٨/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٢٥٤/١١).

**وقرأ مجاهد، والأعمش بفتحهما[(١)].**

**وقرأ عيسى بن عُمَير[(٢)]، وفي رواية الأعمش وأبو بكر[(٣)] بضمهما[(٤)] وابن وَثَّاب[(٥)]، بضم الميم وسكون[(٦)] الثاء.**

**وابن مُصَرِّف بفتح الميم وسكون[(٧)] الثاء.**

---

(١) ينظر: الشواذ لابن خالويه، ص (٦٦)، واملاء مامن به الرحمن (٦١/٢)، والبحر المحيط (٣٥٩/٥)، والكشاف (٤٨٤/٢).

(٢) هو عيسى بن عُمَير، أبو عمر الهمداني الكوفي القاري أحد من قرأ عليه الكِسَائي، قرأ على طلحة بن مُصَرِّف وغيره من أصحاب أصحاب ابن مسعود.

وقرأ عليه عبد الرحمن بن أبي حماد وأبو الحسن الكِسَائي.

ينظر: غاية النهاية (٢٧٢/١).

(٣) هو: عاصم بن بهدلة، وقد تقدمت ترجمته، ص (١٠٥).

(٤) ينظر: الشواذ لابن خالوية ص (٦٦)، والمحتسب (٣٥٤/١)، واملاء مامن به الرحمن (٦١/٢)، والبحر المحيط (٣٥٩/٥)، والمحرر الوجيز (٢٩٦/٣) والدر المصون (٢٢٩/٤).

(٥) هو: يحيى بن وَثَّاب الأسدي الكوفي المقرئ، روى عن ابن عباس وعبد الله بن عمر.

وروى عنه: طلحة بن مُصَرِّف، وأبو إسحاق، والأعمش.

وثقه النَّسَائي وقال أبو الشيخ: إمام في القراءة. توفي سنة ثلاث ومائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٦٢/١)، وغاية النهاية (٤٤٤/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٧٩/٤) وتهذيب التهذيب (٢٥٨/١١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٤٨٧/١).

(٦) وهي قراءة شاذة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية ص(٦٦)، والمحتسب (٣٥٣/١)، واملاء مامن به الرحمن (٦١/٢)، والبحر المحيط (٣٥٩/٥)، وتفسير القرطبي (٢٨٤/٩)، والكشاف (٤٨٤/٢).

(٧) قرأ بها: الأعمش، وعيسى الثقفي، وطلحة بن سليمان، وهي قراءة شاذة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية ص (٦٦)، والمحتسب (٣٥٣/١)، واملاء مامن به الرحمن (٦١/٢)، والبحر المحيط (٣٥٩/٥)، وتفسير القرطبي (٢٨٥/٩)، والكشاف (٤٨٤/٢)، وتفسير الرازي (١٠/١٩).

قوله -عزَّ وجل-: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۢ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[(١)][(٢)].

---

(١) سورة الرعد الآيات (٨- ١١).

(٢) **الشرح:** بعد أن ذكر الله -سبحانه وتعالى- في الآيات السابقة بعض مقترحات المشركين ورغباتهم، وطلبهم وسؤالهم لآيات حسية ومادية تنزل عليهم، أخبر الله - عزَّ وجل- في هذه الآيات أن كل شيء خاضع لِلَطِيف ودقيق الحكمة، وبالغ العلم ونافذ القدرة ، لا عن الجزاف واتباع آراء المكذبين ومقترحاتهم السخيفة، فكل شيء عند الله بحكمة، وعلم ومقدار، حيث قال: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُ.....﴾ أي يعلم ماتحمل كل انثى من بني آدم وغيرهم، ويعلم ماتغيض الأرحام أي ماتنقص مما فيها إما أن يهلك الحمل أو يتضاءل أو يضمحل، ويعلم ما تزداد الأرحام وتكبر الأجنة التي فيها، وكل شيء عنده بمقدار لايتقدم عليه ولا يتأخر ولا يزيد ولاينقص إلا بما تقتضيه حكمته وعلمه.

يقول ابن كثير في تفسيره : «أي ماحملت من ذكر أو أنثى أو حسن أو قبيح أو شقي أو سعيد أو طويل العمر أو قصيره، فكل شيء عنده بمقدار وأجل ».

والدليل على أن الله يعلم ماتحمل كل أنثى وماتغيض الأرحام وهو من باب الغيب قوله - تعالى-: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ فهذه الآية تؤكد ما جاءت به الآية السابقة، فهو عالم ماغاب من الإدراكات وما شوهد من الأمور.

يقول الشوكاني في فتح القدير: «أي عالم كل غائب عن الحس، وكل مشهود حاضر، أو كل معدوم وموجود ولامانع من حمل الكلام على ماهو أعم»، فهو الكبير في ذاته وأسمائه وصفاته، والمتعالي بذاته وقدره وقهره وعلمه.

ثم يقول الله تعالى بعد ذلك: ﴿ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ وهذه الآية تشترك مع ما قبلها في إظهار عظمة وسعة علم الله تعالى، وبيان قدرته وسلطانه حيث لا يستتر عليه شيء؛ إذ يستوي عنده الإسرار والجهر، فهو يسمع مايقوله المخلوق سواءً أكان مستخف في ظلام الليل في قعر بيته أو ماشٍ في بياض النهار وضيائه فإن كلاهما في علم الله على السواء، وفي هذا تعريف للكافرين بأقدارهم، وأنهم ليسوا بشيء أمام
==

## ٢٤- أخرج ابن المنذر وابن أبي حَاتِم، والطبراني في «الكبير»، وابن مَرْدُويَه، وأبو نُعَيم[1] في

---

قدرة الله تعالى وسلطانه؛ إذ إن علمه محيط بكل شيء، ومن ثم فهو قادر على الإعادة والمجازاة والمساءلة والمقاضاة، ومع ذلك فإن من نعمه ورحمته – عزَّ وجل- بعباده وحرصه عليهم أن جعل لهولاء العباد معقبات وهم الملائكة بأمر منه يتعاقبون عليهم، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونهم من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر وهم ملازمون لهم دائماً، فكما أن علم الله محيط بهم فقد أرسل هؤلاء الحفظة على العباد، بحيث لاتخفى أحوالهم ولا أعمالهم ولا يُنْسى منها شيء ،ولن يغير الله – عزَّ وجل – على هذا العباد النعمة والإحسان ورغد العيش حتى ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية ومن الشكر إلى كفران النعمة فيسلبهم الله – عزَّ وجل – عند ذلك إياها، لأن الله إذا أراد بقوم سوءاً وعذاباً وشدةً فإن إرادته لابد أن تنفذ ولا أحد يمنعهم منه وليس لهم من دونه من والٍ.

يقول السعدي في تفسيره« أي من والٍ يتولى أمورهم فيجلب لهم المحبوب ويدفع عنهم المكروه، فليحذر الإنسان من الإقامة على ما يكرهه الله خشية أن يحل به من العقاب مالايرد».

قلت: والناظر في الآيات الكريمة يجد أنها قد حوت جملة من الأهداف يمكن سوقها فيما يلي:

١– علم الله الشامل الدقيق الواسع، لما في أرحام المخلوقات.

٢– إظهار المزيد من علم الله الشامل ، حيث يعلم الغيب والشهادة؛ ممايدل على أن الله قادر على البعث لامحالة.

٣– إظهار أن علم الله تعالى يستوي فيه الإسرار بالقول والجهر به.

٤– إظهار وبيان فضل الله على الإنسان، حيث يرعاه ويكفله ويحفظه ويدفع عنه الخطر في هذه الحياة.

٥– تحذير العبد من الوقوع في المخالفة لشرع الله ومنهجه في هذه الحياة، ومن ثم يكون التهديد والوعيد لجميع العباد ولكل المجتمعات، حتى لا تضل فتحل بها نقم الله.

٦– الانتقال من العز إلى الذل ومن السعة إلى الضيق ومن الرخاء إلى الشدة، وعكس ذلك مرهن دائمًا بوضع العباد وسلوكهم في هذه الحياة، مع إظهار التكريم الإلهي للبشر؛ حيث علق التغيير الذي يحدثه بالعباد على تغييرهم لما بأنفسهم.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٠٣/٢، ٥٠٤)، وفتح القدير (٦٨/٣)، والمحرر الوجيز (٢٩٦/٣) وتفسير السعدي، ص (٤١٤).

(١) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسي بن مهران، الحافظ الكبير، أبو نُعَيم، الأصفهاني، الجامع بين الفقه والتصوف والنهاية في الحديث.ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وله التصانيف المشهورة، منها: كتاب الحلية وهو كتاب جليل حفيل، وكتاب معرفة الصحابة، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب تأريخ أصفهان.

قال الخطيب البغدادي: « لم ألق في شيوخي أحفظ منه ومن أبي حازم الأعرج». وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة.

==

**«الدلائل» من طريق عطاء بن يسار[1] عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن [ أَرْبَد][2] بن قيس[3]وعامر بن الطُّفَيل[4] قدما المدينة على رسول الله ﷺ فانتهيا إليه وهو جالس فجلسا بين يديه فقال عامر: ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال النبي ﷺ: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، قال: أتجعل لي إن أسلمت الأمر بعدك؟ قال: ليس لك ولا لقومك، ولكن لك أعنة[5] الخيل؛ قال: فاجعل لي الوبر[6] ..........................................................................**

---

ينظر: طبقات السبكي (١٨/٤)، وطبقات ابن قاضي شهبة (٢٠٢/١)، والبداية والنهاية (١٢/ ٤٥).

(١) هو: عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني القاص مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، وهو أخو سليمان وعبد الملك وعبد الله بن يسار، روى عن معاذ بن جبل -وفي سماعه منه نظر- وأبي ذر وأبي الدرداء وغيرهم، وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن -وهو من أقرانه- ومحمد بن عمر بن عطاء وحبيب بن أبي ثابت وغيرهم، قال ابن معين وأبو زرعة والنَّسَائي: «ثقة»، وقال ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث»، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات» وقال: «قدم الشام فكان أهل الشام يكنونه بأبي عبد الله، وقدم مصر فكان أهلها يكنونه بأبي يسار، وكان صاحب قصص وعبادة وفضل»، وفي «التقريب»: «ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثانية، مات سنة أربع وتسعين»، وقيل بعد ذلك.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٨/٤)، وتهذيب التهذيب (١٩٤/٧)، وتقريب التهذيب (٣٩٢/١).

(٢) في المخطوط: زيد، وهو تصحيف، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٣٨١/٨).

(٣) هو: أربد بن قيس بن جزء، ويقال: جزى بن خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة، وهو أخو لبيد بن ربيعة لأمه، كذَّب النبي ﷺ فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته.

ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى لابن ماكولا (٥٣/١).

(٤) هو: عامر بن الطُّفَيل بن مالك بن جعفر الكلابي رئيس بني عامر في الجاهلية مات كافرا وقصته معروفة وكان قدومه على النبي ﷺ وهو ابن ثمانين سنة فقال له: أبايعك على أن لي أعِنَّة الخيل فامتنع. ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة لئلا يختلط بآخر.

ينظر: الإصابة (٥٨/٣)، والإستيعاب (٧٩٢/٢)، وأسد الغابة (١٢٤/٣).

(٥) العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة وهو طاقان مستويان وجمعه أعنة.ينظر: المعجم الوسيط (٦٣٣/٢)، مادة (ع ن ن)، والمعجم الوجيز إخراج: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص (٤٣٨).

(٦) الوبر:محركة صوف الإبل والأرانب ونحوهما، الجمع: أوبار، والمراد هنا الأخبية، لأن أبنية البادية تتخذ من الوبر.

ينظر: القاموس المحيط (٦٣٠/١) مادة (و ب ر)، ولسان العرب (٢٧١/٥) مادة (و ب ر).

**ولك المدر[1]، فقال النبي ﷺ: لا، فلما قَفَّى عنه من عنده قال: لأَمَلأَنَّها عليك خيلاً ورجالاً، قال النبي ﷺ: يمنعك الله، فلما خرج أَرْبَد ، وعامر، قال [عامر] [2]: يا أَرْبِد إني سألهي عنك محمدًا بالحديث، فاضربه بالسيف؛ فإن الناس إذا قتلت محمدًا لم يزيدوا على أن يرضَوا [بالدية][3] ويكرهون الحرب فسنعطيهم الدية[4]، فقال أَرْبَد: أفعل، فأقبلا راجعين، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلمك، فقام معه فخليا إلى الجدار، ووقف [معه][5] عامر يكلمه، وسل أَرْبِد السيف، فلما وضع يده على سيفه يَبِست على قائم السيف، فلم يستطع سل سيفه، وأبطأ أَرْبِد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أَرْبَد وما يصنع فانصرف منهما، وقال عامر لأَرْبَد: ما لك يبست[6]؟ قال: وضعت يدي على قائم سيفي فيبست، فلما خرج عامر وأَرْبَد من عند رسول**

---

(١) المدَر: قطع الطين اليابس، والمُدُن والحضَر، وهو المراد هنا: لأن مباني المدن من المدَر وهو قطع الطين اليابس .
ينظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي (٦٠٩/١) مادة (م د ر).

(٢) في المخطوط: ياعامر، زيادة حرف النداء وليس في موضعه والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٣٨١/٨).

(٣) في المخطوط: المدينة، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٣٨١/٨).

(٤) الدية عند الأحناف: هي المال المؤدى بدلاً من النفس في الجناية عليها.

ينظر: البحر الرائق لابن نجيم (٣٧٢/٨)، ورد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار والمعروف بحاشية ابن عابدين لمحمد أمين (٥٧٣/٦)، وأما عند المالكية فهي: مقدار معلوم من المال على عاقلة القاتل في الخطأ وعليه في العمد بسبب قتل آدمي حر معصوم ولو بالنسبة لقاتله عوضًا عن دمه.

ينظر: الفواكه الدواني شرح الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا الكفراوي (١٨٦/٢)، أو هي: مال يجب بقتل آدمي حر عوضًا عن دمه.

وأما عند الشافعية فهي: المال الواجب بالجناية على الحر في النفس أو فيما دونها.

ينظر: فتح الوهاب شرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري (٢٣٨/٢)، ونهاية المحتاج لمحمد بن شهاب الدين الرملي (٣١٥/٧).

وأما عند الحنابلة فهي: المال المؤدى إلى مجني عليه أو وليه بسبب جناية.

ينظر: كشاف القناع لابن إدريس البهوتي، (٥/٦)، ومطالب أولي النهى للشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني، (٧٥/٦).

(٥) في المخطوط: به، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٣٨١/٨).

(٦) في الدر المنثور (٣٨٢/٨): حشمت، والحشمة الإنقباض والروايتان صحيحتان فيبست أي: حشمت وأنقبضت.
ينظر: العين (٩٩/٣) مادة (حشم).

**الله ﷺ حتى إذا كانا بِحَرَّةِ؛ [حَرَّةِ واقم] [1]، نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ[2] وأُسَيد بن حُضَير[3]، فقالا: اشخصا يا عدوَّي الله، لعنكما الله، ووقع بهما.**

**فقال عامر: من هذا يا سعد؟**

**فقال سعد: هذا أُسَيد بن حُضَير، الكتائب[4]، قال: أما والله إن كان حُضير صديقًا لي حتى إذا كانا [بالرَّقَم] [5] أرْسل الله تعالى على أَرْبَد صاعقةً فقتَلَتْه، وخرج عامر حتى إذا كان........**

---

(١) في المخطوط: جرة واقاما، وهو تحريف، والحرَّةُ في مدينةِ النبي ﷺ،وإحدى حرتي المدينة وهي الحرة الشرقية تعرف بحرة واقم، سُمِّيت برجل من العماليق نزلها في سالف الدهر، وقيل غير ذلك. وفيها كانت الوقعة الشنيعة بأهل المدينة في أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ وأمير جيشه مسلم بن عقبة المُرّي، والحرة الأخرى هي الحرة الغربية.

ينظر: معجم البلدان (٢/٢٤٩)، والروض المعطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري، ص (١٩٢).

(٢) هو: سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي، أبو عمرو، سيد قومه، شهد بدرًا وأحدًا، وقال النبي ﷺ: فيما روي عنه من وجوة كثيرة «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ».

وقال: «مناديل سعد في الجنة خير من هذه الحلة»، واستشهد زمن الخندق من سهم أصابه.

ينظر: الإصابة (٣/٨٤)، والإستيعاب (٢/٦٠٢)، وأسد الغابة (٢/٤٤١).

(٣) هو: أُسَيد بن حُضَير بن سماك بن عتيك الأشهلي، له كنى متعدده، صحابي مشهور، شهد العقبة وبدرًا وشهد الجابية وفتح بيت المقدس.له ثمانية عشر حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على حديث.كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن،وكان أحد العقلاء وأهل الرأي، توفي سنة عشرين، وحمله عمر بين عمودي السرير حين وضع بالبقيع.

ينظر: الإصابة (١/٨٣)، والإستيعاب (١/٩٢)، وأسد الغابة (١/١٤٢).

(٤) هو والد أسيد يقال له: حضير الكتائب كان شريفا في الجاهلية، وكان رئيس الأوس يوم بعاث وهي آخر وقعة كانت بين الأوس والخزرج في الحروب التي كانت بينهم وقتل يومئذ حضير الكتائب.

ينظر: تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (٩/٧٩).

(٥) في المخطوط: بالرمق، وهو تحريف، الرقم بفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز قبل يأجح قريب من وادى القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر، قال صفي الدين البغدادي في مراصد الاطلاع: هو موضع بالمدينة تنسب إليه السهام الرقميات.

ينظر: معجم البلدان (٣/٥٨)، ومعجم ما استعجم (٢/٦٦٦)، ومراصد الاطلاع لصفي الدين البغدادي (٢/٦٢٦).

**[بالجريب]**[١] **أرسل الله عليه قَرْحة**[٢]**، فأدركه الموت، فأنزل الله فيهمـا: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾**[٣] **إلى قوله: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾**[٤]**، قال: المعقبات من أمر الله يحفظون محمدًا ﷺ، ثم ذكر أَرْبَد وما قتله، فقـال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفًا وَطَمَعًا ﴾**[٥] **إلى قوله: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾**[٦][٧].

**٢٥- وأخرج ابن جَرير، وأبو الشيخ، عن ابن زيد**[٨]**، قال: أتى عامر بن طفيل، وأَرْبَد بـن**

---

(١) في المخطوط بالحرب وهوتحريف، والصواب ما أثبته كما في الدر المنثور (٣٨١/٨).

والجريب: واد بين أَجَلَىَ وبين الذئاب وحبر تجيءُ أعاليه من قبل اليمن حتى يلقى الرَّمة.

قال الهمداني: هذا الجريب هو جريبُ نجد، والجريب الآخر بتهامة وهما جريبان.

ينظر: معجم البلدان (١٣١/٢)، ومعجم ما استعجم (٣٧٨/١)، ومراصد الاطلاع (٣٢٩/١).

(٢) القرحة:واحدة القرح والقرح بالفتح: الجراح والقرح بالضم: ألم الجراح .

ينظر: مختار الصحاح لابن عبد القادر الرازي (٢٢٠/١) مادة (قرح).

(٣) سورة الرعد آية: ٨.

(٤) سورة الرعد آية: ١١.

(٥) سورة الرعد آية: ١٢.

(٦) سورة الرعد آية: ١٣.

(٧) أخرجـه ابـن أبي حَـاتِم في «تفـسيره» (٢٢٣٠/٧-٢٢٣١) بـرقم (١٢١٩٣)، والطـبراني في «المعجـم الكبير»(٣١٢/١٠)، برقم (١٠٧٦٠)، وفي «الأوسط» (٦٠/٩)، برقم (٩١٢٧)، وأبو نُعَيم في «دلائل النبوة»، ص (٢٠٧) برقم (١٥٧).

قال الهيثمي في «المجمع» (٤٢/٧)، وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف ا.هـ.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٨١/٨)، وفي «لباب المنقول في أسباب النقول» ص (١٥٤).

(٨) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني، روى عن أبيه وابن المنكدر وصفوان بن سـليم، وروى عنـه ابن وهب، وعبد الرزاق، ووكيع، وخلق كثير. قال ابن عدي: له أحاديث حسان، وهو ممـن احتملـه النـاس وصدقه بعضهم، وهو ممن يكتب حديثه. وضعفه أبو زرعة والنَّـسَائي والبخـاري وابـن المـديني،وقال ابـن حجر:ضعيف من الثامنة. مات سنة اثنتين وثمانين ومائة.

ينظر: التاريخ الكبير (٢٨٤/٥)، تهذيب الكمال (١١٤/١٧)، وتهذيب التهذيب (١٦١/٦)، والتقريب (٣٤٠/١).

رَبِيعَة[1] إلى رسول الله ﷺ، فقال له عامر: ما تجعل لي إن أنا اتبَّعْتُك؟ قال: «إن أنت فارس، أعطيك أعِنَّة الخيل» [2]، قال: قط؟

قال: «فما تَبْغِي»؟ قال: لي المشرق ولك المغرب، قال: «لا».

قال: لي الوَبر ولك المدَرُ.

قال: «لا».

قال: لأملأنَّها إذن عليك خيلاً ورجالاً.

قال: «يمنعُك الله ذلك، وابنا قَيْلَةَ – يريدُ الأوس والخزرج– [فخرجا] [3]، فقال عامر لأَرْبَد: إن كان الرجل لنا لممكَّنا، لو قتلناه ما انتطحَتْ فيه عَنْزان ولرضُوا بأن نعقله[4] لهم، وأحبوا السلم وكرهوا الحرب إذا رأوا أمرًا قد وقع.

وقال الآخر: إن شئت، فتشاورا، وقال: ارجع، فأنا أشغله عنك بالمجادلة وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة، فكانا كذلك واحد وراء النبي ﷺ، والآخر قال: اقْصُصْ علينا قصصَك، قال: «ما تقول؟» قال: قرآنك، فجعل يجادله ويستَبْطئهُ حتى قال له: مالك [حشَمْت] [5]؟ قال:

---

(١) هو: أربد بن قيس السابق ترجمته، وهو أخو لبيد بن ربيعة لأمه.

ينظر: المؤتلف والمختلف لمحمد بن طاهر بن القيسراني، (١/٩).

(٢) أي في مقدمتها. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/١٧٥).

(٣) في المخطوط: فخرجنا، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٨/٣٩١).

(٤) العقل: الدية، وأصله: أن القاتل كان إذا قتل قتيلاً جمع الدية من الإبل بعقلها بفناء أولياء المقتول؛ ليسلمها إليهم؛ فسميت الدية: عقلاً بالمصدر. ويقال: عقل البعير يعقِله عَقْلاً، وكثر استعمال هذا الحرف حتى قالوا: عقلت المقتول: إذا أعطيت ديته دراهم أو دنانير.

ينظر: مختار الصحاح ، ص (١٨٧) مادة (ع ق ل)، والمصباح المنير (٢/٤٣٢) مادة (ع ق ل)، والقاموس المحيط، ص (١٣٣٦) (باب اللاّم، فصل العين).

(٥) في المخطوط: جشمت وهو تصحيف. والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٨/٣٩٢). ويقال: جشمت الأمر ==

**وضعت يدي على قائم السيف فيبست، فما قَدَرت على أن أُحْلِيَ ولا[ أُمِرَّ] [١] ولا أحرِّكَها. فخرجا فلما كانا بالحرة سمع بذلك سعد بن معاذ، وأُسَيد بن حُضَيرالكتائب، فخرجا إليه على كل واحد منهما لأمته[٢] ورمحه بيده وهو متقلد سيفه، فقالا لعامر بن الطُّفَيل: يا أعورُ الخبيثَ، أنت الذي تشترط على رسول الله ﷺ [لولا أنك في أمان من رسول الله ﷺ ][٣] ما رِمت[٤] المنزل حتى تضرب عنقك، فقال: من هذا؟ قال: أُسَيد بن حُضَير، قال: لو كان أبوه حيًّا لم يفعل بي هذا، ثم قال [عامر لأربد][٥]: اخرج أنت يا أَرْبَد إلى ناحية[ عَدَنَةَ] [٦] وأخرج أنا إلى نجد، فنجمع الرجال عليه، فخرج أَرْبَد حتى إذا كان بالرقم بعث الله سحابة من الصَّيف[٧] فيها صاعقةٌ فأحرقته، وخرج عامر حتى إذا كان بوادي الجريب أرسل الله عليه الطاعون فجعل يصيح: يا آل عامر أغُدَّةٌ[٨] كغُدَّةِ البعير تقتُلُني وموتٌ في بيت سَلُولية ....................**

---

بالكسر وتجشمته إذا تكلفته وجشمته غيري بالتشديد وأحشمته إذا كلفته إياه.

ينظر: لسان العرب (١٢/١٣٥) مادة (حشم)، والنهاية في غريب الحديث (١/٢٧٤).

(١) في المخطوط: أمري، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٨/٣٩٢). يقال: مر الشيء، وأمر إذا صار مرا، ومنه يقال: وفُلانٌ ما يُمِرُّ وما يُحْلِي أَي ما يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٢٤٩).

(٢) اللأمة مهموزة ساكنة الدرع والجمع لأم كتمرة وتمر. وقيل: السلاح.

ينظر: لسان العرب (١٢/٥٣٢) مادة (لأم)، والنهاية في غريب الحديث (٤/٢٢٠).

(٣) سقط من المخطوط، و الصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٨/٣٩٢).

(٤) الريم: البراح؛ يقال: ما رمت أفعله وما رمت المكان وما رمت منه، وريم بالمكان أقام.أي: مابرحت المكان لقتلي إياك. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٣١٣).

(٥) زيادة من الدر المنثور (٨/٣٩٢).

(٦) في المخطوط عذبة، وهو تصحيف والصواب ما أثبته من الدرالمنثور (٨/٣٩٢) .

وهي أرض لبني فزارة وهي شمال البرية ويقطع بينهما وادي الرمة، قال صفي الدين في المراصد موضع بنجد. أماعذبة: فهو موضع من البصرة فيه مياة طيبة.

ينظر: معجم ما استعجم (٣/٩٢٤)، ومراصد الاطلاع (٢/٩٢٣).

(٧) الصيف: المطر الذي يقع في الصيف. ينظر: تاج العروس (٢٤/٤٣) مادة (ص ي ف).

(٨) الغدة: خراج في الحلق. وقيل: غدة كغدة البعيرتأخذهم في أسفل بطونهم تسمى:طاعون الإبل.

ينظر: لسان العرب (٣/٣٢٣)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٣٢٣)، ومقدمة فتح الباري (١/١٦١).

– وهي امرأة من قيس[1] – فذلك قول الله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ ﴾[2] إلى قوله: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾[3]، هذا يقدم ويؤخر[4] لرسول الله ﷺ تلك المعقبات من أمر الله تعالى، وقال لهذين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾[5] حتى بلغ: ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾[6].

وقال [لَبيد][7] في أخيه[8] أَرْبِد وهو يبكيه[9]: ........................................ /٣

---

(١) السلولية: امرأة منسوبة إلى سلول بن وهم بنو مرة بن صعصعة وسلول أمهم وهي بنت ذهل بن شيبان وكان عامر بن الطُّفَيل من بني عامر بن صعصعة فلذلك اختصها لقرب النسب بينهما حتى مات في بيتها.

ينظر: الروض الأنف للسهيلي (٣٤٧/٤).

(٢) سورة الرعد آية: ١٠.

(٣) سورة الرعد آية: ١١.

(٤) في الدر المنثور (٣٩٣/٨) مقدم ومؤخر.

(٥) سورة الرعد آية: ١١.

(٦) سورة الرعد آية: ١٤.

(٧) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٣٩٣/٨).

وهو: لَبيد بن رَبيعَة بن مالك، أبو عُقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، ويُعد من أصحاب النبي ﷺ ومن المؤلفة قلوبهم، وهو أحد أصحاب المعلقات، توفي سنة إحدى وأربعين هجرية.

ينظر: الإصابة (٦٧٥/٥)، والإستيعاب (١٣٣٥/٣) وأسد الغابة (٥٣٨/٤).

(٨) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري (٢٠/١)، وشرح ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى «التبيان في شرح الديوان» لأبي الطيب المتنبي (٢٤٤/٤)، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (٣٤٨/١)، والحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج (٢٠٩/١).

(٩) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١١٩/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٩١/٨)، وذكره البَغَوي في «التفسير» (١٠/٣)، والسمعاني في «تفسيره» (٨٤/٣).

**[أخشَى على أَرْبَد الحتوفَ وَلا أرْهَبُ نوءَ[1] السِّماكِ[2] والأسَدِ**

**فَجَّعَني الرَّعدُ والصَّواعِقُ بالـ فارِسِ يَوْمَ الكريهةِ النَّجِدِ][3][4]**

**وقال البَغَوي[5] في «تفسيره»[6]: وقال عبد الرحمن بن زيد: نزلت هذه الآيتين في عامر بن الطُّفَيل، وأَرْبِد بن رَبِيعَة، وكانت قصتهما على ما روى الكلبي[7] عن أبي صالح[8] عن ابن عباس –رضي الله**

---

(١) الأنواء: جمع نوْء والنوء: النجم إذا مال للغروب.

ينظر: المعجم الوجيز ، ص (٦٣٨).

(٢) السماك: نجم منير في السماء معروف.

ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٠٣/٢)، والمعجم الوسيط (٤٥٠/١) مادة (سمك).

(٣) النجد: الشدة والصلابة. ينظر: لسان العرب (٤١٣/٣).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب مأثبته كما في الدر المنثور (٣٩٣/٨) لأن السياق يقتضيه.

(٥) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، العلامة محيي السنة أبو محمد البَغَوي، أحد الأئمة، تفقه على القاضي الحسين، قال الذهبي: كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الفقه، بورك له في تصانيفه ورزق القبول؛ لحسن قصده وصدق نيته، وقال السبكى فى تكملة شرح المهذب: قَلَّ أن رأيناه يختار شيئًا إلا إذا بُحث عنه وُجد أقوى من غيره، هذا مع اختصار كلامه، توفي بمرو الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة.

ينظر: طبقات السبكي (٧٥/٧)، وطبقات ابن قاضي شهبة (٢٨١/١)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٥٧)، وشذرات الذهب (٤٨/٤).

(٦) ينظر: معالم التتريل (٩/٣).

(٧) هو: محمد بن السائب بن بشر بن الحارث الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر،روى عن: الأصبغ بن نباتة وعامر الشعبى وأبي صالح باذام وغيرهم،روى عنه: روح بن القاسم وشعبة بن الحجاج وابن المبارك وحماد بن سلمة وغيرهم.

قال أبو حاتم: «الناس مجمعون على ترك حديثه هو ذاهب الحديث لا يشتغل به».

وقال النَّسَائي: «ليس بثقة ولا يكتب حديثه ». وقال علي بن الجنيد والحاكم والدارقطني والساجي: « متروك».

وقال الجوزجاني: «كذاب ساقط».

وقال ابن حِبَّان: «وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه».

وقال ابن حجر: «متهم بالكذب ورمي بالرفض من السادسة مات سنة ست وأربعين ومائة».

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٤٨/٦)، وتهذيب التهذيب (١٥٧/٩)، وتقريب التهذيب (٤٧٩/١).

(٨) هو: باذام أبو صالح مولى أم هانىء، روى عن علي بن أبي طالب وأبى هُرَيرَة وابن عباس ومولاته أم هانيء. روى

==

عنهما- قال: أقبل عامر بن الطُّفَيل وأَرْبد بن رَبِيعَة -وهما عامريان- يريدان رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه، فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان أعور، وكان من أجل الناس، فقال رجل: يا رسول الله هذا عامر بن الطُّفَيل، قد أقبل نحوك، فقال: دعه، فإن يرد الله به خيرًا يهده، فأقبل حتى قام عليه، فقال: يا محمد ما لي إن أسلمت؟ قال: لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين، قال: تجعل لي الأمر بعدك، قال: ليس [ذلك][1] إليَّ، إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء، قال: فتجعلني على الوبر وأنت على المدر، قال: لا، قال: فما تجعل لي؟ قال: أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها، قال: أو ليس لي ذلك اليوم، قم معي أكلمك، فقام معه رسول الله ﷺ، وكان أوصى لأَرْبَد بن رَبِيعَة: إذا رأيتني أكلمه فدُر من خلفه فاضربه بالسيف، فجعل يخاصم رسول الله ﷺ ويراجعه، فدار أَرْبِد خلف رسول الله ﷺ ليضربه بالسيف، فاخترط من سيفه شبرًا ثم حبسه الله عنه، [فلم] [2] يقدر على سله، وجعل عامر يومئ إليه، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أَرْبِد وما صنع بسيفه، فقال: اللهم اكفنيهما بما شئت، فأرسل الله تعالى على أَرْبَد صاعقة في يوم صحوٍ قائظٍ فأحرقته، وولى عامر هاربًا وقال: يا محمد دعوت ربك فقتل أَرْبَد، والله لأملأنها عليك خيلاً جردًا وفتيانًا مُردًا فقال النبي ﷺ: يمنعك الله من ذلك، وأبناء قيلة -يريد الأوس والخزرج- فنزل عامر في بيت امرأة سلولية، فلما أصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض [في][3] الصحراء ويقول: ابرز يا ملك الموت - [و][4] يقول الشعر-، ويقول: واللات

---

عنه الأعمش وسفيان الثورى ومحمد بن جحادة وغيرهم أخرج له الأربعة. قال النسائى: ليس بثقة. وقال أبو حاتم أبو صالح باذان صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال يحيى بن معين: ليس به بأس، فإذا روى عن الكلبى فليس بشيء، وإذا روى عنه غير الكلبى فليس به بأس، لأن الكلبى يحدث به مرة من رأيه ومرة عن أبى صالح وقال الحافظ بن حجر: ضعيف يرسل.

ينظر: تهذيب الكمال (٤/٦- ٨)، وتهذيب التهذيب (١/٣٦٤)، وتقريب التهذيب (١/١٢٠).

(١) في المخطوط: ذاك، و الصواب ماأثبته من معالم التنزيل (٣/١٠).

(٢) في المخطوط: لم، والصواب ماأثبته من معالم التنزيل (٣/١٠).

(٣) زيادة من معالم التنزيل للبغوي (٣/١٠).

(٤) زيادة من معالم التنزيل (٣/١٠).

لئن أصحو إلى محمد[1] وصاحبه -يعني: ملك الموت- لأنفذهما برمحي، فأرسل الله تعالى إليه ملكًا فلطمه بجناحه؛ [فأرداه] [2] في التراب، وخرجت على ركبتيه في الوقت غدة عظيمة، فعاد إلى بيت السلولية وهو يقول: غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية، ثم دعا بفرسه فركبه ثم أجراه حتى مات على ظهره، فأجاب الله تعالى دعاء رسول الله ﷺ فقتل عامر بالطعن، وأَرْبد بالصاعقة، وأنزل الله في هذه القصة قوله: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾[3]، يعني: لرسول الله ﷺ معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من أمر الله، يعني: تلك المعقبات من أمر الله[4].

٢٦- وأخرج ابن المنذر -من وجه آخر- عن مجاهد في قوله: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ قال: الملائكة تعاقب الليل والنهار، وبلغني أن النبي ﷺ قال: «يجتمعون فيكم عند صلاة العصر، وعند صلاة الصبح»، ﴿ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾. مثل قوله تعالى: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ﴾[5]، الحسنات من بين يديه والسيئات من خلفه، الذي على يمينه يكتب الحسنات، والذي على يساره يكتب السيئات، والذي على يمينه يكتب بغير شهادة الذي على يساره، والذي على يساره لا يكتب إلا بشهادة الذي على يمينه، فإن مشى كان أحدهما أمامه والآخر وراءه، وإن قعد كان أحدهما على يمينه والآخر على يساره، وإن رقد كان أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾. قال: يحفظون عليه[6].

٢٧- وأخرج البخاري، ومسلم[7]، ........................................

(١) في معالم التنزيل: أبصرت محمدًا (١٠/٣).

(٢) في المخطوط: فأداره. والصواب ماأثبته من معالم التنزيل (١٠/٣).

(٣) سورة الرعد آية: ١٠، ١١.

(٤) ذكره البَغَوي في« تفسيره» (٩/٣)، وابن الجوزي في« زاد المسير» (٣١٤/٤).

(٥) سورة ق آية: ١٧.

(٦) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٨٥/٨)، وعزاه لابن المنذر كما ذكر المصنف عن مجاهد.

(٧) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري الحافظ: ولد سنة أربع ومائتين هـ. كان من علماء الناس، وأوعية العلم، قال مسلمة بن قاسم: ثقة، جليل القدر، من الأئمة، وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه ==

**والنَّسَائي[(١)]، وابن حبَّان[(٢)] عن أبي هُرَيرَة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» [(٣)].**

**٢٨- وأخرج ابن حبَّان عن أبي هُرَيرَة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم إذا كانت صلاة الفجر نزلت ملائكة النهار فشهدت معكم الصلاة جميعًا، وصعدت ملائكة الليل، ومكث معكم ملائكة النهار فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما تركتم عبادي يصنعون، فيقولون:**

---

وكان ثقة من الحفاظ، له معرفة بالحديث، وقد عد المحقق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي أحاديث صحيح مسلم دون المكرر فبلغت: ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثين حديثًا. مات لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين.

ينظر: تهذيب الكمال (٤٩٩/٢٧)، والكاشف (٢٥٨/٢) وتقريب التهذيب (٥٢٩/١).

(١) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر، الإمام الجليل الحافظ، أبو عبد الرحمن النسائي، مصنف السنن وغيرها من التصانيف، وأحد الأعلام، ولد سنة خمس عشرة ومائتين، وسمع الكثير، وأخذ عن يونس بن عبد الأعلى، وكان أفقه مشايخ مصر، وأعلمهم بالحديث، وكان كثير التهجد والعبادة، يصوم يومًا ويفطر يومًا، قال الدارقطني: أبو عبد الرحمن مقدم على من يذكر بهذا العلم من أهل عصره. توفي بفلسطين في صفر -وقيل: في شعبان- سنة ثلاث وثلاثمائة.

ينظر: ، طبقات السبكي (١٤/٣)، وطبقات ابن قاضي شهبة (٨٨/١)، وسير أعلام النبلاء (١٢٥/١٤).

(٢) هو: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مرة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، التميمي الدارمي البستي، صاحب الكتب المشهورة،ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، قال الحاكم: كان ابن حبان من أوعيه العلم في الفقه واللغه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال. من تصانيفه: صحيح ابن حبان. توفي بسجستان بمدينة «بست» في شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٩٢/١٦)، وطبقات الحفاظ (٣٧٥/١)، والأنساب (٣٦٤/٥).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر،(٢٠٣/١) برقم (٥٣٠)، ومسلم في« صحيحه» كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، (٤٣٩/١) برقم (٦٣٢/٢١٠)، والنَّسَائي في«سننه»، كتاب الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة، (٢٤٠/١) برقم (٤٨٥)، وابن حبَّان في«صحيحه» (٢٨/٥) برقم (١٧٣٦)، من حديث أبي هُرَيرَة رضي الله عنه.

**جئناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فاغفر لهم يوم الدين»** [١].

**٢٩- وأخرج ابن جَرير عن أبي مِجْلَز[٢]، قال: جاء رجل من مراد[٣] إلى علي -رضي الله عنه- وهو يصلي فقال: احترس؛ فإن ناسًا من مرادٍ يريدون قتلك، فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يُقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه؛ وإن الأجل جنة حصينة[٤].**

**٣٠- وأخرج ابن جَرير عن أبي أمامة[٥] قال: «ما من آدمي إلا ومعه ملك يذود [عنه] [٦] حتى يسلمه للذي قُدر عليه»** [٧].

---

(١) أخرجه ابن حِبَّان (٥/٤٠٩) برقم (٢٠٦١) من حديث أبي هُرَيرَة - رضي الله عنه-.

(٢) هو: لاحق بن حميد بن سعيد أبو مِجْلَز السدوسي البصري سكن خراسان احتج به الجماعة.

قال ابن معين: مضطرب الحديث، ووثقه ابن سعد، والعجلي، وأبو زرعة، وابن خراش، وابن حِبَّان، قيل عنه: مدلس، وهو في الطبقة الأولى من المدلسين الذين لا يدلسون إلا نادرا.

قال ابن عبد البر: ثقة عند جميعهم. وقال النووي: اتفقوا على توثيقه مات سنة (١١٠) وقيل غير ذلك.

ينظر: تهذيب الكمال (٣١/١٧٦)، وثقات ابن حبان (٥/٥١٨)، وتهذيب التهذيب (١١/١٥١).

(٣) مراد: حي هو اليوم في اليمن، وينسب إلى مراد، أبوقبيلة من اليمن وهو:مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وكان اسمه يحابر فتمرد فسمي مراداً. ينظر: لسان العرب (٣/٤٠٢) مادة (مرد)، ومعجم البلدان (٥/٩٢).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/١١٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٣٤)، وذكره ابن كثير في «التفسير» (٢/٥٠٥)، والقرطبي في «التفسير» (٩/٢٩١)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٨/٣٨٧)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤/٣١٢)، والثعلبي في «التفسير» (٥/٢٧٦)، وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/١٨٢)، وعزاه لابن سعد في «الطبقات».

(٥) هو: أبو أمامة الباهلى، صدي بن عجلان بن وهب ويقال: ابن عمرو، روى عن: النبي ﷺ وعقبة بن عامر ومعاذ ابن جبل وغيرهم، روى عنه: القاسم بن عبد الرحمن وأبو إدريس الخولانى وسليم بن عامر وغيرهم.

صحابي مشهور، شهد مع النبي ﷺ حجة الوداع، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين، وقيل: واحد وثمانين.

ينظر: الإصابة (٣/٤٢٠)، والإستيعاب (٢/٧٣٦)، وأسد الغابة (٦/١٩).

(٦) في المخطوط: معه و الصواب ماأثبته من تفسير الطبري (١٣/١١٩).

(٧) أخرجه الطبري في«التفسير» (١٣/١١٩)، وذكره ابن كثير في «التفسير» (٢/٥٠٥)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٨/٣٨٧).

**٣١- وأخرج [أبو الشيخ عن][1] السُّدِّي[2] في الآية، قال: ليس من عَبْدٍ إلاَّ لَهُ معقبات من الملائكة ملكان يكونان معه في النهار، فإذا جاء الليل صعدا وأعقبهما ملكان فكانا معه ليله حتى يصبح، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، ولم يصبه شيء لم يكتب عليه، إذا غشي من ذلك شيء دفعاه عنه، ألم تره يمر بالحائط فإذا جاز سقط؟ فإذا جاء الكتاب خلوا بينه وبين ما كُتب له، وهم ﴿ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ أمرهم أن يحفظونه[3].**

**٣٢- وأخرج ابن جَرير عن قَتَادة قال: في قراءة أُبي بن كعب «له معقبات من بين يديه، ورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله» [4].** /٤

**٣٣- وأخرج سعيد بن منصور، وابن جَرير، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه كان يقول: «له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه من أمر الله يحفظونه» [5].**

---

(١) سقط من المخطوط و الصواب ماأثبته من الدر المنثور(٨/٣٨٧).

(٢) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي أحد موالي قريش حدث عن أنس بن مالك، وابن عباس وعدد كثير. وحدث عنه شعبة، وسفيان الثوري، قال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى بن سعيد القطان: لا بأس به، وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وقال مرة: مقارب الحديث، وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن عدي: هو عندي صدوق. توفي سنة سبع وعشرين ومائة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤)، وتهذيب التهذيب (١/٢٧٣)، وتقريب التهذيب (١/١٠٨)، والنجوم الزاهرة (١/٣٠٨).

(٣) ذكره السيوطي في«الدر المنثور» (٨/٣٨٧) وعزاه إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه الطبري في«تفسيره »(١٣/١١٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٨/٣٨٨) وعزاه لابن جرير.

قلت: وهذه القراءة شاذة قال: أبو حيان بعد أن ذكر هذه القراءة والتي تليها،ينبغي حمل هذة القراءة على التفسير لمخالفتها سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمين. ينظر:البحر المحيط (٥/٣٦٤).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٥/٤٢٧) برقم (١١٥٩)، وابن جَرير الطبري في «تفسيره» (١٣/١١٨)، وابن أبي حَاتِم في «تفسيره» (٧/٢٢٣٠) برقم (١٢١٩١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٣٨٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

**٣٤- وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي حَاتِم، عن الجَارُود بن أبي سَبْرة[(١)] قال: سمعني ابن عباس -رضي الله عنهما- أقرأ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ فقال: ليست هناك، ولكن «له معقبات من بين يديه [ورقيب][(٢)] ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» [(٣)].**

**٣٥- [وأخرج ابن المنذر، وأبو الشيخ عن علي -رضي الله عنه- ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ إلى ﴿ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾][(٤)] قال: ليس من عبد إلا ومعه ملائكة يحفظونه من أن يقع عليه حائط أو يتردى[(٥)] في بئر أو يأكله سبع، أو غرق، أو حرق، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر[(٦)].**

**٣٦- وأخرج ابن أبي الدنيا[(٧)] في «مكائد الشيطان» ....................................**

---

(١) الجارود بن أبي سَبْرة واسمه: سالم بن سلمة الهذلي، أبونوفل البصري، وهو ابن أبي سبرة التابعي،روى عن:أبي بن كعب وأنس بن مالك،وروى عنه:ثابت البناني وقتادة، قال أبو حاتم:صالح الحديث. وقال: ابن حجر صدوق من الثالثة توفي سنة عشرين ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال (٤٧٥/٤)، وتهذيب التهذيب (٤٦/٢)، وتقريب التهذيب (١٣٧/١)، والوافي بالوفيات (٢٨/١١).

(٢) سقط من المخطوط،والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٣٨٨/٨).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٤٢٨/٥) برقم (١١٦٠)، وابن أبي حَاتِم في «تفسيره»(٢٢٣٠/٧) برقم (١٢١٩٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٨٨/٨).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٣٨٨/٨) لأن السياق يقتضيه.

(٥) تردى أي سقط.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢١٦/٢)، ومختار الصحاح (١٠١/١) مادة (ردي).

(٦) ذكره السيوطي في«الدر المنثور» (٣٨٨/٨)، وعزاه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» (٧١/٣).

(٧) هو: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأموي مولاهم أبو بكر البغدادي الحافظ، مولده سنة (٢٠٨)هـ، روى عن: أحمد بن أبي إبراهيم الدورقي، وعلي بن الجعد، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وزهير بن حرب، ومحمد بن سعد، وأبي داود السجستاني، وخلق كثير. وروى عنه: ابن ماجة في التفسير، والحارث بن أبي أسامة، وعبد الرحمن بن أبي حَاتِم، وأبو العباس بن عقدة، وعبد الله بن إسماعيل بن برية الهاشمي، وأبو بكر ==

**والصابوني[1] في[«المائتين» والطبراني] [2] عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «وكل بالمؤمن ستون وثلاثمائة ملك يدفعون عنه ما لم يقدر عليه، من ذلك سبعة للبصر أملاك يذبون عنه؛ كما يذب عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف، وما [لو بدا][3] لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل، كلهم باسط يديه، فاغٌر فَاهُ، وما لو وكل العبد فيه إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين»[4].**

**٣٧- وأخرج أبو داود[5]، وابن المنذر، وابن أبي الدنيا، وابن عساكر عن علي بن أبي طالب**

---

النجاد، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، وجماعة. قال أبو حاتم: صدوق، وقال صالح بن محمد:صدوق وكان يختلف معنا، إلا أنه كان يسمع من إنسان يقال له محمد بن إسحاق بلخي، وكان يضع للكلام إسنادا وكان كذابا يروي أحاديث من ذات نفسه مناكير، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق حافظ، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين.

ينظر: تهذيب الكمال (٧٢/١٦)، وتذكرة الحفاظ (٦٧٧/٢)، وتهذيب التهذيب (١١/٦)، وتقريب التهذيب (٣٢١/١).

(١) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني: مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان. لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام، ولد في نيسابور سنة (٣٧٣هـ)، واسع العلم، عارفًا بالحديث والتفسير.

من تصانيفه: عقيدة السلف، الفصول في الأصول، توفي بنيسابور سنة (٤٤٩هـ).

ينظر: طبقات السبكي (٢٧١/٤)، وطبقات ابن قاضي شهبة (٢٢٣/١).

(٢) في المخطوط: والطبراني في المائتين، وما أثبته هو الصواب، الموافق لكتب التخريج والعزو.

(٣) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٣٨٩/٨).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٧/٨) برقم (٧٧٠٤) من حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- بلفظ: وكل بالمؤمن تسعون ومئة ملك يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك النفر تسعة أملاك يذبون عنه كما يُذَبُّ عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف... الحديث.

وابن قانع في «معجم الصحابة» (٧/٢)، وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٣٨/١)، وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان».

قال الهيثمي في«المجمع» (٢٠٩/٧): وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف ا.هـ.

وذكره السيوطي في«الدر المنثور» (٣٨٩/٨).

(٥) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي، أبو داود السجستاني، الإمام

==

**-كرم الله وجهه- قال: لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخر عليه حائط، أو يتردى في بئر، أو تصيبه دابة حتى إذا جاء القدر الذي قدر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه.**

**وفي لفظ لأبي داود: وليس من الناس أحد إلا وقد وكل به ملك فلا يريده دابة ولا شيء إلا قال: اتقه اتقه، فإذا جاء القدر خلى عنه[1].**

**٣٨- وأخرج ابن جَرير عن كِنانة العَدَويّ[2] قال: دخل عثمان بن عفان[3] -رضي الله عنه- على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ فقال: ملك على يمينك على حسناتك وهو أمير على الذي على الشمال، إذا عملت حسنة كُتبت عشرًا فإذا عملت سيئة**

---

الحافظ العَلَم، نزيل البصرة، ولد سنة اثنتين ومائتين هـ، طوَّفَ وسمع بخراسان والعراق والجزيرة والشام والحجاز ومصر من خلق، ألف كتاب السنن، وفيه ٤٨٠٠ حديثًا، قال: كتبت عن النبي ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها هذه السنن. قال الآجري: مات سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة، عن ثلاث وسبعين سنة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٣)، وتهذيب التهذيب (١٤٩/٤)، والتقريب (٢٥٠/١) ، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٤٠٨/١).

(١) أخرجه أبو داود كما في «كنز العمال» (١٨١/١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥١/٤٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٨٩/٨) وزاد نسبته إلى أبي داود في «القدر»، وابن المنذر، وابن أبي الدنيا.

(٢) هو: كنانة بن نعيم العدوي، أبوبكر البصري، سكن المدينة، وشهد فتح مكة، وحضر مع علي بن أبي طالب قتال الخوارج بالنهروان، وورد المدائن في صحبته، وغزا بعد ذلك خراسان فمات بها.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٢٧/٢٤)، وسير أعلام النبلاء (٤٠/٣) وتهذيب التهذيب (٤٠٣/٨) وتقريب التهذيب (٤٦٢/١).

(٣) هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، أبو عمرو: أسلم قديمًا، وهاجر الهجرتين، وتزوج ابنتي رسول الله ﷺ واحدةً بعد أخرى، قال ابن عبد البر: ولد بعد الفيل بست سنين، وهو أول من هاجر إلى أرض الحبشة، ولم يشهد بدرًا؛ لتخلفه على تمريض زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها. بويع له بالخلافة بعد دفن عمر بثلاثة أيام، وذلك غرة المحرم سنة أربع وعشرين، وقتل في وسط أيام التشريق سنة خمس وثلاثين، وقيل: يوم التروية، وقيل غير ذلك، ومناقبه وفضائله كثيرة شهيرة، رضي الله عنه.

ينظر: الإصابة (٤٥٦/٤)، والإستيعاب (١٠٣٧/٣) وأسد الغابة (٦٠٦/٣).

قال الذي على الشمال [للذي][1] على اليمين: اكتب، قال: لا، لعله يستغفر الله ويتوب، فإذا قال ثلاثًا، قال: نعم، اكتبه، أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منه، يقول الله: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[2]، وملكان من بين يديك ومن خلفك، يقول الله: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾، وملك قابض على ناصيتك فإذا تواضعت لله تعالى رفعك، وإذا تجبرت على الله قسمك، وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد ﷺ، وملك قائم على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك، وملكان على عينيك، فهؤلاء عشرة أملاك على كل بني آدم يتزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار، لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكًا على كل آدمي، وإبليس بالنهار وولده بالليل[3].

**٣٩**- وأخرج ابن أبي شَيْبَة في كتاب «العرش» وأبو الشيخ، وابن مَرْدُويَه عن علي -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ يقول الله: «وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهته من معصيتي ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي، وما من أهل بيت ولا قرية ولا رجل ببادية كانوا على ما أحببت من طاعتي ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي»[4].

---

(١) سقط من المخطوط، و الصواب ماأثبته كما في تفسير الطبري (١١٥/١٣).

(٢) سورة ق آية: ١٨.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١١٥/١٣)، وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٥٠٥/٢): هذا حديث غريب جدًا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٨٩/٨)، وعزاه لابن جرير.

(٤) أخرجه ابن أبي شَيْبَة في «العرش» ص (٦١) وقال محققه إسناده ضعيف، وابن بطة في «الإبانة» (١٧٨/٣) برقم (١٣٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٩١/٨).

وذكره الحافظ ابن كثير في «التفسير» (٥٠٥/٢)، وقال هذا حديث غريب وفي إسناده من لا أعرفه.

**القراءات:**

**في مصحف أُبي: «ما تحمل كل أنثى وما تضع»[1] قال أبو حَيَّان ويحمل على التفسير؛ لأنها زيادة لم تثبت في سواد المصحف[2].**

**قرأ الجمهور: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾[3] بالرفع[4].**

**وقرأ زيد بن علي –رحمه الله–: «عالم الغيب» بالنصب، «الكبير» بالنصب[5].**

**وأثبت ابن كثير، وأبو عمرو في رواية: «المتعالي» وقفًا ووصلاً[6]، وحذفها الباقون[7]؛ لأنها كذلك**

---

(١) ذكر هذه القراءة أبو حَيَّان في «البحر المحيط» (٣٦١/٥)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢٩٨/٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٣٦١/٥)، والمحرر الوجيز (٢٩٨/٣)، وروح المعاني (١٠٩/١٣).

(٣) سورة الرعد آية: ٩.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٨)، والحُجّة لأبي عليّ الفارسيّ (١٣/٥)، وإعراب القراءات السبع لابن خالوية (٣٢٥/١)، والحجة لابن زنجلة ص (٣٧٢)، والتيسر في القراءات السبع، ص (١٣٤)، والبحر المحيط (٣٦٢/٥) والمحرر الوجيز (٢٩٨/٣).

(٥) ذكر هذه القراءة أبو حَيَّان في البحر المحيط (٣٦٢/٥)، والسمين في الدر المصون (٢٣٠/٤)، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (٢٦١/١١)، وخرجوها على المدح.

(٦) وأثبتها أيضًا يعقوب وهو من العشرة يوافق ابن كثير في إثباتها في الحالين.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٨)، والحجة لأبي زرعة، ص (٣٧٢)، ، وغيث النفع في القراءات، ص (٢٦٤)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٢/٢)، والتيسيرفي القراءات السبع، ص (١٣٤)، والنشر في القراءات العشر (٢٩٨/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٩)، والبحر المحيط (٣٦٢/٥)، وتفسير الرازي (١٥/١٩).

(٧) هذه القراءة متواترة، وخرجوها على القياس، قال ابن زنجلة: وليس ما فيه الألف واللام من هذا كما لا ألف ولام فيه من هذا النحو نحو«غاز وقاض».

قال سيبويه: «إذا لم يكن في موضع تنوين «يعني اسم الفاعل» فإن البيان أجود في الوقف، وذلك قولك: «هذا القاضي» لأنها ثابتة في الوصل».يريد أن الياء مع الألف واللام تثبت ولا تحذف كما تحذف في اسم الفاعل إذا لم يكن فيه الألف واللام نحو: هذا قاض فاعلم. فالياء مع غير الألف واللام تحذف في الوصل، ومع الألف واللام لا تحذف. وأما قراءة الباقين بغير ياء، وهي متواترة أيضا، فحجتهم فيها أنها في خط المصحف بغير ياء، والمتعال ==

**في رسم المصحف[1].**

**وقرأ عبيد الله بن زياد[2] على المنبر: ﴿ له المعاقيب ﴾[3]، وهي قراءة أُبي، وإبراهيم[4].**

---

«متفاعل» من «العلو»، والأصل: «متعالِوٌ» فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها لقولــك«الــداعي والغــازي» والأصل: «الداعِوُ والغازوُ».

وينظر: الكتاب لسيبويه (٢٨٩/٢)، والسبعة في القراءات، ص (٣٥٨)، وإعراب القــراءات الــسبع (٣٢٥/١)، والحجة لابن زنجلة، ص(٣٧٢)، والتيــسير في القــراءات، ص (١٣٤) والبحــر المحــيط (٣٦٢/٥)، والــدر المصون (٢٣٠/٤).

(١) واستسهل سيبويه في الكتاب (٢٨٩/٢) حذفها في الفواصل والقوافي، ولأن «أل» تعاقب التنوين؛ فحذفت معها إجراءً لها مجراها.

(٢) هو: عبيد الله بن زياد بن أبيه، والٍ، فاتحٌ من الشجعان، جبار، خطيب.

ولد بالبصرة سنة ثمان وعشرين، نقله معاوية إلى البصرة أميرًا عليها سنة خمس وخمسين، فقاتل الخوارج واشتد عليهم، وتوفي مقتولاً سنة سبع وستين.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٤٥/٣)، وتاريخ الأمم والملوك للطبرى (٢٤٢/٣).

(٣) ذكر ذلك ابن عطية في «تفسيره» (٣٠١/٣)، والألوسي في «تفسيره» (١١٢/١٣)، وفيه: «وقرأ أبي وإبراهيم «معاقيب» وهو جمع كما قال الزَّمَخْشَري جمع معقب أو معقبة بتشديد القاف فيهما، والياء عوض من حذف إحدى القافين في التكسير».

وقال ابن جني: «إنه تكسير معقب، كمطعم، ومطاعيم، ومقدم، ومقاديم؛ كأنه جمع على معاقبة ثم حذفت الهاء من الجمع وعوضت الياء عنها؛ ولعله الأظهر».

وينظر أيضًا: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٥/١)، والبحر المحيط (٣٦٤/٥).

(٤) هو: إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان الشامى يكنى أبا إسماعيل، ثقه كبير تابعي، أخذ القراءة عن واثلة بن الأسقع، وروى له الجماعة سوى الترمذى، وروى عن: أبان بن صالح، وأنس بن مالك وغيرهم، وروى عنه مالك، والليث وخلق، وثقة الأئمة ابن معين، ودحيم، ويعقوب بن سفيان، والنسائى، وابن المديني، وأبو حاتم الرازى وغيرهم. توفي بفلسطين سنة اثنتين وخمسين ومائة.

ينظر: غاية النهاية (٧/١)، وتهذيب الكمال (١٤٠/٢- ١٤٥)، وتهذيب التهذيب (١٢٤/١).

وقال الزَّمَخْشَري: وقرئ[1]: ﴿ له معاقيب ﴾[2].

وقرئ: [ له معتقبات ].[3]

وقرأ أُبي: «من بين يديه ورقيب من خلفه» [4].

---

(١) قرأ بها: أبو البرهسم، وعبيد الله بن زياد.

ينظر: البحر المحيط (٣٦٤/٥)، والكشاف (٤٨٧/٢)، وتفسير القرطبي (٢٩١/٩).

(٢) هذه القراءة شاذة، وقال الزمخشري في توجيهها: هي جمع معقب أو معقبة، والياء عوض من حذف إحدى القافين في التكسير.

وقال السمين الحلبي: ويوضِّحُ هذا ما قاله ابنُ جني، فإنه قال: «معاقيب تكسير مُعْقِب بسكونِ العين وكسر القاف كمُطْعِم ومَطاعِيْم، ومُقْدِم ومَقاديم، فكأنَّ مُعْقِبًا جُمِع على مَعاقِبَة، ثم جُعِلَتِ الياء في «مَعاقيب» عوضًا من الهاء المحذوفة في مَعاقبة.

قال: المعقب من كلِّ شيء ما خلف يعقب ما قبله، ويجوز أن يكون عقبه، إذا جاء على عقب، والمعنى في كلا الوجهين واحد.

والتَّعقيب: العود بعد البدءِ، وإنَّما ذكر بلفظ التَّأنيث؛ لأن واحدها معقب، وجمعه معقبة، ثم جمع المعقبة معقبات، كقولك: رجالات مكسر».

وفي المراد بـ«المعقبات» قولان:

أشهرهما: أن المراد الحفظة، وإنَّما وصفوا بالمعقبات، إما لأجل أن ملائكة اللَّيل تعقب ملائكة النَّهار، وبالعكس، وإما لأجل أنهم يعقبون أعمال العباد، ويتبعونها بالحفظ والكتابة، وكل من عمل عملًا ثم عاد إليه؛ فقد عقَّبه.

فعلى هذا المراد من المعقبات: ملائكة الليل والنَّهار، قال تعالى جلَّ ذكره ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٠- ١٣].

ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٥/١)، و الشواذ لابن خالوية ص (٦٦)، والكشاف (٤٨٧/٢)، والمحرر الوجيز (٣٠١/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٨٢/٣)، والدر المصون (٢٣٢/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٢٦٦/١١، ٢٦٧).

(٣) في المخطوط معقبات والصحيح ما أثبته من البحر المحيط (٣٦٤/٥)، والكشاف (٤٨٧/٢)، وروح المعاني (١١٢/١٣).

(٤) ذكر هذه القراءة: أبو حَيَّان في «البحر المحيط» (٣٦٤/٥)، وابن أبي حَاتِم في «التفسير» (٢٢٣٠/٧)، والسيوطي ==

**وقرأ ابن عباس: ﴿ ورقباء من خلفه ﴾[1].**

**وذكر عنه أبو حاتم أنه قرأ: ﴿ له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه ﴾[2].**

**وقرأ علي، وابن عباس، وعكرمة[3]، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد[4]:.......................**

---

في «الدر المنثور» (٣٨٨/٨)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٣٠٢/٣)، والطبري في «التفسير» (١١٦/١٣)، والألوسي في «روح المعاني» (١١٢/١٣).

قلت: وهذه القراءة شاذة قال أبو حَيَّان: بعد أن ذكر هذه القراءة والتي تليها «ينبغي حمل هذه القراءة على التفسير لا أنها قرآناً؛ لمخالفتها سواد المصحف».

(١) ذكر هذه القراءة أبو حَيَّان في «البحر المحيط» (٣٦٤/٥)، وابن أبي حَاتِم في «التفسير» (٢٢٣٠/٧)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٣٨٨/٨)، وابن عطية في«المحرر الوجيز» (٣٠٢/٣)، والسمعاني في «التفسير» (٨٢/٣)، والقرطبي في «التفسير» (٢٩٣/٩)، والألوسي في «روح المعاني» (١١٢/١٣)، والنحاس في «معاني القرآن» (٤٨٠/٣).

(٢) ذكر هذه القراءة أبو حَيَّان في «البحر المحيط» (٣٦٤/٥)، وابن عطية في «المحرر الوجيز»(٣٠٢/٣)، والألوسي في «روح المعاني» (١١٢/١٣)؛ وهي قراءة شاذة، قال أبو حَيَّان: « ينبغي حملها على التفسير لا أنها قراناً؛ لمخالفتها سواد المصحف».

(٣) هو: عكرمة البربري مولى ابن عباس، أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام. روى عن: مولاه وعائشة وأبي هُرَيرَة وأبي قَتَادة ومعاوية، وخلق. وروى عنه: الشعبي وإبراهيم النخعي، وأبو الشعثاء من أقرانه وعمرو بن دينار، وقتادة وأيوب، وخلق، قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة رموه بغير نوع من البدعة، قال العجلي: ثقة بريء مما يرميه الناس به، وثقه: أحمد وابن معين وأبو حاتم والنَّسَائي، ومن القدماء أيوب السختياني، وقال ابن حجر: ثقة ثبت، توفي سنة أربع ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٦٤/٢٠)، وتهذيب التهذيب (٢٣٤/٧)، وتقريب التهذيب (٣٩٧/١).

(٤) هو: جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق. سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. ولد في المدينة سنة ٨٠هـ. كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس، وكان جريئا عليهم صداعا بالحق. وفاته بالمدينة سنة ١٤٨هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (٣٢٧/١)، وتاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق اليعقوبي (٣٨١/٢)، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (١٩٢/٣)، وصفة الصفوة لابن الجوزى (٩٤/١).

﴿ **يحفظونه بأمر الله** ﴾[1] [2].

---

(١) ذكر هذه القراءة: ابن جني في «المحتسب» (٣٥٥/١)، وأبو حَيَّان في « البحر المحيط» (٣٦٤/٥)، والزمخشري في «الكشاف» (٤٨٧/٢)، والطبري في «التفسير» (١١٨/١٣)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٣٠٢/٣)، وابن كثير في«التفسير» (٥٠٥/٢).

(٢) هذه القراءة شاذة، وينبغي حمل هذه القراءات على التفسير، لا أنها قرآن؛ لمخالفتها سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون.

والمعنى على هذا: يحفظون عمله بإذن الله، فحذف المضاف.

قال ابن الأنباري: كلمة «مِنْ» معناها الباء، وتقديره: يحفظونه بأمر الله وإعانته، والدَّليل عليه: أنه لا بد من المصير إليه؛ لأنَّه لا قدرة للملائكة، ولا لأحد من الخلقِ على أن يحفظوا أحدًا من أمر الله، ممَّا قضاه الله عليه؛ وإمَّا أن تكون على بابها.

قال أبُو البقاء: «مِنْ أمْرِ اللهِ» أي من الجنِّ والإنس، فتكون «مِنْ» على بابها.

يعني: أنه يراد بأمر الله: نفس ما يحفظ منه كمردة الإنس والجن، فتكون «مِنْ» لابتداء الغاية.

ويجوز أن تكون بمعنى «عَنْ»، وليس عليه معنى يليق بالآية الكريمة، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنَّه صفة لـ«مُعقِّبات» أيضًا، فيجيء الوصف بثلاثة أشياء في بعض الأوجه بكونها ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ وبكونها «تَحفظه»، وبكونها «مِنْ أمْرِ اللهِ» ولكن يتقدَّم الوصف بالجملة على الوصف بالجار، وهو جائزٌ فصيحٌ، وقد ذكر الفراء فيه وجهين:

الأول: أنه على التَّقديم والتأخير، والتقدير: له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه.

قال السمين الحلبي رحمه الله: «والأصل عدم ذلك مع الاستغناء عنه».

والثاني: أن فيه إضمارًا، أي: ذلك الحفظ من أمر الله، أي: ممَّا أمر الله به، فحذف الاسم، وأبقى خبره، كما يكتب على الكيس: ألفان، والمراد: الذي فيه ألفان.

ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٥/١)، وإملاء ما من به الرحمن (٦٢/٢)، والكشاف (٤٨٧/٢)، والمحرر الوجيز (٣٠٢/٣)، والبحر المحيط (٣٦٤/٥) ، والدر المصون (٢٣٣/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٢٦٨/١١).

قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ۝١٢ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ۝١٣ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾(١)(٢).

---

(١) سورة الرعد الآيات (١٢- ١٤).

(٢) **الشرح**: بعد أن ذكر الله تعالى في الآيات السابقة علمه الشامل المحيط بكل شيء، وقدرته العظيمة على البعث والخلق، شرع في ذكر بعض الآيات الكونية العلوية التي تثبت قدرته وعظمته وسلطانه فيقول: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا طَمَعًا ......﴾ أي هو الذي سخر لكم البرق وهو مايرى من النور اللامع الساطع فيكون خوفاً وطمعاً أي خوفاً من عقابة وطمعاً في ثوابه.

يقول ابن الجوزي في تفسيره: « خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم، أو خوفاً من الصواعق وطمعاً في الغيث، أو خوفاً للبلد الذي يخاف ضرر المطر وطمعاً لمن يرجو الإنتفاع به، أو خوفاً من العقاب وطمعا في الثواب».

ثم ينشيء بعد ذلك السحاب الثقال والمراد: أن الله – عزَّ وجل – يجعل السحاب التي ينشئها ثقالاً بما يجعل فيها من الماء، فهي لكثرة مائها ثقيلة قريبة من الأرض فيترل منها المطر الذي به نفع العباد والبلاد.

والبرق والسحاب والمطر من آيات الله التي ترى بالأعين، فتثير في النفوس الانبهار، وترد على كل كافر جاحد معاند، إلا أن الرعد آية أخرى تسمع بالآذان، فتثير في النفوس كذلك وجلاً وفزعًا،لذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ......﴾ أي: أن الصوت المزعج للعباد الذي يسمع من السحاب، خاضعا لربه مسبحاً بحمده، كما تسبح الملائكة خوفاً من سطوته، فهو الذي يرسل الصواعق وهذه النار التي تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء من عبادة بحسب ما شاء وأراد، فهو شديد الحول والقوة، فلا يريد شيئاً إلا فعله ولا يتعاصى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فهو الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له، لذلك يقول الله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ .....﴾

يقول الشوكاني في فتح القدير«أي الدعوة الملابسه للحق المختصة به التي لا مدخل للباطل فيها بوجه من الوجوه فهي دعوة مجابة واقعة في موقعها لا كدعوة من دونه» فالذي يدعون من دونه من أصنام وأوثان وأنداد لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه كائناً من كان إلا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه من بعيد لشدة عطشه، فإنه لا يجيبه لأنه جماد لا يشعر بحاجته إليه، ولا يدري أنه طلب منه أن يبلغ فاه ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ فالكفار الذين يدعون مع الله آلهة لا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعونهم في أشد الأوقات إليهم
==

## ٤٠- أخرج أحمد، وابن أبي الدنيا في كتاب «المطر»، وأبو الشيخ في «العظمة»، والبَيْهَقي[(١)]

---

حاجة، لأنهم فقراء لا يملكون مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ومالهم منهم من ظهير، بل هم في ضلال كبير، لبطلان ما يدعون من دون الله، ولن يستفيد الداعي لها منها إلا العدم والخسران والهوان.

قلت: ويمكن أن نستخلص بعض المقاصد والأهداف من هذه الآيات من أبرزها:

١- التعريف بالله -سبحانه وتعالى- عن طريق التذكير بعظيم قدرته في المبدعات الكونية من رعد وبرق وسحاب وصواعق وغيرها.

٢- بيان أن من مظاهر الكون ما يحمل بشائر الخير، وفي نفس الوقت قد يكون نذير شر.

٣- بيان قدرة الله في إنشاء السحاب الثقال، حيث التدرج في الإنشاء، وأن الله ينشئه ابتداءً، ومن يصنع هذا يكون قادرًا على إعادة الناس مرة ثانية.

٤- بيان أن هذه الظواهر الكونية تقوم بواجب الطاعة والعبادة والذكر والتسبيح والتقديس لله -سبحانه وتعالى.

٥- إظهار أن الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم مع كونهم مسبحين؛ فإنهم يمتلئون بالخوف والخشية لجلال الله، وفي هذا نعي على المشركين.

٦- بيان أن الصواعق من جنود الله يسلطها على من يشاء من عباده، فتدمره وتحرقه نظير جرمه وكفره.

٧- تنبيه الكافرين إلى أن مكرهم مهما كان، فلن يستطيع مواجهة مكر الله، فهو شديد الأخذ والانتقام.

٨- إظهار شرف ومكانة دعوة الحق وكلمة الصدق بإضافتها إلى الله جل شأنه.

٩- التهكم والسخرية بالأصنام والأوثان بإظهار عجزها، بقصد السخرية من عابديها وسائليها.

١٠- إظهار خسران الكافرين في دعائهم وندائهم، بهدف حثهم على تصحيح القصد والاتجاه.

ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٥٠٥)، وفتح القدير (٣/٧٣)، وزاد المسير (٤/٣١٣)، وتفسير السعدي، ص (٤١٤، ٤١٥).

(١) هو: أحمد بن الحسين بن علي بن موسي، الإمام الحافظ الكبير، أبو بكر البيهقي، الخسروجردي، مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، كان كثير التحقيق والإنصاف، حسن التصنيف. قال عبد الغافر في «الذيل»: كان على سيرة العلماء، قانعًا من الدنيا باليسير، متجملا في زهده وورعه. وقال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي؛ فإن له على الشافعي مِنَّة لتصانيفه في نصرة مذهبه، ومن تصانيفه: «السنن الكبير»، و«السنن الصغير»، وغير ذلك من المصنفات الجامعة المفيدة، توفي بنيسابور في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

ينظر: طبقات السبكي (٤/٨)، وطبقات ابن قاضي شهبة (١/٢٢٠)، وتذكرة الحفاظ (٣/١١٣٢).

**في «الأسماء والصفات» عن الغفاري[1] -سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق، ويضحك أحسن الضحك»[2].**

**قال إبراهيم بن سعد[3]: النطق: الرعد، والضحك: البرق[4].**

**٤١- وأخرج ابن مَرْدُويَه عن أبي هُرَيرَة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ينشئ الله السحاب، ثم يترل فيه الماء فلا شيء أحسن من ضحكه ولا شيء أحسن من منطقه، ومنطقه** /٥

(١) هو: أبو ذر الغفاري، الصحابي، أحد النجباء: في اسمه أقوال، أشهرها: جُنْدَب بن جُنَادَة، له مائتا حديث واحد وثمانون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على اثني عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بتسعة عشر، روي مرفوعًا: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء، أصدقَ لهجةً من أبي ذر»، حسنه التِّرْمِذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. وقال أبو داود: كان يوازي ابن مسعود في العلم. ومناقبه كثيرة. قال ابن المدائني: مات بالرَّبْذة سنة اثنتين وثلاثين.

ينظر: الإصابة (١٢٥/٧)، والإستيعاب (٢٩٤/٣) وأسد الغابة (٤٤٠/١)، وصرح ابن أبي الدنيا في كتاب «المطر»، ص (٩٣) أن صحابي الحديث هو أبو ذر الغفاري.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٣٥/٥) برقم (٢٣٧٣٦)، وقال محققه: اسناده صحيح، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المطر»، ص (٩٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٢٤٤/٤)، والبَيْهَقي في «الأسماء والصفات» (٢٢/٣)، والآجري في «الشريعة» (١٠٦٦/٢) برقم (٦٤٨)، وأبو نُعَيم في «معرفة الصحابة» (٣١٠٨/٦) برقم (٧١٧١).

قال الهيثمي في المجمع (٢١٦/٢): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ا.هـ.

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٩٨/٨).

(٣) هو: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني نزيل بغداد وقاضيها وأحد الأعلام، روى عن: أبيه والزهري وصالح بن كيسان وابن إسحاق وخلق، وروى عنه: ابنه يعقوب وعبد الصمد ابن عبد الوارث ويزيد بن هارون ويحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل وخلق، وثقه أحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم والعجلي، قال ابن حجر: ثقة. توفي سنة خمس وثمانين ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال (٨٨/٢)، وتهذيب التهذيب (١٠٥/١)، وتقريب التهذيب (٨٩/١).

(٤) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٢٤٥/٤)، وفيه المنطق: الرعد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٩٨/٨).

**الرعد، وضحكه البرق»[1].**

**٤٢- وأخرج ابن مَرْدُويَه عن عمر[و][2] بن بجاد الأشعري[3]، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسم السحاب عند الله العَنَانُ، والرعد: ملك يزجر السحاب، والبرق: طرف ملك [يقال] [4] له: روفيل»[5].**

**٤٣- وأخرج ابن مَرْدُويَه عن جابر بن عبد الله [أن][6] خزيمة بن ثابت[7] -وليس بالأنصاري- سأل رسول الله ﷺ عن منشأ السحاب، فقال: «إن ملكًا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية، في يده مخراق؛ فإذا رفع برقت، وإذا زجر رعدت، وإذا ضرب صعقت»[8].**

**٤٤- وأخرج أحمد، والترمذي -وصححه-، والنَّسَائي، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، وأبو الشيخ في «العظمة»، وابن مَرْدُويَه، وأبو نُعَيم في «الدلائل»، والضياء في «المختارة»، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن خمسة**

---

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣٥/١) وضعفه بأمية بن سعيد الأموي وقال مجهول، وفي حديثه وهم وساق له طريقاً أخرى وأعله أيضًا، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٩٨/٨) وزاد نسبته إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) في المخطوط: عمر، وهو تحريف، والصواب ما أثبته من الدر المنثور (٣٩٩/٨).

(٣) هو: عمرو بن بجاد أبو أنس الأشعري معدود في الصحابة.

روى عنه عمران بن أبي أنس.

له ذكر في الإصابة (٦٠٦/٤)، وأسد الغابة (٢١١/٤).

(٤) في المخطوط: فيقال، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٣٩٩/٨).

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٩٩/٨)، و«الإتقان في علوم القرآن» (٥١٦/٤) برقم (٦٥١٧) وعزاه إلى ابن مَرْدُويَه، وقال ابن حجر في «الإصابة» في إسناده الكديمي وهو ضعيف، وفيه من لا يعرف (٦٠٦/٤) برقم (٥٧٨٠).

(٦) في المخطوط: ابن، وهو تحريف، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٣٩٩/٨).

(٧) خزيمة بن ثابت وقيل خزيمة بن حكيم ذكر ابن الأثير حديثه في «أسد الغابة».

ينظر: أسد الغابة (١٦٥/٢).

(٨) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣٩٩/٨)، و«الإتقان في علوم القرآن» (٥١٦/٢) برقم (٦٥١٨)، والشوكاني «في فتح القدير» (٧٦/٣)، وعزاه لابن مردويه، وهو ضعيف لا تقوم به الحجة.

**أشياء، فإن أنبأتنا بهن، عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذه إسرائيل على بنيه؛ إذ قال: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[(١)]، قال: هاتوا.**

**قالوا: أخبرنا عن [علامة] [(٢)] النبي قال: تنام [عينه] [(٣)] ولا ينام قلبه.**

**قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة؟ وكيف تذكر؟ قال: يلتقي الماءان، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل آنثت.**

**قالوا: أخبرنا عمَّا حرّم إسرائيل على نفسه؟ قال: كان يشتكي عرق النسا، فلم يجد شيئًا [يلائمه] [(٤)] إلا ألبان كذا وكذا -يعني: الإبل- فحرَّم لحومها، قالوا: صدقت.**

**قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ملك من ملائكة الله، موكل بالسحاب، بيديه مخراق من نار يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمره الله.**

**قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: صوته، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة، وهي التي نتابعك إن أخبرتنا: إنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: جبريل، قالوا: جبريل ذاك يترل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي يترل بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾[(٥)]إلى آخر الآية[(٦)].**

---

(١) سورة القصص آية: ٢٨.

(٢) في المخطوط علانية، وهو تصحيف، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٣٩٩)، فالمراد أمارة النبي ﷺ .

(٣) في المخطوط عينك، وهو تصحيف، والصواب ماأثبته من الدر المنثور(٨/٣٩٩).

(٤) في المخطوط ملائمه، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٣٩٩).

(٥) سورة البقرة آية: ٩٧.

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/٢٧٤) برقم (٢٤٨٣)، والترمذي مختصرًا كتاب تفسير القرآن، باب: سورة الرعد، (٥/٢٩٤) برقم (٣١١٧)، وقال هذا حديث حسن، وأخرجه النَّسَائي في «السنن الكبرى» (٥/٣٣٦) برقم (٩٠٧٢)، وابن أبي حَاتِم في «تفسيره» (٣/٧٠٥) برقم (٣٨١٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/١٢٧٩)، وأبو نُعَيم في «حلية الأولياء» (٤/٣٠٥)، والضياء في «المختارة» (١٠/٦٧) برقم (٦٠)، والطبراني في «المعجم ==

**٤٥- وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «المطر»، وابن جَرير، وابن المنذر، والبَيْهَقي في «سننه»، والخَرَائِطي[1] في مكارم الأخلاق[ ] [2]، عن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- قـال: الرعـد ملك، والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد[3].**

**٤٦- وأخرج ابن المنذر، والبَيْهَقي، وأبو الشيخ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح، كما يسوق الحادي الإبل بحدائه[4].**

**٤٧- وأخرج البخاري في «الأدب المفرد»، وابن أبي الدنيا في «المطر»، وابن جَرير، عن ابن عباس-رضي الله عنهما-: أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان الذي سبحت له، وقال: إن الرعد ملك ينعق [بالغيث] [5]، كما ينعق الراعي بغنمه[6].**

---

الكبير» (١٢/٤٥) برقم (١٢٤٢٩)، من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-، والحديث ذكره السـيوطي في «الدر المنثور» (٣٩٩/٨، ٤٠٠)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٨٧٢).

(١) هو: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي: صاحب كتاب مكارم الأخلاق، ومساوئ الأخلاق، وغير ذلك.قال الذهبي: الإمام الحافظ الصدوق المصنف سمع علي بن حرب وعمر بن شبه وسعدان بن نصر وسعدان بن يزيد وغيرهم، حدث عنه محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد وعبد الوهاب الكلابي وغيرهما. قال الخطيب: كان حسن الأخبار مليح التصنيف مات سنه ٣٢٧هـ.

ينظر: تاريخ بغداد (١٣٩/٢،١٤٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٥، ٢٦٨)، وشذرات الذهب (٣٠٩/٢).

(٢) في المخطوط زيادة والخَرَائِطي، وهي مقحمة، فحذفتها.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المطر»،ص (١٢٦)، والطبري في «تفسيره» (١٥٢/١)، والبَيْهَقي في «السنن الكـبرى» كتاب صلاة الاستسقاء، باب: ما جاء في الرعد، (٣٦٣/٣) برقم (٦٢٦٩)، والخرائطي في«المنتقى من مكـارم الأخلاق» (٢٣٣/١) برقم (٥٦٥)، وأحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (٣٧٣/٣) بـرقم (٥٦٣٨)، وذكـره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٠/٨).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥٠/١)، والطبراني في «الدعاء»،ص (٣٠٦) برقم (٩٩٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٢٨٤/٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٠/٨).

(٥) في المخطوط: بالغيب، وهو تصحيف، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٠١/٨).

(٦) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، ص (٢٥٢)، برقم (٧٢٢)، وابن أبي الـدنيا في «المطـر» بـرقم (٩٤)، ==

**٤٨- وأخرج ابن جَرير، وابن مَرْدُويَه، عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: «الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته، والبرق سوط من نور، يزجر بـه [الملـك] [١] السحاب»[٢].**

**٤٩- وأخرج ابن المنذر، وابن مَرْدُويَه، عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: «الرعد ملك اسمه الرعد، وصوته هذا تسبيحه، فإذا اشتد زجره، احتك السحاب واضطرم[٣] من خوفه، فتخرج الصواعق من بينه»[٤].**

**٥٠- وأخرج أبو الشيخ، عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: «الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير»[٥].**

**٥١- وأخرج ابن أبي حَاتِم، عن أبي هُرَيرَة -رضي الله عنه- قال: ما خلق الله شـيئًا أشـد سَوْقًا من السحاب، ملك يسوقه، والرعد صوت الملك يزجر به، والمخاريق[٦]** ..................

---

والطبري في «تفسيره» (١/١٥١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٠١)، وهو ضعيف الاسناد، ينظر: (ضعيف الأدب المفرد برقم- ١١٢)

(١) في المخطوط: ملك، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٠١).

(٢) أخرجه مختصرًا الطبري «في تفسيره» (١/١٥٠)، والطبراني في «الدعاء» (٣٠٦) برقم (٩٩٢)، بلفظ: الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٠١).

(٣) اضطرم: أي اشتعل والتهب يقال: أضرمت النار فاضطرمت.

ينظر: لسان العرب (١٢/٣٥٤) مادة (ضرم).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١/١٥٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٠١).

(٥) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/١٢٨٥)، والطبري في «تفسيره» (١/١٥٠).

(٦) أصل المخراق: ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا، ثم يقال للسيوف الخفاف مخاريق، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه.

ينظر: غريب الحديث لابن الجوزى (١/٢٧٥)، والفائق في غريب الحديث للزمخشري (١/٣٦٣)، والنهاية في غريب الحديث (٢/٢٦).

**[يسوقه] [1] بها[2].**

**٥٢- وأخرج أبو الشيخ، عن عبد الله بن [عمرو] [3]-رضي الله عنهما-:[ ] [4] أنه سئل عن الرعد، فقال: [ملك][5] وكّله الله سياقة السحاب، فإذا أراد الله أن يسوقه إلى بلدة، أمره، [فساقه][6]، فإذا تفرق عليه زجره بصوته حتى يجتمع، كما يرد أحدكم ركابه، ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[7].**

**٥٣- وأخرج عَبْد بن حُمَيد[8]، وابن جَرير، وأبو الشيخ، عن مجاهد قال: «الرعد: هو ملك ينشئ السحاب، ودويّه صوته» [9].**

---

(١) في المخطوط: يسوق، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٤٠١/٨).

(٢) ذكره السيوطي في «الدرالمنثور» (٤٠١/٨) وعزاه إلى ابن أبي حَاتِم.

(٣) في المخطوط: عمر، وهو تصحيف، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٤٠١/٨).

وهو: عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي، أبو محمد، كان اسمه العاص فغيره النبي ﷺ، بينه وبين أبيه إحدى عشرة سنة، وقيل: اثنتا عشرة سنة أخرجه البخاري عن الشعبي، وجزم ابن يونس بأن بينهما عشرين سنة. روى عنه جُبَير بن نفير وابن المسيب وعروة وطاوس وخلائق، كان يلوم أباه على القتال في الفتنة بأدب وتؤدة ويقول: ما لي ولصفين؟! وما لي ولقتال المسلمين؟! لوددت أني مت قبلها بعشرين سنة. توفي سنة خمس وستين. وقيل: سنة ثمان وستين.

ينظر: الإصابة (١٩٢/٤)، والإستيعاب (٩٥٦/٣)، وأسد الغابة (٣٥٦/٣).

(٤) زاد في المخطوط: و.

(٥) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٤٠٢/٨).

(٦) في المخطوط: فيسأله، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٤٠٢/٨).

(٧) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠١/٨، ٤٠٢) وعزاه إلى أبي الشيخ.

(٨) هو: عَبْد بن حُمَيد بن نصر الكشى أبو محمد وقيل اسمه: عبد الحميد، ثقه حافظ روى عن عبد الرزاق وسعيد بن عامر وغيرهما روى عنه مسلم والترمذى، والبخارى تعليقًا وأبو سعيد حاتم بن الحسن الشاشى، توفي سنة (٢٤٩) هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٥٢٤/١٨)، وتهذيب التهذيب (٤٠٢/٦)، والتقريب (٣٦٨/١).

(٩) أخرجه بنحوه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٣/٢)، والطبري في «تفسيره» (١٥٠/١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٢/٨) وزاد نسبته إلى عَبْد بن حُمَيد، وأبي الشيخ و لم أجد الأثر لديهما.

**٥٤- وأخرج ابن المنذر، وأبو الشيخ، عن الضَّحَّاك[1] في قوله: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾ قال: الرعد: هو ملك يسمى الرعد، وذلك الصوت تسبيحه[2].**

**٥٥- وأخرج ابن جَرير،[ ] [3]والخَرَائِطي، وأبو الشيخ، عن أبي صالح [﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾ قال: ملك من الملائكة[4].**

**٥٦- وأخرج عَبْد بن حُمَيد، وابن المنذر، والبَيْهَقي في سننه][5] عن عكرمة، قال: إن الرعد ملك من الملائكة، قد وكل بالسحاب يسوقها، كما يسوق الراعي الإبل[6].**

**٥٧- وأخرج عَبْد بن حُمَيد، وابن جَرير، وأبو الشيخ في «العظمة»، عن شَهْر بن حَوْشَب[7]**

---

(١) هو: الضَّحَّاك بن مزاحم الهلالي مولاهم الخراساني يكنى أبا القاسم. روى عن أبي هُرَيرَة، وابن عباس، وأبى سعيد، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وأنس. وروى عنه عبد الرحمن بن عوسجة وعبد العزيز بن أبى روَّاد، وقرة بن خالد وخلق كثير.

قال سعيد بن جُبَير: لم يلق ابن عباس. ووثقه أحمد، وابن معين، وأبو زرعة.

وقال ابن حِبَّان: في جميع ما روى نظر إنما اشتهر بالتفسير. قال أبو نُعَيم: مات سنة خمس ومائة.

ينظر: التاريخ الكبير (٣٣٢/٤)، وتهذيب التهذيب (٣٩٧/٤)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١٧٧/١).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٢٨١/٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٢/٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٣) في المخطوط: ابن الخَرَائِطي، وهو تحريف، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٤٠٢/٨).

(٤) أخرجه ابن جَرير الطبري في «تفسيره» (١٥٠/١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٢/٨)، وزاد نسبته إلى الخَرَائِطي وأبي الشيخ.

(٥) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٠٢/٨).

(٦) أخرجه البَيْهَقي في «السنن الكبرى» (٣٦٣/٣) برقم (٦٢٦٨) بلفظ: «ملك يزجر السحاب كما يزجر الحادي الإبل»، والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٢/٨) و زاد نسبته إلى عَبْد بن حُمَيد وابن المنذر. و لم أقف على هذا الأثر في المنتخب من مسند عبد بن حميد.

(٧) هو: شَهْر بن حَوْشَب الأَشْعَري، أبو سعيد، ويقال: أبو عبد اللّه، ويقال: أبو عَبْدِ الرّحمن، ويقال: أبو الْجَعْد الشَّامِي، مَوْلَى أَسْمَاء بنت يَزِيد بن السَّكَن. روى عن: مولاته أسماء بنت يزيد، وأم سلمة زوج النبي، وأبي هُرَيرَة، وعائشة، وجماعة. وروى عنه: عبد الحميد بن بهرام، وقتادة، وليث بن أبي سليم، وعاصم بن بهدلة،
==

**قال: إن الرعد ملك يزجر السحاب، كما يحث الراعي الإبل فإذا شذت سحابة ضمها، فإن اشتد غضبه طار من فيه النار، فهي الصواعق**[1].

**٥٨- وأخرج عَبْد بن حُمَيد، عن مجاهد: أن رجلاً سأله عن الرعد، فقال: ملك يسبح بحمده**[2].

**٥٩- وأخرج الخَرَائِطي في «مكارم الأخلاق» عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: الرعد: الملك، والبرق: الماء**[3].

**٦٠- وأخرج الخَرَائِطي عن عكرمة قال: الرعد ملك يزجر السحاب بصوته**[4].

**٦١- وأخرج الخَرَائِطي، عن مجاهد، مثله**[5].

---

والْحَكَم بن عُتَيْبَة، وجماعة. قال النَّسَائي: ليس بالقوي. وقال ابن حجر: صدوق كثير الإرسال والأوهام. توفي سنة مائة وعشرة، وقيل: سنة إحدى عشرة ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال (٥٧٨/١٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٧٢/٤)، وتهذيب التهذيب (٣٢٤/٤)، والتقريب (٢٦٥/١).

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥٠/١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٢٨٤/٤، ١٢٨٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٢/٨، ٤٠٣) وزاد نسبته إلى عَبْد بن حُمَيد .ولم أجد الأثر في مسند عبد بن حميد.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٣/٨) وعزاه إلى عَبْد بن حُمَيد، ولم أقف على الأثر في مسنده.

(٣) أخرجه الخَرَائِطي في «المنتقى من مكارم الأخلاق»، ص (٢٢٣) برقم (٥٦٣) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٣/٨) وعزاه إلى الخَرَائِطي.

(٤) أخرجه الخَرَائِطي في «المنتقى من مكارم الأخلاق»، ص (٢٢٣) برقم (٥٦٤)، وأبو نُعَيم في «حلية الأولياء» (٢٨٥/٣) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٣/٨) وعزاه إلى الخَرَائِطي.

(٥) أخرجه الخَرَائِطي في «المنتقى من مكارم الأخلاق»، ص (٢٢٣) برقم (٥٦٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٣/٨).

**٦٢- وأخرج أبو الشيخ في «العظمة»، عن عمرو بن أبي عمرو[١]، عن الثقة: أن النبي ﷺ قال: «هذا سحاب ينشئ الله-عزَّ وجل- فيترل الله منه الماء، فما من منطق أحسن من منطقه، ولا من ضحك أحسن من ضحكه»، وقال رسول الله ﷺ: «ومنطقه الرعد، وضحكه البرق»[٢].**

**٦٣- وأخرج أبو الشيخ، عن السُّدِّي، قال: الرعد ملك يسير السحاب، ويأمره بما يريد أن يمطر[٣].** ٦/

**٦٤- وأخرج أحمد، والحاكم، عن أبي هُرَيرَة-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «إن ربكم يقول قولاً: [لو][٤] أن عبادي إن أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد»[٥].**

---

(١) هو: عَمْرو بن أبي عَمرو، مولى المُطَّلب بن عبد الله بن حَنْطَب المَخْزُومي المدني، أبو عثمان بن مَيْسَرة.

روى عن: أنس، وأبي سعيد المقبري، وسعيد بن جُبَير، والأعرج، وعكرمة، وطائفة.

وروى عنه: يزيد بن عبد الله بن الهاد، ومالك، ويعقوب بن عبد الرحمن الإِسْكَنْدَرَاني، وعبد الرحمن ابن أبي الزناد، وسليمان بن بلال، وفضيل بن سليمان النُّمَيْري، وإسماعيل بن جعفر، وعبد العزيز ابن محمد الدَّرَاوَرْدي، وآخرون.

قال أحمد: ليس به بأس. وقال ابن معين: ليس بالقوي. وقال أبو داود: ليس بذاك.

وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال ابن حجر: «ثقة ربما وهم». توفي في أول خلافة أبي جعفر.

ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري (٢٠٣/٣)، وطبقات خليفة لخليفة بن خياط، ص (٢٦٦)، والتاريخ الكبير (٣٥٩/٦)، وثقات ابن حِبَّان (١٨٥/٥)، وتهذيب الكمال (١٦٨/٢٢)، وتقريب التهذيب (٤٢٥/١).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٢٤٨/٤) برقم (٧٢٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٣/٨) وعزاه لأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٢٨٤/٤) برقم (٧٢٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٣/٨).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٠٤/٨).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٥٩/٢) برقم (٨٦٩٣)، والحاكم في «مستدركه»كتاب التفسير، باب: سورة الرعد،(٣٨٠/٢) برقم (٣٣٣١)، وعَبْد بن حُمَيد كما في «المنتخب من مسنده» ص (٤١٧) برقم (١٤٢٤)، من طريق صدقة بن موسى، عن محمد بن واسع، عن سمير ،عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه.

==

**٦٥- وأخرج ابن أبي شَيْبَة، وأحمد، والبخاري في «الأدب»، والترمذي، والنَّسَائي، وابن المنذر، وأبو الشيخ في «العظمة»، والحاكم، وابن مَرْدُويَه، والخَرَائِطي في «مكارم الأخلاق»، عن ابن عمر[1]-رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق، قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»[2].**

**٦٦- وأخرج ابن جَرير، وابن مَرْدُويَه، عن أبي هُرَيرَة- رضي الله عنه- يرفع الحديث-: أنه[3] إذا سمع الرعد، قال: «سبحان من يسبح الرعد بحمده»[4].**

**٦٧- وأخرج ابن مَرْدُويَه، عن أبي هُرَيرَة-رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ كان إذا هبت الريح، أو سمع صوت الرعد، تغير لونه، حتى عرف ذلك في وجهه المعظم، ثم يقول للرعد: «سبحان**

---

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وتعقبه الذهبي في التلخيص وقال: بل صدقة بن موسى واهٍ. والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٨٨٣).

(١) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل، نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، روى علمًا كثيرًا عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر وعمر والسابقين، وقالت عنه عائشة -رضي الله عنها-: ما رأيت أحدًا ألزم للأمر الأول من ابن عمر! أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، وغزا إفريقية مرتين، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة سنة ثلاث وسبعين هـ، وقيل: توفي سنة ثلاث وستين هـ.
ينظر: الإصابة (١٨١/٤)، والإستيعاب (٩٥٠/٣) وأسد الغابة (٣٤٧/٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شَيْبَة في «مصنفه» (٢٧/٦) برقم (٢٩٢١٧)، وأحمد في «مسنده» (١٠٠/٢) برقم (٥٧٦٣)، والبخاري في «الأدب المفرد»، ص (٢٥١) برقم (٧٢١)، والترمذي في «سننه»، كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا سمع الرعد، (٥٠٣/٥) برقم (٣٤٥٠)، والنَّسَائي في «السنن الكبرى» (٢٣٠/٦) برقم (١٠٧٦٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٢٨٩/٤)، والحاكم في «مستدركه» (٣١٨/٤) برقم (٧٧٢)، والخَرَائِطي في «المنتقى من مكارم الأخلاق»، ص (٢٣٢) برقم (٥٦٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٤/٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مَرْدُويَه، وقال التِّرْمِذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (١٠٤٢).

(٣) زاد في الدر المنثور (٤٠٤/٨): كان.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢٤/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٤/٨)، وزاد نسبته إلى ابن مَرْدُويَه.

**من سبحت له»، ويقول للريح: «اللهم اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذابًا»[1].**

**٦٨- وأخرج الشافعي، عن المُطَّلِب بن حَنْطَب[2]: أن النبي ﷺ: كان إذا برَقت السماء، أو رعدت، عُرف ذلك في وجهه المشرق، فإذا أمطرت سُرِّي عنه[3] [4].**

**٦٩- وأخرج الطبراني، وأبو الشيخ، وابن مَرْدُويَه، عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول اللهﷺ: «إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله؛ فإنه لا يصيب ذاكرًا»[5].**

**٧٠- وأخرج أبو داود في «مراسيله»، عن عبيد الله بن أبي جعفر[6]: أن قومًا سمعوا**

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٤/٨)، وعزاه إلى الطبري وابن مَرْدُويَه.

(٢) هو: مطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي. أمه حفصة بنت المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. روى عن النبي ﷺ ومن ولد المطلب هذا: الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المُطَّلِب ابن حَنْطَب، كان أكرم أهل زمانه، ثم تزهد في آخر عمره، ومات بمنبج.

ينظر: الإصابة (١٣٢/٦)، والاستيعاب (١٤٠٢/٣)، وأسد الغابة (١٩٨/٥).

(٣) سري عنه: أي أنكشف عنه الغم. ينظر: مختارالصحاح (١٢٥/١).

(٤) أخرجه الشافعي في«الأم» (٢٥٣/١)، ومن طريقه البَيْهَقي في« معرفة السنن والآثار» (١٠٦/٣) برقم (٢٠٢٦)، وفي«السنن الكبرى» (٣٦٢/٣) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٤/٨)، وعزاه للشافعي.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤/١١) برقم (١١٣٧١)، وأبو الشيخ في «العظمة» وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٦/١٠) «رواه الطبراني وفيه يحيى ابن كثير أبو النضر وهو ضعيف»ا.هـ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٥/٨) وزاد نسبته إلى ابن مَرْدُويَه، والحديث ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٥٦٨) وقال: ضعيف جدًا.

(٦) هو: عبيد الله بن أبي جعفر الكناني مولاهم أبو بكر المصري الفقيه أحد الأعلام، وقال ابن لهيعة: ولد سنة ستين. روى عن: أبي سلمة والشعبي وعبد الرحمن الأعرج. وروى عنه: ابن إسحاق وعمرو بن الحارث وسعيد بن أبي أيوب والليث. وثقة أبو حاتم. قال ابن سعد: هو فقيه زمانه. وقال ابن أبي يونس: كان عالمًا عابدًا زاهدًا. توفي سنة ست وثلاثين ومائة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/٦)، وتقريب التهذيب (٣٧٠/١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٤٩/١).

**[الرعد][1] [فكبروا] [2]، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم الرعد، فسبحوا، ولا تكبروا»[3].**

**٧١- وأخرج ابن مَرْدُويَه، عن أبي هُرَيرَة-رضي الله عنه- قال: كنا جلوسًا مع رسـول الله ﷺ فسمع الرعد، فقال: «أتدرون ما يقول؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال[4]: يقول: موعدك لمدينة كذا»[5].**

**٧٢- وأخرج مسلم، عن أبي هُرَيرَة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل في فلاة من الأرض، فسمع صوتًا في سحاب: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة[6]، فإذا شرجة[7] من تلك الشراج قد [استوعبت] [8] ذلك الماء كله، فتبع[9] الماء، فـإذا رجل قائم [ ] [10] في حديقة، يحول الماء بمسحاته[11]،........................................**

---

(١) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٠٥) لأن السياق يقتضيه.

(٢) في المخطوط: فبكوا، والمثبت من الدر المنثور (٨/٤٠٥) وهوالصواب بدليل قوله «ولاتكبروا» .

(٣) أخرجه أبو داود في «المراسيل» ص (٣٥٦) برقم (٥٣١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٠٥).

(٤) زاد في الدر المنثور (٨/٤٠٧): فإنه.

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٠٧) وعزاه إلى ابن مَرْدُويَه.

(٦) «الْحَرَّةُ» بفتح الحاء المهملة وتشديد الراءِ: أرض بها حجارة سود.

وقال صفي الدين في المراصد: كل أرض ذات حجارة سود؛ كأنها أحرقت بالنار قد أُلْبِسَتْهَا. وقيل: إذا كانت كذلك وهي مستديرة فهي «حرة». وما كان مستطيلاً ليس بواسع فهو «لابة»، ويقال له: «كراع»، وأكثر الحرار حول المدينة. وتسمى مضافة إلى أماكنها. ينظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٦٥)، ومراصد الاطلاع (١/٣٩٤)، والمعجم الوسيط (١/١٦٥) مادة (ح رر) .

(٧) «الشَّرْجَةُ» بفتح الشين وإسكان الراء بعدهما جيم: هي مسيل الماء من الحرة إلى السهل.

ينظر: لسان العرب (٢/٣٠٧) مادة (شرج)، والنهاية في غريب الحديث (٢/٤٥٦).

(٨) في المخطوط: استوعب، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٠٧).

(٩) في الدر المنثور (٨/٤٠٧) فتتبع. والمعنيان صحيحان فمن تبع الماء فقد تتبعه.

(١٠) زاد في المخطوط: يحول، والصواب إسقاطها، كما في الدر المنثور (٨/٤٠٧).

(١١) بِمِسْحاته: المِسْحاة؛ هي المِجْرفة من الحديد، والميم زائدة؛ لأنه من السحْو: الكشف والإزالة.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٤٩)، ولسان الميزان (٣/١٩٦١) مادة (س ح ا).

**[فقال]** [1] **له: يا عبد الله، ما اسمك، فقال: فلان–للاسم الذي سمع في السحابة– فقال [له]**[2]**: يا عبد الله، لِمَ سألتني عن اسمي؟ قال: سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه: اسقِ حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا، وأدخر**[3] **ثلثه»**[4].

**٧٣– وأخرج النَّسَائي، والبَزَّار، وأبو يعلى**[5]**،وابن جَرير، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، وأبو الشيخ، والطبراني في «الأوسط»، وابن مَرْدُويَه، والبَيْهَقي في «الدلائل»، عن أنس بن مالــك**[6] **– رضي الله عنه–: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من أصحابه إلى رأس من رؤوس**[7] **المشركين يدعوه إلى الله، فقال المشرك: هذا الإله الذي تدعوني إليه[ ]** [8] **أمن ذهب هو أم من فضة أم من نحاس؟**

---

(١) في المخطوط فقالوا: والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٠٧/٨).

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٠٧/٨) لأن السياق يقتضيه .

(٣) في الدر المنثور (٤٠٧/٨): وأرد فيه.

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه»،كتاب الزهد والرقائق، باب: الصدقة على المساكين، (٢٢٨٨/٤) برقم (٢٩٨٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٧/٨).

(٥) هو: أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، أبو يعلى: حافظ، من علماء الحديث، ثقة مشهور، ولد في شوال سنة عشر ومئتين، وعمّر طويلاً حتى ناهز المائة، وتوفي بالموصل سنة سبع وثلاثمائة. له كتب، منها: المعجم في الحديث، ومسندان: كبير وصغير.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧٤/١٤)، والرسالة المستطرفة، ص (٧١).

(٦) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، الأنصاري النجاري، خدم النبي ﷺ عشر سنين. وذكر ابن سعد أنه شهد بدرًا، روى عن طائفة من الصحابة. وروى عنه: بنوه موسى والنضر وأبو بكر، والحسن البصرى،وسليمان التيمى وخلق لا يحصون. مات سنة تسعين أو بعدها وقد جاوز المائة، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، رضي الله عنهم.

ينظر: الإصابة (١٢٦/١)، والإستيعاب (١٠٩/١)، وأسد الغابة (١٩٢/١).

(٧) في الدر المنثور (٤٠٨/٨): رؤساء.

(٨) زاد في المخطوط: المشركين أم من، وهو تحريف؛ لأنه السؤال الأول .

**فتعاظم مقالته، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: ارجع إليه [فرجع إليه][1] فأعاد عليه القول الأول فرجع فأعاده الثالثة فبينما هما [يتراجعان] [2] الكلام بينهما، إذ بعث الله سحابة حيال رأسه، فرعدت وأبرقت[ووقعت] [3] منها صاعقة، فذهبت بقحف[4] رأسه، فأنزل: ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾[5]... الآية[6].**

**٧٤- وأخرج ابن جَرير، والخَرَائطي في «مكارم الأخلاق»، عن عبد الرحمن بن صُحار العبدي[7]: أنه بلغه أن نبي الله ﷺ بعث إلى جبار يدعوه، فقال: أرأيتكم ربكم أذهب أم فضة هو، [ألؤلؤ هو][8]؟ قال: فبينما هو يجادلهم، إذ بعث الله -تعالى- سحابة، فرعدت، فأرسل الله عليه صاعقة، فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن**

---

(١) زيادة من الدر المنثور (٤٠٨/٨).

(٢) في المخطوط: يراجعان، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٠٨/٨).

(٣) في المخطوط: وقع، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٠٨/٨).

(٤) بقحف رأسه: وهو العظم الذي فوق الدماغ. وقيل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل.
ينظر: لسان العرب (٢٧٥/٩) مادة (قحف)، والنهاية في غريب الحديث (١٧/٤).

(٥) سورة الرعد آية: ١٣.

(٦) أخرجه النَّسَائي في «السنن الكبرى» (٣٧٠/٦) برقم (١١٢٥٩)، وأبو يعلى في «مسنده» (٨٧/٦) برقم (٣٣٤١) وقال محققه: إسناده ضعيف، وابن جَرير في «تفسيره» (١٢٥/١٣)، والطبراني في المعجم «الأوسط» (٩٦/٣) برقم (٢٦٠٢)، والبَيْهَقي في «دلائل النبوة » (٢٨٣/٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢٣٢/٣) من طرق عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٨/٨)، وفي«لباب المنقول في أسباب النزول»، ص(١٤٥)، والحديث صححه الشيخ الألباني في «ظلال الجنة» برقم (٦٩٢).

(٧) هو: عبد الرحمن بن صُحار العبدي روى عن أبيه وله صحبة وروى عنه أبو العلاء ابن الشخير وأخرج له أحمد في المسند وذكره ابن حِبَّان في الثقات.
ينظر: التاريخ الكبير (٢٩٧/٥)، والجرح والتعديل (٢٤٥/٥)، وثقات ابن حبان (٩٥/٥)، وتعجيل المنفعة لابن حجر، ص (٢٥١).

(٨) في المخطوط: لؤلؤ، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٠٨/٨).

يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾[1][2].

**٧٥- وأخرج الحكيم التِّرْمذي[3]،وابن جَرير، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، عن مجاهد، قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: أخبرني عن ربك من أي شيء هو، أمن لؤلؤ أم من ياقوت؟ فجاءت صاعقة، فأخذته، فأنزل الله: ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾... الآية[4].**

**٧٦- وأخرج ابن جَرير، عن علي-رضي الله عنه-قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، حدثني عن إلهك هذا الذي تدعو إليه، أياقوت هو؟ أذهب هو؟ أو: ما هو؟ فنزلت على السائل صاعقة، فأحرقته، فأنزل الله: ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾[5].**

**٧٧- وأخرج ابن أبي حَاتِم، عن أبي كعب المكي قال: قال خبيث من خبثاء قريش: أخبروني عن ربكم: من ذهب هو؟ أم من فضة؟ أم من نحاس؟ فقعقعت السماء قعقعة، فإذا [قِحف] [6] رأسه ساقط بين يديه، فأنزل الله: ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ الآية[7].**

---

(١) سورة الرعد آية: ١٣.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢٥/١٣)، والخرائطي في«المنتقى من مكارم الأخلاق» (٢٣٤/١) برقم (٥٦٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٨/٨).

(٣) هو: الإمام الحافظ العارف الزاهد أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي، كان ذا رحلة ومعرفة، وله مصنفات وفضائل.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٣- ٤٤٢)، ونوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، لمحمد بن علي ابن الحسن أبو عبد الله (٦١/١).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢٥/١٣)، والهروي في «ذم الكلام» (١٠٦/٤) برقم (٦٣٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٨/٨) وزاد نسبته إلى الحكيم الترمذي، وابن المنذر وابن أبي حَاتِم.

(٥) أخرجه الطبري في« تفسيره» (١٢٥/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٩/٨) وعزاه لابن جرير.

(٦) في المخطوط: خف، والمثبت من الدر المنثور (٤٠٩/٨)؛ لأن الرأ س لاخف له، والقحف: هو العظام الذي فوق الدماغ. ينظر: النهاية في غريب الحديث (١٧/٤).

(٧) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٩/٨) وعزاه إلى ابن أبي حَاتِم.

٧٨- وأخرج ابن جَرير، والخَرَائطي، عن قَتَادة: ذكر لنا أن رجلاً أنكر القرآن، وكذب النبي ﷺ فأرسل الله -تعالى- عليه صاعقة، فأهلكته، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ ﴾... الآية[١].

٧٩- وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، عن ابن جُـريج[٢]، في قولـه تعـالى: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ قال: نزلت في عامر بن الطُّفَيل وفي أَرْبد بن قيس، أقبل عامر فقال: إن لي حاجـة، فقال له [ ] [٣] ﷺ: اقترب، فاقترب حتى [حنى] [٤] على النبي ﷺ وسلَّ أَرْبد بعض سيفه، فلما رأى النبي ﷺ [بريقه][٥] تعوذ بآية من القرآن، كان يتعوذ بها، فأيبس الله يد أَرْبد على السيف، وأرسل عليه صاعقة، فاحترق[٦]. فذلك قول أخيه: /٧

أخشَى على أَرْبد الحتوفَ وَلا أرْهَبُ نوءَ السماك والأسدِ
فَجعتني الرَّعدُ والصَّواعِقُ بالـ فارِسِ يومَ الكريهةِ النّجدِ

٨٠- وأخرج ابن جَرير، وأبو الشيخ، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في قوله

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢٦/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٩/٨) وزاد نسبته إلى الخَرَائطي.

(٢) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج الأموي مولاهم، أبو الوليد، وأبو خالد، المكي، أصله رومي، قال عبد الله ابن أحمد: قلت لأبي: من أول من صنف الكتب؟ قال: ابن جُرَيج، وقال عطاء: سيد شباب أهل الحجاز ابن جُرَيج، وقال سليمان بن النضر عن مخلد بن الحسين: ما رأيت أصدق لهجة من ابن جُرَيج، وقال أحمد عن عبد الرزاق: ما رأيت أحسن صلاة من ابن جُرَيج، قال عمرو بن علي: مات سنة تسع وأربعين ومائة، وقال القطان وغيره: مات سنة خمسين ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٣٨/١٨)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٥/٦)، وتقريب التهذيب (٣٦٣/١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٤٤/١).

(٣) تكررت في المخطوط: فقال له، والصواب حذف المكرر.

(٤) في المخطوط: جثى، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤١٠/٨).

(٥) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤١٠/٨) ، لأن السياق يقتضيه.

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢٦/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٠٩/٨) وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.

تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾ قال: التوحيد؛ لا إله إلاّ الله[1].

٨١- وأخرج عبد الرزاق، والفِرْيابي[2]، وابن جَرير، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، وأبو الشيخ، والبَيْهَقي في «الأسماء والصفات»، من طرق عن ابن عباس-رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله[3].

٨٢- وأخرج ابن جَرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله -تعالى-: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾[4] قال: لا إله إلا الله ليست تنبغي لأحد غيره، ولا ينبغي أن يقال: فلان إله بني فلان[5].

**القراءات:**

قرأ الجمهور ﴿ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾ بكسر الميم[6].

---

(١) أخرجه الطبري «في تفسيره » (١٢٨/١٣) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤١٢/٨) وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.

(٢) هو: جعفر بن الحسن بن محمد أبو بكر الفريابي، الإمام الحافظ الثبت شيخ الوقت هكذا قال الذهبي: ولد سنة (٢٠٧هـ) حدث عن هشام بن عمار وقتيبة بن سعيد وأبي كريب محمد بن العلاء وخلق كتير، وحدث عنه أبو بكر الشافعى وأبو أحمد بن عدى وأحمد بن جعفر القطيعى وغيرهم. قال الخطيب: كان ثقة حجة، من أوعيه العلم ومن أهل المعرفة والفهم، طوف شرقا وغربا ولقى الأعلام، وقال أبو الفضل الزهرى: لما سمعت من الفريابى كان فى مجلسه من أصحاب المحابر من يكتب حدود عشرة آلاف إنسان، ما بقى منهم غيرى هذا سوى من لا يكتب ثم جعل يبكى، ومات رحمه الله سنة (٣٠١هـ).

ينظر: تاريخ بغداد (١٩٩/٧)، وتذكرة الحفاظ (٦٩٢/٢)، وسيرأعلام النبلاء (٩٦/١٤)، وشذرات الذهب (٢٣٥/٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في«تفسيره» (٣٣٤/٢)، والطبري في «تفسيره» (١٢٨/١٣)، والطبراني في «الدعاء» ص (٤٥٦)، والبَيْهَقي في «الأسماء والصفات» (٢١٧/١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤١٣/٨)، وزاد نسبته إلى الفِرْيابي وابن المنذر وابن أبي حَاتِم وأبي الشيخ.

(٤) سورة الرعد آية: ١٤.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢٨/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤١٣/٨) وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.

(٦) وهي قراءة متواترة، وهذه الجملة حالٌ من الجلالة الكريمة، ويَضْعُفُ استئنافُها. وقرأ العامَّةُ -بكسر الميم-، وهو ==

**وقرأ الأعرج[1]، والضَّحَّاك بفتح الميم[2].**

---

القوة والإهلاك، قال عبد المطلب:

لا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ ومِحالُهم غَدْوًا مِحالَكْ

وقال الأعشى:

فَرْعُ نَبْعٍ يهتزُّ في غُصُنِ المَجْدِ عظيمُ النَّدَى شديد المِحالِ

والمِحال أيضًا: أشدُّ المكايدة والمماكرة، يقال: ماحَلَه مُمَاحَلةً، ومنه: تَمَحَّلَ فلانٌ لكذا، أي: تكلَّف له استعمالَ الحيلة. وقال أبو زيد: «هو النِّقْمة». وقال ابنُ عرفةَ، «هو الجِدال» وفيه على هذا مقابلةٌ معنوية، كأنه قيل: وهم يجادلون في الله وهو شديدُ المجادلة.

واختلفوا في ميمه: فالجمهور على أنها أصليةٌ من المَحْلِ، وهو المَكْرُ والكيد، ووزنُه فِعال كمِهاد. وقال القتبي: إنه مِنَ الحيلة، وميمُه مزيدةٌ، كمكان من الكون، ثم يقال: تمكَّنْتُ. وقد غلَّطه الأزهري وقال: لو كان مِفْعَلاً مِنَ الحيلة لظهرت الواو مثل: مِرْوَد ومِحْوَل ومِحْوَر.

ينظر: إملاء مامن به الرحمن (٢/٦٢) والبحر المحيط (٥/٣٦٧)، والكشاف (٢/٤٩٠)، والمحرر الوجيز (٣/٣٠٤)، والدر المصون (٤/٢٣٥)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٢٧٨).

(١) هو: عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي مولاهم، أبو داود المدني الأعرج القاري، روى عن أبي هُرَيرَة ومعاوية وأبي سعيد، وروى عنه الزهري وأبو الزبير وأبو الزِّناد وخلق، وثقه جماعة، قال أبو عبيدة: توفي سنة سبع عشرة ومائة بالإسكندرية.

ينظر: غاية النهاية (١/١٦٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/٦٩)، وتهذيب التهذيب (٦/٢٦٠)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١/٢٣٦).

(٢) وهي قراءة شاذة، والظاهر أنه لغة في المكسورة، وهو مذهب ابن عباس رضي الله عنه فإنه فسره بالحول، وفسره غيره: بالحيلة.

وقال الزَّمَخْشَري: «وقرأ الأعرج بفتح الميم على أنه مفعل من: من حال يحول محالاً إذا احتال، ومنه: أحْوَل مِنْ ذئْبٍ «أي: أشد حيلة، ويجوز أن يكون المعنى شديد الفقار، ويكون مثلاً في القوة، والقدرة كما جاء: فساعد الله أشد، وموساه أحد؛ لأن الحيوان إذا اشتد محاله كان منعوتًا بشدة القوَّة، والاضطلاع بما يعجز عنه غيره ألا ترى إلى قولهم: فقَرَتْهُ الفَواقِر، وذلك أنَّ الفقار عمود الظَّهر وقوامه».

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٦)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (١/٣٥٦)، والبحر المحيط (٥/٣٦٧)، والكشاف (٢/٤٩٠)، والدر المصون (٤/٢٣٥)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٢٧٨).

**وقرأ الجمهور ﴿ وَٱلَّذِين يَدۡعُونَ ﴾ بالياء التحتانية[1].**

**وقرأ [اليزيدي] [2] عن أبي عمرو «والذين تدعون» بالتاء[3].**

---

(١) هذه القراءة متواترة، فردوه في الغيبة على ماقبله ومابعده ويجوز أن يراد بـ«الَّذينَ» المشركون، فالواو في: «يَدعُونَ» عائدة، ومفعوله محذوف، وهو الأصنام، والواو في «لا يستجيبون» عائدة على مفعول «تَدْعونَ» المحذوف، وعاد عليه الضمير كالعقلاء؛ إما للاختلاط؛ لأن الآلهة عقلاء وجماد، وإما لمعاملتهم إياها معاملة العقلاء في زعمهم، والتقدير: والمشركون الذي يدعون الأصنام لا تستجيب لهم الأصنام، إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه، أي: كاستجابة الماء من بسط كفيه إليه، يطلب منه أن يبلغ فاه، والماء جماد، ولا يشعر ببسط كفيه، ولا بعطشه، ولا يقدر أن يجيبه، ويبلغ فاه. قال معناه الزمخشريُّ.

وما ذكره أبو البقاء قريب من هذا، وقدر التقدير المذكور، قال: «والمصدر في هذا التقدير مضاف إلى المفعول، كقوله: ﴿ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ [فصلت: ٤٩] وفاعل هذا المصدر مضمر، وهو ضمير الماءِ أي: لا يجيبونهم إلا كما يجيب الماء باسط كفيه إليه، والإجابة هنا كناية عن الانقياد».

وأما قراءة اليزيدي عن أبي عمرو «تدعون» فهي على الخطاب.

ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٦٣/٢)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٣/٢) والبحر المحيط (٣٦٨/٥)، والمحرر الوجيز (٣٠٥/٣)، والدر المصون (٢٣٥/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٢٨١/١١).

(٢) في المخطوط: اليزيد، وهو تصحيف والمثبت من مصادر الترجمة.

وهو: يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي الإمام، مولى بني عدي، بصري، سكن بغداد وحدث عن أبي عمرو والخليل وعنهما أخذ العربية، وأخذ عن الخليل اللغة والعروض، من كتبه: مختصر في النحو، وله في المقصور والممدود. توفي سنة (٢٠٢هـ).

ينظر: غاية النهاية (٣٧٥/٢)، ومرآة الجنان للإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، (٣/٢)، وبغية الوعاة (٣٤٠/٢).

(٣) ينظر: الشواذ لابن خالويه، ص (٦٦)، والبحر المحيط (٣٦٨/٥)، والكشاف (٤٩١/٢)، وتفسير الرازي (٢٤/١٩).

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[١][٢].

---

(١) سورة الرعد الآيتان: ١٥، ١٦.

(٢) **الشرح**: بعد أن بين الله – سبحانه وتعالى- في الآيات السابقة أن الظواهر الكونية المتمثلة في البرق والرعد والصواعق والسحاب من آياته الدالة على عظمته، وأنه المختص بدعوة الحق ودعوة غيره باطل وزيف، بين في هذه الآيات أن كل من في الكون يسجد لله ويعنو لعظمته ولسلطانه وهيبته، ففي الوقت الذي يتخذ هؤلاء المشركون آلهة من دون الله، ويتوجهون إليهم بالرجاء والدعاء، إذ كل من في الكون يعنو لله، وكلهم محكومون بإرادته خاضعون لسننته، فالمؤمن منهم يخضع طاعة وإيمانًا، وغير المؤمن يخضع أخذًا وإرغامًا، لذلك يقول:﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ والمعنى: بأن جميع ماأحتوت عليه السماوات والأرض خاضعة لربها،تسجد له طوعاً من المؤمنين، وكرهاً من الكافرين.

يقول السعدي في تفسيره: « فالطوع لمن يأتي بالسجود والخضوع اختياراً كالمؤمن، والكره لمن يستكبر عن عبادة ربه، وحال فطرته تكذبه في ذلك »،وهم يسجدون له أول النهار وآخره لذلك يقول عز وجل في محكمه: ﴿وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ بالغدو: أي البكر، والأصال : جمع أصيل وهو آخر النهار، وهذا السجود يثبت بأن الله هو الإلاه المعبود حقاً وماسواه باطلاً لاحقيقة له.

ثم ينبه الله عز وجل بعد ذلك المشركين إلى قبح ضلالتهم بإتخاذهم شركاء من دونه، لأنهم معترفون بأنه هو الذي خلق السماوات والأرض وهو ربهما لذلك يقول: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ .....﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يبذلون أنواع القربات والعبادات للأوثان والأنداد، أفتاهت عقولكم حتى اتخذتم من دونه أولياء وهم ليسوا أهلاً لذلك؟ فإنهم لايملكون لأنفسهم نفعاً ولاضراً يضرون به غيرهم أويدفعون به عن أنفسهم، فكيف تتركون عبادة المالك للأحياء والأموات، الذي بيده الخلق والنفع والضر إلى عبادة غيره، لأنها لا تستوي عبادة الله وحده وعبادة المشركين به، كما لا يستوي الأعمى والبصير، ولا تستوي الظلمات والنور، فإن كنتم شاكين ومشتبهين بأن هناك شركاء خلقوا كخلق الله وفعلوا فعل الله فأزيلوا هذا الإشتباه، لأن الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار، فلا يشابهه ولا يماثله شيء،ولا ند له ولاعدل له ولاولد له ولا صاحبه تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

==

**٨٣- أخرج ابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، عن ابن جُرَيج في قولـــه تعـــالى: ﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ ﴾ قال: أخبرني ليث بن [أبي سليم] [(١)]، عن أبي محمد[(٢)]، عن حُذَيفَة بن اليمَان[(٣)]، عن ........................................................................**

---

قلت: وبالتأمل في هذه الآيات الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من أهداف:

١- إظهار أن الكون كله علوه وسفله في غاية الإخبات والضراعة لله- عزَّ وجل - وفي هذا فضح للمشركين بإظهار غبائهم حيث يخبتون لغير ربهم.

٢- بيان أن المشركين يعترفون بربوبية الله جلَّ شأنه باعتباره الخالق البارئ المرسل لكل خير، النافع الضار.

٣- بيان حقارة الأصنام بتنبيه المشركين بأنهم اتخذوا أولياء من دون الله عجزة، حيث لا تملك لنفسها النفع أو الضر؛ حتى تملك لعابديها وسائليها.

٤- إفراد الله بالخالقية لكل شيء، وبالتالي يظهر أن المستحق وحده للعبادة والخضوع والسجود إنما هو الله جلَّ شأنه لا غير.

٥- بيان توحد الله بالقدرة والغلبة فهو واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو القاهر فوق عباده وهو الغالب على أمره وهو العزيز الحكيم.

٦- بيان العظمة والتنويع في تعدد وتنوع البراهين الدالة على عظمة الله وقدرته.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٠٧،٥٠٨/٢)، وفتح القـــدير (٧٣،٧٤/٣)، وروح المعـــاني (١٢٦/١٣)، وتفـــسير السعدي، ص (٤١٥).

(١) في المخطوط: سليمان، وهو تصحيف، و الصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤١٧/٨).

وهو: ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم أبو بكر، يقال أبو بكر الكوفي. واسم أبي سليم أيمن، ويقال: أنس. ضعّفه ابن معين. قال أبو زرعة ليث بن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل الحديث. قال ابن عدي: له أحاديث صالحة وقد روى عنه شعبة والثوري مع الضعف الذي فيه يكتب حديثه. قال ابن سعد: كان رجلاً صالحًا عابدًا وكان ضعيفًا في الحديث. مات ليث سنة (١٤٨هـ).

ينظر: تهذيب التهـــذيب (٤١٧/٨- ٤١٨)، وتقريـــب التهـــذيب (٤٦٤/١) وخلاصـــة تـــذهيب تهـــذيب الكمال (٣٢٣/١).

(٢) أبو محمد هذا لا يعرف.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٢٤/١٠): « وأبو محمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود، أو الذي روى عن عثمان بن عفان، فقد وثقه ابن حِبَّان، وإن كان غيرهما فلم أعرفه».

(٣) هو: حُذَيفَة بن اليمَان -واسم اليمان: حِسْل، ويقال: حُسَيل- ابن جابر العبسي اليماني، حليف الأنصار، من
==

**أبي بكر الصديق[(١)] -إما حضر ذلك حذيفة- من النبي ﷺ [مع أبي بكر، وإما حدثه إياه أبو بكر عن النبي ﷺ][(٢)] قال: «الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل».**

**قال أبو بكر: يا رسول الله، وهل الشرك إلا ما عُبِدَ من دون الله، أو ما دُعي مع الله؟ قال: «ثكلتك أمك: الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل، ألا أخبرك بقول يذهب صغاره وكباره»؟ أو قال: صغيره وكبيره- قال [ ] [(٣)]: بلى، قال: «تقول كل يوم ثلاث مرات: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم».**

**والشرك أن تقول: أعطاني الله وفلان.**

**والند أن تقول: لولا فلان، قتلني فلان» [(٤)].**

---

نجباء أصحاب النبي ﷺ وصاحب السر في أسماء المنافقين، ندبه الرسول ﷺ ليلة الأحزاب ليجس له خبر العدو، وعلى يده فُتح الدينور عنوة، ومناقبه تطول رضي الله عنه، ولي إمرة المدائن لعمر رضي الله عنه، كانت له فتوحات سنة اثنتين وعشرين في الدينور، وماسبذان، وهمدان، والري، وغيرهم، ومات بعد قتل عثمان بأربعين يومًا سنة ست وثلاثين.

ينظر: الإصابة (٤٤/٢)، والإستيعاب (٣٣٤/١)، وأسد الغابة (٥٧٢/١).

(١) هو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو بكر الصديق الأكبر، ابن أبي قحافة، خليفة رسول الله ﷺ، وصاحبه في الغار، وقيل: اسمه عتيق، قال عنه رسول الله ﷺ: أبو بكر عتيق الله من النار، ولي الخلافة بعد النبي ﷺ سنتين وشيئًا، وقيل: عشرين شهرًا، توفي يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة (١٣) من الهجرة، وهو ابن (٦٣) سنة، وصلى عليه عمر، ودفن مع رسول الله ﷺ.

ينظر: الإصابة (١٦٩/٤)، والإستيعاب (٩٦٣/٣) وأسد الغابة (٣١٥/٣).

(٢) سقط من المخطوط، و الصواب مأأثبته من الدر المنثور (٤١٧/٨) لأن السياق يقتضيه.

(٣) تكرر في المخطوط: قال، والصواب حذف المكرر.

(٤) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦١/١) برقم (٥٨) وقال محققه إسناده ضعيف، وقال الهيثمي في المجمع (٢٢٤/١٠) «رواه أبو يعلى من رواية ليث بن أبي سليم، عن أبي محمد، عن حذيفة، وليث مدلس، وأبو محمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود، أو الذي روى عن عثمان بن عفان فقد وثقه ابن حِبَّان، وإن كان غيرهما فلم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح» ا.هـ. والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ==

**٨٤- وأخرج البخاري في «الأدب المفرد» عن معقل بن يسار[١] قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا بكر، الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل، فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلهًا آخر؟ فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده الشرك أخفى من دبيب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره» قال: «قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما [لا][٢] أعلم»[٣].**

**القراءات:**

**قرأ الجمهور ﴿ وَٱلْآصَالِ﴾[٤].**

**قرأ أبو مِجْلَز ﴿ والإيصال ﴾[٥].**

---

(٨/٤١٧، ٤١٨) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حَاتِم.

(١) هو: معقل بن يسار بن عبد الله المزني أبو علي،سكن البصرة، يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا يسار، له أربعة وثلاثون حديثًا، أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان، قال البغوي هو الذي حفر نهر معقل بالبصرة بأمر عمر فنسب إليه ونزل البصرة وبنى بها دار ومات بها، وروى عنه عمران ابن حصين، والحسن البصري .وتوفي في آخر خلافة معاوية. ينظر: الإصابة (٦/١٨٤)، والإستيعاب (٣/١٤٣٢) وأسد الغابة (٥/٢٤٥).

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤١٨) لأن السياق يقتضيه.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص (٢٥٠) برقم (٧١٦) وهوصحيح ينظر: (صحيح الأدب المفرد برقم ٥٥١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور(٨/٤١٨).

(٤) هذه القراءة متواترة، ولم تذكرها كتب القراءات، وذكرت في كتب التفسير، ووجهت على أنها جمع الأصل، والأصل جمع الأصيل، وهو ما بين العصر إلى غروب الشمس.

ينظر: البحر المحيط (٤/٤٤٩)، والدر المصون (٤/٢٣٦)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٢٨٢).

(٥) وهذه القراءة شاذة، وذهب ابنُ جني على أنها مصدر «آصَلَ» كضارَبَ، أي: دَخل في الأصيل، كأصْبَح، أي: دخل في الصباح.

و«ظِلالُهم» عطف على «مَنْ»، و«بالغُدُوِّ» متعلِّقٌ بـ«يَسْجُد»، والباء بمعنى «في»، أي: في هذين الوقتين.

قال المفسرون: كل شخص سواء كان مؤمنًا، أو كافرًا فإنَّ ظله يسجد لله.

قال مجاهد: ظل المؤمن يسجد لله طوعًا، وهو طائع، وظل الكافر يسجد لله كرهًا وهو كاره.

وقال الزجاج: «جاء في التفسير أن الكافر يسجد لغيرِ الله، وظله يسجد لله».

وقال ابن الأنباري: لا يبعد أن يخلق تعالى للظلال عقولاً وأفهامًا تسجد بها وتخشع، كما جعل للجبال أفهامًا، حتى

==

**قرأ الأخوان[1] وأبو بكر ﴿ أم هل يستوي ﴾ بالياء[2]، والجمهور بالتاء.**

---

اشتغلت بتسبيح الله، وظهر اسم التحلي فيها، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قال القشيري رحمه الله: وفيه نظر؛ لأن الجبل عين، فيمكنُ أن يكون له عقل بشرط تقدير الحياة، وأمَّا الظلال، فآثار وأعراض، ولا يتصور تقدير الحياة لها.

وقيل: المراد من سجود الظلال ميلانها من جانب إلى جانب، وطولها بسبب انحطاطِ الشمس، وقصرها بسبب ارتفاع الشمس، وهي منقادة مستسلمة في طولها وقصرها وميلها من جانب إلى جانب، وإنَّما خص الغدو والآصال بالذِّكر؛ لأنَّ الظلال إنما تعظم وتكثر في هذين الوقتين.

ينظر: الشواذ لابن خالوية ص (٦٦)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٦/١)، والبحر المحيط (٣٦٩/٥، ٣٧٠)، والمحرر الوجيز (٣٠٦/٣)، والدر المصون (٢٣٦/٤)، والكشاف (٤٩١/٢).

(١) أي: حمزة، والكِسَائي.

(٢) وهي قراءة متواترة، ووجهت على أن تأنيث «الظلمات» غير حقيقي فجاز تذكيره مثل قوله: «فمن جاءه موعظة»، ذهب إلى الوعظ. كذلك ذهبوا في «الظلمات» إلى معنى المصدر فيكون بمعنى الإظلام والظلام.

ومثله: «وأخذ الذين ظلموا الصيحة» يعني الصياح.

وأما قراءة: «أم هل تستوي الظلمات» بالتاء –وهي متواترة أيضًا– فحجتهم تأنيث الظلمات، ذهبوا إلى اللفظ لا إلى المعنى.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٨)، والحجة لابن خالوية (١٥/٥)، وإعراب القراءات السبع (٣٢٧/١، ٣٢٨) والحجة لابن زنجلة، ص (٣٧٢، ٣٧٣)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣٣)، والنشر في القراءات العشر (٢٩٧/٢)، وغيث النفع في القراءات، ص (٢٦٤)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٩)، والمحرر الوجيز (٣٠٦/٣)، والبحر المحيط (٣٧٠/٥)، والدر المصون (٢٣٧/٤).

قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾[1][2].

---

(١) سورة الرعد الآيتان: (١٧- ١٨).

(٢) **الشرح:** بعد أن أخبر الله سبحانه في الآيات السابقة خضوع وسجود كل مافي الكون له وحده دون سواه، مع اعترافهم بأنه الخالق للسماوات والأرض ومافيهما والمدبرلهما هو الله الواحد الأحد، يضرب الله – عزَّ وجل- لنا في هذه الآيات مثلين للحق والباطل، يثبت به ويؤكد علمه وقدرته وسلطانه وعظمته، لهؤلاء القوم الذين عميت أبصارهم، وانطمست بصائرهم رغم اعترافهم بأنه الخالق المدبر.

لذلك يقول الله – عزَّ وجل- : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَاۖ ..﴾ والمعنى: أنه- سبحانه وتعالى- أنزل من السماء مطراً فسالت أودية بقدرها أي أخذ كل واد بحسبه فهذا كبير وَسِعَ كثيراً من الماء، وهذا صغير وسع بقدره، وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها فمنها ما يسع علماً كثيراً، ومنها مالا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها وهو بهذا المثل أيضاً يشبه نزول القرآن والهدى بنزول المطر إذ نفع نزول القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر، ويشبه الأودية بالقلوب إذ أن الأودية يستكن فيها الماء كما يستكن القرآن والهدى في قلوب المؤمنين.

ثم يقول تعالى : ﴿ فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًاۖ ....﴾ الزبد هو: الأبيض المرتفع على وجه السيل ويقال له الغثاء، والرابي هو: العالي المرتفع فوق الماء والمراد من هذا تشبيه الكفر بالزبد الذي يعلو الماء فإنه يضمحل ويعلق بجنبات الوادي وتدفعه الرياح فكذلك يذهب الكفر ويضمحل، وقد تم بهذا المثل الأول.

ثم يشرع الله — عزَّ وجل- في ذكر المثل الثاني فيقول الله – عزَّ وجل- : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ ....﴾ أي مما توقدون في النار ينشأ منه زبد مثل زبد الماء لطلب اتخاذ حلية تتزينون بها وتتجملون بها كالذهب والفضه، أولطلب متاع تتمتعون به من الأواني والآلات المنجزة من الحديد والنحاس والرصاص.

﴿ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ ....﴾ المراد بالزبد هنا الخبث فإنه يعلو فوق ما أذيب من تلك الأجسام .

﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ ....﴾ أي: مثله ذلك الضرب البديع يضرب الله مثلاً للحق والباطل ثم

==

يشرع الله – عزَّ وجل- في تقسيم المثل فيقول: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ....﴾ أي الزبد الذي يعلو الماء، ويعلو ما يوقد عليه النار من الحلية التي يراد تخليصها وسبكها فيذهب جفاءً أي يرمى به ولا ينتفع منه، وأما ما ينفع الناس وهو الماء الصافي والذائب الخالص من الخبث فيمكث في الأرض أي يثبت فيها كالماء يسلك في عروق الأرض فيتفع الناس به، وما أذيب من تلك الأجسام فإنه يصاغ حلية وأمتعة وهذان مثلان ضربهما الله ليتضح الحق والباطل.

يقول السعدي في تفسيره: «شبه الله تعالى الهدى الذي أنزل على رسوله بالماء الذي أنزله لحياة الأرض، وشبه ما في الهدى من النفع بما في المطر من النفع العام، وشبه القلوب وتفاوتها بالأودية التي تسيل فيها السيول، وشبه ما يكون في القلوب من الشهوات والشبهات بالزبد الذي يعلو الماء ويعلو ما يوقد عليه النار من الحلية التي يراد تخليصها، فلا تزال فوق الماء طافية مكدره له حتى تذهب وتضمحل ويبقى ما ينفع الناس من الماء الصافي والحلية النافعة، فكذلك الشبهات لا يزال القلب يكرهها حتى تذهب وتضحمل».

ثم بعد أن ضرب الله – عزَّ وجل- مثلين للحق والباطل، بين أن الناس ينقسمون إلى قسمين: قسم مستجيب لربه له الحسنى وهو الجزاء الحسن نتيجة لإنقيادة لأوامر ربه وطاعته له – عزَّ وجل- ولرسوله ﷺ، وقسم غير مستجيب له بعدما ضرب له الأمثال وبين له الحق فهؤلاء لهم حالة غير حسنه لأنهم لم يطيعوا الله و لم ينقادوا لأوامره، فلو أن لهم ما في الأرض جميعاً من ذهب وفضة وغيرها ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة لافتدوا به، ولكنه لا يتقبل منهم لأنه –تعالى- لا يقبل منهم يومئذ صرفاً ولا عدلاً، فهو اليوم الذي يناقشون ويحاسبون على كل صغير وكبير، وعلى ما أسلفوه من عمل سيء، وما ضيعوه من حقوق الله وحقوق عبادة، وبعد هذا الحساب السيء مأواهم جهنم الجامعة لكل أنواع العذاب، فبئس المستقر والمرجع والمكان والمسكن الذي يستقرون فيه.

قلت: وبالتأمل في هذه الآيات الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من أهداف:

١– بيان أن الحق والباطل في صراع دائم، وأن الباطل قد ينتفش وينتفخ، لكنه في النهاية يندحر وينكسر.

٢– بيان قيمة الأمثال في تقريب المعاني والمفاهيم لأذهان وقلوب وعقول الناس، حيث بالأمثال أظهر الله ثبات الحق وضياع الباطل.

٣– الثناء على المؤمنين وإظهار ثوابهم ترغيبًا لهم في دوام الالتزام بشرع الله والتمسك بدينه، والذم للمشركين بإظهار ما ينتظرهم من عقاب وما سيترل بهم من جزاء عساهم ينتبهون، ويستيقظون، وإلى ربهم وإلههم الحق يعودون وبه يؤمنون.

٤– بيان بطلان عبادة الكافرين وإظهار إحباط عملهم، وأنهم لن يحصدوا من عبادتهم لغير الله إلا الدمار والبوار، حيث إن مأواهم جهنم وبئس القرار.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٠٩،٥١٠/٢)، وفتح القدير (٧٣/٣، ٧٤)، وروح المعاني (١٢٦/١٣)، ==

**٨٥- أخرج البخاري، ومسلم، عن بُرَيد بن عبد الله[١]، عن أبي بُردة[٢]، عن أبي موسى[٣] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى؛ والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ[٤] والعشب الكثير، وكانت منها أجادب[٥] أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها**

---

وتفسير السعدي، ص (٤١٥).

(١) هو: بُرَيد بن عبد الله بن أبي بُردة بن أبي موسي الأشعري، أبو بردة الكوفي. روي عن جده أبي بُردة بن أبي موسي وغيره، وروي عنه أبو المغيرة النضر بن إسماعيل وغيره.

قال ابن معين: ثقة. وقال النَّسَائي: ليس به بأس وقال أبو حاتم: ليس بالمتين يكتب حديثه، وقال ابن عدي: وهو صدوق وأرجو ألا يكون به بأس. وقال العجلي: ثقة وقال الذهبي: وهو صدوق موثق، إلا أن أبا حاتم قال: لا يحتج به. وذكره الذهبي: في «تاريخ الإسلام» بين المتوفي «١٤١هـ- ١٦٠هـ»، وقال ابن حجر في «مقدمة الفتح»: احتج به الأئمة كلهم، وأحمد وغيره يطلقون المناكير علي الأفراد المطلقة وقال أيضا في «التقريب» ثقة يخطئ قليلا، من السادسة، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات» وقال: كان يخطئ.

وخلاصة القول فيه إنه صدوق حسن الحديث، قليل الخطأ لا يضره، وأكثرهم يخطئونه قليلا.

ينظر: الجرح والتعديل (٤٢٦/٢ ) برقم (١٦٩٤)، وثقات ابن حِبَّان (١١٦/٦)، وتهذيب الكمال (٥٠/٤)، وتاريخ الإسلام (٧٧/٩)، وتقريب التهذيب (١٢١/١).

(٢) هو: أبو بردة بن أبي موسى الأشعري الفقيه قاضي الكوفة، اسمه الحارث أوعامر، روى عن علي والزبير وحذيفة، وروى عنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وخلق كثير. وثقه غير واحد. توفي سنة ثلاث ومائة.

ينظر: تهذيب التهذيب (٢١/١٢)، وطبقات ابن سعد (٢٦٨/٦)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٤٤٣/١).

(٣) هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضَّار بن حرب بن عامر، أبو موسى الأشعري، قيل: إنه قدم مكة قبل الهجرة، فأسلم، ثم هاجر إلى أرض الحبشة، واستعمله النبي ﷺ على زبيد، وعدن، واستعمله عمر على الكوفة، ومناقبه كثيرة، وقال أبو عبيد، وغيره: مات سنة اثنتين وأربعين.

ينظر: الإصابة (٢١١/٤)، والإستيعاب (٩٧٩/٣)، وأسد الغابة (٣٧٦/٣).

(٤) «الكلأ» بالهمز: هو العشب رطبه ويابسه.

ينظر: لسان العرب (١٤٨/١) مادة (كلأ)، والنهاية في غريب الحديث (١٩٤/٤).

(٥) «الأجادب»: هي الأرض الصلبة التي تمسك الماء ولا تنبت.

ينظر: لسان العرب (٢٥٦/١) مادة (جدب)، والنهاية في غريب الحديث (٢٤٢/١).

**أخرى، إنما هي قيعان[1] لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعَلِم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله، الذي أرسلت به» [2].**

**٨٦- وأخرج أبو نُعَيم، والدَّيْلَمِي، عن أبي سعيد[3] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل القرآن ومثل الناس كمثل الأرض والغيث، بينما الأرض ميتة هامدة إذ أرسل الله عليها بالغيث، فاهتزت، ثم يرسل الوابل فتهتز وتربو، ثم لا يزال يرسل الأودية، حتى تبدر وتنبت**

---

(١) «القيعان»: جمع قاع وهي الأرض المستوية. ينظر: لسان العرب (٣٠٤/٨) مادة (قوع).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب العلم، باب: فضل من عَلمَ وعَلَّمٍ، (٤٢/١) برقم (٧٩)، ومسلم في «صحيحه» في كتاب الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم، (١٧٨٧/٤) برقم (٢٢٨٢).

قلت: وهنا بيَّن النبي ﷺ أن أحوال الناس وأصنافهم ثلاث: من حيث قبول الحق والإنتفاع بالعلم وعدمة:

العالم الذي يعمل بعلمه ويعلمه للناس.

عالم يعلم غيره ولكن لا يعمل بعلمه.

رجل لا يرغب في العلم ولا يرغب في العمل.

فقد شبه ﷺ هؤلاء الثلاثة بأمر محسوس مشاهد. وهو الأرض بأنواعها، وخاصة عند نزول المطر عليها فبين أنها أنواع منها:

أرض انتفعت بالماء فقبلته، ونفعت به غيرها بما أخرجته من أنواع النعم.

أرض لم تنتفع بالماء ولكن حفظته لينتفع به غيرها بالسقي وغيره.

أرض لم تنتفع بالماء ولم تنفع به غيرها فلا هي حفظته ولا هي أنبتت به الكلأ وهي الأرض الميتة.

فقد شبه ﷺ في دعوته أصناف الناس وموقفهم مما جاء به بأمر محسوس مشاهد وهو الغيث «المطر» النازل من السماء فصور ﷺ ما أراد تصويره من المعنويات إلى واقع حسي؛ تقريبا للمعاني وتوضيحا لها. وذلك لدعوة الحواس والعقل للنظر إلى مخلوقات الله المحسوسة للتعرف على الله -عزَّ وجل-.

ينظر: البحرالمحيط (٣٧١/٥)

(٣) هو: سعد بن مالك بن سِنَان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن خُدْرَة الخدري، أبو سعيد: بايع تحت الشجرة، وشهد ما بعد أُحُد، وكان من علماء الصحابة. قال الواقدي: توفي سنة أربع وسبعين.

ينظر: الإصابة (٧٨/٣)، والإستيعاب (٦٠٢/٢)، وأسد الغابة (١٥١/٦).

**ويزهو نباتها، ويخرج الله ما فيها من نبتها ومعايش الناس والبهائم، وكذلك فعل القرآن بالناس»**[1].

**القراءات:**

**قرأ الجمهور ﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ بفتح الدال.**

**وقرأ زيد بن علي -رحمهما الله-، والأشهب العقيلي**[2]**، وأبو عمرو- في رواية**[3]**: بسكونها**[4].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «أمثال الحديث» ص (٤٠١) برقم (٣٤٩)، وقال: إسنادة ضعيف، وذكره أبو شجاع الدَّيْلَمِي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١٣٩/٤) برقم (٦٤٢٩)، ولم أقف على الأثر عند أبي نعيم.

(٢) له ذكر في جل كتب التفاسير ولم أعثر له على ترجمة .

(٣) قرأ بها أيضًا: الحسن، والمطوعي وهي قراءة شاذة، ورواية أبي عمرو برواية هارون عنه وهي ليست من طريق التيسير ولا النشر.

ينظر: الشواذ لابن خالويه، ص( ٦٦)، والقراءات الشاذة، ص (٥٦)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٩)، والبحر المحيط (٣٧٢/٥).

(٤) اختلف علماء العربية: هل القراءتان بمعنى واحد أو مختلفان؟

فذهب أبو زيد والأخفش وأكثرُ أئمة العربية إلى أنهما بمعنًى واحدٍ، حكى أبو زيد: «خُذْ قَدَر كذا وقَدْر كذا»، بمعنى واحدٍ، قال: ويُقْرَأُ في كتابِ اللَّهِ: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ و«قَدْرها»، وقال: ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [الحج: ٧٤] ولو حُرِّكَت الدالُ لكان جائزًا.

وذهبَ جماعةٌ إلى أنهما مختلفانِ، فالساكنُ مصدرٌ والمتحركُ اسمٌ، كالعَدِّ والعَدَدِ والمَدِّ والمَدَد، وكأنَّ القَدْر بالتسكين الوُسْعُ، يقال: «هو يُنفق على قَدْرِه» أي وُسْعِه.

وقيل: بالتسكين: الطاقةُ، وبالتحريك: المقدارُ.

قال أبو جعفر: وأكثرُ ما يُسْتَعْمَل بالتحريكِ إذا كان مساويًا للشيءِ، يُقال: هذا على قدَر هذا.

وفي السجاوندي: وقال ابن أبي عبلة: قَدَرَه أي قَدَرَه الله. انتهى.

وظاهرُ هذا أنه قرأ بفتحِ الدالِ والراءِ، فيكونُ «قَدَرَه» فعلاً ماضيًا، وجَعَلَ فيه ضميرًا فاعلاً يعودُ على اللهِ تعالى، والضميرُ المنصوبُ يعود على المصدرِ.

ينظر: الحجة لابن زنجله، ص ( ١٣٧)، والبحر المحيط (٢٤٣/٢) والدر المصون (٢٣٧/٤).

**قرأ حمزة، والكِسَائي، وحفص، وابن مُحَيْصِن[1]، ومجاهد، وطلحة، ويحيى، وأهـــل الكوفـــة ﴿ يُوقِدُون ﴾ بالياء، على الغيبة[2].**

**وقرأ باقي السبعة[3]،وشَيْبَة[4]،و[أبو][5] جعفر، والأعرج بالتاء على الخطاب[6] [7].**

---

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن مُحَيْصِن السهمي، مقرئ أهل مكة، روى له مسلم. قال ابن مجاهد: وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة.

ينظر:معرفة القراء الكبار (٩٨/١)، وغاية النهاية (٣٥٠/١)، وتاريخ الإسلام (٢٢٠/٨).

(٢) ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٩)، والحجة لابن خالويه، ص (٢٠١)، والحجة لأبي زرعة، ص (٣٧٣)، التيسيرفي القراءات السبع، ص (١٣٣)، والنشر في القراءات العشر (٢٩٧/٢، ٢٩٨)، وغيث النفع في القراءات، ص (٢٦٤)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٩)، والبحر المحيط (٣٧٢/٥)، والكشاف (٤٩٣/٢)، وتفسير الرازي (٣٠/١٩).

(٣) وهم: نافع ،وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٨)، والحجة لابن خالويه ص (٢٠١)، والحجـــة لأبي زرعـــة ص (٣٧٣)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣٣)، والنشر في القراءات العـــشر (٢٩٧/٢، ٢٩٨)، وغيـــث النفـــع في القراءات، ص (٢٦٤)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٩)، والبحر المحيط (٣٧٢/٥)، والكـــشاف (٤٩٣/٢)، وتفسير الرازي (٣٠/١٩).

(٤) هو: شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، إمام ثقة، مقرئ المدينة -مع أبي جعفر- وقاضيها، ومولى أم سلمة، عرض على: عبد الله بن عياش، وعرض عليه: نافع، وابن جماز، وأبو عمرو، وإسماعيل بن جعفر، وهو أول من ألف في الوقوف، وكتابه مشهور، مات سنة ثلاثين ومائة.

ينظر:معرفة القراء الكبار (٧٩/١)، وغاية النهاية (١٤٥/١)، والتاريخ الكبير (٢٤١/٤).

(٥) سقط من المخطوط، والمثبت من مصادر القراءات، والبحر المحيط (٣٢٧/٥) .

(٦) ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٨)، والحجة لابن خالويه ص (٢٠١)، والحجـــة لأبي زرعـــة ص (٣٧٣)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣٣)، والنشر في القراءات العـــشر (٢٩٧/٢، ٢٩٨)، وغيـــث النفـــع في القراءات، ص (٢٦٤)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٩).

(٧) مَنْ قرأ بياء الغيبة، وهي قراءة متواترة، فعلى أنّ المراد: مما يوقد عليه الناس، فأضمر مع عدم السبق لظهوره للعلم به، يدل عليه قوله: ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧] وحجتهم أن الكلام خبر لاخطاب فيه .

==

**قرأ رُؤْبَة[1] ﴿ جفالاً ﴾ باللام بدل الهمزة[2].**

**وعن أبي حَاتِم: لا يُقرأ بقراءة رُؤْبَة[3].**

**وعن أبي حَاتِم: لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن[4]**.................................

---

ومَنْ قرأ بتاء الخطاب، وهي متواترة أيضا، فعلى أنّ المراد كافة الناس: مؤمنهم وكافرهم، أي: مما توقدون عليه أيها الموقدون، وردوه على المخاطبة في قوله: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ....﴾ [الرعد: ١٦]

ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي (١٦/٥)، والحجة لابن زنجلة، ص (٢٠١)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٢/٢)، والبحر المحيط (٣٧٣/٥) ومعالم التنزيل (١٣/٣)، وتفسير الفخر للرازي (٢٨/١٩)، والدر المصون (٢٣٨/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٢٨٨/١١)، وروح المعاني (١٣١/١٣).

(١) وهو: أبو الجحاف رُؤْبَة بن عبد الله العجاج التميمي السعدي، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة من الهجرة وكان قد أسن. ينظر: البداية والنهاية (٩٦/١٠)، ووفيات الأعيان (٣٠٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٦٢/٦)، وخزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣/١).

(٢) تنظر قراءته في: الشواذ لابن خالوية ص (٦٦)، والبحر المحيط (٣٧٣/٥)، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٩)، والكشاف (٤٩٣/٢)، وتفسير الرازي (٣٠/١٩). وهذه القراءة شاذة، وقد حكى علماء القراءات والعربية في توجيهها أنها مِنْ أَجْفَلَتِ الريحُ الغيم، أي: فَرَّقَتْه قِطَعًا، فهي في المعنى كقراءةِ العامَّة بالهمزة.

وفي همزة «جُفاء» وجهان:

أظهرهُما: أنها أصلٌ لثبوتِها في تصاريف هذه المادةِ كما رأيتَ.

والثاني: بدلٌ من واو، وكأنه مختارُ أبي البقاء، وفيه نظرٌ؛ لأنَّ مادة (جفا) (يَجْفو) لا يليق معناها هنا، والأصلُ عدمُ الاشتراكِ.

ينظر: إعراب القراءات السبع (٣٢٩/١)، والبحر المحيط (٣٧٣/٥)، والدر المصون (٢٣٨/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٢٨٩/١١)، .

(٣) لأنه كان يأكل الفأر: أي كان أعرابياً جافياً.

ينظر: البحر المحيط (٣٧٣/٥)، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٩)، والكشاف (٤٩٣/٢)، وتفسير الرازي (٣٠/١٩).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٣٧٣/٥)، والمحرر الوجيز (٣٠٨/٣).

قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[1][2].

٨/

---

(١) سورة الرعد الآيات: ١٩- ٢٤.

(٢) **الشرح:** بعد أن ذكر الله -سبحانه وتعالى- في الآيات السابقة مثلين للحق والباطل، وذكر تباين موقف الناس منهما؛ ومن ثم تباين الجزاء واختلافه، فالحسنى لأتباع الحق والإيمان والهدى، والسوأى لأشياع الباطل والكفر والضلال، بين في هذه الآيات أن المستجيب المؤمن إنسان استنارت بصيرته، واستقامت فطرته، وغير المستجيب الكافر، إنسان عميت بصيرته والتوت فطرته لذلك قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ ففهم ذلك وعمل به، ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ ﴾ فلا يفهم الحق ولا يعمل به، فلا يستوي من يعلم من الناس أن الذي أنزل اليك يا محمد من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية منه ولا لبس فيه، بل هو كلمة حق وصدق يصدق بعضه بعضاً لا يضاد شيء منه شيئاً، ولا يتذكروا ذلك إلا أولي الألباب وأصحاب العقول الرزينة والأراء الكاملة.

يقول ابن كثير في تفسيره: «أنما يتعظ ويعتبر ويعقل أولو العقول السليمة الصحيحة».

ثم يبدأ الله – عزَّ وجل- وصف أصحاب العقول السليمة بأوصاف مادحة لهم، فيقول – سبحانه- ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ أي يوفون بما عقدوه من العهود فيما بينهم وبين ربهم، أو فيما بينهم وبين العباد، ولا ينقضون الميثاق الذي وثقوه على أنفسهم وأكدوه بالإيمان ونحوها.

يقول السعدي في تفسيره: «فيدخل في ذلك جميع المواثيق والعهود والأيمان والنذور».

ثم يذكر – عزَّ وجل- الوصف الثاني فيقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ هذا لفظ عام في كل ما أمر الله بصلته ونهى عن قطعه من الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما، وصلة الأباء والأمهات وعدم عقوقهما، وصلة الأقارب والأرحام بالإحسان إليهم قولا وفعلا؛ والسبب الذي يجعل العبد واصلاً ما أمر الله به أن يوصل هو خشية الله والخوف من سوء الحساب لذلك وصفهم بقوله: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ أي يخشونه خشية تحملهم على فعل ما وجب واجتناب ما لا يحل، ويخافونه خوفاً يمنعهم من القدوم

==

عليه يوم الحساب أن يتجرؤا على معاصية.

ثم وصفهم أيضاً بقوله ﴿ وَٱلَّذِين صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ أي صبروا على المأمورات بالامتثال وعلى المنهيات بالانكفاف عنها.

يقول الشوكاني في فتح القدير: « الصبر على الإتيان بما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، وقيل على الرزايا والمصائب ومعنى كون ذلك الصبر لإبتغاء وجه الله أن يكون خالصاً له لا شائبة فيه لغيره».

ثم وصفهم بقوله: ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ أي أقاموا الصلاة وفعلوها في أوقاتها بأركانها وشروطها ومكملاتها ظاهراً وباطناً، وأنفقوا على الذي يجب عليهم الإنفاق عليه من زوجات، وأقارب، وأجانب من فقراء ومحاويج، ومساكين في السر والعلن، و لم يمنعهم من ذلك حال من الأحول آناء الليل وأطراف النهار، كما أنهم ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ بمعنى أن من أساء إليهم بقول أو فعلاً لم يقابلوه بفلعه بل قابلوه بالإحسان إليه، فيعطون من حرمهم، ويعفون عمن ظلمهم، ويصلون من قطعهم.

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ أي أولئك الموصوفون بالصفات المتقدمة لهم عقبى الدار والآخرة وفسرها بقوله: ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا.... ﴾ أي إقامة يخلدون فيها ولا يزولون عنها ولا يبغون عنها حولاً، ومن تمام نعيمهم أنهم يدخلونها ومن صلح من آبائهم من الذكور والإناث، وأزواجهم وذرياتهم أي الزوج والزوجه والأصحاب والأحباب ممن هو صالح لدخول الجنه من المؤمنين لتقر أعينهم بهم، حتى أنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى من غير تنقيص.

ثم بعد ذلك يقول ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ يهنئونهم بالسلامة والكرامة والنعيم والإقامة في دار السلام ويقولون ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ أي حلت عليكم السلامة والتحية من الله فصبركم هو الذي أوصلكم إلى هذه المترلة العالية والجنان الغالية ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ وهذا للترغيب والتشويق.

يقول الشوكاني في فتح القدير: « وقد شاء – سبحانه – بهذه الجملة المتصفة بمدح ما أعطاهم من عقبى الدار المتقدم ذكرها للترغيب والتشويق».

قلت: ويمكن أن نستخلص ما يأتي من أهداف:

١– الترغيب في الإيمان والتنفير من الكفر؛ بتصوير المؤمن بالعالم المقتنع بالحقيقة السائر على هداها، بينما الكافر بمثابة الأعمى والمتخبط في ظلام الجهالة والضلالة.

٢– ذكر صفات أولي الألباب جذبًا للناس إلى مستواها الجميل، بغية تكوين المجتمع الفاضل من الذين تحلوا بصفات الجمال والكمال.

==

**٨٧- أخرج ابن عساكر عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن البر والصلة [ليخففان] [1] [سوء][2] الحساب يوم القيامة»،[ ثم] [3] تلا رسول الله ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾[4].**

**٨٨- وأخرج ابن أبي حَاتِم، وأبو الشيخ، عن قَتَادة، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِين يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «[اتقوا الله][5]، وصلوا الأرحام؛ فإنه أبقى لكم في الدنيا، وخير لكم في الآخرة»[6].**

**وذكر لنا أن رجلاً من خثعم أتى النبي ﷺ وهو بمكة، فقال: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟**

---

٣- الإشادة بالعلم والعلماء، وتبعًا لذلك يكون التحقير للجاهلين .

٤- التمجيد للصفات التسع الموجودة عند أولي الألباب، باعتبارها في حد ذاتها صفات نبل وفضل، يحرص عليها الإنسان كإنسان.

٥- بعث الطمأنينة في قلوب ذوي النصيب الضئيل من حطام الدنيا ببيان ما ينتظرهم في الآخرة كعقبى للدنيا.

٦- بيان قيمة السلام، حتى إنه يكون تحية وتكريمًا من ملائكة الرحمن لأولي الألباب.

٧- التفخيم لصفة الصبر، حيث هو صفة أصيلة لا يخلو منه العبد الصالح في شتى الحالات.

٨- بيان حقارة الدنيا وحقارة وتفاهة نعيمها الزائل الحائل، حتى لا يفتن بها إنسان، فيطغى ويتجبر لغروره بما قد منحه الله تعالى إياه.

ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٥١٠)، وفتح القدير (٣/٧٨)، وروح المعاني (١٣/١٢٦)، وتفسير السعدي، ص (٤١٧، ٤١٨).

(١) في المخطوط: يخففان، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٢٥).

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٢٥)، وتاريخ دمشق (٣٦/٢٤٣) لأن السياق يقتضيه.

(٣)سقط من المخطوط والصواب ماأثبته من الدر المنثور(٨/٤٢٥) لأن السياق يقتضيه.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/٢٤٣)، وذكرة السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٢٥)، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٩٨٤).

(٥) في المخطوط: «انفقوا» والمثبت من الدر المنثور (٨/٤٢٦).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٤/٢٢٧) من حديث قَتَادة مرسلاً، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٢٦) وعزاه إلى ابن أبي حَاتِم وأبي الشيخ. و لم أقف على الأثر عند ابن أبي حَاتِم وأبي الشيخ.

قال: «نعم» قال: فأي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الإيمان بالله» [قال][1] ثم مَهْ؟ قال: «صلة الرحم»[2].

وكان عبد الله بن عمرو يقول: إن الحليم ليس من ظُلِم ثم حلم، حتى إذا [هيجه][3] قوم اهتاج، ولكن الحليم من قدر، ثم عفا، وإن الوصول ليس من وُصل، ثم وصل فتلك مجازاة، ولكن الوصول من قُطِع، ثم [وصل][4] وعطف على من لم يصله[5].

وقال أبو حَيَّان في «تفسيره»[6]: قال ابن عباس رضي الله عنهما-: نزلت: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ﴾ في حمزة[7]، وأبي جهل[8]، وقيل: في عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وأبي جهل، وقيل: في عَمَّار ابن ياسر[9]، ..........................................................................

(١) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٢٦/٨) لأن السياق يقتضيه.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٢٩/١٢) برقم (٦٨٣٩)، وقال الهيثمي في المجمع (١٥١/٨): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، غير نافع بن خالد الطامي، وهو ثقة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٦/٨).

(٣) في المخطوط: هجه، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٢٦/٨).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب مااثبته من الدر المنثور (٤٢٦/٨) لأن السياق يقتضيه.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧٥/٣١) من حديث قَتادة قال: كان ابن عمر يقول... فذكره، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٦/٨)

(٦) ينظر: البحر المحيط (٣٧٥/٥).

(٧) هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وهو عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، وكان حمزة -رضي الله عنه وأرضاه- أسنَّ من رسول الله ﷺ بسنتين، وهو سيد الشهداء، وشهد أحدًا، فقتل بها يوم السبت في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة.

ينظر: الإصابة (١٢١/٢)، والإستيعاب (٣٦٩/١)، وأسد الغابة (٦٦/٢) .

(٨) هو: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبيِّ ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. أدرك الإسلام، وكان يقال له: «أبو الحكم» فدعاه المسلمون «أبا جهل» واستمر على عناده، يثير الناس على رسول الله ﷺ وأصحابه، لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فشهدها مع المشركين فكان من قتلاها سنة اثنتين للهجرة.

ينظر: الكامل في التاريخ (٤٦٩/١)، وإمتاع الأسماع لأحمد بن علي المقريزي (٣٥/١).

(٩) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن الحصين بن قيس بن ثعلبة بن عوف بن يام بن عنس العنسي -بِنون- أبو اليقظان مولى بني مخزوم، صحابي جليل شهد بدرًا والمشاهد، وكان أحد السابقين الأولين، له اثنان وستون حديثًا، قتل ==

وأبي جهل[1].

**٨٩- أخرج الإمام أحمد، والضياء، وأبو داود، والحاكم، عن عبد الرحمن بن عَوْف[2]، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب، وإن أعجل الطاعة ثوابًا لصلة الرحم؛ حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة، فتنمو أموالهم ويكثر عددهم، إذا تواصلوا»[3].**

**٩٠- وأخرج البَغَوي في «تفسيره»[4] عن جُبَير بن مطعم[5]، قال: سمعت رسول الله ﷺ**

---

بصفين مع علي -رضي الله عنه- سنة سبع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين.

ينظر: الإصابة (٥٧٥/٤)، والإستيعاب (١١٣٥/١) وأسد الغابة (١٣٩/٤).

(١) وأياً كان الأمر من سبب النزول فحملها على العموم أحق وأولى، ويدخل حمزة، وعمار كمثال وعنوان لأهل الإيمان المبصرين، ويدخل أبو جهل كمثال ورمز لأهل الكفران المنطمسُ الأبصار والبصائر، دخولاً أوليًا.

(٢) هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة الزهري، أبو محمد المدني، شهد بدرًا والمشاهد، وهو أحد العشرة، وهاجر الهجرتين، وأحد الستة. روى عنه بنوه إبراهيم وحميد وأبو سلمة ومصعب وغيرهم. قال الزهري: تصدق على عهد النبي ﷺ بأربعة آلاف ثم بأربعين، ثم حمل على خمسمائة فرس، ثم على خمسمائة راحلة. وأوصى لنساء النبي ﷺ بحديقةٍ قُوِّمت بأربعمائة ألف. قال خليفة: مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، ودفن بالبقيع. وزاد بعضهم: وهو ابن خمس وسبعين سنة.

ينظر: الإصابة (٣٤٦/٤)، والإستيعاب (٨٤٤/٢)، وأسد الغابة (٤٩٥/٣).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٦/٥) برقم(٢٠٣٩٠)، وأبو داود في «سننه» كتاب الأدب، باب: النهي عن البغي، (٢٧٦/٤) برقم (٤٩٠٢)، والترمذي في «سننه» كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، (٦٦٤/٤) برقم (٢٥١١)، وابن ماجه في «سننه» كتاب الزهد، باب: البغي، (١٤٠٨/٢) برقم (٤٢١١)، والحاكم في «مستدركه» كتاب التفسير، باب: سورة النحل،(٣٨٨/٢) برقم (٣٣٥٩)، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، وليس من حديث عبد الرحمن بن عوف.

قال التِّرْمِذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه الطبراني بنحوه كما في المجمع (١٥١/٨)، وقال الهيثمي: «رواه أبو داود باختصار كثير، ورواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن موسى بن أبي عثمان الأنطاكي و لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات» ا.هـ.

(٤) ينظر: معالم التنزيل (١٥/٣).

(٥) هو: جُبَير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، قدم على النبي في فداء أسارى بدر، ثم ==

**يقول: «لا يدخل الجنة قاطع الرحم؛ قال الله تعالى: «أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسمًا من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته، ومن بتّها[1] بتته»** [2].

**٩١- وأخرج البَغَوي في «تفسيره»[3]، عن أبي هُرَيرَة -رضي الله عنه- قال: خلق الله تعالى الخلق، فلما فرغ منه، قامت الرحم فأخذت بحقوي[4] الرحمن، فقال: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يارب، قال: فذلك لك.**

---

أسلم بعد ذلك قبل عام حيبر، وقيل: يوم الفتح، روى عن النبي ﷺ، قال الزبير: كان يؤخذ عنه النسب، وكان أخذ النسب عن أبي بكر. وقال ابن البرقي، وخليفة: توفي سنة (٥٩) بالمدينة، وقال المدائني: سنة (٥٨).

ينظر:الإصابة (٤٥٨/٢)، والإستيعاب (٢٣٢/١)، وأسد الغابة (١٣٨/١).

(١) بتت الشيء: أي قطعته قطعاً مستأصلاً لاعودة فيه. ينظر: لسان العرب (٦/٢) مادة (بتت).

(٢) أخرج شطره الأول البخاري في «صحيحه» كتاب الأدب، باب: إثم القاطع، (٢٢٣١/٥) برقم (٥٦٣٨)، ومسلم في«صحيحه» كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (١٩٨١/٤) برقم (٢٥٥٦)، والبَغَوي مختصرًا في «تفسيره» (١٥/٣) بلفظ «لا يدخل الجنة قاطع رحم».

وأخرج شطره الثاني أحمد في «مسنده» (١٩٤/١) برقم (١٦٨٠)، وأبو داود في «سننه»كتاب الزكاة، باب: صلة الرحم، (٥٣٠/١) برقم (١٦٩٤)، والترمذي في «سننه» كتاب البر والصلة، باب: قطيعة الرحم، (٣١٥/٤) برقم (١٩٠٧)، ابن حِبَّان في «صحيحه» (١٨٦/٢) برقم (٤٤٣) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بلفظ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى أنا الرحمن، وهي الرحم، شققت لها اسمًا من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته.

(٣) ينظر: معالم التنزيل (١٥/٣).

(٤) أصل الحقو بفتح الحاء، طرف الورك، أو موضع النطاق وسمي به الإزار، ثم أستعير هذا الكلام للاستجارة، يقال: عذت بحقو فلان رأى استجرت به لما كان من يستجير بآخر يأخذ بثوبه وإزاره فهو في حق الله تعالى بهذا المعنى والله تعالى متره عن المشابهة بخلقه ومثله في الحديث الآخر ومنهم من تأخذه النار إلى حقويه راجع إلى ما تقدم أولا من موضع معقد الإزار أو طرف الورك.

ينظر: مشارق الأنوار للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٢١٠/١) مادة (ح ق ق)، ولسان العرب (١٩٠/١٤) مادة (ح ق ق).

ثم قال أبو هُرَيرَة- رضي الله عنه: اقرءوا إن شئتم: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾[1][2].

**٩٢- وأخرج ابن جَرير، وابن أبي حَاتِم، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة قصرًا يقال له: عدن، حوله البروج والمروج، له خمسة آلاف باب، عند كل باب خمسة آلاف خَيْرةٍ[3]، لا يدخله أو لا يسكنه إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل»** [4].

**٩٣- وأخرج ابن أبي الدنيا[5]، عن مجاهد، قال: قرأ عمر على المنبر ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾ فقال: أيها الناس، هل تدرون ما جنات عدن؟ قصر في الجنة، له عشرة آلاف باب، على كل باب خمسة وعشرون ألفًا من الحور العين، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد[6].**

---

(١) سورة محمد آية: ٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، باب: «وتقطعوا أرحامكم» (١٨٢٨/٤) برقم (٤٥٥)، ومسلم في «صحيحه» كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (١٩٨٠/٤) برقم (٢٥٥٤).

(٣) في الطبري (١٤٢/١٣) حبرة، ولعلَّ ما ذكره ابن عقيلة وأثبته هو الصواب، لأن الخيرة من النساء الكريمة النسب والحسب، الحسناء الوجه، كثيرة المال. ينظر: تاج العروس (٢٤٠/١١) مادة (خ ي ر).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤٢/١٣)، والبَزَّار في «مسنده» (٤٤٩/٦) برقم (٢٤٨٧)، وقال هذا الحديث لا يعرف إلا من طريق عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٧/٨، ٤٢٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حَاتِم.

(٥) في الدر المنثور (٤٢٨/٨)، وابن أبي شَيْبَة، وابن المنذر وابن أبي حَاتِم.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» ص (١٨٠) بلفظ: «قصر في الجنة له أربعة آلاف مصراع، على كل باب خمسة وعشرون ألفا من الحور العين لا يدخله إلا نبي»، وابن أبي شَيْبَة في «مصنفه» (٣٩/٧) برقم (٣٤٠٣٢) بلفظ: «قصر في الجنة له خمسة آلاف باب» وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في زوائد الهيثمي (٨٩/٢) برقم (٩٦٣) بلفظ: قصر من الجنة له خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة وعشرون ألفًا من الحور العين... الحديث. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٨/٨)، وزاد نسبته إلى ابن جَرير، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم.

**٩٤- وأخرج عبد الرزاق، والفِرْيابي، وابن أبي شَيْبَة، وهَنَّاد[(١)]، وعَبْد بن حميد، وابن المنذر، وأبو الشيخ، عن ابن مسعود[(٢)]، في قوله: ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ ﴾ قال: بُطْنَانُ الجنة، يعني: وسطها[(٣)].**

**٩٥- وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، عن الحسن، قال: ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ ﴾ وما يدريك ما جنات عدن؟! قال: قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد، أو حكمُ عدل[(٤)].**

**٩٦- وأخرج ابن جَرير، وأبو الشيخ، عن الضَّحَّاك، في قوله تعالى: ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ ﴾ قال: مدينة وسط الجنة، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى، والناس حولهم بعد، والجنات حولها[(٥)].**

---

(١) هو: هَنَّاد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي أبو السري الحافظ الصالح.ولد سنة اثنين وخمسين ومئة، روى عن: شريك وأبي الأحوص وابن عيينة وخلق. وروى عنه: البخاري في أفعال العباد، ومسلم، والأربعة، وخلق. وثقه النَّسَائي، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات».

وقال ابن حجر: ثقة. وقال السراج: توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين هـ.

ينظر: تهذيب الكمال (٣١١/٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٤٦٥/١١)، وتهذيب التهذيب (٦٢/١١)، وتقريب التهذيب (٥٧٤/١).

(٢) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم الهذلي، من أكابر الصحابة ومن أقربهم إلى رسول الله ﷺ، وكان خادم النبي ﷺ وصاحب سره، كان له أصحاب سادة، منهم: علقمة والأسود ومسروق، وخلق سواهم. توفي بالكوفة سنة (٣٢هـ)، ودفن بالبقيع.

ينظر: الإصابة (٢٣٣/٤)، والاستيعاب (٩٨٧/٣)، وأسد الغابة (٣٩٤/٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٥/٢)، وابن أبي شَيْبَة في «مصنفه» (٣٩/٧)، برقم (٣٤٠٣٣)، وهَنَّاد بن السري في «الزهد» (٦٦/١) برقم (٤٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» ص (٣١)، وابن المبارك في «الزهد» (٥١١/١) برقم (١٤٥٥)، والطبري في «تفسيره» (١٨١/١٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٨/٨) وزاد نسبته إلى عَبْد بن حُمَيد، وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٤٣٤/٥) برقم (١١٦٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٨/٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٨٢/١٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٨/٨) وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.

**٩٧- وأخرج عَبْد بن حُمَيد [عن الحسن:][1] أن عمر قال لكعب[2]: ما عَدْنُ؟ قال: هو قصر في الجنة، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل[3].**

**٩٨- وأخرج ابن مَرْدُويَه، عن علي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ ﴾[4] [ ] [5] قضيب غرسه الله بيده، فقال له: كن فكان» [6].**

**٩٩- وأخرج ابن أبي حَاتِم، وأبو الشيخ، عن سعيد بن جُبَير قال: يدخل الرجل الجنة [فيقول][7]: أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجتي؟[فيقال] [8]: لم يعملوا مثل عملك، فيقول: كنت أعمل لي ولهم، ثم قرأ ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ ﴾. يعني: من آمن بالتوحيد بعد هؤلاء، ﴿مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ ﴾ يدخلون معهم ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ قال: يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات، معهم [التحف][9] من الله ما ليس في جناتهم، ويقولون لهم ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ ﴾ يعني: على**

---

(١) سقط من المخطوط: والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٢٩/٨) لأن السياق يقتضيه.

(٢) هو: كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، الحبر من مسلمة أهل الكتاب، شامي تابعي ثقة، مات سنة أربع وثلاثين هجرية.

ينظر: الإصابة (٦٤٧/٥)، وأسد الغابة (٥١٤/٤).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٨/٨) وعزاه إلى عَبْد بن حُمَيد.

(٤) سورة الرعد آية: ٢٣.

(٥) تكرر في المخطوط: عن علي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ ﴾، والصواب حذف المكرر.

(٦) أخرجه أبو نُعَيم في «صفة الجنة» (٣٩/١) برقم (١٢) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٩/٨) وعزاه إلى ابن مَرْدُويَه.

(٧) في المخطوط: يقول، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٢٩/٨).

(٨) في المخطوط: فقالوا، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٢٩/٨).

(٩) في المخطوط السحف، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٢٩/٨).

**أمر الله، ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ يعني: دار الجنة[١].**

**١٠٠- وأخرج ابن أبي شَيْبَة، وابن جَرير، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، وأبو الشيخ، عن مجاهد: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ قال: من آمن في الدنيا[٢].**

**١٠١- وأخرج ابن أبي حَاتِم عن [أبي][٣] مِجْلَز في الآية قال: علم الله أن المؤمن يحب [ ] [٤] أن يجمع الله شمله وأهله في الدنيا، فأحب أن يجمعهم [له][٥] في الآخرة[٦].** /٩

**١٠٢- وأخرج ابن أبي حَاتِم، عن أنس بن مالك، أنه قرأ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ ﴾ حتى ختم الآية، قال: إنه لفي خيمة من درة مجوفة، ليس فيها صدع ولا وصل، طولها في الهواء ستون ميلاً،في كل زاوية منها أهل [ومال][٧]وقال: لها أربعة آلاف مصراع من ذهب، يقوم على كل باب منها سبعون ألفًا من الملائكة، مع كل ملك هدية من الرحمن، ليس [مع] [٨] صاحبه مثلها، لا يصلون إليه إلا بإذن الله، بينه وبينهم حجاب[٩].**

**١٠٣- وأخرج أبو الشيخ، عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: أخس أهل الجنة منزلاً يوم القيامة له قصر من درة جوفاء، فيها سبعة آلاف غرفة، لكل غرفة سبعة آلاف باب، يدخل**

---

(١) أخرجه ابن جَرير الطبري (٤٥/٢٤) مختصرًا، ومقاتل في «التفسير» بلا إسناد (١٧٥/٢) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٩/٨) وعزاه إلى ابن أبي حَاتِم وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جَرير الطبري (١٤١/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٩/٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي شَيْبَة، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، وأبي الشيخ.

(٣) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٢٩/٨).

(٤) زاد في المخطوط: الله، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٢٩/٨).

(٥) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٣٠/٨) لأن السياق يقتضيه.

(٦) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٠/٨) وعزاه إلى ابن أبي حَاتِم.

(٧) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٣٠/٨) لأن السياق يقتضيه.

(٨) في المخطوط: معه، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٣٠/٨).

(٩) ذكره السيوطي في« الدر المنثور» (٤٣٠/٨) وعزاه إلى ابن أبي حَاتِم، و لم أجد الأثر عند ابن أبي حَاتِم.

عليه من كل باب سبعون ألفًا من الملائكة بالتحية والسلام[1].

**١٠٤- وأخرج أحمد، والبَزَّار، وابن جَرير، وابن أبي حَاتِم، وابن حِبَّان، وأبو الشيخ، وابن مَرْدُويَه، والحاكم -وصححه-، وأبو نُعَيم في «الحلية»، والبَيْهَقي في «شعب الإيمان»، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين، الذين تُسدّ بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاءً، فيقول الله لمن يشاء من ملائكته: [ائتوهم فحيوهم] [2]، فتقول الملائكة: ربنا، نحن سكان سماواتك، وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء [فنسلم][3] عليهم؟ قال الله تعالى: إن هؤلاء عبادي كانوا يعبدوني، ولا يشركون بي شيئًا، وتُسدّ بهم [الثغور] [4]، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، [«فتأتيهم الملائكة» عند ذلك][5]، فيدخلون عليهم من كل باب ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [6].**

**١٠٥- وأخرج ابن جَرير، وابن أبي حَاتِم، عن أبي أمامة، قال: إن المؤمن ليكون متكئًا على أريكته إذا دخل الجنة، وعنده سِماطانِ[7] من خَدَمٍ، وعند طَرَف السِّماطَين بابٌ مُبَوَّبٌ، فيقبل**

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٠/٨) وعزاه إلى أبي الشيخ.

(٢) طمس في المخطوط، والمثبت من الدر المنثور (٤٣١/٨).

(٣) طمس في المخطوط، والمثبت من الدر المنثور (٤٣١/٨).

(٤) طمس في المخطوط، والمثبت من الدر المنثور (٤٣١/٨).

(٥) طمس في المخطوط، والمثبت من الدر المنثور (٤٣١/٨).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده»(١٦٨/٢) برقم (٦٥٧٠)، والبَزَّار في«مسنده» (٤٢٧/٦) برقم (٢٤٥٧)، وابن جَرير الطبري في «تفسيره» (٢١٦/٤)، وابن حِبَّان في «صحيحه» (٤٣٩/١٦) برقم (٧٤٢١)، والحاكم في «مستدركه» (٨١/٢) برقم(٢٣٩٣)، وأبو نُعَيم في «حلية الأولياء» (٣٤٧/١)، والبَيْهَقي في «شعب الإيمان» (٢٨/٤) برقم (٤٢٥٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣١/٨، ٤٣٢) وزاد نسبته إلى ابن أبي حَاتِم، وأبي الشيخ، وابن مَرْدُويَه.وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد.

(٧) السماطين: أي الصفين. ينظر: تاج العروس (٣٨٥/١٩) مادة (سمط).

**الملك، فيستأذن فيقول: [أقْصى الخدم] [1] للذي يليه، ملك يستأذن، ويقول الذي يليه للذي يليه: ملك يستأذن، حتى يَبْلُغَ المؤمن، فيقول: ائذنوا له، فيقول أقربهم إلى المؤمن: ائذنوا له، فيقول الذي يليه للذي يليه: ائذنوا، حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب، فيفتح له، فيدخل، فيسلم عليه، ثم ينصرف[2].**

**١٠٦- وأخرج ابن المنذر، وابن مَرْدُويَه، عن أنس- رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ كان يأتي أحدًا كل عام، فإذا [تفوّه] [3] الشِّعْب، سلم على قبور الشهداء، فقال: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[4].**

**١٠٧- وأخرج ابن جَرير، عن محمد بن إبراهيم[5]، قال: كان النبي ﷺ يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول، فيقول: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾، وأبو بكر، [وعمر][6]، وعثمان، رضي الله تعالى عنهم[7].**

---

(١) في المخطوط: أقضى الخدمة، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٣٢/٨).

(٢) أخرجه ابن جَرير الطبري في «تفسيره» (١٤٢/١٣)، وابن المبارك في« الزهد» (٦٨/٢)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» ص (٢٠٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٢/٨)، وزاد نسبته إلى ابن أبي حَاتِم.

(٣) في المخطوط: أتوا، والصواب مااثبته من الدر المنثور (٤٣٢/٨)، وتفوه: بمعنى دخل.

ينظر: لسان العرب (٥٣٠/١٣) مادة (فوه).

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٢/٨) وعزاه إلى ابن المنذر وابن مَرْدُويَه.

(٥) هو: محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي، أبوعبد الله، المدني، ثقة، كثير الحديث، له أفراد، من الرابعة، حدث عن: ابن عمر وأبي سعيد وجابر وحدث عنه: يحيى بن سعيد والزهري وابن عجلان، توفي سنة عشرين ومائة على الصحيح.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٠١/٢٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٤/٥)، وتقريب التهذيب (٤٥٦/١).

(٦) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٣٢/٨).

(٧) أخرجه ابن جَرير الطبري في تفسيره (١٤٢/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٢/٨).

**القراءات:**

**قرأ الجمهور ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ ﴾[1].**

**والنخعي «جنة عدن» بالإفراد[2].**

**وقرأ الجمهور ﴿ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ مبنيًّا للفاعل[3].**

**وروي عن ابن كثير، وأبي عمرو «يُدخَلُونَهَا» مبنيًّا للمفعول[4].**

**وقرأ ابن أبي عبلة﴿ وَمَن صَلُحَ ﴾ بضم اللام[5]، والجمهور بالفتح، وهو أفصح[6].**

---

(١) قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ ﴾ بالجمع، وهي قراءة متواترة، يجوز أن يكون بدلاً مِنْ «عقبى»، وأن يكونَ بيانًا، وأن يكونَ خبر مبتدأ مضمر، وأن يكون مبتدأ، خبرُه: «يَدْخُلونها».
وأما «جنة» وهي قراءة شاذة، فبالإفراد كما قال المصنف، وهي واضحة.
ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٦٣/٢)، والمحرر الوجيز (٣٠٨/٣)، والبحر المحيط (٣٧٧/٥)، والدر المصون (٢٣٩/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٢٩٥/١١).

(٢) ذكر هذه القراءة أبو حَيَّان في البحر المحيط (٣٧٧/٥).

(٣) هذه القراءة متواترة، وهي قراءة الجمهور: وهم الكوفيون ونافع وابن عامر، ووجهت على الاستئناف أو الحالية المقدرة.
ينظر: السبعة في القراءات، ص (٢٣٧)، الحجة لابن خالويه، ص (٢٩٦)، والحجة لابن زنجلة، ص (٥٩٢)، التيسير في القراءات السبع، ص (١٨٢)، إملاء ما من به الرحمن (٦٣/٢)، والبحر المحيط (٣٧٧/٥)، والمحرر الوجيز (٣١٠/٣)، والدر المصون (٢٣٩/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٢٩٥/١١).

(٤) وذلك بضم الياء وفتح الخاء على ما لم يسم فاعله، والباقون بفتح الياء وضم الخاء على اسناد الدخول إليهم.
ينظر: السبعة في القراءات، ص(٢٣٧)، والحجة لابن خالويه، ص (٢٩٦)، والحجة لابن زنجلة، ص (٥٩٢)، والتيسير في القراءات ، ص (١٨٢)، البحر المحيط (٣٧٧/٥)، والكشاف (٤٩٦/٢)، وتفسير الرازي (٣٦/١٩).

(٥) ينظر: البحر المحيط (٣٧٧/٥)، والكشاف (٤٩٦/٢)، وتفسير الرازي (٣٦/١٩).

(٦) هذه القراءة متواترة، وهي قراءة الجمهور، وقد خرجت على اللغة «صَلَح»، يقال: صَلح فهو صالحٌ.
أما قراءة ابن أبي عبلة، وهي شاذة، فقد خرجت على أنها لغة، يقال: صلُح فهو صَليح، وهي لغة مرجوحة.
ينظر: البحر المحيط (٣٧٧/٥)، والكشاف (٤٩٦/٢)، والدر المصون (٢٣٩/٤).

وقرأ الجمهور ﴿ وَذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ بالجمع[1]

وقرأ علي الثقفي[2]﴿ وذريتهم ﴾ بالتوحيد[3].

وقرأ ابن يعمر ﴿ فنَعِم ﴾ بفتح النون وكسر العين[4].

وقرأ ابن وثاب بفتح النون[5] وسكون العين.

والجمهور ﴿ فَنِعْمَ ﴾ بكسر النون وسكون العين[6].

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات ، ص (٢٦٢)، والحجة لابن خالويه، ص(١٦٧)، والحجة لابن زنجلة، ص (٣٠٢).

(٢) وهو: علي بن موسى أبو الحسن الثقفي روى القراءة عن إسحاق بن إبراهيم عن الوليد بن مسلم، وروى القراءة عنه: محمد بن سهل بن عبد الرحمن شيخ عبد الواحد بن أبي هاشم.

ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢٥٩/١).

(٣) قراءة التوحيد، قراءة شاذة، لأن الذرية تقع للواحد والجمع، فهي موحدة في اللفظ مجموعة في المعنى، كقوله تعالى: ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾، ومما ورد في التنزيل بلفظ التوحيد قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾، ولا شيء أكثر من ذرية آدم، وقوله على لسان زكريا: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾، والذريات جمع ذريّة، وهي الأعقاب المتناسلة، والذرية لما في الحجور وما يتناسل من بعد.

يقول أبو علي الفارسي: «الذرية تكون جمعًا وتكون واحدًا، فمن أفرد جعله جمعًا، فاستغنى عن جمعه بوقوعه على الجميع، ومن جمع فمن حجته أن يقول: لا يخلو من أن يكون واحدًا أو جمعًا، فإن كان واحدًا فلا إشكال في جواز الجمع فيه، وإن كان جمعًا فجمعه أيضًا حسن».

ينظر: السبعة في القراءات، ص(٢٦٢)، والحجة لابن خالويه، ص (١٦٧)، والحجة لابي علي الفارسي(٢٢٤/٥) والحجة لابن زنجلة ص (٣٠١- ٣٠٢)، والبحر المحيط (٣٧٧/٥)، وتفسير الفخر الرازي (٥٢/١٥)، وتفسير القرطبي (٣١٧/٧- ٣١٨)، والدر المصون (٢٣٩/٤).

(٤) ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٦/١)،والبحر المحيط (٣٧٧/٥)، والكشاف (٤٩٦/٢).

(٥) ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٦)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٦/١)، والبحر المحيط (٣٧٧/٥)، والكشاف (٤٩٦/٢).

(٦) هذه القراءة متواترة، وهي قراءة الجمهور بكسر النون وسكون العين، وحجتهم: قول النبي ﷺ لعمرو بن العاص: ==

«نعما بالمال الصالح للرجل الصالح». وأصل الكلمة «نَعِمّا» بفتح النون وكسر العين، فكسروا النون لكسرة العين، ثم سكنوا العين هربًا من الاستثقال.

وأما قراءة ابن يعمر بالفتح والكسر، وهي شاذة، فقد جاءت على الأصل؛ إذ الأصل على «فَعِل» كعلم، وقد جاء في الشعر:

مَـــــا أَقَلَّـــــتْ قَـــــدَمَايَ إِنَّهُـــــمْ     نَعِـــــمَ الــــسَّاعُونَ فِي الأَمْـــــرِ المُبِـــــرْ

وأما قراءة ابن وثاب بالفتح والسكون، وهي شاذة، فقد جاءت على التخفيف، ولغة تميم تسكين عين الفعل مطلقًا، والمخصوص بالمدح محذوف أي الجنة.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (١٩٠)، والحجة لابن خالويه (١٠٢)، وإعراب القراءات (١/١٠٠، ١٠٢)، والحجة لابن زنجلة (١٤٦، ١٤٧)، والعنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، ص(٧٥)، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري، (١٢٨/٤)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٦/١)، والبحر المحيط (٣٧٨/٥)، والدر المصون (٢٤٠/٤).

قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾(١)(٢).

---

(١) سورة الرعد الآيات: ٢٥- ٢٨.

(٢) **الشرح**: بعد أن ذكر الله – عزَّ وجل– في الآيات السابقة أحوال السعداء وصفاتهم ومصيرهم، يعقب سبحانه في هذه الآيات بذكر أحوال الأشقياء وصفاتهم ومصيرهم فيقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ .....﴾، فهؤلاء الأشقياء اتصفوا بصفات خلاف ماصار إليه المؤمنون فأولئك كانوا يوفون بعهد الله ويصلون ماأمر الله به أن يوصل، وهؤلاء ينقضون عهد الله من بعد ماأكده على أيدي رسله وغلظه عليهم، فلم يقابلوه بالإنقياد والتسليم، بل قابلوه بالإعراض، وقد جاء في الحديث علامة المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان.

﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول السعدي في تفسيره : «لم يصلوا مابينهم وبين ربهم من الإيمان والعمل الصالح، ولا وصلوا الأرحام ولا أدوا الحقوق بل أفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي».

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ أي أولئك الموصوفون بتلك الصفات لهم اللعنة: وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله، والذم من الله وملائكته وعباده المؤمنين، كما أن لهم سوء الدار وهي الجحيم بما فيها من العذاب الأليم. يقول ابن عطية في المحرر الوجيز: «سوء الدار ضد عقبى الدار، والأظهر في الدار أنها دار الآخرة، ويحتمل أنها الدنيا على ضعف».

ثم يحذر الله عزَّ وجل بعد ذلك الكفار من الغرور بالدنيا، ويحقر شأنهم وشأن أموالهم، ويخبر أن هذه الأموال كلها بمشيئة الله، يهب الكافر المال ليهلكه به، ويقدر على المؤمن ليعظم بذلك أجره ، فالله هو الذي يوسع الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة والعدل ، وفرح هؤلاء الكفار بالحياة الدنيا بالنسبة لما ادخره الله تعالى لعباده المؤمنين في الآخرة ليس إلا شيئاً حقيراً تافهاً بالنسبة لنعيم الآخرة لذلك قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ أي: شيء حقير يتمتع به أهله ويعقبه ويلاً وهلاك طويلاً.

==

ثم يخبر الله – عزَّ وجل- بعد ذلك عن مقالة هؤلاء الكفار والمشركين وما طلبوه من محمدﷺ مما يـــدل علـــى كفرانهم فيقول تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٌ ﴾ أي هلا أُنزل عليه آية من ربـــه فهـــم يزعمون أنها لو نزلت لآمنوا فيرد الله عليهم بقوله: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ أي أن الضلال بمشيئة الله – سبحانه- من شاء أن يضله ضل كما ضـــل هـــؤلاء القـــائلون: ﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ ويهدي إلية من أناب أي يهدي إلى الحق والإسلام من أناب ورجع إلى الله بالتوبه والندم والإقلاع عما كـــان عليه ، فالله – عزَّ وجل- المضل والهادي سواء بعث الرسول بأية على وفق ما اقترحوا أو لم يجيبهم إلى ســـؤالهم، فالمؤمن حقيق الإيمان يسعى إلى ذكر الله دائماً وتصديق ما جاء به الرسول من الآيات لأنها علامة من علامـــات الإيمان لذلك يقول – سبحانه - ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ أي يزول قلقها وضـــطرابها فتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره ترضى به مولى ونصيرا، لـــذلك يقـــول تعـــالى: ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ أي حقيقة أن لا تطمئن القلوب لشيء سوى ذكر الله – عزَّ وجل- فلا أحلى مـــن محبـــة خالقها والأنس به وعلى قدر محبتها لله وذكرها له يكون محبتها لله.

قلت: والناظر في هذه الآيات المباركة يستطيع أن يستخلص مجموعة من الأهداف والمعاني، يمكن أن أبرزها فيما يلي:

١– ذكر صفات الأشقياء ومصيرهم لتحذير الناس منها.

٢– بيان أن المختص بتقسيم الأرزاق وتوزيعها، إنما هو الله رب العالمين.

٣– بيان أن سعة الرزق وقبضه لا يخضع لمجرد الإيمان والكفر، وإنما يخضع لمشيئته تعالى.

٤– تحذير الكافرين من الغرور بالدنيا والافتتان بها.

٥– الترغيب في الآخرة ببيان رغد عيشها وطيبه وحسنه.

٦– بيان عناد المشركين وإصرارهم على اقتراح الآيات لمعاندة الرسول ﷺ.

٧– بيان أن الهداية والضلال ترجع لمشيئة الله تعالى.

٨– إظهار أن مدخل العبد في قضية الهداية والضلال هو الإنابة، فالله يهدي المنيبين، ويضل من زاغوا عن الحق المبين.

٩– إظهار أثر ذكر الله في قلوب المؤمنين.

١٠– بيان أن ذكر الله يذهب عن النفس القلق والفزع، فلا يستبد بها الخوف وإنما تحس الأمن، حيث الشعور بحماية الله تعالى.

١١– إظهار أنه ليس هناك أشقى في الحياة ممن يحرمون من الطمأنينة والأنس بالله، وهذا هو شأن من كفر به تعالى.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥١٢/٢)، وفتح القدير (٧٩/٣–٨١)، والمحرر الوجيز (٣١١/٣)، وتفـــسير الـــسعدي، ص (٤١٧).

قال أبو حَيَّان في «تفسيره»[1]: قال مقاتل[2]: نزلت ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ ﴾ في أهل الكتاب.

وقال ابن عباس–رضي الله عنهما–: نزلت[﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ﴾ في مشركي مكة] [3].

١٠٨– أخرج التِّرْمِذي –وصححه–، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه– قال: نام رسول الله ﷺ على حصير، [فقام وقد أثر في جنبه فقلنا][4]: يا رسول الله، لو اتخذنا لك [وِطَاءً][5]، فقال: «مالي وللدنيا، [ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت][6] شجرة ثم راح وتركها»[7].

قال أبو حَيَّان في «تفسيره»[8][ نزلت: ﴿ وَيَقُولُ ][9] ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ في مشركي مكة، طلبوا آيات الأنبياء–عليهم السلام– والملتمس ذلك هو عبد الله بن أبي أمية[10] وأصحابه، ردّ تعالى

---

(١) ينظر: البحر المحيط (٥/٣٧٨).

(٢) هو: مقاتل بن سليمان الأزدي أبو الحسن الخراساني المفسر،روى عن:الضحاك ومجاهد، وروى عنه: ابن عيينه وعلي بن الجعد. قال الشافعي: الناس عيال عليه في التفسير. قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة. قال ابن حبان: كان يأخذ عن اليهود علم الكتاب، وكان مشبِّهًا يكذب. قيل: توفي سنة خمسين ومائة.

ينظر: سيرأعلام النبلاء (٧/٢٠١)، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٤٩)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١/٣٨٦).

(٣) طمس في المخطوط، والمثبت من البحر المحيط (٥/٣٧٨).

(٤) طمس في المخطوط، والمثبت من الدر المنثور (٨/٤٣٤).

(٥) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من سنن التِّرْمِذي (٤/٥٨٨) برقم (٢٣٧٧).

(٦) طمس في المخطوط، والمثبت من الدر المنثور (٨/٤٣٤).

(٧) أخرجه الترمذي في«سننه»كتاب الزهد، (٤/٥٨٨) برقم (٢٣٧٧)، وأحمد في «مسنده» (١/٣٩١) برقم (٣٧٠٩)، وابن ماجه في «سننه» كتاب الزهد، باب: مثل الدنيا، (٢/١٣٧٦) برقم (٤١٠٩)، وقال التِّرْمِذي: هذا حديث حسن صحيح. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٣٤).

(٨) ينظر: البحر المحيط (٥/٣٧٩).

(٩) طمس في المخطوط، والمثبت من البحر المحيط (٥/٣٧٩).

(١٠) هو: عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، واسم أبي أمية حذيفة، وهو أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ، شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة مسلمًا،
==

على مقترحي الآيات من كفار قريش؛ كسقوط السماء عليهم كسفًا، وقولهم: سيِّر علينا الأخشبين، واجعل لنا البطاح محارث ومغترسًا كالأردن وأحي لنا مضينا وأسلافنا، ولم تجر عادة الله في الإتيان بالآيات المقترحة إلا إذا أراد هلاك مقترحها، فرد تعالى عليهم بأن نزول الآية لا يقتضي ضرورة إيمانكم وهداكم؛ لأن الأمر بيد الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء.

١٠٩- وأخرج أبو الشيخ، عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه حين نزلت هذه الآية ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾. هل تدرون ما معنى ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «من أحب الله ورسوله[ و] [(١)]أحب أصحابي»[(٢)].

١١٠- وأخرج ابن مَرْدُويَه، عن علي: أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ قال: «ذاك من أحب الله ورسوله، وأحب أهل بيتي صادقًا غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهدًا وغائبًا، ألا بذكر الله يتحابون»[(٣)]. /١٠

---

وحنينًا، والطائف، ورمي من الطائف بسهم فقتله.

ينظر: الإصابة (١١/٤)، والإستيعاب (١٧٦/٣)، وأسد الغابة (١٧٦/٣).

(١) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته من الدر المنثور(٤٣٥/٨).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٥/٨) وعزاه إلى أبي الشيخ، و لم أقف على الأثر عند أبي الشيخ.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٥/٨) وعزاه إلى ابن مَرْدُويَه. وقال المتقي الهندي في «كتر العمال» (٤٣٥/٢) «وفيه محمد بن الأشعث الكوفي متهم»

**قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾[1][2].**

**١١١- أخرج عبد الرزاق، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، وابن جَرير، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه: قال: طوبى شجرة في الجنة، يقول الله تعالى لها: تفتقي لعبدي عما شاء [فــتتفتق] [3] له عن الخيل بسُرُوجها ولُجُمِها وعن الإبل برحالها وزمامها[4] وهيئتها كما يشاء[5] من الكسوة[6].**

---

(١) سورة الرعد آية: (٢٩).

(٢) **الشرح**: بعد أن أخبر الله – عزَّ وجل- في الآيات السابقة بأن الإيمان بذكره ينشيء الطمأنينة في الدنيا، ويذهب عن النفس القلق والحزن والفزع، يشيع الله – عزَّ وجل- في هذه الآية الكريمة البهجة والفرح والسرور في قلوب المؤمنين ببيان ما ينتظرهم في الآخرة من الطوبى وحسن المآب فيقول – سبحانه- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ .... ﴾ أي آمنوا بقلوبهم وبالله، وملائكة، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وصدقوا هذا الإيمان بالأعمال الصالحه، أعمال القلوب كالمحبة والخشية والرجاء، وأعمال الجوارح كالصلاة ونحوها فإن لهم طوبى أي حال طيبة ومرجع حسن وذلك بما ينالونها من رضوان الله.

يقول الشوكاني في فتح القدير : «﴿ طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾ أي: حسنى لهم ،وقيل خير لهم، وقيل كرامة لهم، وقيل غبطة لهم وهذه الأقوال متقاربه».

ومن جملة ذلك شجرة طوبى التي في الجنة التي يسير الراكب في ظلها مئة عام ولا يقطعهـــا كمـــا وردت بهـــا الآحاديث الصحيحة.

قلت: ويمكن استخلاص بعض الأهداف من هذه الآية الكريمة:

١- الترغيب في الإيمان والأعمال الصالحة ببيان النتائج المترتبة عليه في الدنيا والآخرة.

٢- أن الاستمرار على الطاعات في الشدة والرخاء والصبر عليها سبب لدخول الجنة.

٣- اشاعة البهجة والفرحة في قلوب ونفوس المؤمنين ببيان ما ينتظرهم في الآخرة.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥١٣/٢)، وفتح القدير للشوكاني (٨١/٣)، وتفسير السعدي، ص (٤١٨).

(٣) في المخطوط: فتفتق، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٣٨/٨).

(٤) في الدر المنثور (٤٣٨/٨)، وأزمتها.

(٥) في الدر المنثور (٤٣٨/٨)، وعما شاء.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٦/٢) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»ص (٥٧)، والطبري في «تفـــسيره»
==

**١١٢- وأخرج ابن جَرير من طريق معاوية بن قرة[١] عن أبيه قال: قـــال رســـول الله ﷺ: «طوبى شجرة غرسها الله تعالى بيده، ونفخ فيها من روحه، تنبت بالحليِّ والحلل، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة»[٢].**

**١١٣- وأخرج أحمد، وابن جَرير، وابن أبي حَاتِم، وابن حِبَّان، والطبراني، وابن مَرْدُويَـــه، والبَيْهَقي في «البعث والنشور»، عن عتبة بن عبد[٣][قال][٤]: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: [مـــا حوضُك الذي تَحدَّثُ عنه؟ فقال: هو كما بين «صنعاء» إلى «بُصرَى» ثم يُمدُّني الله بكُـــراع[٥] لا يدري بشرٌ ممن خُلق أيَّ طرفَيْه. فقال الأعرابي:][٦] يا رسول الله في الجنة فاكهة؟ قال: «نعم، فيهـــا**

---

(١٤٧/١٣)، وابن المبارك في «الزهد» (٧٥/٢) برقم (٢٦٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثـــور» (٤٣٨/٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حَاتِم.

(١) هو: معاوية بن قرة بن إياس المزني، أبو إياس البصري: روى عن علي مرسلاً، وابن عباس وابن عمر، وروى عنه: قَتَادة، وشعبة، وأبو عوانة، وخلق. وثقه ابن معين وأبو حاتم. قال خليفة: مات سنة ثلاث عشرة ومائةهـــ، ومولده يوم الجمل.

ينظر: الجرح والتعـــديل (٣٧٨/٨)، وســـير أعـــلام النـــبلاء (١٥٣/٥)، والكاشـــف (٢٧٧/٢)، وميـــزان الاعتدال (٤٥٦/١).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤٩/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٨/٨)، والحديث موضوع ينظر: السلسلة الضعيفة للألباني برقم (٣٨٣٠).

(٣) هو: عتبة بن عبد الله السلمي، وقيل عتبة بن عبد بدون إضافة، أبو الوليد، صحابي عداده في أهل حمص، يقال كان اسمه: عتلة، وقيل: نشبة، فغيره النبي ﷺ. روى عن النبي ﷺ، وعنه ابنه يحيى وحكيم بن عُمَير وراشد بن سعد وغيرهم. قال الواقدي: هو آخر من مات بالشام من الصحابة، مات سنة سبع وثمانين.

ينظر: الإصابة (٤٣٦/٤)، والإستيعاب (١٠٣١/٣)، وأسد الغابة (٥٨٢/٣).

(٤) سقط من المخطوط: والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٣٨/٨).

(٥) الكراع هنا: طرف من ماء الجنة، مشبه بالكراع لقلته وأنه كالكراع من الدابة.

ينظر:النهاية في غريب الحديث (١٦٥/٤)

(٦) سقط من المخطوط: والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٣٨/٨).

**شجرة تدعى بطوبى هي [تطابق][1] الفردوس»، قال: أي شجر أرضنا تشبه قال: «ليس تشبه شيئًا من شجر أرضك، ولكن أتيت الشام؟» قال: لا، قال: «فإنها تشبه شجرة بالشام تـــدعى الجـــوزة، تنبت على ساق واحد، ثم تنتشر أعلاها» قال: ما عظم أصلها؟ قال: «لو ارتحلت جذعة من إبـــل أهلك ما أحطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرمًا. قال فهل فيها من عنب؟ قال: نعم.قال: مـــا أعظم العنقود منه؟ قال مسيرة شهر للغراب الأبقع»[2] [3].**

**١١٤- وأخرج أحمد، وأَبُو يَعْلَى، وابن جرير، وابن أبي حَاتِم، وابن حبان، وابن مردويـــه، والخطيب في «تاريخه» عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، طوبى لمن رآك وآمن بك، قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى، لمن آمن بي ولم يرني». قال رجل: وما طوبى؟!**
**قال: «شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها» [4].**

---

(١) في المخطوط: نطاق، والمثبت من الدر المنثور (٤٣٨/٨).

(٢) الأبقع: ماخالط بياضه لون آخر. وغراب أبقع فيه سواد وبياض.

ينظر: لسان العرب (١٧/٨) مادة (بقع)، والنهاية في غريب الحديث (١٤٦/١).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٣/٤) برقم (١٧٦٧٩)، وابن جَريـــر في«تفـــسيره» (١٤٩/١٣)، وابـــن حِبَّـــان في«صحيحه»(٤٣٠/١٦) برقم (٧٤١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٧/١٧) برقم (٣١٢)، والبَيْهَقـــي في«البعث» (٢٨٢/١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٩/٨) وزاد نسبته إلى ابـــن أبي حَـــاتِم، وابـــن مَرْدُوَيَه.وقال محققوا المسند اسناده قابل للتحسين، والحديث صححه الألباني في صـــحيح الترغيـــب والترهيـــب برقم (٣٧٢٩).

(٤) أخرجه أحمد في«مسنده» (٧١/٣) برقم (١١٦٩١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥١٩/٢) برقم (١٣٧٤)، والطبري في «تفسيره» (١٤٩/١٣)، وابن حبان في«صحيحه» (٤٢٩/١٦) برقم(٧٤١٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩٠/٤)، وابن أبي داود في «البعث»، ص (٦٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، ص (١٥١)، والآجري في «الشريعة» (١٠٣٧/٢) برقم (٦٢٤)، من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري به، وسنده ضعيف؛ لأن دراج بن سمعان حديثه عن أبي الهيثم فيه ضعف. ينظر: تقريب التهذيب (٢٠١/١) برقم (١٨٢٤)، وقال محققوا مسند أحمد إسناده ضعيف دون قوله:«طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، لمن آمن بي و لم يرني» فحسن لغيره. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٩/٨).

**١١٥- وأخرج ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا في «صفة الجنة»، وابن أبي حَاتِم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يدخل الجنة؛ إلا انطلق به إلى طوبى فتنفتح له أكمامها فيأخذ له من أي ذلك شاء، إن شاء أبيض وإن شاء أحمر وإن شاء أخضر وإن شاء أصفر وإن شاء أسود مثل شقائق النعمان[١]، وأرق وأحسن»[٢].**

**١١٦- وأخرج ابن أبي حَاتِم عن ابن سيرين[٣] قال: طوبى شجرة في الجنة أصلها في حجرةِ عليٍّ [و][٤] ليس في الجنة حجرة إلا وفيها غصن من أغصانها[٥].**

**١١٧- وأخرج ابن جرير، وابن أبي حَاتِم، وأَبُو الشَّيْخِ عن أبي جعفر -رجلٌ من أهل**

---

(١) شَقائق النُّعمان: هو هذا الزَّهْر الأحمر المعروفُ.

ويقال له: الشَّقِر، وأصله من الشقيقة؛ وهي الفُرجة بين الرمال، وإنما أُضيفت إلى النعمان؛ وهو ابن المنذر ملك العرب؛ لأنه نزل شقائق رَمْل قد أنبتت هذا الزَّهر، فاستحسنه، فأمر أن يُحمى له، فأضيفت له؛ وسمّيت: شقائق النعمان، وغلب اسم الشقائق عليها. وقيل: النُّعمان اسم الدَّم، وشقائقه: قِطعه؛ فشبهت به لحُمرتها. والأوّل أكثر وأشهر.

وفي المعجم الوسيط: هو نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سود و له أنواع و ضروب بعضها يزرع و بعضها ينبت بريا في أواخر الشتاء و في الربيع و هو عشب حولي من الفصيلة الشقيقية والكذب.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٩٣) مادة (ش ق ق)، والمعجم الوسيط (١/٤٨٨) مادة (ش ق ق).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، ص (١٥٠)، وقال محققه: إسناده منكر.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٤٠)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، وابن أبي حاتم.

(٣) هو: محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم، أبو بكر البصري، إمام وقته، ولد سنة ثلاث وثلاثين، روى عن مولاه أنس وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبي هريرة وعائشة وطائفة من كبار التابعين، وروى عنه الشعبي وثابت وقتادة وأيوب، وثقه أحمد، وابن معين، وابن سعد.

وقال العِجْلِي: بصري، تابعي، ثقة، وهو من أروى الناس عن شُرَيْح وعبيدة، وإنما تأدب بالكوفيين أصحاب عبد اللَّه. توفي سنة عشر ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/٣٤٤)، وسيرأعلام النبلاء (٤/٦٠٦)، وتهذيب التهذيب (٩/١٩٠).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٤٠).

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٤٠)، وعزاه لابن أبي حاتم.

**الشام- قال: إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها ثم دملجها[1] ثم فرشها وسط الجنة فقال لها: امتدي حتى [تبلغي] [2] مرضاتي ففعلت ثم أخذ شجرة فغرسها وسط اللؤلؤة ثم قال لها: امتدي حتى [تبلغي] [3] مرضاتي ففعلت، فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة، وهي طوبى[4].**

**١١٨- وأخرج ابن أبي حَاتِم، وأَبُو الشَّيْخِ عن مجاهد قال: طوبى شجرة في الجنة حملها مثل ثدي النساء فيه حُلل أهل الجنة[5].**

**١١٩- وأخرج ابْن أَبِي الدُّنْيَا في «العزاء»، وابن أبي حَاتِم عن خالد بن معدان[6] قال: إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، ضروع كلها، تُرضع صبيان أهل الجنة، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى، وإن سقط[7] المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم**

---

(١) الدملج والدملوج: حلية تحيط بالعضد، وجمعه: دمالج ودماليج.

ينظر: المعجم الوسيط (١/٢٩٧)، (دملج).

(٢) في المخطوط: تبلغ، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٤٠).

(٣) في المخطوط: تبلغ، والمثبت من الدر المنثور (٨/٤٤٠)، وهوالصواب الموافق للسياق.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/١٤٨)، وابن منده في «الرد على الجهمية»،(١/٤٣) رقم (٥٨)، عن رجل من أهل الشام، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٤٠، ٤٤١)، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، ص (٥٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣/٢٤٩) برقم (٤١٠)، عن مجاهد. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٤٢)، وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٦) هو: خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي، أبو عبد الله الشامي الحمصي.

قال العِجْلِي: شامي، تابعي، ثقة.

قال بقية: وكان الأوزاعي يعظم خالدًا، فقال لنا: أَلَهُ عقب؟ فقلنا: له ابنة، فقال: ائتوها فسلوها عن هدي أبيها، قال: فكان ذلك سبب إتياننا عَبْدَة.

وقال إسماعيل بن عَيَّاش عن صفوان بن عمرو: رأيت خالد بن معدان إذا كبرت حلقته قام مخافة الشهرة.

قال ابن سعد: توفي سنة ثلاث ومائة.

ينظر: التاريخ الكبير (٣/١٧٦)، وتهذيب الكمال (٨/١٦٧) وسير أعلام النبلاء (٤/٥٣٦)، وطبقات ابن سعد (٧/٤٥٥).

(٧) يقال: أسقطت المرأة إسقاطا وهي مسقط، ألقته لغير تمام من السقوط، وهو السِّقط، والسُّقط، والسَّقط.

==

**القيامة فيبعث ابن أربعين سنة**[1].

**١٢٠- وأخرج ابن جرير، وأَبُو الشَّيْخِ عن شهر [بن][2] حوشب قال: طـوبى شـجرة في الجنة، كل شجرة في الجنة منها أغصانها من وراء سور الجنة**[3].

**١٢١- وأخرج ابن جرير عن [شِمْر] [4] بن عطية[5] في قوله: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ قال: هي**

---

وفي «المغرب» أسقطت الحامل: إذا ألقت سقطًا وهو بالحركات الثلاث، الولد يسقط من بطن أمه ميتًـا وهـو مستبين الخلق وإلا فليس بسقط.

هو الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه.

ينظر: لسان العرب (٣١٦/٧)، مادة (سقط)، والمغرب في ترتيب المعرب ناصر الدين المطرزي، ص (٢٢٨).

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٤٢/٨)، وعزاه لابن أبي الدنيا في «العزاء»، وابن أبي حاتم عن خالد بن معدان، وذكره أيضًا في «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور»، ص (٢٩٩) برقم (٢٤)، وعزاه لابن أبي الدنيا في «العزاء» فقط.

(٢) سقط في المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٤٢/٨).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤٧/١٣)، وأبو نعيم في «صفة الجنـة»(٢٤٩/٣) بـرقم (٤٠٩)، وفي «حليـة الأولياء» (٦١/٦)، عن شهر بن حوشب، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٤٢/٨)، وعزاه لابـن جريـر وأبي الشيخ.

(٤) في ضبطه وجهان: الأول: كسر أوله، وإسكان الميم، والثاني: فتح أوله، وكسر الميم، وقد ضبطه الإمام الـذهبي في المغني (٣٠٠/١) بالوجهين جميعا، وكتب فوقه: «معا» إشارة إلى جواز الوجهين. واقتصر الحافظ ابـن حجـر في التقريب برقم(٢٨٢١) على الوجه الأول، وكذا في تبصير المنتبه (٧٨٨/٢) وجعل الوجه الثاني خاصا بقبيلة حمير.

(٥) وقع في المخطوط شهر بن عطية وهو تصحيف والصواب ما أثبته من «الدر المنثور» (٤٤٢/٨)، ولعل ما أوقـع الناسخ في هذا هو أن شمر بن عطية يروي عن شهر بن حوشب.

وشمر هو: شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي: روى عن خريم بن فاتك ولم يدركه، وأبي وائل، وشهر بـن حوشب، والمغيرة بن سعيد الأخرم وغيرهم.

روي عنه أبو إسحاق السبيعي، والأعمش، وعاصم بن بهدلة، وغيرهم.

قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث صالحة، ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير وابن معين والعجلي، وفي التقريب: صدوق، من السادسة.

ينظر:التاريخ الكبير (٢٥٦/٤)، وتهذيب الكمال (٥٦٠/١٢)، وتهذيب التهذيب (٣١٩/٤)، والتقريب (٢٦٨/١).

شجرة في الجنة يُقال لها: طوبى[1].

**١٢٢- وأخرج عَبْد بْن حُمَيْد عن زياد مولى بني مخزوم[2] قال: سمعت أبا هريرة -رضي الله عنه- يقول: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرءوا إن شئتم: ﴿ وَظِلٍ مَّمْدُودٍ ﴾[3]، فبلغ ذلك كعبًا فقال: صدق والذي أنزل [ ] [4] التوراة على موسى والفرقان على محمد ﷺ لو أن رجلاً ركب حقة[5] أوجذعة[6] ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هَرِمًا[7]، إن الله -عزَّ وجل- غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وإن أفنافها من وراء**

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤٧/١٣)، عن شمر بن عطية، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٤٢/٨).

(٢) هو: زياد مولى بني مخزوم روى عن: عثمان -رضي الله عنه-، وروى عنه: إسماعيل بن أبي خالد.

قال يحيى بن معين: لا شيء.

وقال البخاري: يعد في الكوفيين وذكر في شيوخه أبا هريرة وكذا ذكره ابن حبان في الثقات، وهو غير زياد مولى عبد الله بن عباس المخزومي ذاك مدني ثقة وهو من رجال مسلم.

ينظر: ميزان الاعتدال (١٤٢/٣)، ولسان الميزان (٤٩٩/٢).

(٣) سورة الواقعة آية: ٣٠.

(٤) زاد في المخطوط : على، والصواب ماأثبته من الدر المنثور(٤٥٠/٨).

(٥) الحقة: هي من الإبل ما أتمت ثلاث سنيين ودخلت في الرابعة، وسميت بذلك لأنها عند هذا السن يمكن ركوبها وتحميلها.

ينظر: مختار الصحاح (٦٢/١) مادة (حقق)، والنهاية في غريب الحديث (٤١٥/١).

(٦) الجذعة: تختلف في أسنان الإبل والبقر والشاة.

أما الجذع من الإبل فإنه ما استكمل أربعة أعوام ودخل في الخامسة.

وأما الجذع من الخيل فهو استكمل سنتين ودخل في الثالثة.

وأما الجذع من البقر فهو ما له سنتان وأول يوم من الثالثة.

وأما الجذع من الضأن فقد اختلفوا فيه فقيل ما استكمل سنة ودخل في الثانية، وقيل إن كان ابن شابين أجذع لستة أشهر إلى سبعة أشهر، وإن كان ابن هرمين أجذع لثمانية أشهر إلى عشرة أشهر.

ينظر: لسان العرب (٤٣/٨) مادة (جذع)، والنهاية في غريب الحديث (٢٥٠/١) .

(٧) هرمًا، الهَرَم: الكبر. وقد هَرِم يَهْرَم فهو هَرِم، وهو أقصى الكبر.

ينظر: لسان العرب (٦٠٧/١٢) مادة (هرم)، والنهاية في غريب الحديث (٢٦٠/٥).

سور الجنة، وما في الجنة نهر إلا يخرج من أصل تلك الشجرة(١).

**١٢٣– وأخرج ابن جرير عن مُغيث بن سُمَيٍّ(٢) قال: طُوبى شجرة في الجنة لو أن رجلاً ركب قَلُوصًا(٣) جَذَعًا أو جَذَعةً، ثم دار بها لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هَرِمًا، وما من أهل الجنة منزل إلا غصن من تلك الشجرة مُتَدَلٍّ عليهم، فإذا [أرادوا أن يأكلوا](٤) من الثمرة التي تَدَلى فيأكلون ما شاءوا، ويجيء الطير فيأكلون منه قديدًا ومشويًّا ما شاءوا ثم يطير(٥).**

**١٢٤– وأخرج ابْنُ أَبِي شَيْبَة عن أبي صالح قال: طوبى شجرة في الجنة، لو أن راكبًا ركب حِقَّة أو جَذَعَة فأطاف بها، ما بلغ الموضع الذي ركب فيه حتى يقتله الهَرَم(٦).**

**١٢٥– وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: ذُكر عند النبي ﷺ:**

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد»(٧٦/٢) برقم (٢٦٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١/٧)، رقم (٣٣٩٨٣)، والطبري في «تفسيره» (١٨٢/٢٧)، والبغوي في «معالم التنزيل» (١٨/٣)، من طريق زياد مولى بني مخزوم عن أبي هريرة به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٠/٨)، وعزاه لعبد بن حميد وحده.

(٢) هو: مغيث بن سمي الأوزاعي، روى عن عمر مرسلا، وعن ابن عمر وطائفة.

وروى عنه زيد بن واقد، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وثقه ابن حبان.

قال الغلابي عن ابن معين: كان صاحب كتب؛ كأبي الخلد، ووهب.

وقال يعقوب بن سفيان: شامي ثقة.

روى أبو بكر بن سعيد عنه أنه قال: أدركت ألفاً من الصحابة.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٤٨/٢٨)، والكاشف (٢٨٤/٢)، وتهذيب التهذيب (٢٢٨/١٠)، وتقريب التهذيب (٥٤٢/١).

(٣) القلوص: الناقة الشابة، وقيل: لا تزال قلوصًا حتى تصير بازلاً، وتجمع على قِلاص وقُلُص وقلائص، وهي بمنزلة الجارية الفتاة من النساء. ينظر: لسان العرب (٨١/٧) مادة (قلص)، والنهاية في غريب الحديث (١٠٠/٤).

(٤) في المخطوط: أراد أن يأكل، والمثبت من تفسير الطبري (١٤٩/١٣)، والدر المنثور (٤٥٠/٨).

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤٩/١٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، ص (٥٨)، عن مغيث مولى سمي. وذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٤٥٠/٨).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٠٥/٧)، برقم (٣٥٣٦٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥١/٨).

**طوبى فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر، هل بلغك ما طوبى؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: طوبى شجرة في الجنة لا يعلم طولها إلا الله فيسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفًا، ورقها الحلل، يقع عليها الطير كأمثال البُخت[1].**

**قال أبو بكر: إن ذلك الطير ناعم؟ فقال: أنعم منه من يأكله، وأنت منهم يا أبا بكر إن شاء الله»[2].** /١١

**١٢٦- وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه، وإن أغصانها لتُرى من وراء سور الجنة، تُنبت الحُلِيَّ والثمارُ مُتهدلة[3] على أفواهها»[4].**

---

(١) البخت: الإبل طوال الأعناق وجمعه بخاتي والأنثى بخيته.

ينظر: مختارالصحاح (١/١٧) مادة (بخت)، والنهاية في غريب الحديث (١/١٠١).

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٢/١٠٣٨) برقم (٦٢٥)، وفي «التصديق بالنظر» (١/٧٧) برقم (٥٨)، وابن بطة في «الإبانة» (٣/٨٨) برقم (٦٥)، وابن طولون في «الأحاديث المائة» (١/٣٦) برقم (٣٢)، من طريق نافع عن ابن عمر، وذكره السيوطي في « الدر المنثور» (٨/٤٥١) وعزاه لابن مردوية.

(٣) أي: متدلية.

قال المناوي في فيض القدير (٤/٢٨٣): متهدلة على أفواههم أي متدلية على أفواه الخلائق الذين هم أهلها وأعاد الضمير عليهم من غير سبق ذكرهم للعلم به على حد قوله :﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ [ ص: ٣٢].

قال في الصحاح، وغيره: تهدلت أغصان الشجرة أي تدلت وهدل الشيء أرخاه وأرسله إلى أسفل.أ.هـ.

ينظر: تاج العروس (٣١/١٢٢)، وغريب الحديث للخطابي البستي (٢/٤٤٦)، وغريب الحديث لابن قتيبة (٢/٥٣٢)، والفائق في غريب الحديث (١/٢٦٧)، والنهاية في غريب الحديث (٥/٢٥٠)، وتهذيب اللغة (٦/١١٣).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/٣٧٥، ٣٧٦) عن ابن عباس موقوفًا.

وهو من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض.

والحديث ذكره المناوي في «التيسير» (٢/١٢٠)، وعزاه لابن مردويه، وقال: إسناده ضعيف. وذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٨/٤٥١).

**١٢٧- وأخرج سَعِيدُ بْنُ مَنْصُور، وابْنُ أَبِي شَيْبَة، وهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ في «الزهــد»، وابـن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، وأَبُو الشَّيْخِ عن مغيث بن سمي قال: طوبى شجرة في الجنة [ليس في الجنة][١] دار إلا يُظِلُّها غصن من أغصانها فيه من ألوان الثمر، ويقع عليها طير أمثال البُخت[٢] فإذا اشتهى الرجل طائرًا وقع[٣] على خوانه[٤] فيأكل من [ ] [٥] أحد جانبيه شواءً والآخر قديدًا[٦] ثم يعود طائرًا[٧] فيذهب[٨].**

**١٢٨- وأخرج ابن أبي حَاتِم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ﴾ قال: غبطة، و ﴿ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ قال: حُسْن مَرْجع[٩].**

---

(١) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٥١/٨).

(٢) البخت: نوع من الإبل المشهورة، وهو المتولد بين العربي والعجمي، منسوب إلى بخت نصر.

ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبى منصور محمد الأزهري، ص (١٤٦)، تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقه للإمام محيي الدين النووي ص (١٠٦)، والنهاية في غريب الحديث (١٠١/١).

(٣) في الدر المنثور: دعاه فيقع (٤٥١/٨).

(٤) خِوَانه: الخِوَان: هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٨٩/٢)، ولسان العرب (١٤٦/١٣) مادة( خون).

(٥) تكرر في المخطوط: من ، والصواب حذف المكرر.

(٦) القديد من اللحم ما قطع طولا وملح وجفف في الهواء والشمس.

ينظر: المعجم الوسيط (٧١٨/٢) مادة (ق د د)، والنهاية في غريب الحديث (٢٢/٤) .

(٧) في الدر المنثور: فيطير (٤٥١/٨، ٤٥٢).

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير»(٤٣٥/٥) برقم (١١٧٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩/٧)، برقم (٣٣٩٦٦) وهناد بن السري في «الزهد» (١٠١/١) برقم (١٢٠) ، والطبري في «تفسيره» (١٤٩/١٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦٨/٦).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥١/٨، ٤٥٢)، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٩) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٢/٨)، وعزاه لابن أبي حاتم.

**١٢٩- وأخرج أَبُو الشَّيْخِ عن السدي ﴿ وحسن مَـَٔابٍ ﴾ قال: حسن منقلب[١].**

**١٣٠- وأخرج ابن جرير عن الضَّحَّاك مثله[٢].**

**١٣١- وأخرج ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا، وابن أبي حَاتِم عن خالد بن معدان، قال: إن في الجنة لشجرة يقال لها طوبى: كلها ضروع، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى[٣].**

**القراءات:**

**قرأ الجمهور: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾[٤].**

**وقرأ عيسى الثقفي[٥]:﴿ وحُسْنَ مَآبٌ ﴾ بالفتح في النون[٦].**

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٢/٨)، وعزاه لأبي الشيخ.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥٠/١٣)، من طريق جويبر عن الضحاك، وجويبر بن الأزدي راوي التفسير.
قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٤٣/١) برقم (٩٨٧): ضعيف جدًّا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٢/٨ ).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، ص (٥٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٤٩/٣) برقم (٤١٠)، عن مجاهد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٢/٨ )، وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٤) الجمهور: على ضم النون والإضافة وهو معطوف على طوبى إذا جعلته مبتدأ.
ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص (٣٩٩)، املاء ما منّ به الرحمن (٦٤/٢)، والبحر المحيط (٣٨١/٥)، والدر المصون (٢٤٢/٤).

(٥) وقرأ بها أيضًا: ابن محيصن، على أن طوبى منصوبه بإضمار فعل: أي جعل لهم طوبى وحسن بنصب النون معطوف على طوبى.
ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص (٣٩٩)، واملاء ما منّ به الرحمن (٦٤/٢)، والبحر المحيط (٣٨١/٥)، والدر المصون (٢٤٢/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٠٢/١١)، والكشاف (٤٩٧/٢).

(٦) ووجَّه المعربون هذه القراءة على أنها فعل ماض، أصله: حَسُنَ، فنقلت ضمة العين إلى الفاء قصدًا للمدح؛ كقوله: حسن ذا أدب، و﴿ مَـَٔابٍ ﴾ فاعله.
ينظر: البحر المحيط (٣٨١/٥)، والدر المصون (٢٤٢/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٠٢/١١).

وقرأ[1]: ﴿ وطِيبَى ﴾.

---

(١) هي قراءة مَكْوزة الأعرابي، وفي البحر المحيط: بكرة الأعرابي.

وهي بكسر الطاء لتسلم الياء من القلب، نحو: «بيض»، و«معيشة». وهذه القراءة شاذة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٧)، والبحر المحيط (٣٨٠/٥)، والكشاف (٤٩٧/٢)، والدر المصون (٢٤٢/٤)، وروح المعاني (١٥١/١٣).

قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴾(١)(٢).

**١٣٢- أخرج ابن جرير، وابن أبي حَاتِم، وأَبُو الشَّيْخِ عن قَتَادَة في قوله تعالى:**

---

(١) سورة الرعد آية: ٣٠.

(٢) **الشرح:** بعد أن أخبر الله – عزَّ وجل- في الآية السابقة بما أعدة الله للمؤمنين من الأجر والثواب في الدنيا وحسن المرجع والمآل في الآخرة، يخبر الله – عزَّ وجل- في هذه الآية الكريمة أن رسالة الرسول محمد ﷺ جاءت داعية ومقررة للإيمان بالله الذي يكون سبباً لدخول الجنة فيقول تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ.... ﴾ أي كما أرسلناك يامحمد في هذه الأمة لتتلوا عليهم الوحي وتدعوهم إلى الإيمان وتبلغهم رسالة الله إليهم، كذلك قد أرسلنا الرسل والأنبياء من قبلك في الأمم الماضية الكافرة بالله وقد كذُب الرسل من قبلك فلك بهم أسوة حسنه ولست بدعاً من الرسل حتى يستنكروا رسالتك ودعوتك للإيمان، ولست تقول من تلقاء نفسك بل تتلوا عليهم آيات الله التي أوحاها إليك ولكن الحال أن قومك يكفرون بالرحمن الرحيم ،ولكن قل لهم يا محمد أن هذا الذي تكفرون به أنا مؤمن به معترف مقر له بالربوبية والألوهية هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت في جميع أموري وإليه أرجع وأنيب فأنه لا يستحق ذلك أحد سواه.

يقول الشوكاني في فتح القدير «وفيه تعريض بالكفار وحثهم لهم على الرجوع إلى الله والتوبة من الكفر والدخول في الإسلام».

قلت: والقارئ لهذه الآية المباركة يجد أنها تحمل مجموعة من الأهداف والمعاني منها على سبيل المثال:

١- إظهار حال المعاندين الجاحدين بآيات رب العالمين المكذبين لرسول الله ﷺ.

٢- بيان أن حال هؤلاء المشركين إنما هو نظير حال الأمم السابقة، الذين كانوا يطلبون الخوارق والمعجزات، لا رغبة في الإيمان، وإنما جدالاً ومكابرة وعنادًا.

٣- توجيه الرسول ﷺ إلى أن يكون دائم التوكل والإنابة إلى الله جل شأنه.

٤- بيان أن كفر المشركين بالله، إنما هو كفر بالرحمن، العظيم الرحمة، الذي تطمئن القلوب بذكره، وتأنس به وتسكن إليه.

٥- بيان وظيفة النبي محمد ﷺ وأنها تتلخص في تلاوة وحي الله لا غير، فما عليه سوى التلاوة، ولا يضره كفر الكافرين، وعناد الجاحدين المبطلين.

ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٥١٦)، وفتح القدير (٣/٨٣)، وتفسير السعدي، ص (٤١٨).

﴿ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ قال: ذُكر لنا أن رسول الله ﷺ زمن الحديبيـــة[1] حـــين صـــالح قريشًا[2] كتب في الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم» فقالت قريش: أما الرحمن فلا نعرفه، وكـــان أهل الجاهلية يكتبون: «باسمك اللهم»، فقال [أصحابه: دعنا][3] نقاتلهم، [فقال] [4]: «لا، ولكـــن اكتبوا كما يريدون» [5].

**١٣٣**– وأخرج ابن جرير، وابن المنذر عن ابْن جُرَيْج في الآية قال: هذا[ لمَّا] [6] كاتب رسول الله ﷺ قريشًا في الحديبية [كتب][7] «بسم الله الرحمن الرحيم»، فقالوا: لا نكتب الرحمن، وما ندري ما الرحمن،ولانكتب إلا «باسمك اللهم»، فأنزل الله ﴿ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾... الآية[8].

قال أبو حيان في «تفسيره» [9]، قال قَتَادَة، وابْنُ جُرَيْج، ومُقَاتِل: لما رأوا كتاب الصلح يـــوم الحديبية، وقد كتب عليه «بسم الله الرحمن الرحيم».قال سهيل بن عمرو[10]: ما نعرف الرحمن إلا

---

(١) الحديبية: هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها. وهى على (٢٢) كيلاً غرب مكة على طريق جُدة القديم، وهو الطريق الذى يمر بالحديبية ثم حداء، على بضع أكيال من الحديبية ثم على بحره ثم على أم السلم فجُده.

ينظر: معجم البلدان (٢/٢٢٩)، ومعجم المعالم الجغرافية لعاتق بن غيث البلادى، ص (٩٤).

(٢) صلح الحديبية كان في آخر سنة ستّ من الهجرة النبوية. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/١٩٨).

(٣) في المخطوط: أصحابي، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٥٢).

(٤) في المخطوط: قال، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٥٢).

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/١٥٠)، عن قتادة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٥٢، ٤٥٣)، وزاد نسبته لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٦) في المخطوط: ما، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٥٣).

(٧) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٥٣).

(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/١٥٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٥٣) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٩) ينظر: البحر المحيط (٥/٣٨١).

(١٠) هو: الصحابي الجليل، سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عمر بن لؤي القرشي العامري خطيب قريش أبو يزيد، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبي ﷺ. أسلم يوم الفتح، ذكره ابن إسحاق فيمن أعطاه النبي ﷺ مائة من الإبل المؤلفة. مات بالطاعون سنة ثمان عشرة .

==

**مسيلمة، فنـــزلت[1].**

**وقيل: سمع أبو جهل رسول الله ﷺ يقول: يا رحمن، فقال: إن محمدًا ﷺ ينهانا عـــن عبـــادة الآلهة وهو يدعو إلهين، فنزلت[2]، ذكر هذا علي بن أحمد النيسابوري[3].**

**وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– لما [قيل] [4] لكفار قريش: اسجدوا للرحمن، قالوا: وما الرحمن؟ فنزلت[5].**

---

ينظر: الإصابة (٢١٢/٣، ٢١٣)، والإستيعاب (٦٦٩/٢)، وأسد الغابة (٥٥٦/٢).

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (١٧٦/٢)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٩١/٥)، والواحـــدي في «أســـباب النـــزول»، ص (٢٣٧).

(٢) ينظر: زاد المسير (٣٢٩/٤)، وتفسير القرطبي (٣١٨/٩)، والبحر المحيط (٣٨١/٥)، وروح المعاني (١٥٣/١٣).

(٣) هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري كان أوحد عصره في التفسير، مفسر أديب فقيه أخباري، أصله من «ساوة» «بين الريّ وهمذان»، نعته الإمام الذهبي بإمام علماء التأويل، لازم أبا إسحاق الثعلبي، وأخذ العربية عن أبي الحسن القهندزي ودأب في العلوم. صنف التفاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز، و أسباب النزول، والمغازي، والإعراب عن الإعراب، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح ديوان المتنبي، ونفي التحريف عن القرآن الشريف. مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة.

ينظر: وفيات الأعيان (٣٠٣/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٩/١٨)، والنجوم الزاهرة (١٠٤/٥).

(٤) في المخطوط: قالت، والمثبت من البحر المحيط (٣٨١/٥).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٩٢/٥) من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس.

وجويبر ضعيف جدًّا، وسبقت ترجمته، وذكره أيضًا البغوي في «معالم التنزيل» (١٩/٣).

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[1][2].

---

(١) سورة الرعد آية: ٣١.

(٢) **الشرح:** بعد أن ذكر الله – عزَّ وجل- في الآيات السابقة بأن رسالة محمد ﷺ عامة لجميع الناس تدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، ولكن تلك الدعوة قوبلت بالنكران وعدم القبول، ومما يدل على عدم قبولهم لها أنهم طلبوا من الرسول ﷺ أن يترل عليهم آية من رهم ثم عادوا في هذه الآيات وطلب جماعة منهم من الرسول محمد ﷺ أن يسير لهم جبال مكه حتى تنفسح فإلها ضيقة، فأمره الله – عزَّ وجل- بأن يجيب عليهم جواباً متضمناً تعظيم شأن القرآن وفساد رأي الكفار فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ .... ﴾ أي لو كان في الكتب الماضية كتاب تسير به الجبال على أماكنها أو تقطع به الأرض وتنشق أو تكلم الموتى في قبورها، لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره لما فيه من الإعجاز الذي لايستطيع الإنس والجن أن يأتو بمثلة بل إن الأمر جميعاً لله وحده فيأتي بالآيات التي تقتضيها حكمته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ومن يضلل فلا هادي له، ومن يهد فلا مضل له، فما بال هؤلاء المكذبين يقترحون ما يقترحون هل لهم أو لغيرهم من الأمر شيء؟ لذلك يقول – عزَّ وجل- ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ.... ﴾ بمعنى يعلم أي فليعلم الذين آمنوا أنه قادر على هدايتهم جميعاً ولكنه لا يشاء ذلك، بل يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

وقيل إن اليأس على معناه الحقيقي يقول الشوكاني في فتح القدير: «والمراد أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الكفار لعلمهم أن الله تعالى لو أراد هدايتهم لهداهم » والحقيقة أن الكفار لا يزلون على كفرهم لا يتعضون ولا يعتبرون والله –تعالى- يوالي عليهم القوارع والمصائب التي تصيبهم من جوع أو قتل أو أسر أو جدب، وذلك بسبب ماصنعوا من الكفر والتكذيب، أو قد تحل قارعة قريباً من ديارهم، فيفزعون منها ويشاهدون آثارها مما ترجف له قلوبهم وترعد منه بوادرهم، وهؤلاء لا يزالون يصرون على كفرهم حتى يأتي وعد الله الذي وعدهم به ولا يمكنهم رفعه؛ والله لا يخلف المعاد فما جرى به وعده فهو كائن لا محالة.

قلت والقاريء لهذه الآية الكريمة يجد ألها تحمل مجموعة من الأهداف والمعاني منها على سبيل المثال:

١– بيان خصائص هذا القرآن ومميزاته، وأنه لو كان هناك قرآن تسير به الجبال، أو تقطع به الأرض، أو تكلم به الموتى لكان في القرآن الكريم تلك الخصائص وهذه الآثار.

٢– بيان أن هذا القرآن إنما جاء خطابًا للأحياء المكلفين، وما على المؤمنين إلا الإعراض عمن لم يستجيب لهذه

==

**قال البغوي في «تفسيره» [1]: نزلت في نفر من مشركي مكة؛ منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن [أبي] [2] أمية جلسوا خلف الكعبة فأرسلوا إلى النبي ﷺ فأتاهم فقال عبد الله بن [أبي] [3] أمية: إن سرك أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فأذهبها عنا حتى تنفسح، فإنها أرض ضيقة لمزارعنا، واجعل لنا فيها عيونًا وأنهارًا لنغرس الأشجار ونزرع ونتخذ البساتين، فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه، أو سخر لنا الريح فنركبها إلى الشام لميرتنا[4] وحوائجنا ونرجع في يومنا، فقد سُخرت الريح لسليمان كما زعمت، ولست بأهون على ربك من سليمان، أو أحي لنا جدك قصيًّا [5] أو من شئت من موتانا أو آبائنا لنسأله عن أمرك أحق ما تقول أم باطل، فإن عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون على ربك منه، فأنزل الله ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ ﴾، فأذهبت عن وجه الأرض[6].**

---

الآيات، وتركهم حتى يأتي وعد الله.

٣- بيان أن القرآن الكريم منهج ودستور وكتاب هداية وإرشاد.

٤- إظهار أن الأمر كله لله، وفي هذا لون من التربية لأمة الإسلام أفرادًا وجماعات.

٥- إظهار أن النوازل والقوارع والدواهي، إنما تصيب الكافرين والمفسدين وعصاة المؤمنين بسبب صنعهم وجرمهم، وأن هذا قانون ثابت لا يتغير ولا يتبدل.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥١٦/٢)، وفتح القدير (٨٤/٣)، وتفسير السعدي، ص (٤١٨).

(١) ينظر: معالم التتريل (١٩/٣).

(٢) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته من معالم التتريل (١٩/٣).

(٣) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته من معالم التتريل (١٩/٣).

(٤) الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، وهي أيضًا جلب الطعام.

يقال: مار أهله يميرهم: إذا حمل إليهم الميرة، قال الله تعالى:﴿ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا ﴾ [يوسف:٦٥].

ينظر: لسان العرب (٢٣٦/٥) مادة (مير)، ومختار الصحاح (٢٦٧/١) مادة (م ي ر).

(٥) هو: قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي (٢٣٧/١١).

(٦) ذكره البغوي في «معالم التتريل» (١٩/٣)، والسيوطي في «لباب المنقول في أسباب الترول»، ص (١٥٥).

**١٣٤- أخرج الطَّبَراني، وأَبُو الشَّيْخِ، وابن مردويه، والضياء في «المختارة» عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال [مشركوا مكة للنبي][(١)] ﷺ: إن كان كما تقول فأحي لنا[(٢)] أشياخنا الأول من الموتى نكلمهم، وأفسح لنا هذه الجبال- جبال مكة- التي قد ضمتنا، فنزلت: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانًا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾[(٣)].**

**١٣٥- وأخرج ابن أبي حَاتِم، وأَبُو الشَّيْخِ، وابن مردويه عن عَطِيَّةَ الْعَوْفِي[(٤)] قال: قالوا**

---

(١) في المخطوط: قال النبي والمثبت من الأحاديث المختارة (٥٥٧/٩)، والطبراني في الكبير رقم (١٢٦١٧).

(٢) في الدر المنثور (٤٥٣/٨): فأرنا.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٩/١٢) برقم (١٢٦١٧) ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٥٥٦/٩، ٥٥٧) رقم (٥٥١) من طريق إبراهيم بن أبي الليث ثنا الأشجعي عن سفيان عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس به.

وقال الضياء: قابوس بن أبي ظبيان قد اختلفت الرواية عن يحيى بن معين فيه فروى ابن أبي مريم قال: سمعت يحيى بن معين يقول: قابوس ثقة جائز الحديث، وروي عن عبد الله بن أحمد قال: سألت يحيى بن معين عن قابوس فقال: ضعيف الحديث أ.هـ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٣/٧): رواه الطبراني وفيه قابوس بن أبي ظبيان وهو ضعيف وقد وثق ا.هـ.

قلت: فات الضياء والهيثمي من هو أضعف من قابوس بكثير وهو إبراهيم بن أبي الليث.

قال الذهبي عنه في «الميزان» (١٧٨/١): حدث ببغداد عن عبيد الله الأشجعي متروك الحديث، قال صالح جزرة: كان يكذب عشرين سنة وأشكل أمره على أحمد وعليٍّ حتى ظهر بعد، وقال أبو حاتم: كان ابن معين يحمل عليه، والقواريري أحب إليّ منه، وقال ابن معين: ثقة لكنه أحمق، وقال زكريا الساجي: متروك ا.هـ.

وقال الخطيب: القول من يحيى في توثيقه كان قديمًا ثم أساء القول فيه بعد وذمه ذمًّا شديدًا.

ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٩٢/٦)، ولسان الميزان لابن حجر (٩٤/١).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٣/٨).

(٤) هو: عطية بن سعد بن جنادة -بضم الجيم بعدها نون خفيفة- العوفي الجدلي -بفتح الجيم والمهملة- الكوفي أبو الحسن تابعي معروف ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح، وضعفه النسائي، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء كثيرًا، وكان شيعيا مدلسا.توفي سنة احدى عشرة ومئة.

ينظر: تهذيب الكمال (١٤٧/٢٠)، والكاشف (٢٧/٢)، وطبقات المدلسين لابن حجر (٥٠/١)، وتقريب التهذيب (٣٩٣/١).

لمحمد ﷺ لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها، أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ ﴾... الآية[إلى][1]قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، قال: أفلم يتبين الذين آمنوا، قال: هل تروي هذا الحديث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ، قال: عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ[2].

/١٢ **١٣٦- وأخرج ابن جرير، وابن مردويه من طريق الْعَوْفِي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال المشركون من قريش لرسول الله ﷺ: لو وسعت لنا أودية مكة وسيرت لنا جبالها [فاحترثناها][3] وأحييت من مات منا، [وَقطَّع][4]به الأرض، أو كَلم به الموتى، فأنزل الله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ ﴾[5].**

**١٣٧- أخرج أَبُو يَعْلَى وأَبُو نُعَيْمٍ في «الدلائل» وابن مردويه عن الزبير بن العوام[6] -رضي**

---

(١) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته من الدر المنثور(٨/٤٥٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تخريج أحاديث الكشاف» (٢/١٩١)، من طريق بشر بن عمارة ثنا عمر بن حسان عن عطية العوفي به، وعزاه أيضًا الزيلعي لابن مردويه عن بشر بن عمارة.وبشر بن عمارة قال الحافظ عنه: في «التقريب»(١/١٢٣) برقم (٦٩٧): ضعيف.

وعطية بن سعد العوفي أيضًا ضعيف كما أنه مدلس وتصريحه بالسماع لا ينفعه لأن تدليسه تدليس شيوخ فكان يحدث عن الكلبي الكذاب، ويُكنيه بـــ«أبي سعيد» يوهم أنه الخدري، فلذلك سقط حديثه عن أبي سعيد خاصة، والله أعلم. وقال الذهبي في «الكاشف» (٢/٢٧) برقم (٣٨٢٠): ضعفوه.

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٥٣)، وزاد نسبته إلى أبي الشيخ، وفي «أسباب النزول»، ص (١٥٥).

(٣) في المخطوط: فاحترثنا، والمثبت من الدر المنثور (٨/٤٥٣).

(٤) في المخطوط: وأقطعت والمثبت من الدر المنثور (٨/٤٥٣).

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/١٥١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٥٤) وزاد نسبته لابن مردويه، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (٤/٣٣٠) دون إسناد.

(٦) هو: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن كلاب الأسدي: حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة السابقين، وأحد البدريين، هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها، توفي سنة ست وثلاثين هـــ بعد منصرفه من وقعة الجمل، وقبره بوادي السباع من ناحية البصرة.

ينظر: الإصابة، (٢/٥٥٣)، والإستيعاب، (٢/٥١٠)، وأسد الغابة، (٢/٢٩٥)

الله عنه– قال: لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾[1] صاح رسول الله ﷺ على أبي قُبيس: «يا آل عبد مناف إني نذير، فجاءته قريش، فحذرهم وأنذرهم، فقالوا: أتزعم أنك نبي يوحى إليك، وأن سليمان سُخر له الريح والجبال، وأن موسى سُخر له البحر، وأن عيسى كان يحيي الموتى، فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال، ويفجر لنا الأرض أنهارًا، [فنتخذها محارث] [2] فنزرع ونأكل وإلا فادع الله أن يحيي لنا أمواتنا، فنكلمهم ويكلمونا، وإلا فادع الله أن يجعل هذه الصخرة التي تحتك ذهبًا فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنك تزعم أنك [كهيأتهم] [3]، فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحي فلما سُرِّيَ عنه قال: والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتم ولو شئت كان، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا [ ] [4] باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة، ولا يؤمن مؤمنكم، فاخترت باب الرحمة ويؤمن مؤمنكم، وأخبرني إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين، فنـــزلت: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾[5] حتى قرأ ثلاث آيات، فنزلت: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ ﴾... الآية[6].

---

(١) سورة الشعراء آية: ٢١٤.

(٢) في المخطوط: فنتخذه محاث، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٥٤).

(٣) في المخطوط: هيئتهم، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٥٥).

(٤) تكرر في المخطوط: بين أن تدخلوا، والصواب حذف المكرر.

(٥) سورة الإسراء آية: ٥٩.

(٦) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢/٤٠، ٤١) برقم (٦٧٩) حدثنا محمد بن إسماعيل بن علي الأنصاري ثنا خلف ابن تميم المصيصي عن عبد الجبار بن عمر الأيلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم عن جدته أم عطاء مولاة الزبير ابن العوام سمعت الزبير بن العوام... فذكره.وأخرجه بهذا الإسناد –أيضًا– ابن مردويه كما في «تخريج أحاديـــث الكشاف» (٢/١٩٠) وسكت عنه الزيلعي.

قلت: وهذا إسناد ضعيف. لأن عبد الجبار بن عمر الأيلي.قال عنه ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: ضعيف منكر الحديث جدًّا.

وقال أبو زرعة: ليس بالقوي. ينظر: الجرح والتعديل (٦/٣١، ٣٢).

وقال الحافظ في «التقريب» (١/٣٣٢) برقم (٣٧٤٢): ضعيف.

==

**١٣٨- وأخرج أَبُو الشَّيْخِ عن قَتَادَة: أن هذه الآية ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ مكية[١].**

**١٣٩- وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ ﴾. الآية، قال: قول كفار قريش لمحمد ﷺ: سير جبالنا تتسع لنا أرضنا فإنها ضيقة وقرب لنا الشام[٢] [فإنا نتجر] [٣] إليها، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم[٤].**

**١٤٠- وأخرج ابن جرير، وأَبُو الشَّيْخِ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قالوا: سير بالقرآن الجبال، قطع بالقرآن الأرض، أخرج به موتانا[٥].**

**١٤١- وأخرج ابن جرير عن الضَّحَّاك في الآية قال: قال كفار مكة لمحمد ﷺ: سير لنا الجبال كما سخرت لداود، وقطع لنا الأرض كما قطعت لسليمان فاغدُ بها شهرًا ورح بها شهرًا، أو**

---

وعبد الله بن عطاء بن إبراهيم.

قال ابن معين: لا شيء، كما في «الجرح والتعديل» (١٣٢/٥).

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٨٥/٧)، وقال: رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم وكلاهما وثق وقد ضعفهما الجمهورا.هـ.

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٤/٨) وزاد نسبته إلى أبي نعيم في «دلائل النبوة».

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٥/٨)، وعزاه لأبي الشيخ.

(٢) الشام -مهموز الألف ولا يهمز-: قيل سمي شاما لشامات هناك حمر وسود ولم يدخلها سام بن نوح قط فإنه قال بعض الناس: إنه أول من اختطها فسميت به، واسمه سام -بالسين- فعربت، فقيل: شام -بالشين المعجمة- وحدودها ما بين الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبل طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم.

ينظر: الروض المعطار، ص (٣٣٥)، ومعجم البلدان (٣١٢/٣).

(٣) في المخطوط: فانتجر، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٥٥/٨).

(٤) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥١/١٣) عن مجاهد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٥/٨، ٤٥٦) وعزاه لابن جرير.

(٥) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥١/١٣) عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: وهو منقطع بينهما، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٦/٨)، وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.

**كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم، يقول: لم أنزل بهذا كتابًا ولكن كان شيئًا أعطيته أنبيـــائي ورسلي[1].**

**١٤٢- وأخرج ابْنُ أَبِي شَيْبَة في «المصنف» وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم عن الشَّعْبِيِّ[2] قال:قالت قريش[3] لرسول الله ﷺ: إن كنت نبيًّا كما تزعم؛ فباعد جبلى مكة أخشبيها هذين مسيرة أربعة أيام، أو خمسة فإنها ضيقة حتى نزرع فيها ونرعى، وابعث آباءنا من الموتى حتى يكلمونا ويخبرونا أنك نبي، أواحملنا إلى الشام[4] أو إلى اليمن[5] أو إلى الحيرة[6] حتى نذهب ونجيء في ليلة كما**

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥٢/١٣، ١٥٣) عن الضحاك، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٦/٨).

(٢) هو: عامر بن شراحيل الحميري الشعبي، أبو عمرو الكوفي، الإمام العلم، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر، روى عنه وعن علي وابن مسعود ولم يسمع منهم، وعن أبي هريرة، وعائشة، وجرير، وابن عباس وخلق، قال العجلي: مرسل الشعبي صحيح، وقال يحيى بن بكير: توفي سنة ثلاث ومائة.

ينظر: الكاشف (٥٢٢/١)، وتهذيب التهذيب (٥٧/٥)، والتقريب (٢٨٧/١).

(٣) قريش: قبيلة عظيمة اشتهرت بالكرم، بعث فيها نبي الله ﷺ وهو منهم، كانت في الأصل متفرقة حول مكة فجمعهم قصي ووحدهم، وحارب بهم خزاعة حتى أجلاها عن البيت، تنقسم إلى قسمين عظيمين قريش البطَّاح، قريش الظواهر، اشتهرت بالفصاحة وصفاء اللسان، كان لها أصنام كثيرة أهمها هبل، حاربوا رسول الله وصدوا دعوته، وكان أول اصطدام مسلح بينهم وبين أصحاب رسول الله في غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة.ينظر: معجم البلدان (٣٣٦/٤)، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة (٩٤٧/٣).

(٤) الشام: اسم يطلق على الإقليم الممتد من جبال طوروس شمالاً -في جنوب تركيا- إلى سيناء جنوبًا ومن ساحل البحر الأبيض غربًا إلى روافد الفرات، والصحراء الغربية شرقًا، والآن تقلصت هذه التسمية فلا تدل إلا على مدينة دمشق فقط. ينظر: معجم البلدان (٣١٢/٣)، والقاموس الإسلامي (٢٢/٤).

(٥) اليمن: دولة عربية في الجنوب الغربي من جزيرة العرب، سميت باليمن لتيامنهم إليها، لأن العرب تفرقوا من مكة، فمن أخذ منهم يمينًا سميت بلادهم باليمن، والنسبة إليها يمني ويماني.

ينظر: معجم البلدان (٤٤٧/٥)، ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي (١٠/٦، ٩٥٤/٢٨٩).

(٦) الحيرة -بالكسر ثم السكون، وراء-: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، على النجف. كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية: النعمان وآبائه. وسموها بالحيرة البيضاء لحسنها. وقيل: سميت الحيرة لأن تُبَّعًا لما قصد خراسان خلَّفَ ضعَفَةَ جنده بذلك الموضع، وقال لهم: حيروا به؛ أي: أقيموا.

ينظر:معجم البلدان (٣٢٨/٢)، ومراصد الاطلاع (٤٤١/١).

زعمت أنك فعلته، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ ﴾... الآية[1].

**١٤٣- أخرج أَبُو عُبَيْد[2]وسَعِيدُ بْنُ مَنْصُور، وابن المنذر عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه كان يقرأ: ﴿ أفلم [يتبين] [3] الذين آمنوا ﴾[4].**

**١٤٤- وأخرج ابن جرير وابن الأَنْبَارِيُّ[5] في «المصاحف» عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قرأ: ﴿ أفلم يتبين الذين آمنوا ﴾، فقيل: إنها في المصحف﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ﴾.**

**[فقال] [6]: أظن الكاتب[7]كتبها وهو ناعس.[8]**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٣/٧) برقم (٣٦٥٦٩) من طريق مجالد عن الشعبي،وذكره الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (١٩١/٢)، وعزاه لابن أبي شيبة، وقال: وهو مرسل. قلت: ومجالد بن سعيد أيضًا ضعيف. قال الحافظ في «التقريب»(٥٢٠/١) برقم (٦٤٧٨): ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٦/٨، ٤٥٧) وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) هو: القاسم بن سلام البغداديّ أبو عبيد لغوي، محدث وفقيه ذو دين وخلق حسن، أخذ عن أبي عبيدة والكسائيّ والفراء وغيرهم، تولى قضاء طرطوس، له مؤلفات كثيرة منها: «الغريب، الأمثال، الأموال»، ولد بهراة سنة خمسين ومائة هـ على الأصح، توفي بمكة المكرمة وقيل بالمدينة المنورة سنة أربع وعشرين ومائتين هـ على الأرجح. ينظر: تاريخ بغداد (٤٠٣/١٢)، وتذكرة الحفاظ (٤١٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠)، وشذرات الذهب (٥٤/٢).

(٣) في المخطوط: ييأس، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٥٧/٨).وقراءة يتبين قرآءه شاذة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية ، ص (٦٧).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في«تفسيره » (٤٣٨/٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٧/٨)، وعزاه لأبي عبيد وابن المنذر.

(٥) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ولد في الأنبار على الفرات سنة إحدى وسبعين ومائتين هـ، وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائةهـ، من كتبه: الزاهر، وعجائب علوم القرآن، والأمثال، وغريب الحديث، وغير ذلك.

ينظر: الفهرست لابن النديم، ص (١١٢)، وسيرأعلام النبلاء (٢٧٤/١٥)، وبغية الوعاة (٢١٢/١- ٢١٤).

(٦) في المخطوط: قال، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٥٧/٨).

(٧) في هذا يقول ابن عادل في تفسيره «وقد افترى من قال إنما كتب الكاتب وهو ناعس».وسيأتي بيانه.

ينظر: الدر المصون للسمين (٢٤٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٠٨/١١).

(٨) أخرجه الطبري في« تفسيره» (١٥٤/١٣)، وذكره السيوطي في«الدرالمنثور» (٤٥٧/٨) وعزاه إلى ابن الأنباري في «المصاحف».

**١٤٥- وأخرج ابن جرير عن علي -رضي الله عنه- أنه كان يقرأ: ﴿ أفلم يتبين الذين آمنوا﴾[١].**

**١٤٦- وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حَاتِم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ﴾، يقول[٢]: [يعلم] [٣].**

(١) أخرجه الطبري في« تفسيره» (١٥٤/١٣)، وذكره السيوطي في «الدرالمنثور» (٤٥٧/٨).

(٢) وهذه لغة لبعض العرب حيث تجعل «اليأس» بمعنى «العلم»؛ ومن ذلك قول سحيم:

وقول: رباح بن عدي:

أَلَمْ يَيأسِ الأَقْوامُ أَنِّي أَنَا ابنُهُ وإن كُنْتُ عن أَرْضِ العَشِيرةِ نَائِيا

وقد جاء عن ابن عباس ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ «أي أفلم يعلموا حكى هذا القشيرى وقاله الجوهري في الصحاح، بل قد ورد أن لغة هوازن الإتيان بـ«ييأس» بمعنى «يعلم» وعلى هذا يكون استعمال اليأس في العلم حقيقة. وقيل: بل مجاز؛ لأن اليأس متضمن معنى العلم. فإن الآيس عن الشيء عالم به بأنه لا يكون ومما يشهد لتفسير اليأس العلم. فإن الآيس عن الشيء عالم به بأنه لا يكون ومما يشهد لتفسير اليأس بالعلم قراءة علي -كرم الله وجهه- وابن عباس -رضي الله عنه- وعلي بن الحسين وعكرمة وابن أبي مليكة والجحدري وأبي يزيد المدني وجماعة ﴿ أفلم يتبين ﴾ من تبينت كذا إذا علمته كما حكى المصنف وهي قراءة مسندة إلى رسول الله ﷺ ثم إن الفاء عاطفة على مقدر أي أغفلوا عن كون الأمر جميعه لله تعالى فلم يعلموا... أن لو يشاء الله.

ينظر: معاني القرآن للفراء (٦٣/٢)، والبحر المحيط (٣٨٣/٥)، والكشاف (٤٩٩/٢)، والمحرر الوجيز (٣١٣/٣)، واللباب في علوم الكتاب (٣٠٦/١).

(٣) في المخطوط: اعلم، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٥٨/٨).والأثر أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥٤/١٣) من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٨/٨)، وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

**القراءات:**

**قرأ الجمهور: ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ﴾[1].**

---

(١) قد جاءت قراءة الجمهور، وهي متواترة، على الأصل، فأصلُ اليَأْسِ: قَطْعُ الطمعِ عن الشيء والقُنوطُ فيه،وقرأ البزي بخلف عنه بتقديم الهمزة وجعلها في موضع الياء مع إبدالها الفاً وتأخير الياء في موضع الهمزة «يايس»،وقرأ الباقون بياء ساكنة وبعدها همزة مفتوحة وهو الوجه الثاني للبزي.

واختلف الناسُ فيه ههنا: فقال بعضهم: هو هنا على بابه، والمعنى: أفلم يَيْئَسِ الذين آمنوا من إيمانِ الكفَّار من قريش، وذلك أنَّهم لَمَّا سألوا هذه الآياتِ طَمِعوا في إيمانِهم، وطلبوا نزولَ هذه الآيات ليؤمِنَ الكفار، وعَلِمَ اللهُ أنهم لا يؤمنون، فقال: أفلم يَيْئَسوا من إيمانهم. قاله الكسائي.

وقال الفراء: « أَوْقَعَ الله للمؤمنين أنْ لو يشاء اللهُ لهدى الناسَ جميعًا، فقال: أفلم يَيْئَسوا عِلْمًا، يقول: يؤيسهم العِلْم مضمرًا، كما تقول في الكلام: يَئِست منك أن لا تفلح، كأنه قال: عَلِمه علمًا، قال: فيَئِست بمعنى عَلِمت، وإنْ لم يكنْ قد سمع، فإنه يتوجَّه إلى ذلك بالتأويل».

وقال ابن عطية: «ويحتمل أن يكونَ «اليأسُ» في هذه الآية على بابه، وذلك: أنه لَمَّا أَبْعَدَ إيمانَهم في قوله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانًا ﴾ على التأويلين في المحذوفِ المقدَّر، قال في هذه: أفلم يَيْئَسِ المؤمنون من إيمانِ هؤلاءِ عِلْمًا منهم أن لو يشاء اللهُ لهدَى الناسَ جميعًا».

وقال الزمخشري: «ويجوز أن يتعلَّقَ ﴿ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ ﴾ بـ«آمَنوا» على معنى: أو لم يَقْنَطْ عن إيمانِ هؤلاءِ الكَفَرَةِ الذين آمنوا بأن لو يشاءُ اللهُ لهدى الناسَ جميعًا ولهداهم. وهذا قد سبقه إليه أبو العباس».

وقال أبو حيان: «ويُحْتَمَلُ عندي وجهٌ آخرُ غير الذي ذكروه،وهو أنَّ الكلامَ تامٌّ عند قوله: ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ وهو تقريرٌ، أي: قد يَئِس المؤمنون من إيمان المعاندين، و﴿ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ ﴾ جوابُ قَسَمٍ محذوفٍ، أي: وأُقْسِمُ، لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا، ويدلُّ على هذا القَسَمِ وجودُ «أنْ» مع «لو»، كقولِ الشاعر:

أَمَا واللهِ أنْ لو كنتَ حُرًّا ... وما بالحُرِّ أنت ولا العتيق

وقول الآخر:

فأُقسمُ أنْ لَوِ التقينا وأنتُمُ ... لكان لكم يومٌ من الشرِّ مظلِمُ

وقد ذكر سيبويه أنَّ «أنْ» تأتي بعد القَسَم، وجعلها ابنُ عصفور رابطةً للقَسَم بالجملة المُقْسَمِ عليها.

وقال بعضُهم: بل هو هنا بمعنى عَلِمَ وتَبَيَّن. قال القاسم بن معن، وهو من ثقاتِ الكوفيين: هي لغة هوازن.

وقال ابن الكلبي: هي لغةُ حيّ من النَّخَع، ومنه قولُ رباح بن عدي:

==

**وقرأ علي بن الحسين[1]، وابنه زيد، ...........................................**

---

ألم يَيْـــــئَسِ الأقـــــوامُ أني أنـــــا ابنُـــــهُ وإن كنـــــتُ عـــــن أرضِ العـــــشيرةِ نائيـــــا

وقول سحيم بن وثيل الرياحي:

أقـــــولُ لهـــــم بالـــــشِّعْبِ إذ يَأْسِـــــرُونني ألم تَيْئَـــــسُوا أني ابـــــنُ فـــــارسِ زَهْـــــدَمِ

وقول الآخر:

حـــــتى إذا يَـــــئِسَ الرُّمـــــاةُ وأَرْسَـــــلوا غُـــــضْبًا دواجـــــنَ قافِلًـــــا أعْـــــصامُها

وردَّ الفراء هذا وقال: لم أَسْمَعْ: يَئِسْتُ بمعنى عَلِمْتُ.

ورُدَّ عليه: بأنَّ مَنْ حَفِظ حجةٌ على مَنْ لم يَحْفَظْ، ويَدُلُّ على ذلك قراءةُ عليّ وابن عباس وعكرمة وابن أبي مُلَيْكة والجحدري وعلي بن الحسين وابنه زيد وجعفر بن محمد وابن يزيد المديني وعبد الله بن يزيد وعلي ابن بَذِيمة: «أفلم يتبيَّنْ»، مِنْ تبيَّنْتُ كذا إذا عَرَفْتَه.

وقد افترى مَنْ قال: إنما كتبه الكاتب وهو ناعِسٌ، وكان أصله «أفلم يتبيَّن» فَسَوَّى هذه الحروفَ، فَتُوُهِّمَ أنها سين.

قال الزمخشري: « وهذا ونحوُه ممَّا لا يُصَدَّقُ في كتاب الله، الذي لا يأتيه الباطلُ مِنْ بينِ يديه ولا مِـــنْ خلفِـــه، وكيف يَخْفَى هذا حتى يَبْقى بين دَفَتَيْ الإمام، وكان متقلِّبًا في أيدي أولئك الأعـــلامِ المحتـــاطِيْنَ في ديـــن الله، المهيمنين عليه، لا يَغْفُلون عن جلائله ودقائقه، خصوصًا عن القانون الذي إليه المرجعُ، والقاعدةُ التي عليها البناء، هذه والله فِرْيَةٌ، ما فيها مِرْيَةٌ».

وقال الزمخشري أيضًا: وقيل: إنما استُعْمل اليأسَ بمعنى العِلْم، لأن الآيسَ عن الشيء عالمٌ بأنه لا يكونُ، كما استُعْمل الرجاءَ في معنى الخوف والنسيان والتركِ لتضمُّن ذلك.

وتحصل في «أَنْ» قولان:

أحدُهما: أنها المخففةُ من الثقيلة، فاسمُها ضميرُ الشأنِ، والجملةُ الامتناعيةُ بعدها خبرُها، وقد وقع الفصلُ بـــ«لو»، و«أنْ» وما في حَيِّزها إن عَلَّقْناها بـــ«آمنوا» تكونُ في محلٍّ نصبٍ أو جَرّ على الخلاف بين الخليلِ وسيبويه، إذ أصلُها الجرُّ بالحرفِ، أي: آمَنوا بأن لو يشاءُ الله، وإن عَلَّقْناها بـــ«يَيْئَس» على أنه بمعنى «عَلِمَ» كانت في محلِّ نصبٍ لسَدِّها مَسَدَّ المفعولين.

والثاني: أنها رابطةٌ بين القسَمِ والمُقْسمِ عليه.

ينظر: الإرشادات الجلية لمحمد بن سالم محيـــسن، ص (٢٦٢،٢٦٣)، ومعـــاني القـــرآن (٦٣/٢)، والكـــشاف (٤٩٩/٢)، والمحرر الوجيز (٣١٣/٣)، والبحر المحيط (٣٨٣/٥)، والـــدر المـــصون (٢٤٣/٤)، واللبـــاب في علوم الكتاب (٣٠٦/١١).

(١) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسين زيد العابدين المدني، روى عن: جـــده مرســـلاً، ==

**وأخوه محمد البَاقِر[1]وعكرمة، وابْن أَبِي مُلَيْكَة، والْجَحْدَرِيِّ[2]، وغيرهم: «أفلم يتبين» من تبينت كذا[3]: إذا عرفته».**

---

وعن أبيه وعائشة وصفية بنت حُيي وأبي هريرة وابن عباس وطائفة، وروى عنه: بنوه محمد وعمر وعبد الله وزيد والزهري والحكم ابن عتيبة.

قال الزهري: ما رأيت قرشيًّا أفضل منه، وما رأيت أفقه منه.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة، أصح الأسانيد الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي.

وقال ابن المسيب: ما رأيت أورع منه، توفي سنة اثنتين وتسعين، وقيل غير ذلك.

ينظر: غاية النهاية (٢٣٨/١)، وتهذيب التهذيب (٢٦٨/٧)، وتقريب التهذيب (٤٠٠/١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٧٢/١).

(١) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو جعفر المدني الإمام، المعروف بـ«الباقر»: روى عن: أبيه، وأبي سعيد، وجابر، وابن عمر، وطائفة. وروى عنه: ابنه جعفر، والزهري، ومُخول بن راشد، وخلق.

قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث.

قال أبو نعيم: توفي سنة أربع عشرة ومائةهـ.

ينظر: التاريخ الكبير (١٨٣/١)، وتهذيب التهذيب (٣١١/٩)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣٥٢/١).

(٢) هو: عاصم بن أبي الصباح.

وقيل: ميمون أبو المجشر الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس. ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من عباد أهل البصرة وقرآئهم.

قال خليفة بن خياط وغيره: مات قبل الثلاثين ومائة.

وقال المدائني: سنة ثمان وعشرين ومائة.

ينظر: غاية النهاية (١٥٤/١)، والجرح والتعديل (٣٤٩/٦)، وثقات ابن حبان (٢٤٠/٥)، وميزان الإعتدال (٩/٤).

(٣) قرأ بها أيضًا علي، وابن عباس وأبو زيد المزني وعلي بن بذيمة وعبد الله بن يزيد وجعفر بن محمد.وهي قراءة شاذة. ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٧) والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٧/١)، والبحر المحيط (٣٨٣/٥)، والكشاف (٤٩٩/٢)، وتفسير القرطبي (٣٢٠/٩).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾[1][2].

---

(١) سورة الرعد الآيات: ٣٢- ٣٧.

(٢) **الشرح:** بعد أن ذكر الله – سبحانه- في الآيات السابقة عدم استجابة الكفار لرسالة محمد ﷺ ونكرانهم لها حتى لو أنزل عليهم ما طلبوه من تسيير جبال مكة وتقطيع الأرض وتكليم الموتى وغيرها، شرع الله في هذه الآيات مسلياً لرسول ﷺ ومثبتاً له فقال – عزَّ وجل- ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ.... ﴾ فلست أول رسول كُذب وأُوذي فلك في الرسل السابقين أسوة وقدوة، فقد أمليت للذين كفروا وأنظرتهم وأجلتهم وأمهلتهم مدة حتى ظنوا أنهم غير معذبين ثم أخذتهم أخذة رابية شملت جميع أنواع العذاب.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ وهذا الاستفهام للتقريع والتوبيخ والتهديد، فقدكان عقاباً شديداً وعذاباً إليماً فلا يغتر هؤلاء المكذبين بإمهال الله لهم فلهم أسوة فيمن قبلهم.

ثم استفهم الله – عزَّ وجل- استفهاماً آخر للتوبيخ والتقريع فقال ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ ﴾ أي هل القائم الحفيظ المتولي للأمور الخالق المدبر للأحوال والآجال والأرزاق، وإحصاء الأعمال على كل نفس من الأنفس – وهو الله سبحانه وتعالى- كمن ليس بهذه الصفات من معبوداتكم التي لا تنفع ولا تضر، فقد اتخذتموها وعبدتموها وجعلتموها مع الله شركاء، مع أنه هو الله الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك له ولا ند ولا نظير له، فقل لهؤلاء إن كانوا صادقين ﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ أي أعلمونا بهم وأكشفوا عنهم حتى يُعرفوا، فأنه لا حقيقة لهم ولا وجود لهم، لأنه لو كان لها وجود في الأرض لعلمها، لأنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، إنما عبدتم هذه
==

الاصنام بظن منكم، أوبظاهر من قولكم، مع أنها لا تنفع أو تضر وسميتموها آلهة، وأما في الحقيقة فلا إلــه إلا الله وليس أحد من الخلق يستحق العبادة دونه، ولكن زين لهؤلاء الكفار مكرهم وكفرهم وشركهم بــا لله – عــزَّ وجل– فصدوا أنفسهم وغيرهم عن الطريق المستقيم الموصل لله وإلى دار كرامتة، ومن يريد هدايته فلا مضل لــه ومن يجعله ضالاً وتقضى عليه الضلالة فلا هادي له، لأنه ليس لأحد من الأمر شيء.

ثم أ خبر الله – عزَّ وجل– بعقاب الكفار فقال بعد أخباره عن حالهم ﴿ لَّهُمۡ عَذَابٌ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا... ﴾ أي بأيدي المؤمنين من قتل وأسر، ولعذاب الآخرة أشق وأشد من عذاب الدنيا لشدته ودوامه وما لهم من عذاب الله من واق ولا عاصم يعصمهم منه فعذابه إذا وجه إليهم لا مانع منه.

يقول الطبري في تفسيره: «وما لهؤلاء الكفار من أحد يقيهم من عذاب لله إذا عذبهم لأنه جل جلاله لا يعاده أحد فيقهره فيخلصه من عذابه بالقهر ولا يشفع عنده أحد إلا بأذنه ».

ثم يعقب الله – عزَّ وجل– بعد ذكر عقاب الكفار بثواب الأبرار وما لهم من نعيم في الدنيا والآخــرة ليوضــح الفرق بينهما فيقول ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ أي صفة الجنه التي وعد بها المتقون الذين تركوا ما نهاهم الله عنه و لم يقصروا فيما أمرهم به، صفة عجيبة الشأن والغرابه، فالأنهار تجري من تحتها بجميــع أنواعهــا فهناك أنهار من عسل، وأنهار من خمر، وأنهار من لبن، وأنهار من الماء الذي يسقي البساتين والثمار، فتحمل مــن جميع أنواع الثمارما لذ وطاب، وتكون تلك الأُكل دائمة لا تنقطع لذلك قــال تعــالى: ﴿ لَّا مَقۡطُوعَةٍ وَلَا مَمۡنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٣٣]

وظلها دائم لا يتقلص و تنسخه الشمس، وتلك الدار الموصوفة بتلك الصفات عاقبة الذين اتقوا المعاصي ومآلهم الذي يصيرون إليه، أما الكافرين فليس لهم عاقبة ولا منتهى إلا النار فكم بين الفريقين من الفرق البين الواضح.

وإذا كانت الجنة معدة للمؤمنين المتقين فأن هناك من أهل الكتاب سواء أكانت التوارة أو الإنجيل مــن أســلم لرسالة محمد ﷺ وفرح بها فاستحق الجنة لذلك قال – عزَّ وجل– ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ ﴾ أي الذين آتيناهم الكتب وهم قائمون بمقتضاه يفرحون بما أنزل إليك يا محمد من القرآن لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به، ولكن هناك طوائف من أهل الكتاب من اليهود والنــصارى لم يسلموا بما أنزل عليك يا محمد لما يشتمل عليه من كونه ناسخاً لشرائعهم، وقيل: إن المراد بالكتــاب القــرآن والمراد بمن يفرح به المسلون والمراد بالأحزاب المتحزبون على رسول الله من المشركين واليهود والنصارى، وأيــا كانت هذه الطوائف الكافرة المنحرفة عن الحق فإنما أنت يا محمد منذر تدعو إلى الله لذلك يقول – عز وجــل– ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ ﴾ أي قل لهم يا محمد إلزاماً للحجة ورداً على أنكــارهم إنما أمرت بعبادة الله وحده فيجازيني على ما قمت به من الدعوة إلى دينه، فقد أنزل القرآن عربيا محكماً متقنــاً

==

بأوضح اللغات، لئلا يقع فيه اشتباه فيتبع ما يضاده ويناقضه من أهل الأهواء فقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ أي أنزل الله عليك يا محمد القرآن محكماً عربياً وشرفك به وفضلك على مـــن ســـواك بهـــذا الكتاب، ولئن أتبعت أهوائهم وآرائهم بعد ما جاءك من العلم من الله – سبحانه– فمالك من الله من ولي يتولاك فيحصل لك الأجر المحبوب ولا واق يقيك من الأمر المكروه.

قلت: والقاريء لهذه الآيات الكريمة يجد أنها تحمل مجموعة من المعاني والأهداف منها على سبيل المثال:

١– تسلية المصطفى ﷺ بالحديث عن العقوبات والمثلات التي حلت بالمستهزئين السابقين الذين كذبوا الأنبياء والمرسلين.

٢– إبطال قضية الشركاء، وإثبات بطلان عقيدة الشرك التي اعتنقها المشركون مرة ثانية، بعد أن أبطل الله جل شأنه هذه القضية وتلك العقيدة من قبل، حين أثبت خلق الله جل شأنه لكل شيء، وأنه الواحد القهار.

٣– إثبات رقابة الله وسيطرته على كل نفس في جميع أحوالها، وأنه عالم بكسبها سرًّا أو جهرًا.

٤– بيان أن مرجع كفر الكافرين إنما هو تزيين الكفر والمكر والصد عن سبيل الله، وأنهم هم الذين اختاروا هذه الأمور، أي المكر والصد.

٥– إظهار موقف أهل الكتاب من الرسول ﷺ ومن الكتاب المنزل عليه، والذي هو آيته ومعجزته الخالدة.

٦– الثناء على الموقف العظيم ممن آمن من أهل الكتاب، وتسجيل موقفهم هذا باعتباره موقف صدق وحق.

٧– إظهار أن القرآن هو المرجع الأخير، والحكم الواعي، والقضاء الفصل فيما جاءت به الكتب السابقة.

٨– إظهار أن من سنة الله مع المستهزئين الإملاء والإمهال، كي يؤمن من قدر الله له الإيمان.

٩– التنبيه للاعتبار بحال الأمم السابقة، فالعاقل من اعتبر بغيره، والسفيه من أعرض وعمي.

١٠– بيان شدة عذاب الله بالكافرين السابقين الذي يؤخذ مـــن الاســـتفهام، الـــذي يقـــول الله تعـــالى فيـــه ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾.

١١– أن الهداية والضلال بيد الله – عزَّ وجل–.

١٢– بيان العقاب الذي أعده الله – عزَّ وجل– للكافرين في الدنيا والآخرة.

١٣– بيان أن عذاب الآخرة أقسى من عذاب الدنيا لشدته ودوامة.

١٤– أن الجنة مآل ومكان للمتقين الذين تركوا ما نهى الله عنه و لم يقصروا فيما أمر الله – عزَّ وجل– به.

١٦ – أن في الجنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

١٧– إنقسام أهل الكتاب إلى قسمين قسم مصدق برسالته ﷺ وقسم كافر بها.

١٨– أن المرجع والمآل إلى الله وحده دون سواه.

١٩– نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين.

==

**١٤٧- أخرج أَبُو الشَّيْخِ، وابن مردويه عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كان رجل خلف النبي ﷺ يحاكيه ويَلْمِصُه[١] فرآه النبي ﷺ، فقال: كذلك تكن فرجع إلى أهله، فلبط[٢] به مغشيًّا [عليه][٣] شهرًا ثم أفاق حين أفاق وهو كما حاكى رسول الله ﷺ[٤].**

**قال البغوي في «تفسيره»[٥]: يعني القرآن، وهم أصحاب محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن، ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ وهم اليهود والنصارى، ﴿مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ هذا قول مجاهد، وقَتَادَة.** /١٣

**وقال الآخرون: كان ذكر الرحمن قليلاً في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام[٦]**

---

٢٠- توعد الله – عزَّ وجل- للرسول ﷺ بالعذاب الشديد إن زاغ عن الحق مع أنه معصوم ليمتن عليه بعصمته ولتكون أمته أسوته في الأحكام.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥١٧/٢)، وتفسير الطبري (١٦١/١٣)، وفتح القدير (٣/ ٨٥،٨٦)، وتفسير السعدي، ص (٤١٩).

(١) اللَّمْصُ اللَّمْزُ واللَّمْصُ اغْتِيابُ الناسِ ورَجُلٌ لَمُوصٌ مُغتابٌ وقيل خَدُوعٌ وقيل مُلْتَوٍ من الكَذِب والنَّميمة، وقيل:يحكيه ويريد عيبه. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٣٣٦/٨)، والنهاية في غريب الحديث (٢٧١/٤ ولسان العرب (٨٨/٧) مادة (لمص).

(٢) لبط: أي صرع وسقط على الأرض من قيام. ينظر: لسان العرب (٣٨٨/٧) مادة (لبط)، والنهاية في غريب الحديث (٢٢٦/٤).

(٣) زيادة من الدر المنثور (٤٦١/٨).

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٦١/٨)، وعزاه لأبي الشيخ وابن مردويه.

(٥) ينظر: معالم التنزيل (٢١/٣).

(٦) هو: عبد الله بن سلام بن الحارث أبو الحارث الإسرائيلي، كان اسمه الحصين وغيَّره النبي ﷺ بعبد الله، وكان من أحبار اليهود، أسلم بعد أن قدم رسول الله المدينة، وهو من المشهود له بالجنة ففي الصحيح عن سعد بن أبي وقاص قال: «ماسمعت النبي ﷺ، يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام»، وكان من خواص أصحاب النبي ﷺ، حدث عنه أبو هريرة وأنس بن مالك وغيرهما، وشهد فتح بيت المقدس، توفي -رحمه الله- سنة ٤٣هـ.

ينظر: الإصابة (١١٨/٤، ١١٩)، والإستيعاب (٩٢١/٣) ، وأسد الغابة (٢٦٨/٣، ٢٦٩) .

وأصحابه ساءهم قلة [ذكره] [1] في القرآن [مع كثرة ذكره][2] في التوراة، فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾. يعني: مشركي أهل مكة، حين كتب رسول الله ﷺ في كتاب الصلح: «بسم الله الرحمن الرحيم» قالوا: ما نعرف الرحمن، إلا رحمن اليمامة -يعنون: مسيلمة الكذاب[3]- فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾[4]، ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾، وإنما قال ﴿ بَعْضَهُۥ ﴾؛ [لأنهم] [5] كانوا لا ينكرون ذكر الله ، وينكرون ذكر الرحمن.

القراءات:

قرأ الجمهور: ﴿ زُيِّنَ ﴾ على البناء للمفعول، و﴿ مَكْرُهُمْ ﴾ بالرفع. [6]

وقرأ مجاهد: ﴿ زَيَّن ﴾ على البناء للفاعل، ﴿ مكرهم ﴾ بالنصب[7].

---

(١) في المخطوط: ذكري، والصواب ماأثبته من معالم التتريل (٢٢/٣).

(٢) في المخطوط: ما قلة ذكرى، والصواب ماأثبته من معالم التتريل (٢٢/٣).

(٣) مسيلمة الكذاب، يضرب به المثل في الكذب، هو ابن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أحد الذين ادعوا النبوة. ولد ونشأ باليمامة في وادي حنيفة من نجد، وقد أكثر من وضع الأسجاع التي يحاول بها مضاهات القرآن الكريم، حاربه سيف الله خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، وقتله وأنقذ العالم من شروره سنة ١٢هـ.
ينظر: البداية والنهاية (٣٤٥/٦، ٣٤٦)، والأعلام (٢٢٦/٧).

(٤) سورة الأنبياء آية: ٣٦.

(٥) في المخطوط: أنهم، والصواب ماأثبته من معالم التتريل (٢٢/٣).

(٦) من قرأ بالضم، وهي قراءة متواترة، فعلى البناء للمفعول، و﴿ مَكْرُهُمْ ﴾ بالرفع، والمعنى: كيدهم للإسلام بشركهم، وما قصدوا بأقوالهم وأفعالهم من مناقضة الشرع.
ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٩)، والبحر المحيط (٣٨٥/٥) والمحرر الوجيز (٣١٤/٣)، وتفسير الرازي (٤٥/١٩)، واللباب في علوم الكتاب (٣١٢/١١)، وتفسير القرطبي (٣٢٣/٩)، وروح المعاني (١٦٢/١٣).

(٧) ينظر: البحر المحيط (٣٨٥/٥)، والمحرر الوجيز (٣١٤/٣)، والتفسير الكبير (٤٥/١٩)، واللباب في علوم الكتاب (٣١٢/١١)، وروح المعاني (١٦٢/١٣).

**وقرأ الكوفيون[1]: ﴿ وَصُدُّواْ ﴾ بضم الصاد هنا، وفي المؤمن[2] مبنيًّا للمفعول.**

**وقرأ باقي السبعة بفتحها[3].**

**وقرأ ابن وَثَّاب[4]﴿ وصِدُّوا ﴾ بكسر الصاد[5].**

---

(١) أي عاصم وحمزة والكسائي . وحجتهم: أن الكلام أتى عقب الخبر من الله بلفظ مالم يسم فاعله وهو قوله: ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ ﴾، فجرى الكلام بعده بترك تسمية الفاعل ليأتلف الكلام على نظام واحد. ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٩)، وإعراب القراءات السبع (٣٢٩/١) والحجة للفارسي (١٧/٥، ١٨)، والحجة لابن زنجلة (٣٧٣، ٣٧٤)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣٣)، والبحر المحيط (٣٨٥/٥، ٣٨٦).

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [غافر: ٣٧].

(٣) قرأ بها: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر.

ووجَّه المعربون قراءة الكوفيين على أن «صد» جاء لازمًا ومتعديًا، فقراءة الكوفيين من التعدي فقط، وقراءة الباقين يحتمل أن تكون من المتعدي ومفعوله محذوف، أي: صدوا غيرهم أو أنفسهم، وأن يكون من اللازم، أي: أعرضوا وتولوا، وحجتهم قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ١]، فلما رأو الصد مسنداً إليهم في هذه الآية، كذلك يكون مسنداً إليهم في قوله: ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٩)، وغيث النفع في القراءات، ص (٣٤١)، والحجة لابن زنجلة،ص (٢٠١)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٣/٢)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣٣) والنشر في القراءات العشر (٢٩٨/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٣٩) والبحر المحيط (٣٨٥/٥)، وتفسير الطبري (٤٣/٢٤)، والدر المصون (٢٥٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣١٢/١١)، والكشاف (٥٠٠/٢).

(٤) قرأ بها أيضًا: الأعمش ويحيى بن يعمر، وعلقمة.وهي قراءة شاذة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية ص (٦٧)، والقراءات الشاذة للقاضي، ص (٥٦)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤٠)، والبحر المحيط (٣٨٦/٥)، وتفسير القرطبي (٣١٥/١٥)، والكشاف (٥٠٠/٢)، والمحرر الوجيز (٣١٤/٣)، والدر المصون (٢٤٥/٤) واللباب في علوم الكتاب (٣١٣/١١).

(٥) وعليه فتكون مبنية للمفعول إجراءً مجرى «قِيلَ» و«بِيعَ» فهو كقراءة قوله تعالى: ﴿ رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [يوسف: ٦٥]، وقراءة المبني للمفعول، عند أهل السنة: بمعنى أن الله صدهم.

ينظر: المصادر السابقة.

**وقرأ ابن أبي إسحاق[1] ﴿ وصد ﴾ بالتنوين عطفًا على ﴿ مَكۡرُهُمۡ ﴾[2].**

**وقرأ الجمهور: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ﴾.**

**وقرأ علي، وابن مسعود:﴿ مثَالُ الجنَّة ﴾[3][4].**

---

(١) هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي، مولاهم البصري أبو محمد: أحد القرّاء العشرة وإمام أهل البصرة ومقريها. قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء، أقرأ أهل زمانه وكان لا يلحن في كلامه وكان السجستاني من أحد غلمانه، أخذ القراءة عرضًا عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وشهاب بن شرنفة ومسلمة بن محارب وعصمة بن عروة الفقيمي ويونس بن عبيد، وروى عن سلام حرف أبي عمرو بالإدغام، وسمع الحروف من الكسائي ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم، وسمع من حمزة حروفًا. وقال ابن أبي حاتم: سئل أحمد بن حنبل عنه فقال: صدوق، وسئل عنه أبي فقال: صدوق، توفي في ذي الحجة سنة (٢٠٥هـ) وله ثمان وثمانون سنة.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١٥٧/١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٤٤٨/١).

(٢) هذه القراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط (٣٨٦/٥)، والكشاف (٥٠٠/٢).

(٣) أي صفتها، وقرأ بها أبو عبد الرحمن السلمي، لكنه جمعها فقال: «أمثال الجنة»، وهي قراءة شاذة .

ينظر: الشواذ لابن خالوية ،ص (٦٧)، والبحر المحيط (٣٨٦/٥)، والكشاف (٥٠١/٢)، والمحرر الوجيز(٣١٥/٣)، والدر المصون (٢٤٦/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣١٥/١١).

(٤) وهذه القراءة تحمل على التفسير، وهي شاذة، وقد خرجت على الجمع أي صفاتها، قال ابن جني: وهذا دليل على أن قراءة العامة بالتوحيد معناها الكثرة؛ لما في «مثل» من معنى المصدرية، ولذا جاز: مررت برجل مثل رجلين، وبرجلين مثل رجال، وبامرأة مثل رجل. وعن علي -كرم الله تعالى وجهه- أيضا أنه قرأ «مثال الجنة».

ومثال الشيء في الأصل نظيره الذي يقابل به. فأحاديث الجنة تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم يعني حملها، ونعيمها لا ينقطع عنهم أبدا وظلها، يقول: وهكذا ظلها دائم أبدا ليس فيها شمس.

وقال بعضهم: أراد به التشبيه؛ لأن الله عرفنا نعيم الجنة وأمورها التي لم نرها ولم نشاهدها بما شهدنا من أمور الدنيا، ومعناه: مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الأنهار.

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٧)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٤٢/١)، والبحر المحيط (٣٨٦/٥)، والكشاف (٥٠١/٢)، والمحرر الوجيز (٣١٥/٣)، وروح المعاني (٤٨/٢٦).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِءَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾[1][2].

---

(١) سورة الرعد الآيات: ٣٨-٤٠.

(٢) **الشرح**: بعد أن جاءت الآيات مسلية ومثبته للرسول ﷺ وأنه قد استهزيء برسل من قبله فليس أول رسول كذب وأوذي، جاءت هذة الآيات تؤكد للرسول ﷺ بشرية الرسل من قبله فكما أرسلناك يا محمد بشرياً، كذلك قد بعثنا المرسلين من قبلك بشراً يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ويأتون الزوجات ويولد لهم وجعلنا لهم أزواجاً وذرية لذلك يقول – عزَّ وجل- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ فلم نرسل الرسل من الملائكة الذين لا يتزوجون ولا يكون لهم ذرية، وهذا رد على كل من أنكر على الرسول محمد ﷺ تزوجه بالنساء، وإخبار للرسول وتسلية له بأنك لست أول رسول أرسل إلى الناس حتى يستغربوا رسالتك ويعيبوا بأن لك أزواجاً وذرية فإن الرسل قبلك كذلك، وهم لم يفعلوا ذلك ولم يقولوه إلا لأجل أغراضهم الفاسدة وأهوائهم وإذا طلبوا منك آية اقترحوها فليس لك من الأمر شيء،لأنه لم يكن لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فلا يأذن فيها إلا في وقتها الذي قدره وقضاه، لأن لكل أجل كتاب و لكل أمر مما قضاه الله وقتاً من الأوقات التي قضى الله بوقوع أمره فيها فهو يقع لا يتقدم ولايتأخر عنه لأن الله تعالى فعال لما يريد فهو يمحوا ما يشاء ويثبت ما يشاء لذلك يقول: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي يمحوا الله ما يشاء من الأقدارء ويثبت ما يشاء، وقيل يمحو الله ما يشاء إلا الشقاوة والسعادة والحياة والموت.

يقول السعدي في تفسيره «وهذا المحو والتغيير في غير ما سبق به علمه وكتبه قلمه فإن هذا لا يقع فيه تبديد ولا تغيير، لأن ذلك محال على الله أن يقع في علمه نقص أو خلل »لهذا يقول الله – عزَّ وجل- ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: اللوح المحفوظ الذي ترجع إلية سائر الأشياء فهو أصلها وهي فروع له وشعب فالتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة ولا تتعدى تلك الأسباب ما رسم في اللوح المحفوظ.

ويستمر الله – عزَّ وجل- في تسلية الرسول ﷺ وتثبيته فيقول: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ.... ﴾ أي يا محمد لا تعجل عليهم بإصابة ما يوعدون به من العذاب، فهم إن استمروا على طغيانهم وكفرهم فلا بد أن يصيبهم العذاب، إما بإرسال آيات في الدنيا فتقر به عينك، وإما نتوفينك قبل أن نريك ذلك، فليس عليك إلا أن تبلغ وعلينا الحساب أي محاسبتهم بأعمالهم ومجازاتهم عليها وليس ذلك عليك وهذا تسلية من الله لرسوله ﷺ
==

١٤٨- **أخرج ابن ماجه[1]، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، والطَّبَراني، وأَبُو الشَّيْخِ، وابن مردويه من طريق قَتَادَة عن الحسن عن سَمُرَة[2] قال: نهى النبي ﷺ عن ..........................**

---

وإخبار له أن قد فعل ما أمره الله به وليس عليه غيره، فمن لم يجب دعوته ويصدق نبوته فالله – سبحانه- محاسبه على ما فعله واقترفه.

قلت: والناظر في هذه الآيات يجد أنها جاءت بجملة من الأهداف والمعاني يمكن إيجازها فيما يلي:

١- إظهار حقيقة النبوة والرسالة، وأنها لا تتعارض مع مقتضى البشرية، وما يناسبها من الزواج والنكاح والذرية.

٢- الترغيب في الزواج والحث عليه تأسيًا بالرسول محمد ﷺ، ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين.

٣- تحديد منزلة الرسل بالنسبة للآيات والمعجزات، وأنه لا دخل لهم في الآيات، وإنما إيجاد الآيات والمعجزات خاضع لإذن الله وحده.

٤- بيان أن النسخ والتبديل في الأحكام، إنما هو من الله جل شأنه، فليس لأحد أن يعترض على شيء من ذلك.

٥- بيان أن أم الكتاب، وهو علم الله الأزلي ثابت لا يتغير ولا يتبدل، وأن التغيير والتبديل جائز، ويمكن في صحف الملائكة واللوح المحفوظ، وأن التغيير ذاته مما جف به القلم، وأنه يتفق مع علم الله الأزلي الذي هو أم الكتاب.

٦- أن ما قدر الله – عز وجل- نزوله وحلوله على الكافرين له أجل وحين، فقد يكون في حياة الرسول ﷺ أو لا يكون، فما عليه إلا أن يقوم بواجب التبليغ، وقد قام مبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

٧- أن على الرسول ﷺ ترك المؤاخذة والمحاسبة لله جل شأنه، يعاقب في الدنيا أو لا، فهذا شأنه وأمره، أما شأن وأمر الرسول فهو البلاغ وقد أداه.

ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٥٢٠)، وزاد المسير (٤/٣٣٩)، وفتح القدير (٣/ ٨٨)، وتفسير السعدي، ص (٤١٩).

(١) هو: محمد بن يزيد الربعي، مولاهم، أبو عبد الله بن ماجه القزويني الحافظ، قال الخليلي: ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ الكثير، وله مصنفات في السنن والتفسير والتاريخ، وكان عارفًا بهذا الشأن، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٧/٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٧)، وتقريب التهذيب (١/٥١٤).

(٢) هو: سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حزن بن عمرو الفزاري، حليف الأنصار، من أهل بيعة الرضوان ومن علماء الصحابة، سكن البصرة واستخلف عليها، روى عن النبي ﷺ وعن أبي عبيدة، وروى عنه الحسن البصري وزيد بن عقبة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم.

قال ابن عبد البر: مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين، سقط في قدر مملوءة ماء حارًّا؛ فكان ذلك تصديقًا لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة وثالث معهما –وهو أبو محذورة–: «آخركم موتًا في النار». توفي سنة ثمان ==

التبتل[1]، وقرأ قَتَادَة: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلاً مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾[2].

**١٤٩- وأخرج ابْنُ أَبِي شَيْبَة، وأحمد، والتِّرْمِذِي، عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: التَّعطُّرُ[3]، والنِّكَاحُ[4]، ..........................................**

---

وخمسين، وقيل: سنة تسع وخمسين.

ينظر: الإصابة (١٧٨/٣)، والاستيعاب (٦٥٣/٢)، وأسد الغابة (٥٢٧/٢).

(١) التبتل: هو ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع إلى الله بالتفرغ لعبادته، ومنه قيل لمريم: البتول، لانقطاعها إلى الله بالخدمة، ومنه قولهم: صدقة بتلة، أي: منقطعة عن مالكها، وقيل: التبتل حرام يعني: عن النساء، ومن الناس من يكون أصلح لدينه.

ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم لأبي الفضل القاضي عياض (٥٢٩/٤، ٥٣٠)، ولسان العرب (٤٢/١١) مادة (بتل).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» كتاب النكاح، باب: النهي عن التبتل، (٥٩٣/١) حديث (١٨٤٩)، والترمذي في «سننه» كتاب النكاح، باب: ما جاء في النهي عن التبتل، (٣٩٣/٣) حديث (١٠٨٢)، والنسائي في «المجتبى» كتاب النكاح، باب: النهي عن التبتل، (٥٩/٦) حديث (٣٢١٤)، وأحمد في «مسنده» (١٧/٥) برقم (٢٠٢٠٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤٥٤/٣) برقم (١٥٩١٨)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٧٠٨/٣) برقم (١٣١٢)، والبزار (٤١٥/١٠- البحر الزخار) برقم (٤٥٦٢)، وابن الجارود في «المنتقى» (١٦٩/١) (٦٧٣)، والطبراني في «الأوسط» (٢٣٤/٨) (٨٤٩٦)، وفي «الكبير» (٢١٤/٧) برقم (٦٨٩٣)، من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب.

وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

قلت: الحسن بن أبي الحسن البصري مُدلس، وليس كل ما رواه عن سمرة سمعه منه في سماعه منه خلاف قديم وقد أثبته بعضهم ونفاه آخرون وقيده البعض بحديث العقيقة فقط. ينظر: تقريب التهذيب (١٦٠/١) برقم (١٢٢٧).

(٣) ومن هذا الحديث استحب الفقهاء للرجل داخل بيته وخارجه التعطر، بما يظهر ريحه ويخفى لونه، كبخور العنبر والعود، ويسن للمرأة في غير بيتها بما يظهر لونه ويخفى ريحه.

ينظر: المغني لابن قدامة (٩٩/٢)، وكشاف القناع (٤٢/٢).

(٤) النكاح: لغة: الضم، والجمع، والميل، والعقد، والوطء، وجاء في المعنيين الأولين أن يقال: «نكحت الأشجار»، أي: إذا تمايلت، وضمت بعضها بعضا.

ينظر: لسان العرب (٣٥٠/١٤) مادة (نكح)، والمصباح المنير (٦٢٤/٢) مادة (نكح)، والقاموس المحيط، ص (٢٢٣) مادة (نكح).

==

والسِّوَاكُ[1]، والْحَيَاءُ[2].

**١٥٠- وأخرج ابن جرير، ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، والحاكم**

---

والنكاح اصطلاحا: هو عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ النكاح أو ترجمته.

ينظر: مغني المحتاج لمحمد بن الخطيب الشربيني (١٢٣/٣)، وكفاية الأخيارفي حل غاية الإختصار لأبي بكر بن محمد الحسيني الحصيني ، ص (٣٤٥).

(١) السِّواك: اسم للعود الذي يتسوك به، وكذلك المِسواك، بكسر الميم، وسمي بذلك لكون الرجل يردِّدُه في فمه ويحركه، يقال: جاءت الإبل هزلى تساوك: إذا كانت أعناقها تضطرب من الهزال، والسِّواك يذكر ويؤنث، وجمعه: سُوُك، ككتابٍ وكتب، أوسؤكٌ بالهمز.

ينظر: لسان العرب (٤٤٦/١٠)، والمطلع على أبواب المقنع لمحمد بن أبي الفتح الحنبلي، ص (١٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥٦/١) برقم (١٨٠٢)، وأحمد في «مسنده» (٤٢١/٥) برقم (٢٣٦٢٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (١٠٣- المنتخب) برقم(٢٢٠)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٧٣/٦) برقم (١٠٣٩٠)، وهناد بن السري في «الزهد» (٦٢٥/٢) برقم (١٣٤٨)، وسعيد بن منصور (١٦٧/١) برقم (٥٠٣) من طريق حجاج بن أرطأة عن مكحول عن أبي أيوب الأنصاري به.

وهذا إسناد ضعيف.

الحجاج بن أرطأة صدوق كثير الخطأ والتدليس كما في «التقريب» (١٥٢/١) برقم (١١١٩)، ومكحول عن أبي أيوب منقطع.

وقد ورد هذا الحديث موصولاَ.

أخرجه الترمذي كتاب النكاح، باب: ما جاء في فضل التزويج، (٣٩١/٣) حديث رقم (١٠٨٠)، والطبراني في «الكبير» (١٨٣/٤) رقم (٤٠٨٥)، وفي «مسند الشاميين» (٣٧٤/٤) برقم (٣٥٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٣٧/٦) برقم (٧٧١٩) من طريق الحجاج عن مكحول عن أبي الشمال عن أبي أيوب به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٦٦/٨).

وقال الترمذي: حسن غريب.

وتعقبه النووي في «المجموع» (٣٣٩/١) فقال: في إسناده الحجاج بن أرطأة وأبو الشمال، والحجاج ضعيف عند الجمهور وأبو الشمال مجهول.

واعترض على تحسينه أيضًا ابن الملقن في «البدر المنير» (٧٢٩/١).

وأبو الشمال بن ضباب تفرد عنه مكحول الشامي، وفي تهذيب الكمال (٤٠٤/٣٣)، قال أبو زرعة: لا أعرف اسمه ولا أعرفه إلا في هذا الحديث. ومما تقدم فالحديث ضعيف، ينظر: (ضعيف سنن الترمذي -١٨٤).

**-وصححه- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾، أي: جملة الكتاب[1].**

**١٥١- وأخرج ابن جرير، وابن أبي حَاتِم، وابن مردويه، والطَّبَراني، عن أبي الدرداء[2] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يترل[3] في كل ثلاث ساعات يبقين من**

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/١٦٧)، والحاكم (٢/٣٨٠) برقم (٣٣٣٢)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (١/٢١٤) برقم (٢٥٥)، من طريق حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عكرمة عن ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٦٨). وقال الحاكم: قد احتج مسلم بحماد واحتج البخاري بعكرمة، وهو غريب صحيح من حديث سليمان التيمي و لم يخرجاه.

(٢) هو: الإمام القدوة، قاضي دمشق، وصاحب رسول الله ﷺ، أبو الدرداء، عويمر بن زيد بن قيس، وقيل: عامر بن ثعلبة ابن زيد، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، ويروى له مائة وتسعة وسبعون حديثًا. مات قبل عثمان بثلاث سنين. ينظر: الإصابة (١/٢٤)، والاستيعاب (٣/١٢٢٧)، وأسد الغابة (٣/١١٤).

(٣) قلت: إن الله - عزَّ وجل- يترل إلى السماء الدنيا ومعتقد أهل السنة في ذلك أن نروى هذه الآيات والأحاديث كما جاءت بها الكتب الصحيحة المسندة ونثبت لله ما أثبته لنفسه وننفى عنه ما نفاه عن نفسه، والله - عزَّ وجل- أعلى وأعلم.

يقول ابن تيمية في العقيدة الواسطية: «اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله من غير: تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله، وآياته، ولا يكيفون، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفء له، ولا ند له، ولا قياس بخلقه سبحانه وتعالى، فإنه أعلم بنفسه، وبغيره، وأصدق قيلا، وأحسن حديثا من خلقه، ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون ما لا يعلمون، ولهذا قال: ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠- ١٨٢] فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين؛ لسلامة ما قالوه من النقص، والعيب وهو سبحانه قد جمع فيما وصف، وسمى به نفسه بين النفي، والإثبات، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون؛ فإنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين».

ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ص (١٣- ٢٥).

**الليل[فيفتح] [1] الذكر في الساعة الأولى منها، ينظر في الذكر [الذي][2] لا ينظر فيه أحد غيره، فـ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ ثم ينزل في الساعة الثانية في جنات عدن، وهي داره التي لم ترها عين، ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها من بني آدم غير [ثلاثة][3]: النبيين، والصديقين، والشهداء، ثم يقول: طوبى لمن دخلك، ثم يَنْزِلُ في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته فتنتفض فيقول: قومي بعزتي، ثم يَطَّلِعُ إلى عباده فيقول: هل من مستغفر فأغفر له، هل من داعٍ فأجيبَه، حتى يُصلَّى الفجرُ، وذلك قوله: ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[4]، يقول: [يشهده ] [5] الله و[ملائكة] [6] الليل والنهار[7].**

---

(١) في المخطوط: فينسخ، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٦٨/٨).

(٢) في المخطوط: للذي، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٦٨/٨).

(٣) في المخطوط: ثلاث، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٦٨/٨).

(٤) سورة الإسراء آية: ٧٨.

(٥) في المخطوط: شهد، والصواب مأثبته من الدر المنثور (٤٦٨/٨).

(٦) في المخطوط: ملائكته، والصواب مأأثبته من الدر المنثور (٤٦٩/٨).

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧٠/١٣)، وابن نصر في «قيام الليل» (١٠٠/١- المختصر)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٩٣/٢)، والطبراني في «الدعاء» (٥٩/١) برقم (١٣٥)،وفي«المعجم الأوسط»، (٢٧٩/٨) برقم (٨٦٣٥)، وابن بطة في «الإبانة» (٢١٦/٣)، والبغوي في «معالم التنزيل» (٢٣/٣)، من طريق زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٦٨/٨).

وقال العقيلي: والحديث في نزول الله عز وجل إلى السماء الدنيا ثابت فيه أحاديث صحاح إلا أن زيادة هذا جاء في حديثه بألفاظ لم يأت بها الناس ولا يتابعه عليها أحد منهم.

ذكره في ترجمة زيادة بن محمد الأنصاري.

وزيادة، قال البخاري والنسائي: منكر الحديث.

وقال الحافظ في «التقريب» (٢٢١/١) برقم (٢١١٣): منكر الحديث.

ينظر: ميزان الاعتدال (١٤٥/٣).

وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٥٤/١٠)، وقال: رواه البزار وفيه زيادة بن محمد، وهو منكر الحديث.

**١٥٢- وأخرج الطَّبَراني في «الأوسط»، وابن مردويه عن الكَلْبِي في الآية قال بسند ضعيف عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ إلا الشقاوة، والسعادة، والحياة، والموت[1].**

**١٥٣- وأخرج ابن سعد[2]، وابن جرير، وابن مردويه عن الكَلْبِي في الآية قال: يمحو من الرزق ويزيد فيه، ويمحو من الأجل ويزيد فيه، فقيل: من حدثك؟ قال: أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن [رئاب] [3] الأنصاري[4]، عن النبي ﷺ[5].**

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٧٩/٩) رقم (٩٤٧٢) من طريق محمد بن جابر عن ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر به. وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن ابن أبي ليلى إلا محمد بن جابر ولا رواه عن نافع إلا ابن ليلى ا.هـ. ومحمد بن جابر هو: اليمامي.

قال الحافظ في «التقريب» (٤٧١/١) برقم (٥٧٧٧): صدوق ذهبت كتبه فساء حفظه وخلط كثيرًا وعمي فصار يلقن، ورجحه أبو حاتم على ابن لهيعة.

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٤٣/٧)، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو ضعيف من غير تعمد كذب. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٦٩/٨).

(٢) هو: محمد بن سعد بن منيع الزهري البغدادي مولاهم، أبو عبد الله، ولد في البصرة سنة ثمان وستين ومائةهـ، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث، صحب الواقدي المؤرخ، أشهر كتبه: طبقات الصحابة ويعرف بطبقات ابن سعد، توفي في بغداد سنة ثلاثين ومائتين هـ.

ينظر: تاريخ بغداد (٣٢١/٥)، وسيرأعلام النبلاء (٦٦٤/١٠)، وتهذيب التهذيب (١٦١/٩).

(٣) في المخطوط: زياد، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٦٩/٨).

(٤) هو: جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان الأنصاري السلمي.

قال ابن حجر: أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى وذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأبو الأسود عن عروة فيمن شهد بدرًا. وقال ابن عبد البر في ترجمته له: حديثه عند الكلبي عن أبي صالح عنه لا أعلم له غيره.

قال الحافظ: بل جاء عن جابر بن عبد الله بن رئاب أحاديث من طرق ضعيفة.

ينظر: الإصابة (٤٣٣/١)، والإستيعاب (٢١٩/١)، وأسد الغابة (٣٧٧/١).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥٧٤/٣)، والطبري في «تفسيره» (١٦٩/١٣)، والحارث بن أسامة في «مسنده بغية الباحث » (٧٢٥/٢) برقم (٧١٧)، وابن شاهين وابن مردويه كما في «الإصابة» (٤٣٣/١) من

==

**١٥٤- وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ ﴾ قال: ذلك كل ليلة القدر، يرفع ويجبر ويرزق غير الحياة والموت والشقاوة والسعادة، فإن ذلك لا يُبدل[١].**

**١٥٥- وأخرج ابن مردويه، وابن عساكر عن علي -رضي الله عنه- أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال له: لأقرن [عينيك] [٢] بتفسيرها، ولأقرن عين أمتي بعدي بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصطناع المعروف[٣]؛ يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر، ويقي مصارع السَّوْء» [٤].**

**١٥٦- وأخرج الحاكم -وصححه-، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «لا ينفع الحذر من القدر، ولكنَّ الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر» [٥].**

**١٥٧- وأخرج ابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن السائب بن [مهجان] [٦] من**

---

طريق الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب.

والكلبي هو: محمد بن السائب النسابة المفسر: مُتهم بالكذب، ورمي بالرفض.

ينظر: التقريب (١/٤٣٣) برقم (٥٩٠١). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٦٩).

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٧٠)، وفي «الإتقان» (٤/٥١٦) وعزاه لابن مردويه وينظر: سبل الهدى والرشاد (٩/٢٣٤).

(٢) في المخطوط: عينك، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٧٠).

(٣) قال المناوي في «فيض القدير» (٤/٤٤٢): قال العامري: المعروف هنا يعود إلى مكارم الأخلاق مع الخلق؛ كالبر والمواساة بالمال والتعهد في مهمات الأحوال؛ كسد خلة وإغاثة ملهوف وتفريج مكروب وإنقاذ محترم من محذور؛ فيجازيه الله من جنس فعله بأن يقيه مثلها أو يقيه مصارع السوء عند الموت».

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٧٠) وعزاه لابن مردويه وابن عساكر.

وينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/٥١٦).

(٥) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢/٣٨٠) برقم (٣٣٣٣)، وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٧٠).

(٦) في المخطوط: ملحان، وهو تصحيف، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٧٢).

==

أهل الشام وكان قد أدرك الصحابة قال: لما دخل عمر -رضي الله عنه- الشام حَمِدَ الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيبًا كقيامي فيكم فأمر بتقوى الله وصلة الرحم وصلاح ذاتِ البين، وقال: عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته، فهو أمارة المسلم المؤمن وأمارة المنافق الذي لا تسوءه سيئته ولا تسره حسنته، إن عمل خيرًا لم يرج من الله في ذلك ثوابًا، وإن عمل شرًّا لم يخف من الله في ذلك [الشر] [1] عقوبة، وأَجْمِلوا في طلب الدنيا فإن الله قد تكفل بأرزاقكم، وكلٌّ [سيتم] [2] له عمله الذي كان عاملاً، استعينوا الله على أعمالكم؛ فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، صلى الله على نبينا محمد وآله وعليه السلام ورحمة الله. السلام عليكم[3].

قال البيهقي[4]: هذه خطبة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على أهل الشام أَثَرَها عن رسول الله ﷺ.

١٥٨- وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان أبو رومي[5] من أشر أهل زمانه وكان لا يدع شيئًا من المحارم إلا ارتكبه وكان النبي ﷺ يقول: لئن رأيت أبا /١٤

---

وهو: السائب بن مهجان، ويقال: ابن مهجار، من أهل إيلياء.

حدث عن عمر بن الخطاب خطبته بالجابية وأظنه شهدها.

روى عنه سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء الكتاني المصري.

ينظر: الجرح والتعديل (٤/٢٤٤)، وتاريخ دمشق (٢٠/١٠٢)، والدر المنثور (٨/٤٧٢).

(١) في المخطوط: شر، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٧٢).

(٢) في المخطوط: شخص، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٧٢).

(٣) أخرجه البيهقي في«شعب الإيمان» (٧/٤٨٨) برقم (١١٠٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/١٠٢، ١٠٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/٦٥) برقم (٤٤١٨٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٧٢).

(٤) ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٧/٤٨٨) برقم(١١٠٨٥).

(٥) ذكره ابن الأثير والحافظ ابن حجر في الصحابة و لم يذكرا شيئًا إلا الحديث الذي رواه ابن مردويه من طريق ابن عباس. ينظر: الإصابة (٧/١٤٤)، وأسد الغابة (٦/١٢١).

**[رومي]** [1] **في بعض أزقة المدينة لأضربن عنقه، [وإن]** [2] **بعض أصحاب النبي ﷺ أتاه ضيف لــه فقال لامرأته: اذهبي إلى أبي رومي فخذي لنا منه بدرهم طعامًا حتى يُيسر**[3] **الله، فقالت له: إنــك لتبعثني إلى أبي رومي وهو من أفسق أهل المدينة، فقال: اذهبي فليس عليك منه بــأس إن شــاء الله تعالى، فانطلقت إليه فضربت عليه الباب فقال: من هذا؟ [فقالت]** [4]**: فلانة، قال لها: ما كنت لنا بزوّارة، ففتح لها الباب فأخذها بكلام رفث**[5]**، ومد يده إليها فأخذها رعدة شديدة، فقال لها: مــا شأنك؟ قالت: إن هذا عمل ما عملته قط، قال أبو رومي: ثكلت أبا رومي أمه، هذا عمل عمله منذ هو صغير لا تأخذه رعدة ولا يبالي، على أبي رومي عهد الله إن عاد لشيء من هذا أبدًا، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «مرحبًا بأبي رومي، وأخذ يوسع له المكان، وقال: يا أبا رومي ما عملــت البارحة؟ قال: ما عسى أن أعمل يا نبي الله؟ أنا شر أهل الأرض، فقال له النبي ﷺ: إن الله قد حول مكتبك إلــى الجنـــة، فقـــال: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾**[6]**.**

**١٥٩- وأخرج يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ**[7]**، وأَبُو نُعَيْمٍ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قـــال:**

---

(١) في المخطوط: رومان، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٧٣/٨).

(٢) في المخطوط: فإن، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٧٣/٨).

(٣) في الدر المنثور (٤٧٣/٨): ييسره.

(٤) في المخطوط: قالت، والمثبت من الدر المنثور (٤٧٣/٨).

(٥) الرفث اسم للفُحْش من القول، وقيل: هو التصريح بذكر الجماع. وقال الأزهريُّ: هو كلمة جامعةٌ لكلِّ ما يريده الرجل من المرأة. وقال أبو عبيدة: الرفث: اللغو من الكلام. يقال: رفث في كلامه يرفث، وأرفث إذا تكلم بالقبيح، ثم جعل كناية عن الجماع وعن كل ما يتعلق به، فالرفث باللسان: ذكر المجامعة وما يتعلق بها، والرفث باليد، اللمس، وبالعين: الغمز، والرفث بالفرج: الجماع.

ينظر: شرح مسلم للنووى (١١٩/٩)، وتهذيب اللغة (٧٧/١٥)، ولسان العرب (١٥٣/٢).

(٦) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٧٢/٨، ٤٧٣)، وعزاه لابن مردويه، والديلمي، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (١٤٤/٧)، وابن الأثير في أسد الغابة (١٢١/٦).

(٧) هو: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، أبو يوسف الفسوي، ولد في حدود تسعين ومئة، روى عن حبان بن هلال، وأبي عاصم النبيل، والفضل بن دكين، وغيرهم، روى له الترمذي والنسائي والصاغاني، والحـــسن بـــن سفيان،ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحاكم: كان إمام الحديث بفارس توفي سنة سبع وسبعين ومائتين هــ.
==

كان أبو رومي من شر أهل زمانه، وكان لا يدع شيئًا من المحارم إلا ارتكبه، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ من بعيد، قال: مرحبا يا أبا رومي، وأخذ يوسع له المكان، فقال له: يا أبا رومي ما عملت البارحة؟ قال: ما عسى أن أعمل يا رسول الله؟ أنا شر أهل الأرض. فقال النبي ﷺ: إن الله جعل مكتبك إلى الجنة. فقال: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1].

١٦٠- وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، والبيهقي في «المدخل» عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ ﴾ قال: يبدل الله ما يشاء ويثبت، قال: يبدل الله ما يشاء من القرآن فينسخه ويثبت ما يشاء ولا يبدله، ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقول: وجملة ذلك عنده [في][2] ﴿ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الناسخ والمنسوخ، وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب[3].

١٦١- وأخرج ابن جرير عن قَتَادَة في قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾، قال: هي مثل قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: جملة الكتاب وأصله[5].

---

ينظر: ثقات ابن حبان (٢٨٧/٩)، وتهذيب الكمال (٣٤٤/٢٢)، وسير أعلام النبلاء (١٨٠/١٣).

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٨٩٤/٥)، ضمن ترجمته برقم (٣٢١٣) حديث رقم (٦٧٩٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٧٣/٨، ٤٧٤)، وعزاه ليعقوب بن سفيان، وأبو نعيم.

(٢) زياده من الدر المنثور(٤٧٦/٨) .

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦٩/١٣)، والبيهقي في «القدر» (٢١٧/١) برقم (٢٦٠)، وذكره الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٥٢١/٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٧٦/٨).

(٤) سورة البقرة آية: ١٠٦.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦٩/١٣)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٨/٢)، وابن كثير في «تفسيره» (٥٢١/٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٧٦/٨).

١٦٢- وأخرج ابن جرير، وابن أبي حَاتِم عن ابن زيد في الآية قال: يمحو ما يشاء مما يُنَــزِّلُ على الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ويثبت ما يشاء مما ينزل على الأنبياء -علــيهم الــصلاة السلام-، وعنده أم الكتاب لا يغير ولا يبدل(١).

١٦٣- وأخرج ابن جرير عن ابْن جُرَيْج: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا وَيُثْبِتُ يَشَآءُ ﴾ قال: ينسخ، ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال: الذكر(٢).

١٦٤- وأخرج ابْنُ أَبِي شَيْبَة، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم عن عكرمــة في قولــه تعــالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ قال: يمحو الآية بالآية، ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال: أصل الكتاب(٣).

**القراءات:**

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ مخففة، من «أَثْبَتَ» (٤).

وباقي السبعة(٥) مثقلة(٦) ....................................................................

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/١٦٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٧٦، ٤٧٧).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/١٦٩)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٧٧).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٧٧)، وعزاه لابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من قول عكرمة.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٩)، والحجة لابن خالويه،ص (٢٠١)، وإعراب القراءات السبع (١/٣٣٠)، والحجة لابن زنجلة (٣٧٤)، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٩٨)، والبحر المحيط (٥/٣٨٨)، والمحــرر الــوجيز (٣/٣١٧)، والدر المصون (٤/٢٤٧)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٣٢٠).

(٥) وهم: نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي .

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٩)، وغيث النفع في القراءات، ص (٢٦٤)، والحجــة لابــن خالويــه،ص (٢٠١)، والحجة لابن زنجلة،ص (٣٧٤)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/١٣٤) والتيسير في القــراءات، ص (١٣٤) والنشر في القراءات العشر (٢/٢٩٨)،، والمعــاني للفــراء (٢/٦٦)، وتفــسير الطــبري (١٣/١١٥)، والكشاف (٢/٥٠٢)، والتفسير الكبير (١٩/٥١).

(٦) أي بفتح الثاء وتشديد الباء.

==

**من «ثبت»** [1].

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٥٩)، والحجة لابن خالويه،ص (٢٠١)، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه (٣٣٠/١)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٣٧٤)، والنشر في القــراءات العــشر (٢٩٨/٢)، والبحــر المحــيط (٣٨٨/٥)، والمحرر الوجيز (٣١٧/٣)، والدر المصون (٢٤٧/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٢٠/١١).

(١) القراءتان متواترتان:

فمن قرأ ( يثبت ) بالتخفيف فهو من «أثبت يثبت إثباتًا» فهو «مثبت» إذا كتب. وحجتهم قولهم «فلان ثابت».

وقرأ الباقون: «يُثِّبت» بالتشديد. أي يقر الله ما قد كتبه فيتركه على حاله. وحجتهم قوله: «وأشدُّ تثبيتًا».

وقال قوم: هما لغتان مثل «وفَّيت وأوفيت» و«عظَّمته وأعظمته».

ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص (٣٧٤).

قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[1][2].

**١٦٥- أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ قال: ذَهَاب العلماء[3] .**

**١٦٦- وأخرج عَبْدُ الرَّزَّاق، وابْنُ أَبِي شَيْبَة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم، والحاكم، و-صححه- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ قال: موت علمائها وفقهائها وذهاب خيار أهلها[4].**

---

(١) سورة الرعد آية: ٤١.

(٢) **الشرح**: بعد أن كانت الآيات السابقة مسلية للرسول ﷺ مما يفعل به الكفار، ومخبرة بأن عليه البلاغ وقد أداه وأما الحساب فهو بيد الله - عزَّوجل- يحاسب كل من اقترف ذنباً أو ارتكب جرماً، جاء الله في هذه الآية باستفهام إنكاري من هؤلاء الكفار، ثم قال متوعداً لهم ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا.... ﴾ أي: ألم ير وينظر أهل مكه وهؤلاء الكفار أنا نأتي أرض الكفر كمكة وغيرها ننقصها من أطرافها بالفتوح على المسلمين،وقيل بإهلاك المكذبين واستئصال الضالمين، ونقصهم في أموالهم وأبدانهم، وقيل موت العلماء والأشراف، وقيل موت أهلها وخرابها وقيل غيره من القوارع ومالا يرده أحد فالله هو الحاكم ولا معقب لحكمه، أي يحكم ما يشاء في خلقه، فيرفع هذا ويضع هذا ويحي هذا ويميت هذا ويغني هذا ويفقر هذا ولا مكره له على شيء يفعله ولا راد لحكمه ولا أحد معقب على حكمه - سبحانه وتعالى - فهو سريع الحساب فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فلا تستعجلوا بالعذاب فإن كل ما هو آت قريب.

قلت: والناظر في هذه الآية يجد أنها جاءت ببعض الأهداف والمعاني من أبرزها:

١- الاستفهام الانكاري من الكفار وأفعالهم.

٢- اهلاك الله - عزَّوجل- للمكذبين واستئصال الظالمين.

٣- إن الله - عزوجل- يحكم بما يشاء في خلقه فيرفع هذا ويضع هذا كما يريد ويشاء.

٤- إن الله - عزوجل- لا معقب عليه ولا راد لحكمه.

٥- الحث على عدم استعجال العذاب لأن كل ما هو آتٍ قريب.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٢١/٢)، وفتح القدير (٣/ ٩٠)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٠).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٧٨/٨) وعزاه إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٩/٢)، والطبري في «تفسيره» (١٧٤/١٣) والحاكم في «مستدركه» (٣٨١/٢) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١٦٧/١)، ونعيم بن حماد في «الفتن» (٢٤٣/١) برقم (٦٩٠) ==

**١٦٧- وأخرج ابْنُ أَبِي شَيْبَة، وابن مردويه، وابن جرير عن مجاهد في قوله: ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: موت العلماء[(١)].**

**١٦٨- وأخرج عَبْدُ الرَّزَّاق، وعَبْد بْن حُمَيْد، وابن المنذر، وابن أبي حَاتِم عن قَتَادَة في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ قال: كان عكرمة يقول: هو قبض الناس[(٢)].**

**وكان الحسن يقول: هو ظهور [المسلمين] [(٣)] على المشركين.**

---

وأبو عمرو الداني في «الفتن» (٥٨٢/٣) برقم (٢٦٠) من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس.

وذكره السيوطي في «الدر المنثو» ر(٤٧٨/٨).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

وتعقبه الذهبي فقال: طلحة بن عمرو قال أحمد متروك.

وقال الحافظ في «التقريب» (٢٨٣/١) برقم (٣٠٣٠): متروك.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢١٤/٧) والطبري في «تفسيره» (١٧٤/١٣).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٧٩/٨) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٩/٢) عن معمر عن قتادة، والطبري في «تفسيره» (١٧٤/١٣) من طريق عبد الرزاق، والبغوي في «تفسيره» (٢٤/٣)، والثعلبي في «تفسيره» (٣٠٠/٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٧٩/٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في المخطوط: المشركين، والصواب ماأثبته من تفسير الصنعاني (٣٣٩/٢)، لأن المراد ظهورالمسلمين من أصحاب محمد ﷺ على الأرض وقهر أهلها.

قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[1][2].

---

(١) سورة الرعد الآيتان: ٤٢، ٤٣.

(٢) **الشرح**: بعد أن استنكر الله – عزوجل– في الآية السابقة على الكفار ما يفعلونه من عدم الاعتبار بما يحدث لهم من نقص الأرض ونقص أطرافها واستمرارهم في كفرهم وغيهم رغم ما حصل بهم من هزيمة، تأتي هذه الآيات وتؤكد للرسول ﷺ أن أمتة ليست الأمة الوحيدة التي وقع فيها الكفر والمكر بل قد مكرت الأمم السابقة برسلهم فقال – عزوجل– ﴿ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ أي قد مكرت الأمم السابقة برسلهم وأرادوا إخراجهم من بلادهم فمكر الله بهم وجعل العاقبة للمتقين، لأن مكرهم لم يصنعوا منه شيئاً فإنهم يحاربون الله ويبارزونه، ولله – عزَّوجل– المكر جميعاً حيث قال: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ ﴾ أي: لا اعتداد بمكر غيره ولا يقدر أحد أن يمكر مكراً إلا بإذنه وتحت قضائه وقدره، فإذا كانوا يمكرون بدينه فإن مكرهم سيعود عليهم بالخيبة والندم.

لأن الله يعلم ما تكسب كل نفس من خير وشر فيجازيها على ذلك، والمكر من كسبها فلا يخفى على الله مكرهم، ويمتنع أن يمكر مكراً يضر الحق وأهله، وسيعلم كل كافر لمن تكون العاقبة هل للرسول والمؤمنين أو للكافرين وأهله والحقيقة أنها للمتقين لا للكفر وأعماله.

وهؤلاء الكفار لا يكتفون عند المكر بالرسل بل يكذبون الرسل ويكذبون ما أرسلوا به فيقول – عزَّ وجل – ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ .... ﴾ أي يقول المشركون وجميع الكفار لست يامحمد مرسلاً إلى الناس لذلك يقول الله – عزَّوجل– له قل يا محمد لهم أن طلبوا شاهداً على رسالتك كفى بالله شهيداً على ذلك فهوا يعلم صدق رسالتي وصدق دعواي ويعلم كذبهم، وكذلك من عنده علم الكتاب، أي جنس الكتاب كالتوراة والانجيل فإن أهلها العالمين بها يعلمون صدق رسالة رسول الله ﷺ وقد أخبر بذلك من أسلم منهم كعبدالله بن سلام، وسلمان الفارسي، فإنهم يشهدون للرسول ﷺ من آمن منهم وأتبع الحق بصدق رسالة محمد ﷺ وأما من كتمها و لم يبلغ عنها فإخبار الله – عزَّوجل– بعلم هؤلاء بصدق رسالة محمد ﷺ أبلغ من خبرهم.

قلت: والناظر في هاتين الآيتين يجد أنها جاءت ببعض الأهداف والمعاني من أبرزها:

١– بيان طبيعة الدعوة والدعاة فواجب الدعاة إلى الله أداء تكاليف الدعوة في جميع مراحلها وشتى ظروفها، وليس من حقهم استعجال خطوات الحركة بالنسبة إلى الدعوة، كما لا يجوز أن يعتريهم الإحباط إذا تأخر

==

نصرهم وغلبتهم لأعدائهم والتمكين لهم في الأرض، فذلك من الأمور التي اختص الله بها.

٢- تحذير الكافرين من مغبة فسادهم وعاقبة كفرهم نتيجة إصرارهم على الالتواء والاعوجاج، وذلك عن طريق التذكير بمصائر الأمم التي بغت وفسدت فأنقض الله أرضها وأذهب عزها.

٣- لفت نظر المشركين إلى مصائر أمم سالفة مكرت، فأحبط الله مكرها وأوقعها في شراك بغيها، فعلى الباغي تدور الدوائر، وذلك تتميمًا للحجة عليهم، حتى إذا ما عاقبهم الله لم يكن من معتب ولا اعتذار.

٤- الرد على المنكرين لرسالة سيدنا محمد ﷺ من الكافرين، وذلك بشهادة الله جل شأنه، وشهادة أهل العلم والإيمان من أهل الكتاب السابقين، وأن هذه الشهادة كافية، في إثبات المطلوب وهو صدق محمد ﷺ في ادعائه النبوة والرسالة.

والناظر في أول السورة ونهايتها يلمس مدى الارتباط بينهما فقد مست أول آية من سورة الرعد قضية الكتاب الكريم المنزل بالحق على سيدنا محمد ﷺ، كما وضحت موقف الناس من هذا الكتاب وموقفهم ممن أُنزل عليه وموقفهم ممن أَنزله، وأظهرت أن الناس انقسموا قسمين: كثرة كفرت وجحدت، وقلة آمنت وصدقت.

كما وضحت الآية أن الكتاب كوحي من عند الله نزل ملتبسًا بالحق، فالحق صفته وميزته.

وكلمات الآية من أول لفظ فيها تشير بذلك، وبقية كلمات الآية تتعلق بما هو موجود في أول كلمة منها، ومن ثم فلا يسع المنصف إلا الإيمان بالوحي ومُنَزِّله ومن نزل عليه.

والإيمان بقضية الوحي ونزوله يستتبعه الإيمان ببقية القضايا من ألوهية ونبوة وآخرة، ثم من إيمان بما في الإسلام وكتابه من توجيهات وإرشادات.

ومن ثم ينبع لدى المؤمن بهذه التوجيهات حبها والعمل بها والتطبيق لها والدعوة إليها، والاستعداد لبذل كل غال ورخيص في سبيل الصيانة والحماية لهذه التوجيهات والإرشادات.

فإذا ما تجاوزنا صدر السورة وما ضمه وحواه، وما تبع ذلك من آيات حول الكون، كعلوه وسفله، لآيات ودلالات وشواهد تثبت وجود الله وعظمته وجلاله وكماله، وما لحق هذا، حتى نصل إلى ختام السورة الكريمة، فسوف نجد أن الختام يتجاوب ويتفق مع الصدر والمطلع، إذ الله تعالى يقول في ختام السورة ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٤٣] فتلك الآية تتحدث عن موقف الكفار من الرسالة والرسول والوحي، إنه موقف الإنكار والرد والتكذيب للرسول ﷺ والكفر به، وبما جاء به من عند الله، من كتاب، وبما حواه وضمه هذا الكتاب من توجيه وإرشاد، ثم إذا كانت الآية الأولى في السورة تفيد وقوع الإيمان من قلة الناس، فإن من عنده علم الكتاب من أهل الكتاب، سواء كان من اليهود أو من النصارى الذين لم يتبعوا التزييف والتحريف، وتتحقق به كفاية الشهادة لرسول الله ﷺ داخل في جملة هذه القلة التي آمنت برسول الله ﷺ وصدقت بوحي الله وحدوثه وتلبسه بالحق، ==

**١٦٩- أخرج ابن مردويه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء: «رب أعني ولا تُعن عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسر [ ] [١] الهدى إليّ، وانصرني على من بغى عليّ» [٢].**

**١٧٠- وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قدم على رسول الله ﷺ أُسقُف من اليمن فقال له رسول الله ﷺ: هل تجدني في الإنجيل رسولاً؟ قال: لا، فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾، يقول: عبد الله ابن سلام[٣].**

**١٧١- وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، من طريق عبد الملك بن عمير[٤] أن محمد بن**

---

وبهذا يبدو الترابط والانسجام بين البدء والختام، كما تظهر فخامة الأحكام في آيات هذا الكتاب، وتلك سمة بارزة في كل سور القرآن الكريم.

ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٥٢٢)، وفتح القدير (٣/ ٩١)، ونظم الدرر فى تناسب الآيات والسور لابن عمر البقاعي (٤/١٦١)، وتفسير السعدي، ص (٤٢١).

(١) زاد في المخطوط: لي، والصواب مأثبته من الدر المنثور (٨/٤٨٢).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/٢٢٧)، وابن أبي شيبة في« المصنف» (٦/٥٠) برقم (٩٢٣٩٠) وعبد بن حميد في «مسنده- المنتخب» (١/٢٣٦) برقم (٧١٧)، والبخاري في «الأدب المفرد»(١/٢٣٢) برقم (٦٦٥)، والترمذي في «السنن» كتاب الدعوات، باب: دعاء النبي ﷺ (٥/٥٥٤) حديث رقم (٣٥٥١)، وأبو داود في «سننه» كتاب الصلاة، باب: ما يقول الرجل إذا سلم، (٢/٨٣) حديث رقم (١٥١٠)، وابن ماجة في «السنن» كتاب الدعاء، باب: دعاء النبي ﷺ (٢/١٢٥٩) حديث (٣٨٣٠) وابن أبي الدنيا في «التهجد»(١/١٤٦) برقم (٤٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة»(١/٣٩٥) رقم (٦٠٧)، وابن حبان في« صحيحه »(٣/٢٢٧) برقم (٩٤٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/٧٠١) برقم (١٩١٠) كلهم من طريق طليق بن قيس عن ابن عباس. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٨٢) وعزاه لابن مردويه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وصححه أيضًا الحاكم. وذكره الألباني في «صحيح الأدب المفرد» برقم (٥١٦/٦٦٥).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٨٢) وعزاه لابن مردويه فقط.

(٤) هو: عبد الملك بن عمير بن سويد الفرسي اللخمي، أبو عمر الكوفي القبطي، روى عن: جرير وجندب البجليين ==

يوسف بن عبد الله بن سلام[1] قال: قال عبد الله بن سلام: قد أنزل الله فيَّ القرآن ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾[2].

/١٥ ١٧٢- وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير عن جندب[3] قال: جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادَتَي باب المسجد ثم قال: أنشدكم بالله، قال: أتعلمون أني الذي أنزلت فيه ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾، قالوا: اللهم نعم[4].

١٧٣ – وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه[5] عن عبد الله

---

وأم عطية وخلق، وروى عنه: شهر بن حوشب وسليمان التيمي وسفيان الثوري.

قال ابن المديني: له نحو مائتي حديث.

وقال العجلي: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال ابن حجر: ثقة فصيح عالم تغير حفظه ربما دلس، توفي سنة ست وثلاثين ومائة وقد جاوز المائة.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٧٠/١٨)، وسير أعلام النبلاء (٤٣٨/٥)، وتهذيب التهذيب (٤١١/٦)، وتقريب التهذيب (٣٦٤/١).

(١) هو: محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام روى عن أبيه، وأبي سعيد وروى عنه عبد الملك بن عمير، وابن عجلان. قال الحافظ ابن حجر في التقريب: مقبول من الرابعة.

ينظر: ثقات ابن حبان (٣٦٨/٥)، والكاشف (٢٣٢/٢)، والتقريب (٥١٥/١).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧٦/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٤٨٢/٨)، وزاد نسبته لابن مردويه.

(٣) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، يكنى أبا عبد الله له صحبة، وربما نسب إلى جده فيقال له جندب بن خالد بن سفيان. روى عن: النبي وحذيفة. وعنه: الأسود بن قيس، وأنس بن سيرين، والحسن البصري وغيرهم. قال البغوي عن أحمد: جندب ليست له صحبة طويلة، قال ابن حبان: هو جندب الخير، مات في فتنة ابن الزبير وأرخه البخاري فيمن مات سنة (٦٠- ٧٠).

ينظر: التاريخ الكبير (٢٢١/٢)، وثقات ابن حبان (٥٦/٣) وتهذيب التهذيب (١٠١/٢)، والتقريب (١٤٢/١).

(٤) ذكره السيوطي في« الدر المنثور» (٤٨٢/٨، ٤٨٣) وعزاه لابن مردويه، وذكره في «الإتقان » (٤٩/١).

(٥) هو: زيد بن أسلم العدوي، مولاهم، المدني، أحد الأعلام، قال مالك: كان زيد يحدّث من تلقاء نفسه، فإذا قام فلا يجترئ عليه أحد. وثقه أحمد ويعقوب بن شيبة. مات سنة (١٣٦هـ) في ذي الحجة.

ينظر: تهذيب التهذيب (٣٤١/٣)، والتقريب (٢٢٣/١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١٢٦/١).

ابن سلام أنه لقي الذين [أرادوا قتل][1] عثمان فناشدهم [بالله] [2]: فيمن تعلمون نزل﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، [قالوا] [3]: هو عبد الله ابن سلام[4][5].

١٧٤- وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، عن الزُّهْرِيّ[6] قال: كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- شديدًا على رسول الله ﷺ فانطلق يومًا حتى دنا من رسول الله ﷺ وهو يصلي فسمعه وهو يقرأ ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[7]حتى بلغ ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، وسمعه وهو يقرأ: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [فانتظره حتى سلم فأسرع في أثره فأسلم][8].

---

(١) في المخطوط: الذين قتلوا، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٨٣/٨).

(٢) في المخطوط: الله، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٨٣/٨).

(٣) في المخطوط: قال، والصواب مأثبته من الدر المنثور (٤٨٣/٨).

(٤) في الدر المنثور (٤٨٣/٨): فيك.

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٨٣/٨)، وعزاه لابن مردويه.

(٦) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، القرشي، الزهري، أبو بكر المدني، من صغار التابعين، وسمع بعض الصحابة، وجمعًا من كبار التابعين وأئمتهم، كان فقيهًا، عالمًا، كثير الرواية والحديث، مجمع على توثيقه، وقد أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة.

وقال ابن حجر: «الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وثبته»، توفي سنة أربع وعشرين ومئة.

ينظر: تهذيب الكمال (٤١٩/٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)، وتهذيب التهذيب (٣٩٥/٩)، وتقريب التهذيب (٥٠٦/١).

(٧) سورة العنكبوت آية: ٤٨.

(٨) في المخطوط: فأسرع في أثره حتى سلم، والمثبت من الدر المنثور (٤٨٥/٨)، وهو الصواب، لأنها تتدرج في بيان كيفية إسلام عمر.

**القراءات:**

**قرأ الجمهور: [﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّـٰرُ ﴾ مبنيًّا للفاعل][1].**

**قرأ جناح بن حبيش[2]: ﴿ وسَيُعلم الكفار﴾ مبنيًّا للمفعول[3]، من «أعلم»، أي: وسيخبر [ ] [4].**

**وقرأ الحرميان[5]، وأبو عمرو ﴿ الكافر﴾ على الإفراد، والمراد به الجنس.**

**وباقي السبعة ﴿ ٱلۡكُفَّـٰرُ ﴾ جمع تكسير[6].**

**وابن مسعود: ﴿ الكافرون﴾[7] جمع سلامة.**

**وقرأ أُبي:﴿الذين كفروا﴾[8].**

---

(١) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من البحر المحيط (٥/٣٩٠).

(٢) لم أقف له على ترجمة له، وله ذكر في تفسير الرازي (١٩/٥٥)، وفتح القدير (٤/٣٥٠)، وروح المعاني (١٦/١٤٤).

(٣)ينظر: البحر المحيط (٥/٣٩٠)، والكشاف (٢/٥٠٣)، ومفاتيح الغيب (١٩/٥٥).

(٤) زاد في المخطوط: والجمهور مبنيا للفاعل، والصواب حذفها.

(٥) هما: نافع، وابن كثير.

(٦) قراءة التوحيد قال أبو عمرو عني به أبو جهل وحجتهم قوله تعـالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَـٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ [النبأ آية: ٤٠]، وقال آخرون الكافر واحد والمعنى جمع و لم يرد كافرا واحدا وإنما أراد الجنس كما تقول أهلـك الناس الدينار والدرهم تريد الجنس، والمعنى سيعلم كل من كفر من الناس.

وأما قراءة الجمع ﴿ وسيعلم الكفار﴾ فحجتهم في ذلك أن الكلام أتى عقيب قوله: ﴿ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ ثم قال: ﴿ وسيعلم الكفار﴾ بلفظ ما تقدمه ليأتلف الكلام على سياق واحد .

ينظر: حجة القراءات، ص (٣٧٥)

(٧) ينظر: الكشف للقيسي (٢/١٣٤)، والتيسير، ص (١٣٤)، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٩٨)، والبحر المحيط (٥/٣٩٠)،والكشاف (٢/٥٠٣)، ومفاتيح الغيب (١٩/٥٥)، وتفسير الطبري (١٣/١٧٥).

(٨) قرأ بها أيضًا: ابن مسعود.

ينظر: الحجة لابن خالويه، ص (٢٠٢)، والكشف للقيسي (٢/١٣٤)، والبحر المحيط (٥/٣٩٠)، والكـشاف ==

**قرأ الجمهور: ﴿وَمَنْ﴾ اسم موصول[1].**

**وقرئ ﴿ بمن عنده﴾[2].**

**وقرأ علي، وأبي، وابن عباس –رضي الله عنهم–، وعكرمة، وغيرهم، ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ بجعل ﴿ مِنْ ﴾ حرف جر وجر ما بعدها بها[3]، وارتفاع ﴿ عِلْمُ ﴾ بالابتداء، والجار والمجرور في موضع الخبر[4].**

---

(٥٠٣/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٥/١٩) وتفسير الطبري (١٧٥/١٣).

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣٢٠/٣)، والبحر المحيط (٣٩١/٥)، والدر المصون (٢٤٨/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٢٥/١١).

(٢) بدخول الباء على من عطفاً على بالله.

والعامَّة على فتح ميم «مَنْ»، وهي موصولةٌ، وفي محلِّها أوجهٌ:

أحدُها: أنها مجرورةُ المحلِّ نَسَقًا على لفظ الجلالةِ، أي: بالله وبِمَنْ عنده عِلْمُ الكتابِ كعبد الله بن سلام ونحوِه.

والثاني: أنها في محلِّ رفعٍ عطفًا على محل الجلالة، إذ هي فاعلةٌ، والباءُ زائدةٌ فيها.

الثالث: أن يكونَ مبتدأ، وخبرُه محذوف، أي: ومَنْ عنده عِلْم الكتاب أَعْدَلُ وأمضى قولاً.

و﴿ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يجوز أن يكونَ الظرفُ صلةً، و «عِلْمُ» فاعلٌ به. واختاره الزمخشري، وأن يكونَ مبتدأ وما قبله الخبرُ، والجملةُ صلةٌ لـ «مَنْ».

والمراد بمَنْ عنده عِلْمُ الكتاب: إمَّا ابنُ سَلام أو جبريلُ أو اللهُ تعالى.

ينظر: المحرر الوجيز (٣٢٠/٣)، والبحر المحيط (٣٩١/٥)، والدر المصون (٢٤٨/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٢٥/١١).

(٣) وهذا الجار خبر مقدم، و«علم» مبتدأ مؤخر و«من» لابتداء الغاية. أي: ومن عند الله حصل علم الكتاب.

ينظر: الدر المصون (٢٤٨/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٢٥/١١).

(٤) قرأ بها أيضًا: الحسن، والمطوعي، وعكرمة، وابن جبير، وعبد الرحمن بن أبي بكرة، والضحاك، وسالم بن عبد الله، وابن عمرو ابن أبي أبي إسحاق، ومجاهد، والحكم بن عتيبة والأعمش.

ينظر: املاء ما منّ به الرحمن (٦٥/٢)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٨/١)، والمعاني للفراء (٦٧/٢)، والبحر المحيط (٣٩١/٥)، وتفسير الطبري (١٧٥/١٣)، والكشاف (٥٠٤/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٦/١٩).

**وقرأ علي -أيضًا- وابن السَّمَيْفَع[1] والحسن -بخلاف عنه- ﴿ ومن عنده ﴾ بجعل ﴿ مِنْ ﴾ حرف جر، و﴿ عُلِمَ الكتابُ ﴾ فعلاً مبنيًا للمفعول[2]، أي: الله تعالى[3].**

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد الله اليماني.

له اختيار في القراءة شذ فيه، قرأ على نافع.

ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٣٤٨/١).

(٢) قرأ بها أيضًا: ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير.

ينظر: املاء ما منّ به الرحمن (٦٥/٢)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٨/١)، وإتحاف الفضلاء، ص (٣٤٠)، والبحر المحيط (٣٩١/٥)، وتفسير الطبري (١٧٥/١٣)، وتفسير القرطبي (٣٣٦/٩)، والكشاف (٥٠٤/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٦/١٩).

(٣) من قرأ «من عِنده»، وهي قراءة شاذة، فقد جعل «مِنْ» حرفَ جرّ، و «عندِه» مجرورٌ بها، وهذا الجارُّ هو خبرٌ مقدَّمٌ، و«عِلْم» مبتدأ مؤخر.

وقرأ عليٌّ أيضًا والحسن وابن السَّمَيْفع «ومِن عنده عُلم الكتابُ» ، وهي قراءة شاذة أيضا، يجعلون «مِنْ» جارَّةً، و«عُلِمَ» مبنيًّا للمفعول، و«الكتابُ» رفعٌ به.

وقُرئ كذلك إلاَّ أنه بتشديد «عُلِّم». والضمير في «عنده» على هذه القراءاتِ لله تعالى فقط. وقُرئَ أيضًا «وبِمَن» بإعادةِ الباءِ الداخلةِ على الجلالة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية (٦٧)، والقراءات الشاذة للقاضي، ص (٥٦) والبحر المحيط (٣٩١/٥)، والدر المصون (٢٤٨/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٢٥/١١).

# بسم الله الرحمن الرحيم

## سورة إبراهيم(١)

(١) من أبرز الموضوعات التي تناولتها السورة في أصولها الكبيرة: الوحي والرسالة والتوحيد والبعث والحساب والجزاء، شأنها شأن كل السور المكية، وإن كانت تختلف عن غيرها في الطريقة والطابع.

فالموضوع في السور المكية، وإن كان واحدًا إلا أن اختلافها في العرض يجعل القارئ يحس جدتها بما وقع فيها من تغيير طريقة العرض، ولقد تضمنت السورة عدة حقائق رئيسة في العقيدة، ولكن حقيقتين كبيرتين تظللان جو السورة كلها: حقيقة وحدة الرسالة والرسل ووحدة دعوتهم ووقفتهم أمة واحدة في مواجهة الجاهلية المكذبة بدين الله على اختلاف الأمكنة والأزمان، وحقيقة نعمة الله على البشر وزيادتها بالشكر ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران.

تبدأ السورة ببيان وظيفة الرسول وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله وما أوتيه من كتاب.

وتختم بهذا المعنى، وبالحقيقة الكبرى التي تتضمنها الرسالة وهي حقيقة التوحيد: ﴿ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

وفي أثنائها يذكر: بأن محمداً ما كان بدعاً من الرسل ، وأن كونه بشراً أمر غير مناف لرسالته من عند الله كغيره من الرسل ، وضُرب له مثلاً برسالة موسى عليه السلام إلى فرعون لإصلاح حال بني إسرائيل، وتذكيره قومه بنعم الله ووجوب شكرها، وموعظته إياهم بما حلّ بقوم نوح وعاد ومن بعدهم وما لاقته رسلهم من التكذيب، وكيف كانت عاقبة المكذبين .

وإقامة الحجة على تفرد الله تعالى بالإلهية بدلائل مصنوعاته، وذكر البعث، وتحذير الكفار من تغرير قادتهم وكبرائهم بهم من كيد الشيطان وكيف يتبرأون منهم يوم الحشر، ووصف حالهم وحال المؤمنين يومئذٍ، وفضل كلمة الإسلام وخبث كلمة الكفر، ثم التعجيب من حال قوم كفرُوا نعمة الله وأوقعوا من تبعهم في دار البوار بالإشراك.

وعدّ بعض نعمه على الناس تفضيلاً ثم جمعها إجمالاً .

ثم ذَكر الفريقين بحال إبراهيم عليه السلام ليعلم الفريقان من هو سالك سبيل إبراهيم عليه السلام ومن هو ناكب عنه من ساكني البلد الحرام وتحذيرهم من كفران النعمة .

وإنذارهم أن يحل بهم ما حل بالذين ظلموا من قبل .

وتثبيت النبي بوعد النصر وما تخلل ذلك من الأمثال .

وسورة إبراهيم رغم تنوع ما احتوته واشتملت عليه: ترى آياتها مرتبطًا بعضها ببعض أوثــق ارتبــاط، وآياتهــا متسلسلة متماسكة الحلقات، ويمكن إجمال ما احتوته السورة في مقطعين متماسكي الحلقات:

المقطع الأول: يتضمن بيان حقيقة الرسالة، وحقيقة الرسول، وصور المعركة بين أمة الرسل وفرقة المكذبين في
==

**١٧٥- أخرج ابن مردويه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: نزلت سورة إبراهيم بمكة[(١)].**

**١٧٦- وأخرج النحاس في [ناسخه] [(٢)] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سورة إبراهيم نزلت بمكة[(٣)] سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ**

---

الدنيا وفي الآخرة، ويعقب عليها بمثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة.

المقطع الثاني: يتحدث عن نعم الله على البشر، والذين كفروا بهذه النعمة وبطروا، والذين آمنوا بها وشكروا، ونموذجهم الأول هو إبراهيم، ويصور مصير الظالمين الكافرين بنعمة الله في سلسلة من أعنف مشاهد القيامة وأجملها ليختم السورة ختامًا يتسق مع مطلعها.

ينظر: ظلال القران (١٣/١٤٠)، وتفسير القران العظيم لعبد الله شحاتة، ص (١٦١) بتصرف، والتحرير والتنوير (١٣/١٧٩).

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٨٦) وعزاه لابن مردويه عن ابن عباس، وذكره الفيروزآبادي في «تنوير المقباس في تفسير ابن عباس» (١/٢١٠)، وهو قول مقاتل، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/١٨٢).

(٢) في المخطوط : في تاريخه، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٨٦).

(٣) سورة إبراهيم مكية كلها في قول الحسن، وعكرمة، وجابر.

وقال ابن عباس، وقتادة: إلا آيتين منها مدنيتين.

وقيل: ثلاث نزلت في الذين حاربوا الله ورسوله وهو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾.

وآياتها: واحدة وخمسون آية عند البصري، واثنتان وخمسون آية عند الكوفي، وأربع وخمسون آية عند المدني والمكي، وخمس وخمسون آية عند الشامي.

وكلمها: ثماني مئة وإحدى وثلاثون كلمة.

وحروفها ثلاثة آلاف وأربع مئة وأربعة وثلاثون حرفا.

قال الرازي: ومتى لم يكن في السورة ما لا يتصل بالأحكام فمكة والمدينة فيه سواء، وإنما يختلف الغرض في ذلك إذا حصل في السورة ناسخ ومنسوخ، فيكون فيه فائدة عظيمة، والله أعلم.

ينظر: البيان في عد آي القرآن للداني، ص (١٧١)، وتفسير القرطبي (٩/٣٣٨)، ومفاتيح الغيب (١٩/٥٧).

**ﭐللَّهِ كُفۡرٗا ﴾[1] الآيتين نزلتا في قتلى بدر[2] من المشركين[3].**

---

(١) سورة إبراهيم آية: ٢٨.

(٢) كانت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية من الهجرة.

ينظر: السيرة النبوية (١٩١/٢)، والبداية والنهاية (٢٣٦/٣).

(٣) أخرجه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص (٥٣٧) أول سورة إبراهيم، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٨٦/٨) وعزاه للنحاس في ناسخه.

قوله تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ ۗ وَوَيۡلٌ لِّلۡكَـٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلِۭ بَعِيدٍ ۝٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[١][٢].

---

(١) سورة إبراهيم آية: (١– ٤).

(٢) **الشرح**: تبدأ الآية الأولى بالأحرف المقطعة وقد سبق بيانها في السورة السابقة – سورة الرعد–، فإنه واضح مما ذكرته في السورة السابقة أن الأحرف المقطعة ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي مقصودة لتلفت النظر إلى هذا الكتاب الكريم مفتتحًا لبعض سوره، وأول ما يلفت النظر أن هذا الوحي مأخوذ باعتباره مكتوبًا ومجموعًا في صدر النبي ﷺ فمن أين له هذا الجمع، وهو رجل أمي، لا يعرف القراءة والكتابة، لذلك يقول تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ فيخبر– تعالى– أنه أنزل كتابه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، لنفع الخلق ، ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق السيئة ، وأنواع المعاصي ، إلى نور العلم والإيمان، والأخلاق الحسنة ،ولا يكون ذلك إلا : ﴿ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ ﴾ أي : لا يحصل منهم المراد المحبوب لله، إلا بإرادة من الله وإعانة منه، ففيه حث للعباد على الاستعانة بربهم، وأسند الفعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه الداعي والهادي والمنذر، ثم فسر النور الذي يهديهم إليه هذا الكتاب ، فقال : ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ أى: لتخرج الناس من الظلمات إلى صراط العزيز الحميد، وهو طريقة الله الواضحة التى شرعها لعباده وأمرهم بالمسير إليها والدخول فيها، ويجوز أن يكون الكلام مستأنفا بتقدير سؤال كأنه قيل ما هذا النور الذى أخرجه إليه فقيل صراط العزيز الحميد و العزيز هو: القادر الغالب و الحميد: هو الكامل فى استحقاقه للحمد.

وفي الآية الثانية: تتصل أسباب الهداية بأسباب الهداية في الآية السابقة، فإنه الله الذي نَزَّل هذا الكتاب العزيز الحميد،– فإن كان في نفس أحد شك–، فإن عليه أن يتأمل فيما حوله من السماء والأرض ليرى أنهما لله، فهو مالكهما وملكهما، وأن أقوى أسباب ذلك هو الخلق. فهو مالك السموات والأرض ، خلقا ورزقا ، وتدبيرا ، وله الحكم على عباده بأحكامه الدينية، لأنهم ملكه، ولا يليق به أن يتركهم سدى، فلما بين الدليل والبرهان، توعد من لم ينقاد لذلك فقال: ﴿ وَوَيۡلٌ لِّلۡكَـٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ أي: ويل لهم يوم القيامة إذ خالفوك يا محمد وكذبوك، ثم وصفهم بأنهم يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة أي يقدمونها ويؤثرونها عليها
==

ويعملون للدنيا ونسوا الآخرة وتركوها وراء ظهورهم ، ويصدون عن سبيل الله وهي اتباع الرســـل، ويبغونهـــا عوجا أي: ويحبون أن تكون سبيل الله عوجا مائلة وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها ولا من خذلها فهم في ابتغائهم ذلك في جهل وضلال بعيد من الحق .

ثم لمَّا من الله على المكلفين بإنزال الكتاب وإرسال الرسول، ذكر أن من كمال تلك النعم، ومن لطفه -تعالى- بخلقه، أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به. لذلك يقول تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ أى متلبسا بلسانهم متكلما بلغتهم لأنه إذا كان كذلك فَهِم عنه المرسل إليهم ما يقوله لهم، وسهل عليهم ذلك بخلاف ما لو كان بلسان غيرهم، فإنهم لا يدرون ما يقول ولا يفهمون ما يخاطبهم به حتى يتعلموا ذلك اللسان دهراً طويلاً.

لذلك لم يرسل الله رسولاً إلا بلسان قومه، ليبين لهم تلك الشرائع باللغة التى ألفوها وفهموها، ومع ذلك فإن المضل والهادي هو الله -عزَّ وجل- حيث قال: ﴿ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾أي بعد البيان وإقامة الحجة عليهم يضل الله من يشاء عن وجه الهدى، ويهدي من يشاء إلى الحق، فهو العزيز الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو الحكيم في أفعاله فيضل من يستحق الإضلال ويهدي من هو أهل لذلك، وقد كانت هذه سنته في خلقه أنه ما بعث نبيا في أمَّة إلا أن يكون بلغتهم، لذا كان كل نبي يقوم بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم، إلا أن محمداً بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم أختص بعموم الرسالة إلى سائر الناس.

قلت: **و**القارئ لهذه الآيات الكريمات يجد أنها اشتملت على جملة من الأهداف والمقاصد يمكن إجمالها فيما يلي:

١- بيان أن القرآن الكريم كتاب إعجاز وهداية وإرشاد يخرج الناس من الظلمات إلى النور .

٢- أن الضلال والهداية بيد الله عز وجل .

٣- لفت نظر الناس إلى ملكية الله للسموات والأرض، خلقا ورزقا ، وتدبيرا ، وله الحكم على عباده بأحكامه الدينية ، لأنهم ملكه ، ولا يليق به أن يتركهم سدى.

٤- بيان الويل والهلاك والعذاب الشديد الذي أعده الله لكل كافر جبار.

٥- أن استحباب الحياة الدنيا وتفضيلها على الآخرة، هو سر كل شقاء بشري.

٦- أن كل رسول جاء كتابه بلسان قومه، وذلك أمر طبعي إذ أُريد لهؤلاء الأقوام الهداية فهم المخاطبون به خطابًا أوليًّا، وبهذا يتم البيان.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٢٣/٢)، وفتح القدير (٩٣،٩٤/٣)، وتفسير السعدي، ص (٤٢١)، وزاد المسير (٣٤٣/٤).

**الله تعالى نبيا إلا بلغةِ قومِه»** [1].

**١٧٨- وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان جبريل يوحى إليه بالعربية، وينزِلُ هو إلى كل نبيٍّ بلسان قومه** [2].

**١٧٩- وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن سفيان الثوري قال: لم ينزل وحي إلا بالعربية، ثم يترجم كل نبي لقومه بلسانهم، قال: ولسانهم يوم القيامة سريانية، ومن دخل الجنة تكلم بالعربية** [3].

**القراءات:**

**قرأ نافع** [4]: **﴿ اللهُ الذي له ﴾ بالرفع.**

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٥٨/٥) برقم (٢١٤٤٨) ثنا وكيع عن عمر بن ذر قال: قال مجاهد عن أبي ذر به.

وإسناده منقطع، مجاهد لم يسمع من أبي ذر.

قال الهيثمي في«مجمع الزوائد» (٤٣/٧):«رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدًا لم يسمع من أبي ذر».

وذكره السيوطي في « الدر المنثور» (٤٨٧/٨).

(٢) ذكره السيوطي في«الدر المنثور» (٤٨٧/٨) وعزاه لابن مردويه.

وذكره في«اللالئ المصنوعة» له (١٨/١) وقال: قال ابن مردويه في التفسير حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الثقفي ثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن سلب ثنا أبو بكر بن عياش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس

وإسناده ضعيف جدًا.

محمد بن السائب الكلبي: هو العلامة النسابة الإخباري.

قال الحافظ في «التقريب» (٤٧٩/١) برقم (٥٩٠١): متهم بالكذب ورمُي بالرفض.

(٣) ذكره السيوطي في«الدر المنثور» (٤٨٨/٨) وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر وهو عند ابن أبي حاتم في «التفسير» (٢٨١٩/٩) رقم (١٥٩٥٠) حدثنا علي بن الحسين ثنا عبد الرحيم الرزيقي قال: سمعت يحيى بن الضريس يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: فذكره.

(٤) وبها قرأ ابن عامر أيضاً، وذلك برفع الهاء من لفظ الجلالة وصلاً وابتداءً، والباقون بالجر في الحالين.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٦٢)، والتيسير في القراءات، ص (١٣٤) ، وإتحاف فضلاء البشر،ص (٣٤١).

**فقيل: مبتدأ محذوف. أي: هو الله[1].**

**وقرأ باقي السبعة[2]، والأصمعي[3] عن نافع بالجر على البدل[4]، ..........................**

---

(١) وتوجيه هذه القراءة على وجهين:

أحدهما: أنه مبتدأٌ، خبرُه الموصولُ بعده، أو محذوفٌ تقديرُه: اللهُ الذي له ما في السماواتِ وما في الأرضِ العزيزُ الحميد، حُذِف لدلالة ما تقدَّم.

والثاني: أنه خبرُ مبتدأ مضمر، أي: هو اللهُ، وذلك على المدح.

يقول ابن زنجلة في حجته: « قرأ نافع وابن عامر الله الذي له بالرفع على الاستئناف،لأن الذي قبله رأس آية وقرأ الباقون : إلى صراط العزيز الحميدِ الله بالخفض، لأنه بدل من الحميد، ولا يجوز أن يقول نعت للحميد وإنما هو كقولك مررت بزيد الظريف فإن قلت بالظريف زيد عاد بدلا ولم يكن نعتا».

ينظر: إعراب القراءات السبع (٣٣٤/١)، والحجة لأبي علي الفارسي (٢٥/٥)، والحجة لابن زنجلة،ص (٣٧٦)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٦/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص(٣٤١)، والبحر المحيط (٣٩٣/٥)، والمحرر الوجيز (٣٢٢/٣)، والدر المصون (٢٥٠/٤).

(٢) وهم : ابن كثير ، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي.

ينظر:السبعة في القراءات، ص (٣٦٢)، والحجة لأبي علي الفارسي (٢٥/٥)، والحجة لابن زنجلة،ص (٣٧٦)، والتيسير في القراءات، ص (١٣٤)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤١)، واملاء ما منّ به الرحمن (٦٥/٢).

(٣) هو: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: ولد بالبصرة سنة اثنتين وعشرين ومئة، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جده أصمع، قال الأخفش: ما رأينا أحدًا أعلم بالشعر من الأصمعي، وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. من تصانيفه: الإبل، والأضداد. توفي سنة ست عشرة ومائتين.

ينظر: غاية النهاية (٢٠٩/١)، وتاريخ بغداد (٤١٠/١٠)، ووفيات الأعيان (١٧٠/٣) وسير أعلام النبلاء (١٧٥/١٠).

(٤) البدل في اللغة العوض، قال الله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ ﴾ [القلم: ٣٢].

وفي الاصطلاح: تابع مقصود بالحكم بلا واسطة؛ قوله «تابع» جنس يشمل جميع التوابع، وقوله «مقصود بالحكم» مخرج للنعت والتأكيد وعطف البيان فإنها مكملة للمتبوع المقصود بالحكم لا أنها هي المقصودة بالحكم، و«بلا واسطة» مخرج لعطف النسق نحو: جاء زيد وعمرو، فإنه وإن كان تابعا مقصودا بالحكم ولكنه بواسطة حرف العطف.

==

**أو عطف بيان**[1].

**قرأ أبو السَّمّال**[2]**، وأَبُو الْجَوْزَاءِ**[3]**، وأَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِي**[4] **«بِلِسْنِ قومــه»**[5] **بــسكون**

---

ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري،ص (٣٠٩- ٣١٢)، وأسرار العربية للأنباري، ص (٢٦٤).

(١) عطف البيان وهو التابع المشبه للصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة.

ويشترط أن يكون جامدا بخلاف النعت فإنه لا يكون إلا مشتقا أو مؤولا بالمشتق.

ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد بن علي التهاوني (٢٧٧/٣)، ومعجم علوم اللغة العربيــة لمحمــد بــن سليمان الأشقر، ص (٢٨١، ٢٨٢).

(٢) هو: أبو السمال العدوي البصري، قعنب بن أبي قعنب أبو السَمَّال بفتح السين وتشديد الميم وبــاللام العــدوي البصري، له اختيار في القراءة شذ عن العامة، ذكر الذهبي أن له حروفًا شاذة لا يعتمد على نقله وأدرجه فيمن لا يوثق به وذكره في المغني في الضعفاء.

ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢٨٧/١)، والمغني في الضعفاء (٧٨٩/٢)، وميزان الاعتدال (٣٧٨/٧).

(٣) هو: أوس بن عبد الله الربعي البصري من كبار العلماء، حدث عن عائشة، وابن عباس، كان أحد العباد الــذين قاموا على الحجاج، فقيل إنه قتل يوم الجماجم، وكانت به قوة، وقد روي أنه كان يواصل أسبوعًا ويقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها، روي عنه أنه قال: لئن أجالس الخنازير أحب إليَّ من أن أجالس أحدًا مــن أهــل الأهواء، وهو تابعي ثقة، قال أبو زرعة وأبو حاتم ثقة، قتل يوم الجماجم عام (٨٣هـــ)، وروى له الجماعة.

ينظر: تهذيب الكمال (٣٩٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٧١/٤)، وميزان الاعتدال (٤٤٥/١).

(٤) هو: عبد الملك بن حبيب الأزدي ويقال الكندي، أبو عمران الجوني البصري أحد العلماء. رأى عمران بن حصين. روى عن: جندب بن عبد الله البجلي، وأنس، وعبد الله بن الصامت. وروى عنه: ابنه عويد، وسليمان التيمي، وشعبة. قال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. و لم يصح سماعه من عائشة -رضي الله عنها- وصح سماعه من أنس. قال عمرو بن علي: مات سنة ثمان وعشرين ومائة.

ينظر: الجرح والتعديل (٣٤٦/٥)، وثقات ابن حبان (١١٧/٥)، وتهذيب الكمال (٢٩٧/١٨- ٢٩٩)، وتقريب التهذيب (٣٦٢/١).

(٥) هذه القراءة شاذة. ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٨)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٩/١)، واملاء ما منّ به الرحمن (٦٦/٢)، والبحر المحيط (٣٩٤/٥)، والمحرر الوجيز (٣٢٣/٣)، والدر المصون (٢٥١/٤).

**السين**[1].

**وقرأ أَبُو رَجَاء**[2]**،وأبو المتوكل**[3]**والْجَحْدَرِي**[4] **﴿ لُسُنِ ﴾ بضم اللام والسين؛ جمع لسان، كعماد، وعمد**[5].

**وقرئ أيضًا بضم اللام وسكون السين**[6]........................................

(١) حكى المعربون في تخريجها وجهين:

أحدهما: أنهما بمعنى واحد، كالريش والرياش.

والثاني: أن اللسان يطلق على العضو المعروف وعلى اللغة، وأما اللسن فخاص باللغة.

ينظر: القراءات الشاذة للقاضي، ص (٥٧)، واملاء ما منّ به الرحمن (٦٦/٢)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٩/١)، والبحر المحيط (٣٩٤/٥)، والمحرر الوجيز (٣٢٣/٣)، والدر المصون (٢٥١/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٣٥/١١).

(٢) هو: عمران بن تيم بن ملحان البصري، أبو رجاء العطاردي، مخضرم من كبار علماء التابعين، أسلم زمن الفتح، ولم ير النبي ﷺ، تلقى القرآن من أبي موسىٰ الأشعري وعرضه علىٰ ابن عباس، كان عابدًا كثير التلاوة والصلاة، عاش مائة وعشرين سنة، قال أبو الأشهب: كان أبو رجاء يختم بنا في رمضان كل عشرة أيام. توفي سنة ١٠٧هـ.

ينظر: غاية النهاية (٢٦٨/١)، والإصابة (١٤٨/٧)، والإستيعاب (١٢٠٩/٣)، وأسد الغابة (٢٩٧/٤).

(٣) هو: الناجي البصري علي بن داود مشهور بكنيته، تابعي ثقة، متفق على ثقته. حدث عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد، وجابر، وحدث عنه قتادة وأبو عقيل. توفي سنة ١٠٨هـ، وقيل قبل ذلك.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/٥)، وتهذيب التهذيب (٢٨٠/٧)، وتقريب التهذيب (٤٠١/١).

(٤) في المخطوط وأبو متوكل الجحدري، وهو تحريف، والمثبت من البحر المحيط (٣٩٤/٥)، والدر المصون (٢٥١/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٣٥/١١). والجحدري: هو عاصم بن أبي الصباح وقد سبقت ترجمته، ص(٢٢٤).

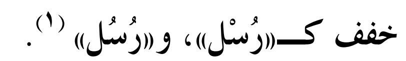
(٥) وكتاب وكتب.

ينظر: البحر المحيط (٣٩٤/٥)، والكشاف (٥٠٧/٢)، والدر المصون (٢٥١/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٣٥/١١).

(٦) وهذه القراءة شاذة، وقد أفاد الجمع في هذه الآية معنى موسعا للآية، وهو أن الأنبياء أرسلوا بألسنة أقوامهم ولغاتهم، أي كل نبي أرسل بلغة قومه، وذلك من أجل وصول الرسالة الإلهية مفهومة لديهم.

ويؤيد هذا الجمع أن النبي ﷺ أرسل بلغة العرب، ولغة العرب قد تعددت الألسنة فيها من خلال اختلاف لهجات العرب بين القبائل؛ لذلك قرأ النبي ﷺ بالأحرف المتعددة مراعاة لاختلاف الألسنة بين القبائل العربية.

==


**خفف كـ«رُسْل»، و«رُسُل»** [1].

---

ينظر: زاد المسير (٤/٣٤٥)، والبحر المحيط (٥/٣٩٤)، والدر المصون (٤/٢٥١).

(١) هذه القراءة بلا نسبة في البحر المحيط (٥/٣٩٤)، والدر المصون (٤/٢٥١)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٣٣٦).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[1][2].

---

(١) سورة إبراهيم الآيتان: ٥، ٦.

(٢) **الشرح**: بعد أن أخبر الله – عزَّ وجل – في الآيات السابقة بإرسال محمد ﷺ وإنزال الكتاب عليه، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وذكر كمال إنعامه عليه وعلى قومه بذلك الإرسال، وتلك البعثة. جاءت هذه الآيات تذكر ببعثة سائر الأنبياء إلى أقوامهم، وكيفية معاملة أقوامهم، ليصبر الرسول محمد على أذى قومه وعلى أعباء الرسالة، وإرشاد الرسول إلى كيفية معاملتهم ومكالمتهم فذكر –سبحانه– بعض قصص الأنبياء عليهم السلام.

وابتدأ بموسى عليه السلام وخصه بالذكر؛ لأن أمته أكثر الأمم أفرادًا، ولكثرة معجزاته المادية الحسية التي تدفع -كل من له عقل يفكر وقلب يتدبر - إلى الإيمان، لذلك قال –سبحانه– ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ...﴾ أي :كما أرسلناك يا محمد وأنزلنا عليك الكتاب لتخرج الناس كلهم من الظلمات إلى النور، كذلك أرسلنا موسى إلى بني إسرائيل بآياتنا وهي التسع الآيات أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وادعهم إلى الخير ليخرجوا من ظلمات ما كانوا فيه من الجهل والضلال إلى نور الهدى وبصيرة الإيمان، ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ يقول السعدي في تفسيره: «أي: بنعمه عليهم ، وإحسانه إليهم وبأيامه في الأمم المكذبين، ووقائعه بالكافرين، ليشكروا نعمه، وليحذروا عقابه».

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ أي : في أيام الله على العباد لآيات لكل صبار شكور أي : صبار في الضراء والعسر والضيق، شكور على السراء والنعمة. فإنه يستدل بأيامه، على كمال قدرته، وعميم إحسانه، وتمام عدله وحكمته، أو فيما صنعه الله بأولياء بني إسرائيل حين أنقذهم من يد فرعون وأنجاهم مما كانوا فيه من العذاب المهين، لعبرة لكل صبار في الضراء شكور في السراء.

ثم جاءت الآية الثانية تحكي عن موسى عليه السلام أنه امتثل الأمر، ونفذ الطلب، وذكرهم بها، فقال عز من قائل﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ....﴾ أي اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم أي: يولونكم سوء العذاب أي: أشده، وفسر ذلك بأنهم يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم أي : يبقونهن فلا يقتلونهن و يستعبدونهم ويستعملونهم فى ==

**١٨٠- أخرج النسائي،وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ قال: «بنعم الله وآلائه»**[1].

---

الأعمال الشاقة، وفي ذلكم الإنجاء بلاء من ربكم عظيم أي: نعمة عظيمة، أو في ذلكم العذاب، الذي ابتليتم به من فرعون وملأه ابتلاء من الله عظيم لكم ، لينظر هل تعتبرون أم لا ؟

قلت: والقارئ لهذه الآيات الكريمات يجد أنها حوت جملة من الأهداف والمقاصد من أبرزها:

١- استخدام القرآن الكريم لأسلوب القصة في الدعوة، لأنه يستميل العواطف، ويستثير الوجدان؛ ولأن الإنسان يميل بطبعه إلى سماع القصص والتأثر بها.

٢- ذكر قصة موسى عليه السلام لتسلية الرسول ﷺ فقد كذبه قومه وعاندوه، وقد صبر موسى على أذاهم، فعلى رسول الله محمد ﷺ أن يصبر كما صبر، وعلى من أرسل إليهم أن يطيعوه ويؤمنوا به، حتى لا يحل بهم ما حل بقوم موسى من الذلة والمسكنة وغضب الله عليهم.

٣-وجوب شكر الله -عزَّ وجل- على نعمه والآئه.

٤- أن في التذكير بأيام الله، دلائل قوية على قدرة الله واختصاصه بالوحدانية.

٥- أن مصير كل طاغية الزوال.

٦- امتثال موسى عليه السلام لأمر ربه، وتنفيذه لطلبه، مما يدل على وجوب طاعة الله فيما أمر واجتناب مانهى عنه وزجر.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٢٤/٢)، وفتح القدير (٩٤/٣)، وتفسير القرطبي (٣٤٢/٩)، وتفسير السعدي،ص (٤٢٢).

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»،كتاب التفسير: باب سورة إبراهيم، (٣٧١/٦) حديث (١١٢٦٠) من طريق زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب به.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٢٢/٥)، وابن جرير في «تفسيره» (١٨٤/١٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٣٥/٧) برقم (١٢٢١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٢/٤) برقم (٤٤١٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (٨٧/١) برقم (١٦٨- المنتخب)، والهيثم بن كليب الشاشي في «المسند» (٣١١/٣) برقم (١٤١٥)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٣٩٥/٣)، من طريق محمد بن أبان عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب به. ومحمد بن أبان هو الجعفي ضعيف.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٩٠/٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردوية.

لكن الحديث عند الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الفضائل: باب من فضائل الخضر عليه السلام،
==

**١٨١- وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد، قال: لما نزلت ﴿ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: وعظهم[١].**

**١٨٢- وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الله بن سَلَمَةَ[٢] عن علي -رضـي الله عنـه، أو الزبير قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا فيذكربأيام الله حتى نعرف ذلك في وجهه؛ كأنما يُذَكِّرُ قوما يُصَبِّحُهُم الأمر غُدْوَةً[٣] أو عَشِيَّةً[٤]، وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يبتسم ضاحكا حتى يرتفع عنه[٥].**

---

(١٨٥٠/٤، ١٨٥١) حديث رقم (٢٣٨٠) من طريق آخر عن أبي به وفيه: «أيام الله نعماؤه وبلاؤه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٢٢٣٥/٧) برقم (١٢٢١٢) والطبري في «التفسير» (١٨٤/١٣).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٩٠/٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) هو: عبد الله بن سَلَمَةَ -بكسر اللام- المرادي، بن مالك بن الحارث بن عَدِيّ بن الجدّ بن العَجْلان بن حارثة بن ضُبَيعة البَلوي العَجْلاني، ثم الأنصاري الأوْسي . هو من بَلى ، وحِلْفه في الأنصار ، في بني عمرو بن عوف . يكنى أبا محمد ، وأمه أُنَيْسة بنت عَديّ، ويقال له أبو العالية، الكوفي، تابعي من أهل الكوفة، قيل: أدرك الجاهلية، روى عن: عمر، ومعاذ، وعلي، وابن مسعود، وسعد، وسلمان الفارسي، وصفوان بن عسال، وغيرهم، وروى عنه: عمرو بن مرة، وأبو الزبير أيضا، شهد بدراً ، وقتل يوم أُحد شهيداً ، قتله ابن الزِّبَعْرَى ، ولما قُتِل حُمِل هو والمُجَذَّر بن ذِياد على نَاضِح واحد له ، في عباءَة واحدة ، وكانت أمه قد جاءَت إلى النبي فقالت : يا رسول الله، ابني عبد الله بن سَلمة كان بدرياً ، وقتل يوم أُحد ، أحببت أن أنقله فآنس بقربه ؟ فأذن لها في نقله . وكان عبد الله رجلاً جسيماً ثقيلاً ، وكان المُجَذَّر رجلاً خفيفاً قليل اللحم ، فاعتدلا على الناضح ، فعجب الناس لهما فقال رسول الله : سَاوى بينهما عملُهما .

ينظر: الإصابة (١٢٠/٤)، والإستيعاب (٩٢٣/٣) وأسد الغابة (٢٧٠/٣).

(٣) الغُدْوَة: بالضم: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣٤٦/٣)، ومختار الصحاح (١٩٦/١) مادة (غدا).

(٤) العَشِيَّة: الوقت من زوال الشمس إلى المغرب، أو من صلاة المغرب إلى العَتَمة، وصلاتا العشي: الظهر والعصر.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢٤٢/٣)، والمعجم الوسيط (٦٠٣/٢) مادة (عشا).

(٥) أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٥٦٩/١) برقم (١٠٣٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة » (١١٥/١) رقم (٤٥٠) كلاهما من طريق هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن عبد الله بن سلمة عن الزبير به.

==

**القراءات:**

**قرأ ابن مُحَيْصِن ﴿ ويَذْبَحُون ﴾ بالواو مضارع ﴿ ذبح ﴾ ثلاثيا[1].**

**وقرأ زيد بن علي -رحمه الله تعالى- كذلك؛ إلا أنه حذف الواو[2].**

**والجمهور ﴿ وَيُذَبِّحُونَ ﴾[3] مضارع «ذَبَّح».**

---

وأخرجه أحمد في «المسند» (١٦٧/١) برقم (١٤٣٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٠٩/٣) برقم (٢٦٣٤)، والضياء المقدسي في «المختارة » (٧٣/٣) برقم (٨٧٨) من طريق هشام أيضًا لكن فيه عن علي -رضي الله عنه- أو الزبير وصححه الضياء.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٨/٢) وقال: «رواه أحمد والبزار والطبراني في «المعجم الكبير والأوسط» بنحوه، وأبو يعلى عن الزبير وحده ورجاله رجال الصحيح» ا.هـ.

وقال الحافظ في «التلخيص» (٥٩/٢): رواه أحمد ورجاله ثقات.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٩٠/٨) وعزاه لابن مردويه.

(١) وهذه القراءة شاذة.

ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص (١٣٥)، والبحر المحيط (٣٥١/١)، والدر المصون (٢١٩/١)، واللباب في علوم الكتاب (٣٤٢/١١).

(٢) وهذه القراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط (٣٥١/١)، (٣٩٦/٥).

(٣) قوله: «ويذبحون» حال أخرى من آل فرعون، وفي البقرة دون «واو» لأن قصد التفسير لسؤال العذاب، وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو، وتقول: أتاني القوم: زيدٌ وعمرو، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨] لما فسر الآثام بمضاعفة العذاب بحذف الواو، وهاهنا أدخل الواو بمعنى أنهم يعذبونهم بالتذبيح وبغيره، فالسوم هنا غير السوم هناك.

ينظر: الدر المصون (٢٥٢/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٤٢/١١).

قولـــه تعـــالى: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾[1][2].

**١٨٣- أخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي زهير يحيى بْنِ [عُطَارِدِ] [3] بن مصعب[4] عن أبيه[5] قال: قال ﷺ رسول الله ﷺ: «ما أعطي أحد أربعة فمُنِعَ أربعة، ما أعطـــي**

---

(١) سورة إبراهيم آية: ٧.

(٢) **الشرح**: في الآية السابقة كان موسى - عليه السلام- يذكر قومه بنعم الله عليهم وأيامه التي حدثت فيها وقـــائع ضخام وأحداث جسيمة، وفي هذه الآية يمضي في البيان لقومه، بعدما ذكرهم بأيامه ووجههم إلى الغايـــة مـــن العذاب والنجاة، وهي الصبر للعذاب والشكر للنجاة، يمضي ليبين لهم ما رتبه الله جزاء على الشكر والكفران: بقوله: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ ﴾ أي آذنكم وأعلمكم بوعده لكم ويحتمل أن يكون المعنى: وإذ أقسم ربكـــم وآلى بعزته وجلاله وكبريائه لئن شكرتم لأزيدنكم : أي لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها ولئن كفـــرتم النعم وسترتموها وجحدتموها إن عذابي لشديد وذلك بسلبها عنهم وعقابه إياهم على كفرها.

يقول السعدي في تفسيره: «والشكر هو اعتراف القلب بنعم الله ، والثناء على الله بها ، وصرفها في مرضـــاة الله تعالى ، وكفر النعمة ضد ذلك »

قلت: وبالتأمل في هذه الآيات الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من أهداف:

١- بيان ما رتبه الله - عزَّ وجل- جزاء على الشكر والكفران.

٢- أن شكر النعمة يكون بإعتراف القلب بهذه النعم ، والثناء على الله بها ، وصرفها في مرضاته.

٣- أن من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي التوبة لم يحرم الإجابة .

٤- أن صرف النعم في غير مرضات الله يعتبر من كفران النعم.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٢٤/٢)، وفتح القدير (٩٤/٣)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٢).

(٣) في المخطوط: يحيى بن عطار وهو تصحيف، والصواب ماأثبته من الدرالمنثور (٤٩٢/٨).

وعُطَارِد: بضم عين وكسر راء.

ينظر: المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كُنى الرواة لمحمد بن طاهر الفتني، ص (١٧٥).

(٤) لم أجد من ترجم له، وله ذكر في تهذيب الكمال (٩٩/١٦)، وتذكرة الحفاظ (٣٨٩/١)، وسير أعلام النبلاء (٤٠٦/١٠) وتاريخ مدينة دمشق (١٨٤/٢٩).

(٥) لم أجد من ترجم له، وله ذكر في تهذيب الكمال (٩٩/١٦)، وتذكرة الحفاظ (٣٨٩/١)، وسير أعلام النبلاء (٤٠٦/١٠) وتاريخ مدينة دمشق (١٨٤/٢٩).

أحد الشكر فمُنِعَ الزيادة؛ لأن الله يقول ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وما أعطي أحد الدعاء فمُنع الإجابة؛ لأن الله يقول ﴿ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1]. وما أعطي أحد الاستغفار [فمنع] [2] المغفرة؛ لأن الله تعالى يقول ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾[3] وما أعطي أحد التوبة [فمنع] [4] التقبل؛ لأن الله يقول: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾[5][6]. /١٦

١٨٤- وأخرج أحمد، والبيهقي عن أنس -رضي الله عنه- قال «أتى النبي ﷺ سائل فأمر له بتمرة فلم يأخذها، وأتاه آخر فأمر له بتمرة فقبلها، وقال: تمرة من رسول الله ﷺ فقال للجارية: اذهبي إلى أم سلمة[7] وأعطيه[8] الأربعين درهما الذي عندها» [9].

---

(١) سورة غافر آية: ٦٠.

(٢) في المخطوط: ومنع، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٩٢).

(٣) سورة نوح آية: ١٠.

(٤) في المخطوط: ومنع، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٩٢).

(٥) سورة الشورى آية: ٢٥.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الشكر» (١/٦) برقم (٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/١٢٤) برقم (٤٥٢٦) من طريق ابن أبي الدنيا بسنده عن عبد الله بن صالح نا أبو زهير يحيى بن عطارد القرشي عن أبيه به.
وأخرجه أيضًا (٤/١٢٤) برقم (٤٥٢٧) من طريق الليث بن سعد عن عبد الله بن صالح عمن أخبره يرفع الحديث إلى النبي ﷺ وأخرجه أيضًا ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/١٨٤) من طريق الليث به.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٩٢) وعزاه لابن أبي الدنيا والبيهقي في «شعب الإيمان».
وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/٤٠٦) «هو مرسل لا بل معضل».

(٧) هي: هند بنت أبي أمية، واسمه حذيفة، ويقال: سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، المخزومية، أم سلمة زوج النبي ﷺ، تزوجها سنة اثنتين من الهجرة بعد بدر، وبنى بها في شوال، قال الواقدي: توفيت في شوال سنة تسع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة، وقال أحمد بن أبي خيثمة: توفيت في ولاية يزيد بن معاوية.
ينظر: الإصابة (٨/١٥٠)، والاستيعاب (٤/١٩٣٩)، وأسد الغابة (٧/٣١٢).

(٨) في الدر المنثور (٨/٤٩٣): فأعطيه الأربعين درهماً التي.

(٩) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/١٥٤، ٢٦٠) ووقع في الموضع الثاني «ثنا إسرائيل» بن أسود وعمارة، وقال محققوه ضعيف، وذكره الهيثمي في موضعين (٣/١٠٢) (٨/١٨٢) وقال في الأول منهما: «رواه أحمد والبزار باختصار
==

**١٨٥- وأخرج البيهقي عن أنس، أن سائلا أتى النبي ﷺ فأعطاه تمرة؛ فقال الرجل سبحان الله!... نبي[ ] [١] من الأنبياء متصدق[٢] بتمرة فقال له [ ] [٣] النبي ﷺ: أوما[٤] علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير[٥]، فأتاه آخر فسأله وأعطاه تمرة فقال: تمرة من نبي، لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت، ولا أزال أرجو بركتها أبدا فأمر له النبي ﷺ بمعروف وما لبث الرجل أن استغنى» [٦].**

---

وفيه عمارة بن زاذان وهو ثقة وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال في الموضع الثاني: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان وثقة جماعة وضعفه الدارقطني» قلت: وعمارة بن زاذان قال أحمد: يروي عن ثابت عن أنس أحاديث مناكير.

وقال مسلم وعبد الله بن أحمد عن أحمد: شيخ ثقة ما به بأس. وقال ابن معين: صالح. وقال البخاري: ربما يضطرب في حديثه. وقال أبو داود: ليس بذاك. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال العجلي: بصري ثقة.

وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ من السابعة.

ينظر: التاريخ الكبير (٦/٥٠٥)، والجرح والتعديل (٦/٣٦٥)، وتهذيب التهذيب (٧/٣٦٥)، وتقريب التهذيب (١/٤٠٩).

والحديث أخرجه أيضًا البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٥٢٠) رقم (٩١٣٤) من طريق عمارة عن ثابت عن أنس به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٩٣).

(١) في المخطوط: نبي الله، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٤٩٣) وهو المناسب للسياق.

(٢) في الدر المنثور (٨/٤٩٣): يتصدق.

(٣) تكرر في المخطوط: له، والصواب حذف المكرر.

(٤) في الدر المنثور (٨/٤٩٣): أما.

(٥) أراد قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧].

(٦) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٥٢٠) رقم (٩١٣٥) من طريق صالح المرى عن الحسن عن أنس بن مالك به.

وصالح هو: ابن بشير بن وادع المرى القاص الزاهد اتفق الأئمة على تضعيفه وقال البخارى: منكر الحديث.

وقال ابن عدى: «عامة أحاديثه منكرات وليس هو بصاحب حديث وإنما أتى من قلة معرفته بالأسانيد والمتون وعندى مع هذا أنه لا يتعمد الكذب بل يغلط شيئًا». أخرج له الترمذي.

ينظر: الجرح والتعديل (٤/٣٩٥)، والترجمة برقم (١٧٣٠)،وتاريخ بغداد (٩/٣٠٨)، وتهذيب الكمال (١٣/١٦- ٢٢)، وتقريب التهذيب (١/٢٧١).

==

**١٨٦- وأخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: أربع من أعطيهن لم يُمنع من الله أربعا: [من] [١] أعطي الدعاء لم يمنع الإجابة: قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾[٢] ومن أعطي الاستغفار لم يُمنع المغفرة قال الله تعالى:﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴾ ومن أعطي الشكر لم يمنع الزيادة قال الله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول قال الله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[٣][٤].**

**١٨٧- وأخرج ابن مرويه عن ابن مسعود، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله يقول: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾[٥].**

---

والحسن: هو البصري مدلس وقد عنعن، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٩٣/٨).

(١) في المخطوط: ومن، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٤٩٤/٨) فهو المناسب للسياق.

(٢) سورة غافر آية: ٦٠.

(٣) سورة الشورى آية: ٢٥.

(٤) أخرجه في «نوادر الأصول» (٢١١/٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٩٤/٨) وعزاه له.

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢٥/٤) من طريق عبد العزيز بن أبان عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة والأسود قالا: قال ابن مسعود فذكره مرفوعًا.

وقال البيهقي: وعبد العزيز بن أبان متروك.

قال أحمد: «تركته لماَّ حدث بحديث المواقيت وسُئل أحمد عن حديث «تبنى مدينة بين دجلة ودجيل». قال: كل من حدث به فهو كذاب».

وقال أبو حاتم: أسقطوا حديثه.

وقال البخاري: تركوه.

وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال البزار: ليس بالقوي. وقال ابن معين: كذاب خبيث يضع الحديث.

وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: لم يكن بشيء وضع أحاديث على سفيان وقال ابن محرز عن ابن معين: ليس حديثه بشيء وكان يكذب وقال مرة أخرى: يحدث بأحاديث موضوعة.

==

**١٨٨- وأخرج ابن النجار[1] في تاريخه والضياء المقدسي في المختارة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من أُلْهِمَ خمسة لم يحرم خمسة من أُلْهِمَ الدعاء لم يحرم الإجابة؛ لأن الله يقول: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ومن أُلْهِمَ التوبة لم يحرم القبول [ ]؛[2] لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ ومن أُلْهِمَ الشكر لم يحرم الزيادة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ ومن أُلْهِمَ الاستغفار لم يحرم المغفرة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ ومن أُلْهِمَ النفقة لم يحرم الخَلَف[3]؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ**

---

وقال محمد بن نمير: هو كذاب.

وقال الحافظ في التقريب: متروك، وكذبه ابن معين وغيره

ينظر: الضعفاء الصغير للبخاري، (٧٤/١) برقم (٢٢٤)، والعلل ومعرفة الرجال (٥٠/٢)، (٣٧٠/٢)، والجرح والتعديل (٣٧٧/٥)، وتهذيب الكمال (١١٠/١٨)، وتقريب التهذيب (٣٥٦/١)، وكشف الأستار للبزار (١٥٩/٤) برقم (٣٤٤٠).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٩٤/٨) وعزاه لابن مردويه فقط.

(١) في الدر المنثور (٤٩٤/٨) البخاري ولم أجده في تاريخه، ولابن النجار ذيل تاريخ بغداد المعروف بـ«تاريخ ابن النجار» يروي فيه الأحاديث المرفوعة.

وقد جاوز الثلاثين مجلدًا وذيله دالٌّ على سعة حفظه، وعلو شأنه.

ينظر: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق بن حسن القنوجي، (٩٧/٣).

وهو: محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن الحافظ الكبير، محب الدين، أبو عبد الله، ابن النجار، البغدادي، ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، قال الذهبي: وكان إمامًا، ثقة، حجة، مقرئًا، مجودًا، كَيِّسًا، متواضعًا، ظريفًا، صالحًا، خيرًا، متنسكًا، من تصانيفه: كتاب القمر المنير في المسند الكبير، وكتاب كنز الأنام في السنن والأحكام، وغير ذلك، توفي في شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣١/٢٣)، وطبقات السبكي (٩٨/٨)، وطبقات ابن قاضي شهبة (١٢٤/٢).

(٢) تكرر في المخطوط: ومن أُلْهِمَ التوبة لم يحرم القبول، والصواب حذف المكرر.

(٣) الخلف لغة: يكون بالسكون والتحريك، ففي التحريك يقصد به الخير، وفي التسكين يقصد به الشر. والمراد هنا: أن يعطي بدله، وما يقوم مقامه عوضًا عنه، ذلك إمّا في الدّنيا بالمال كما هو الظاهر، أو بالقناعة التي هي كنز لا يفنى، وإمّا في الآخرة بالثواب الذي كلّ خلف دونه، وخصّه بعضهم بالآخرة.

يُنظر: النهاية في غريب الحديث (٦٦/٢)، ومختار الصحاح (٧٨/١) مادة (خلف).

أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[1][2].

(١) سورة سبأ آية: ٣٩.

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في«المختارة» (١٩٢/٥، ١٩٣) برقم (١٨١٤) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٩٤/٨، ٤٩٥).

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ۝٩ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ۝١٠ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١١ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾(١)(٢).

---

(١) سورة إبراهيم الآيات: ٨- ١٢.

(٢) **الشرح**: بعد أن أخبر الله- عزَّ وجل- في الآيات السابقة على لسان موسى -عليه السلام- أن الاشتغال بالشكر يوجب تزايد الخيرات في الدنيا وفي الآخرة، والاشتغال بكفران النعم يوجب العذاب الشديد، وحصول الآفات في الدنيا والآخرة، بين في هذه الآيات أن منافع الشكر ومضاد الكفران لا تعود إلا إلى صاحب الشكر وصاحب الكفران، أما المعبود والمشكور فإنه متعال عن أن ينتفع بالشكر أو يستضر بالكفران، لذلك قال سبحانه: ﴿ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ أي إن تكفروا نعمته- تعالى- أنتم وجميع الخلق ولم تشكروها فإن الله -سبحانه- لغني عن شكركم لا يحتاج إليه ولا يلحقه بذلك نقص، فهو حميد مستوجب للحمد لذاته لكثرة إنعامه، فهو لا يحتاج لشكركم أوحمد غيركم من الملائكة لأنه الغني عنكم.

ثم يخوف الله عباده مما حَلَّ بالأمم المكذبة ،مبتدأ بالاستفهام التقريري، وهو يطلب أول ما يطلب الإقرار بأنه قد أتاهم نبؤ من قبلهم من الأقوام وعلموا ما حل بهم، وأن علمهم بأنباء الأمم كان قاضيًا بأن يعتدوا بحال الأمم الماضية؛ ذلك أنهم ليسوا أعظم من هذه الأمم قوة، ولا أقل منهم ذنبًا، فالذنب واحد، وهم من ناحية القوة أضأل وأضعف، فقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ﴾ حين جاءهم الرسل ، فكذبوهم ، فعاقبهم بالعقاب العاجل ، الذي رآه الناس وسمعوه، وقد ذكر الله قصصهم في كتابه وبسطها ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ من كثرتهم ، وكون أخبارهم اندرست، فهؤلاء كلهم جاءتهم رسلهم بالبينات أي: بالحجج والدلائل الواضحات الباهرات القاطعات ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ أي لم يؤمنوا بما جاؤوا به. يقول ابن كثير في تفسيره :« اختلف المفسرون في معناه قيل معناه أنهم ==

أشاروا إلى أفواه الرسل يأمروهم بالسكوت عنهم لما دعوهم إلى الله عز وجل وقيل بل وضعوا أيديهم على أفواههم تكذيبا لهم وقيل بل هو عبارة عن سكوتهم عن جواب الرسل»

وقالوا : صريحا لرسلهم إنا كفرنا بما أرسلتم به، وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب أي : موقع في الريبة ، وقد كذبوا في ذلك وظلموا، لذاكان من الضروري أن يرد عليهم الرسل بما يزيل شكهم وينير بصيرتهم إن كان لهم بصيرة، قالت لهم رسلهم: وهل تشكون في الله، وفي كونه فاطر السموات والأرض، وكونه فاطرًا لكم ويوجدكم من العدم، وخلق لكم أرزاقكم، وكل ما يصلح شأنكم، وإنا لا ندعوكم إلاَّ لعبادة هذا الإله المنعم، ولا نمنعكم إلاَّ عن عبادة غيره، وهذه المعاني يشهد صريح العقل بصحتها، فكيف قلتم: ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٍ ﴾ أفي أُلوهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك؟ وهو الخالق لجميع الموجودات ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له،ثم قالت لهم رسلهم كيف تكفرون والله يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم أي في الدار الآخرة، ويؤخركم إلى أجل مسمى أي في الدنيا، فلم يدعوكم لينتفع بعبادتكم ، بل النفع عائد إليكم .

فردوا على رسلهم، رد السفهاء الجاهلين وقالوا لهم: إن أنتم إلا بشرفكيف تفضلوننا بالنبوة والرسالة ، تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فكيف نترك رأي الآباء وسيرتهم، لرأيكم ؟ وكيف نطيعكم وأنتم بشر مثلنا ؟ ولكن ائتونا بسلطان مبين أي: بحجة وبينة ظاهرة، ومرادهم بينة يقترحونها هم، وإلا فقد جاءتهم رسلهم بالبينات. لذلك جاءت الآية التالية مجيبة عن اقتراحاتهم لتدفع شبه الكفار وتزيلها حيث قال – عزَّ وجل– : ﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ... ﴾.أي صحيح وحقيقة أننا فى الصورة والهيئة بشر مثلكم كما قلتم ،ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ويتفضل على من يشاء منهم بالنبوة وقيل بالتوفيق والهداية ، وما يكون لنا أن نأتيكم بسلطان و ما يصح ولايستقيم لنا أن نأتيكم بحجة من الحجج إلاَّ بإذن الله أي: إلاَّ بمشيئته وليس ذلك فى قدرتنا، وقيل المراد بالسلطان هنا هو ما يطلبه الكفار من الآيات على سبيل التعنت وقيل أعم من ذلك فإن ما شاءه الله كان وما لم يشأه لم يكن، وهو لايفعل إلا ماهو مقتضى حكمته ورحمته، وعلى الله فليتوكل المؤمنون أى عليه وحده وهذا أمر منهم للمؤمنين بالتوكل على الله دون من عداه وكأن الرسل قصدوا بهذا الأمر للمؤمنين الأمر لهم أنفسهم قصدا أوليا.

لهذا قالوا ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ .... ﴾ أي وما منعنا من التوكل عليه وقد هدانا لأقوم الطرق وأوضحها وأبينها، ولنصبرن على ما آذيتمونا من الكلام السيء والأفعال السخيفة لأن الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات ومثمر السعادات، وعلى الله وحده دون سواه فليتوكل المتوكلون لأن التوكل مفتاح لكل خير.

قلت: والقارئ لهذه الآيات الكريمات يجد أنها حوت جملة من الأهداف والمقاصد يمكن إجمالها فيما يلي:

==

**١٨٩- أخرج الديلمي في «مسند الفردوس»[١] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مرفوعا -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ: «إذا آذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾... الآية ثم ترشُّ حول فراشك»[٢].**

---

١- بيان أن الله تعالى لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين، ولا كفر الكافرين؛ لأنه الغني بذاته، المعطي، المطعم، الرازق، فكل شيء يستمد منه، وخزائنه لا تنفد، ومعلوماته ومقدوراته لا نهاية لها.

٢- وحدة أقوال الكفار وأفعالهم، فأما وحدة الفعل فتلك المتمثلة في رد أيديهم في أفواههم، وأما وحدة القول فهو قولهم وكأنهم يقفون في صعيد واحد: إنا كفرنا، برسالتكم وشككنا في الأصول التي أتيتم بها.

٣- وحدة دعوة الرسل فجميعهم يدعون إلى الاعتقاد بألوهية الله وحده، وربوبيته للبشر بلا شريك من عباده.

٤- قيام الأدلة على قدرة الله- عز وجل- واختصاصه بالوحدانية لكونه منفردًا بالخلق والتصرف، فهو الذي أنشأ السموات والأرض ابتداءً.

٥- أن التماثل في البشرية والإنسانية لا يمنع من اختصاص بعض البشر بمنصب النبوة؛ لأن الله يمن بهذا المنصب على من يريد المنة عليه ممن يراه أهلاً للرسالة والنبوة.

٦- أن الصبر مفتاح الفرج، ومطلع الخيرات، ومثمر السعادات.

٧- وجوب التوكل على الله وحده، لأن التوكل مفتاح كل خير.

ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٥٢٥،٥٢٦)، وفتح القدير (٣/٩٦-٩٨)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٢،٤٢٣)، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٤/١٨١).

(١) لابد من التفريق بين الفردوس بمأثور الخطاب، ومسند الفردوس فالأول هو للديلمى الأب «شيرويه بن شهردار بن شيرويه مؤرخ همدان المتوفي سنة ٥٠٩» أورد فيه عشرة آلاف حديث من الأحاديث القصار مرتبة على نحو من عشرين حرفًا من حروف المعجم وسماه «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب». وهو بلا إسناد.

والثاني هو للديلمى الابن «شهردار بن شيرويه» حيث قام بإسناد أحاديث الفردوس المذكور في أربع مجلدات خرَّج سند كل حديث تحته وسماه« إبانة الشبه في معرفة كيفية الوقوف على ما في كتاب الفردوس من علامة الحروف».واختصره الحافظ ابن حجر وسماه «تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس».

ينظر: الرسالة المستطرفة (١/٧٥، ٧٦).

(٢) أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (٥/٣٦٢) برقم (٨٤٤٢) عن أبي الدرداء وذكره السيوطي في «الدر المنثور » (٨/٤٩٧) وعزاه للديلمي.

**١٩٠- وأخرج الْمُسْتَغْفِرِيُّ[١] في «الدعوات » عن أبي ذر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «إذا آذاك البرغوث، فخذ قدحا من ماء، واقرأ عليه سبع مرات ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾... الآية» إن كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا، ثم ترشه حول فراشك[٢] [فإنك تبيت آمنا من شرها][٣].**

**القراءات:**

**قرأ طلحة: ﴿ إنَّا لفي شك مما تَدعُونَّا ﴾[٤][٥] بإدغام نون الرفع في نون الضمير[٦].**

**وقرأ الجمهور: ﴿ تَدۡعُونَنَآ ﴾ بنونين.**

**قرأ الجمهور: ﴿ فَاطِرِ ﴾ صفة الله[٧].**

**وقرأ زيد بن علي رحمه الله ﴿ فاطرَ ﴾[٨] نصبًا على المدح.**

---

(١) هو: جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر النسفي، أبو العباس، فقيه له اشتغال بالتاريخ، من رجال الحديث. توفي سنة ٤٣٢هـ بنسف.

ينظر: الجواهر المضية لعبد القادر بن أبي الوفاء (١/١٨٠).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٩٧) وعزاه للمستغفري في الدعوات.

(٣) زيادة من الدر المنثور (٨/٤٩٧).

(٤) ينظر: شواذ القراءات للكرماني ص (٢٥٩)، والمحرر الوجيز (٣/٣٢٧)، والبحر المحيط (٥/٣٩٨)، والدر المصون (٤/٢٥٤)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٣٤٧)، وتفسير الرازي (١٩/٥٠).

(٥) سورة إبراهيم آية: ٩.

(٦) والمعنى: في شك مريب موقع في الريبة أي: ذي ريبة من أرابه، والريبة: قلق النفس، وألاَّ تطمئن إلى الأمر.

ينظر: البحر المحيط (٥/٣٩٨)، والدر المصون (٤/٢٥٤)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٣٤٧).

(٧) وحكى المعربون في تخريجها وجهان: النعت والبدلية.

قال أبو البقاء وفيه نظر؛ لأن الإبدال بالمشتقات يقل، ولو جعله عطف بيان كان أسهل.

ينظر: اللباب في علوم الكتاب (١١/٣٤٧، ٣٤٨)، والدر المصون (٤/٢٥٤).

(٨) ينظر: شواذ القراءات للكرماني ص (٢٥٩)، والبحر المحيط (٥/٣٩٨).

**وقرأ طلحة: ﴿ أن تصدونّا ﴾[1] جعل «أن» هي المخففة من الثقيلة، وقدَّر فصلاً بينها وبين الفعل، وكان الأصل أنه: ﴿ تصدوننا ﴾؛ فأدغم نون الرفع في الضم[2].**

**قرأ الحسن: بكسر لام الأمر في ﴿ ليتوكل ﴾[3].**

**والجمهور: بالسكون. [4]**

---

(١) ينظر: شواذ القراءات للكرماني ص (٢٥٩)، والبحر المحيط (٣٩٩/٥)، والدر المصون (٢٥٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٢/١١).

(٢) وخرجت أيضًا على أنها ناصبة تنصب المضارع، ولكنها أهملت حملاً على «ما» المصدرية.

ينظر: البحر المحيط (٣٩٩/٥)، والدر المصون (٢٥٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٢/١١).

(٣) ينظر: شواذ القراءات للكرماني ص (٢٥٩)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٩/١)، والبحر المحيط (٤٠٠/٥)، والمحرر الوجيز (٣٢٩/٣)، والدر المصون (٢٥٥/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٤/١١).

(٤) وتسكينها طلباً للتخفيف، ولكثرة إستعمالها، وللفرق بينها وبين لام كي التي الزمت الحركة إجماعاً.

ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٩/١)، والبحر المحيط (٤٠٠/٥)، والمحرر الوجيز (٣٢٩/٣)، والدر المصون (٢٥٥/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٤/١١).

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[1][2].

---

(١) سورة إبراهيم الآيتان: ١٣، ١٤.

(٢) **الشرح**: بعد أن أخبر الله – عزَّ وجل – في الآيات السابقة عن كفر الأمم الماضية، وصبر الرسل عليهم السلام على أذاهم، وعلى الكلام السيء والأفعال السخيفة، وعدم مللهم، وتوكلهم على الله وحده، يذكر في هاتين الآيتين منتهى ماوصلت بهم الحال مع أقوامهم، ويخبر تعالى عما توعدت به الأمم الكافرة رسلهم من الإخراج من أرضهم والنفي من بين أظهرهم، فيقول عزَّ من قائل: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ....﴾ أي قال الذين كفروا وهم طائفة من المتمردين عن إجابة الرسل لنخرجنكم واللام في لنخرجنكم هى الموطئة للقسم أي: والله لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا، فهم لم يقنعوا بردهم لما جاءت به الرسل وعدم امتثالهم لما دعوهم إليه، حتى اجترءوا عليهم بهذا وخيروهم بين الخروج من أرضهم أو العود فى ملتهم الكفرية، وهذا أبلغ ما يكون من الرد ومن أعظم الظلم وليس بعد هذا فيهم مطمع، فإن الرسل من جملة أهل بلادهم، وأفراد منهم ، فلأي شيء يمنعونهم من حقوقهم، ولهذا لما انتهى مكرهم بالرسل إلى هذه الحال ، ما بقي حينئذ، إلا أن يمضي الله أمره ، وينصر أولياءه ، فأوحى إليهم ربهم أي الرسل، لنهلكن الظالمين بأنواع العقوبات. ولنسكننكم أرض هؤلاء الكفار الذين توعدوكم بما توعدوا من الإخراج أو العود فقد قال الله– عزَّ وجل– ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ [ الأعراف : ١٣٧ ]،وذلك لأن العاقبة الحسنة جعلها الله للرسل ومن تبعهم، جزاء مافعلوه في الدنيا، من الخوف من مقام الله، ومراقبته مراقبة من يعلم أنه يراه في كل حين، والخوف من وعيده الذي توعد به من عصاه ، فأوجب ذلك، الانكفاف عما يكرهه الله ، والمبادرة إلى ما يحبه الله .

قلت: وبالتأمل في هذه الآيات الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من أهداف:

١– بيان ماأعده الله – سبحانه – لكل كافر جبار من عقاب، وما أكرم به رسله ومن تبعهم بالنصر والتمكين جزاء مافعلوه في الدنيا.

٢– أن من توكل على الله في دفع عدوه كفاه الله أمر عدوه.

٣– بيان أن الله –عزَّ وجل– يمهل ولا يهمل.

٤– أن الخوف من مقام الله ووعيده سبب لدخول الجنة.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٢٧/٢)، وفتح القدير (١٠٠/٣)، وتفسير الرازي (٧١/١٩)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٣).

**١٩١– وأخرج الحاكم و «صحَّحه»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن ابـــن عباس –رضي الله عنهما– قال: لما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾[(١)] تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة؛ فخر فتى مغشيًّا عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فـــإذا هـــو يتحرك؛ فقال: يا فتى قل: لا إله إلا الله، فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا فقال رسول الله ﷺ: أما سمعتم قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[(٢)].** /١٧

**١٩٢– وأخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن أبي حاتم، عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد[(٣)] – قال: بلغني أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ**

---

(١) سورة التحريم آية: ٦.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٨٢/٢) برقم (٣٣٣٨)، وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٦٨/١) برقم (٧٣٤)، من طريق محمد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن عكرمة عن ابن عباس به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٩٨/٨).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وتعقبه الذهبي قائلاً: محمد بن يزيد المكي، قال أبو حاتم: شيخ صالح كتبنا حديثه. وتعقبه المنذري في «الترغيب والترهيب» (١٣٤/٤)، وقال رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد.

(٣) هو: عبد العزيز بن أبي روَّاد: واسمه ميمون، وقيل أيمن بن بدر المكى مولى المهلب بن أبي صفرة.

روى عن: نافع، وعكرمة روى عنه: ابن مهدى، وابن المبارك.

قال يحيى القطان: عبد العزيز ثقة فى الحديث ليس ينبغى أن يترك حديثه لرأي أخطأ فيه، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة فى الحديث متعبد، قال ابن حبان: لم يصل عليه الثورى لأنه كان يرى الإرجاء، وكان ممن يغلب عليه التقشف حتى كان لا يدرى ما يحدث به، فروى عن نافع أشياء لا يشك من الحديث صناعته إذا سمعها أنها موضوعة، كان يحدث بها توهما لا تعمدًا ومن حدث على الحسبان، وروى على التوهم حتى كثر ذلك منه سقط الاحتجاج به وإن كان فاضلًا فى نفسه، وكيف يكون التقى فى نفسه من كان شديد الصلابة فى الإرجاء، كثير البغض لمن انتحل السنن، قال ابن حجر فى التقريب: صدوق عابد ربما وهم ورمى بالإرجاء، من السابعة، مات سنة (١٥٩هـــ)، روى له البخارى فى التعليقات، والأربعة.

ينظر: الجرح والتعديل (٣٩٤/٥)، والكامل لابن عدى (٢٩٠/٥)، وتهذيب التهذيب (٣٠١/٦) ، وتقريب التهذيب (٣٥٧/١).

نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾.

**ولفظ الحكيم: لما أنزل الله على نبيه ﷺ هذه الآية تلاها على أصحابه وفيهم شيخ.**

**ولفظ الحكيم: «فتى» فقال: يا رسول الله، حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ:«والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا».**

**فوقع مغشيا عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو حي، فناداه فقال: قل لا إله إلا الله. فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله، أمن بيننا؟ فقال: نعم، يقول الله عز وجل ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[1] ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[2].**

**١٩٣- وأخرج الحاكم، من طريق حماد بن أبي حميد[3]،عن مكحول[4]، عن عياض بن**

---

(١) سورة الرحمن آية: ٤٦.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٨٤/١)، وابن أبي حاتم (٢٢٣٧/٧،٢٢٣٨)، برقم (١٢٢٢٩)، عن عبد العزيز ابن أبي رواد به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٩٩/٨)، وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا.
وينظر: كتاب «التخويف من النار»، للحافظ ابن رجب، ص (٢٠)، فقد ذكره وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٣) هو: حماد بن أبي حميد هو أبو إبراهيم الأنصاري وهو محمد بن أبي حميد المدني، روى عن: ابراهيم بن عبيد بن رفاعة وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر، وروى عنه: إسماعيل بن عيلة وروح بن عبادة.
قال أحمد بن حنبل: أحاديثه مناكير، وقال ابن معين: ضعيف ليس حديثه بشيء.
وقال الجوزجاني: واهي الحديث، ضعيف الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال ابن عدي: ضَعْفُه بيّن على ما يرويه وحديثه مقارب وهو مع ضعفه يكتب حديثه. وقال أبو داود، والدارقطني: ضعيف، وقال ابن حجر:ضعيف من السابعة.
ينظر: تهذيب الكمال (١١٢/٢٥)، والمغني في الضعفاء (١٨٨/١)، وتهذيب التهذيب (١١٦/٩)، وتقريب التهذيب (٤٥٧/١).

(٤) هو: مكحول الشامي، أبو عبد الله، ويقال: أبو أيوب، ويقال: أبو مسلم الفقيه الدمشقي، روى عن النبي ﷺ، مرسلاً، وعن أبي بن كعب، وقال ابن عمار: كان مكحول إمام أهل الشام، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال ابن خراش: شامي صدوق، كان يرى القدر، وقال أبو حاتم: ما أعلم بالشام أفقه من مكحول، توفي سنة ثماني عشرة ومائة، وقال أبو نعيم: مات سنة اثنتي عشرة.

==

**سليمان[1] وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ: «خيار أمتي فيما أنبأني الملأ الأعلى، قوم يضحكون جهرا في سعة رحمة ربهم، ويبكون سرًّا من خوف عذاب ربهم، يذكرون ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيبة والمساجد، ويدعونه بألسنتهم رغبا ورهبا، ويسألونه بأيديهم خفضا ورفعا، ويقبلون بقلوبهم عودا وبدءا، فمؤنتهم على الناس خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة، يدبون في الأرض حفاة على أقدامهم كدبيب النمل بلا مرح[2] ولا بذخ[3]، يقرؤون القرآن ويقربون القربان ويلبسون الخُلْقان[4]، عليهم من الله تعالى شهود حاضرة وعين حافظة، يتوسمون العباد ويتفكرون في البلاد، أرواحهم في الدنيا وقلوبهم في الآخرة، ليس لهم هم إلا أمامهم، أعدوا الجَهَاز لقبورهم والجواز لسبيلهم والاستعداد لمقامهم، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [5].**

ينظر: تهذيب الكمال (٤٦٤/٢٨)، والكاشف (٢٩١/٢)، وتقريب التهذيب (٥٤٥/١).

(١) هو: عياض بن سليمان له ذكر في الصحابة ذكره ابن حجر في الإصابة (٧٥٤/٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٣٤٧/٤)، وذكر حديثه الذي ذكره المصنف.

(٢) المرح: التبختر والإختيال. ينظر: لسان العرب (٥٩١/٢) مادة (مرح).

(٣) البذخ: الكبر والتعالي. ينظر: لسان العرب (٧/٣) مادة (بذخ).

(٤) الخلقان: هي المعوز من الثياب، والمقصود بها القديمة. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣٢٠/٣).

(٥) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١٩/٣) برقم (٤٢٩٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٧٨/١) برقم (٧٦٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٠٠/٨) من طريق حماد بن أبي حميد عن مكحول عن عياض بن سليمان به.
وقال البيهقي: تفرد به حماد بن أبي حميد، وليس بالقوي في الحديث عند أهل العلم، والله تعالى أعلم.
قلت: هذا الحديث في سنده عند الحاكم محمد بن أبي حميد، واسمه: إبراهيم الأنصاري الزرقي أبو إبراهيم المدني، يُلقب بـ«حماد» قال أحمد بن حنبل: أحاديثه مناكير، وقال ابن معين: ضعيف ليس حديثه بشيء.
وقال الجوزجاني: واهي الحديث، ضعيف الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال ابن عدي: ضَعْفُه بيّن على ما يرويه وحديثه مقارب وهو مع ضعفه يكتب حديثه. وقال أبو داود، والدارقطني: ضعيف، وقال ابن حجر:ضعيف من السابعة.
ينظر: تهذيب الكمال (١١٢/٢٥)، والمغني في الضعفاء (١٨٨/١) وتهذيب التهذيب (١١٦/٩)، وتقريب التهذيب (٤٥٧/١).

**قال الذهبي: هذا حديث عجيب منكر، وأحسبه أدخل على ابن السماك[1] يعني شيخ الحاكم الذي حدثه به.**

**قال: ولا وجه لذكره في هذا الكتاب -يعني: المستدرك- قال: وحماد ضعيف، ولكن لا يحتمل مثل هذا، ومكحول: مدلس، وعياض: لا يدرى من هو[2].**

**القراءات:**

**قرأ أبو حيوة: ﴿ ليُهْلِكنَّ الظالمين ﴾[3] ﴿ وليُسْكِننَّكُم ﴾[4] بياء الغائب[5].**

**وقرأ الجمهور: بالنون فيهما.**

---

(١) هو: عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد أبو عمرو الدقاق المعروف بـ«ابن السماك»، كان ثقة ثبت صدوق، روى عن: حنبل بن إسحاق والحسن بن مكرم وعيسى الإسكافي، وروى عنه: الدار قطني وبن شاهين، مات في ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

ينظر: تاريخ بغداد (١١/٣٠٢)، وميزان الإعتدال (٥/٤١)، ولسان الميزان (٤/١٣١).

(٢) قال الذهبي كما في حاشية المستدرك: «هذا حديث عجيب منكر، وحماد ضعيف، ولكن لايحمل مثل هذا، وأحسبه أدخل على ابن السماك، ولاوجه لذكره في هذا الكتاب».

ينظر: المستدرك للحاكم (٣/١٨) برقم (٤٢٩٤).

(٣) ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٨)، والبحر المحيط (٥/٤٠٠)، والكشاف (٢/٥١٢)، وتفسير الرازي (١٩/٧٩).

(٤) ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٨)، والبحر المحيط (٥/٤٠٠)، والكشاف (٢/٥١٢)، وتفسير الرازي (١٩/٧٩)، والدر المصون (٤/٢٥٦)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٣٥٥).

(٥) وهذه القراءة شاذة، فقراءة أبي حيوة اعتبارًا لـ«أوحى» فإن هذا اللفظ لفظ الغيبة، ونظيره قولك: أقسم زيد ليخرجن ولأخرجن والمراد بالأرض: أَرْضُ الظَّالِمِينَ وَدِيَارهمْ ونظيره قوله: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧] ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٢٧].

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٨) وتفسير الرازي (١٩/٧٩)، وروح المعاني (١٣/٢٠٠).

قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[1][2].

**١٩٤- أخرج الترمذي -وصححه-، وابن مردويه، والبيهقي في «الشعب» عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «[يخرج عنق] [3] من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق، فيقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين»[4].**

---

(١) سورة إبراهيم آية: ١٥.

(٢) **الشرح:** بعد أن ذكر الله – عزَّ وجل- في الآيتين السابقتين منتهى ماوصل به حال الرسل مع أقوامهم، وإهلاك الله لهم، يخبر في هذه الآية بأن الكفار هم الذين طلبوا، واستعجلوا فتح الله وفرقانه، بين أوليائه وأعدائه، فجاءهم ما استفتحوا به، وإلا فالله عليم حليم لا يعاجل من عصاه بالعقوبة لذلك قال عزَّ من قائل: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ أي استنصرت الرسل ربها على قومها قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم استفتحت الأمم على أنفسها ويحتمل أن يكون هذا مرادا وهذا مرادا كما أنهم استفتحوا على أنفسهم يوم بدر واستفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنصر،والضمير فى استفتحوا للرسل، وقيل للكفار، وقيل للفريقين. ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ أي: خسر في الدنيا والآخرة الجبار المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقا والعنيد المعاند للحق والمجانب له.

قلت: وبالتأمل في هذه الآية الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من أهداف:

١- بيان أن الله عليم حليم لا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

٢- استعجال الكفار لعذاب الله وحلوله عليهم.

٣- الخسران في الدنيا والآخرة لكل متكبر متجبر على الله وعلى الحق وعلى عبادته.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٢٧/٢)، وفتح القدير (١٠٠/٣)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٣).

(٣) في المخطوط: تخرج نار، والصواب مأأثبته من الدر المنثور (٥٠١/٨).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» كتاب صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة النار، (٧٠١/٤) حديث (٢٥٧٤)، وأحمد في «مسنده» (٣٣٦/٢) برقم(٨٤١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٩٠/٥) رقم (٦٣١٧) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٠١/٨).

وقال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب، وقد رواه بعضهم عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ نحو هذا، وروى أشعث بن سوار عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ نحوه». ا.هـ. وينظر: ==

**١٩٥- وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والبزار، وأبو يعلى، والطبراني في «الأوسط»، وابن مردويه، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة، فيتكلم بلسان طلْق ذلِق، [له][(١)] عينان يبصر بهما ولسان يتكلم به، فيقول: إني أمرت بكل جبار عنيد، ومن دعا مع الله إلها آخر، ومن قتل نفسا بغير نفس، فتنضم عليهم فتقذفهم في النار قبل الناس بخمسمائة سنة»[(٢)].**

**١٩٦- وأخرج ابن أبي شيبة، عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إن في جهنم واديا يقال له: هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار» [(٣)].**

---

الحديث الآتي.

قلت: وقد رأى لفيف من العلماء حرمة التصوير بهذا الحديث ، وهو مقتضى كلام جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة، ونقل عن كثير من السلف، وبه قال بعض المعاصرين. منهم: الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد علي الصابوني، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني وغيرهم.

ينظر: حكم الإسلام في التصوير للصابوني، ص (١٥، ١٦)، والجواب المفيد في حكم التصوير للشيخ عبد العزيز بن باز، بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية العدد (١٧)، ص (٣٦٩، ٣٧٠).

وينظر: البحر الرائق (٢/ ٣٠)، ومغني المحتاج (٣/ ٢٤٨)، والمحلى لابن حزم (٩/ ٢٦).

(١) في المخطوط: لها، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/ ٥٠١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٥١) برقم (٣٤١٤١)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٠) برقم (١١٣٧٢)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٠٣) برقم (٣٩٨١)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٢/ ٤٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (١/ ٢٨٢) برقم (٨٩٦- المنتخب)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١١)، من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري به.

وعطية ضعيف ويدلس تدليس الشيوخ، وهو نوع من التدليس لا ينفع معه تصريح بالسماع، فإنه كان يحدث عن الكلبي ويُكنيه «أبا سعيد» يوهم أنه الخدري. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٥٠١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٥٣) برقم (٣٤١٥٩)، والدارمي (٢/ ٤٢٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١/ ٣٩) برقم (٣٥)، وفي «التواضع والخمول» (١/ ٢٧١) برقم (٢٢٥)، ووكيع في «أخبار القضاة» (٢/ ٢٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣/ ٢٢٥)، برقم (٧٢٤٩)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١٣٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٧٨)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٧) برقم (٣٥٤٨)، وابن عدي في
==

**القراءات:**

**قرأ ابن عباس، ومجاهد، وابن محيصن: ﴿ واستفتِحوا ﴾[1] بكسر التاء؛ أمــرا للرســل[2]؛ معطوفا على ﴿ لَنُهْلِكَنَّ ﴾.**

---

«الكامل» (٤٢٩/١)، والحاكم في «مستدركه» (٦٣٩/٤) برقم (٨٧٦٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣٥٦/٢)، والإسماعيلي في «المعجم» (٦٣٠/٢) برقم (٢٦١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١٧/١٠) من حديث أبي موسى، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٠٢/٨).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

وتعقبه الحافظ العراقي في «المغني» (٩٥٠/٢)، فقال: «أزهر بن سنان ضعفه ابن معين وابن حبان، وأورد له في الضعفاء هذا الحديث».

(١) ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٨)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٩/١)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٦٥/٢)، والبحر المحيط (٤٠١/٥)، والكشاف (٥١٢/٢)، وتفسير الرازي (٨٠/١٩)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٦/١١).

(٢) وهذه القراءة شاذة، وخرجت على لفظِ الأمر، أمرًا للرسل بطلبِ النُّصرة، وهي مقوِّيةٌ لعَوْدَه في المشهورةِ على الرسل.

والتقدير: قال لهم: لنهلكنَّ، وقال لهم: اسْتَفْتِحُوا.

وقراءة العامَّة على «استفتحوا» فعلاً ماضيًا، وفي ضميرِه أقوالٌ:

أحدها: أنه عائدٌ على الرسلِ الكرام، ومعنى الاستفتاحِ: الاستنصارُ: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ [الأنفال: ١٩]. وقيل: طَلَبُ الحكم من الفُتاحة.

الثاني: أن يعودَ على الكفَّار، أي: استفتح أُمَمُ الرسلِ عليهم، كقولِه: ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنفال: ٣٢]. وقيل: عائدٌ على الفريقين لأنَّ كُلاً طلبَ النصرَ على صاحبِه. وقيل: يعودُ على قريشٍ، لأنهم في سِنِين الجَدْبِ استَمْطَرُوْا فلم يُمْطروا، وهو على هذا مستأنفٌ، وأمَّا على غيرِه من الأقوال فهو عطفٌ على قولِه ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [إبراهيم: ١٣].

ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٥٩/١)، والدر المصون (٢٥٦/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٦/١١).

قوله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[(١)(٢)].

---

(١) سورة إبراهيم الآيات: ١٦- ٢٠.

(٢) **الشرح:** بعد أن بينت الآية السابقة أن الكفار هم الذين طلبوا، واستعجلوا فتح الله وفرقانه، بين أوليائه وأعدائه ، فجاءهم ما استفتحوا به، وخاب كل جبار عنيد متجبر على الله وعلى عبادته، جاءت هذه الآيات تبين مصير هؤلاء الجبابرة المتكبرين نتيجة لما قاموا به من أعمال تشبه الرماد في اضمحلالها فيقول عزَّ من قائل: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ...﴾ أي من وراء الجبار العنيد جهنم فهي له بالمرصاد يسكنها مخلدا يوم المعاد، ويعرض عليها غدوا وغشيا إلى يوم التناد، ويسقى من ماء صديد في النار ليس له شراب إلا من حميم وغساق فهذا حار في غاية الحرارة وهذا بارد في غاية البرد والنتن، وقيل يسقى من الصديد و القيح والدم النازل من هؤلاء الكفار، فيتجرعه من العطش الشديد ولايكاد يسيغه ولايجيزه، ويقرب إليه فيتكرهه فإذا دَنى منه، شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، ويأتيه الموت من كل مكان: يعني يجدهم الموت وألمه من كل مكان من أعضائه ،حتى من تحت كل شعرة من جسده، وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله، وما هو بميت فيستريح بل تَعْلق نفسه عند حنجرته ولا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة ، ومن ورائه و أمامه عذاب غليظ شديد وهوالخلود في النار .

ثم يخبر الله تعالى عن أن أعمال البر التي يقوم بها الكفار باطلة وذلك بطريق التمثيل والتشبيه جريًا على عادة القرآن من إبرازه الأمور المعنوية والأمور المغيبة في صور محسوسة لتتقبلها النفس فيقول:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ....﴾ فشبه - سبحانه- أعمال البر التي عملها الكفار، و لم يجدوا عليها ثوابًا من الله يوم القيامة بكومة من رماد جاءت ريح شديدة في يوم عاصف، فطيرت الرماد و لم يبق منه شيء، وكذا أعمال الكافر لا يجد الكافر لها ثوابًا من الله، ولا يقدروا علي شيء من أعمالهم التي كسبوا في الدنيا إلا كما يقدرون على جمع هذا الرماد في هذا اليوم العاصف شديد الرياح، لأن سعيهم وعملهم على غير أساس ولا استقامة حتى فقدوا ثوابهم أحوج ماكانوا إليه.

ثم يبين الله أن خلق السموات والأرض ومن فيها لم يكن عبثًا أو سدى، وإنما خلق الله الكون للحكمة ==

**١٩٧- أخرج أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» ، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو نعيم في «الحلية» ، وابن مردويه، والحاكم -وصححه-، والبيهقي في «البعث والنشور» عن أبي أُمامة عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ قال: يُقَرَّبُ إليه فيتكرهه، فإذا أُدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قَطَّع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله -تبارك تعالى-:.........**

---

والمصلحة، وهو أن ينتفع به البشر في دنياهم، وأن يستدلوا بوجوده على قدرة الله الشاملة الكاملة، فلو أسلم هؤلاء ما ضاعت أعمالهم. لأن الذي خلق السموات والأرض على عظمهما وسعتهما قادر على أن يعيدهم خلقا جديدا ، ليجازيهم بإحسانهم وإساءتهم ، وأن قدرته ومشيئته ، لا تقصر عن ذلك ، ولهذا قال : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: إن يشأ يذهبكم ويأت بقوم غيركم ، يكونون أطوع لله منكم ، أو إن يشأ يفنيكم، ثم يعيدكم بالبعث خلقا جديدا.

﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ .أي بعظيم ولا ممتنع بل هو سهل عليه إذا خالفتم أمره أن يذهبكم ويأت بآخرين على غير صفتكم لأنه –سبحانه–قادر على كل شيء.

قلت**:** والقارئ لهذه الآيات الكريمات يجد أنها اشتملت على جملة من الأهداف والمقاصد يمكن إجمالها فيما يلي:

١– بيان ما أعده الله من العذاب الشديد لكل جبار عنيد.

٢ – وجوب الاستعاذه بالله من عذاب جهنم بشتى صوره.

٣– ضرب الله للأمثال في القرآن الكريم، لإبراز الأمور المعنوية والغيبية بصور محسوسة تتقبلها النفس.

٤– أن الله لا يقبل أعمال البر من الكفار، لأنها لا تقوم على قاعدة من الإيمان، ولا تمسكها العروة الوثقى، لذلك فهي خالية من الثواب.

٥ – الحكمة من خلق السموات والأرض ، وأن من قدر على ذلك قدر على ما هو أسهل منه، وهو إذهاب المعاندين وإهلاكهم والإتيان بخلق جديد.

٦- بيان أن الله –تعالى- هو الحق بأن يرجى ثوابه ويخاف عقابه.

٧- وجوب إحسان النية في جميع أنواع العبادات التي تصرف لله وحده لاشريك له.

ينظر: تفسير البغوي (٢٩/٣)، وتفسير ابن كثير (٥٢٨،٥٢٧/٢)، وفتح القدير (١٠٣/٣)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٣).

﴿ وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾[1] وقال: ﴿ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَ ﴾[2][3].

**القراءات:**

**قرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿ اشتدت به الرياح ﴾[4].**

---

(١) سورة محمد آية: ١٥.

(٢) سورة الكهف آية: ٢٩.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٢٦٥) برقم (٢٢٣٣٩) ، والترمذي في «سننه» كتاب صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار، (٤/٧٠٥) حديث رقم (٢٥٨٣)، والنسائي في «الكبرى» كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: «ويسقى من ماء صديد يتجرعه...» (٦/٣٧١، ٣٧٢) حديث (١١٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١/٥٩) برقم (٧٣)، والطبري في «تفسيره» (١٣/١٩٥، ١٩٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/٢٢٣٩) برقم (١٢٢٣٦)، والطبراني في «الكبير» (٨/١٠٦) برقم (٧٤٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/١٨٢)، والحاكم في «مستدركه» (٢/٣٨٢، ٤٠٠) برقم (٣٣٩٣،٣٣٣٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٢/٧٢) برقم (٦٠٢)، وابن المبارك في «الزهد» (٢/٨٩) برقم (٣١٤)، وفي «المسند» برقم (١٢٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١٥/٢٤٣) برقم(٤٤٠٥)، كلهم من طريق عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة به مرفوعًا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٠٢).

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، وهكذا قال محمد بن إسماعيل عن عبيد الله بن بسر، ولا نعرف عبيد الله بن بسر إلا في هذا الحديث». ا.هـ.

وصححه الحاكم على شرط مسلم وهو وهم.

عبيد الله بن بسر فيه جهالة.

وهو: شامي من أهل حمص. روى عن أبي أمامة عن النبي ﷺ. وعنه صفوان بن عمرو، ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» قال الترمذي: ولعله أن يكون أخا عبد الله بن بسر، ذكر أبو موسى المديني في ذيل الصحابة عبيد الله بن بسر أخو عبد الله بن بسر.

ينظر: ثقات ابن حبان (٥/٦٦)، وتهذيب الكمال (١٩/١٣)، وميزان الاعتدال (٥/٤) برقم (٥٣٥١)، وتهذيب التهذيب (٧/٥). والرواية ضعيفة ينظر: (ضعيف سنن الترمذي برقم ٤٧٧).

(٤) ووجه القراءة بالجمع: هو إتيانها من كل جانب، وذلك معنى يدل على إختلاف هبوبها، فهي رياح لا ريح، لأن ==

والجمهور على الإفراد[1].

وقرأ ابن أبي إسحاق، وإبراهيم بن أبي بكر[2]عن الحسن:﴿ في يَوْمِ عاصــفٍ ﴾[3] علــى إضــافة ﴿ اليوم ﴾ لــ﴿ عاصف ﴾[4].

---

الريح الواحدة إنما تأتي من جانب واحد، كما أن الرياح بالجمع تأتي في الرحمة، وبالتوحيد تأتي في العقوبات، بدليل قول النبي ﷺ حين رأى ريحاً هبت: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» .

ينظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/٣٢١)، والتيسير في القراءات، ص (١٣٤)، والنشر في القراءات العــشر (٢/٢٢٣)، وغيث النفع في القراءات، ص (٢٦٥)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤٢)، والبحرالمحيط (٥/٤٠٥).

(١) وقراءة الجمع والإفراد، قراءتان متواترتان، فمن جمع فكل ريح تساوي أختها في الدلالة علىٰ التوحيد والنفع، ومن وحَّد أراد الجنس لأنه أخف في الإستعمال.

قال الرازي: «واعلم أن كل واحدة من هذه الرياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانية، وأما من وحد فإنه يريد به الجنس، كقولهم: أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم، وإذا أريد بالريح الجنس كانت قراءة من وحد كقراءة من جمع، فأما ما روي في الحديث من أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا هبت الريح قال: «اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا» فإنه يدل على أن مواضع الرحمة بالجمع أولى قال – تعالى-: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦] وإنما يبشر بالرحمة، وقال في موضع الإفراد ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات: ٤١] ».

ينظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/٣٢١)، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٢٣)، وتفسير الرازي (٤/١٨٢).

(٢) هو: إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر: قال الدارقطني: ضعيف، وقال الأزدي: منكر الحديث، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه من وجه يثبت، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه.

ينظر: لسان الميزان (١/٤٢)، والضعفاء للعقيلي (١/٤٦).

(٣) ينظر: الشواذ لابن خالوية ص (٦٨)، والمحتسب (١/٣٦٠)، واملاء ما من به الرحمن (٢/٦٧)، والبحر المحيط (٥/٤٠٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣٥٤)، والكشاف (٩/٥١٤)، وتفسير الرازي (١٩/٨٤).

(٤) وهذه القراءة شاذة، وهي قراءة الحسن وابن أبي إسحاق جاءت على حذف الموصوف، والمعنى: أي في يوم ريح عاصف، فحذف لفهم المعنى الدال على ذلك. ويجوز أن يكونَ من بابِ إضافةِ الموصوف إلى صفته، عند مَنْ يَرَى ذلك، نحو: بَقْلَةُ الحَمْقَاء. ويقال: ريحٌ عاصِفٌ ومُعْصِفٌ، وأصلُه من العَصْفِ، وهو ما يُكْسَرُ مِن الزرْع، فقيل ذلك للريحِ الشديدة لأنها تَعْصِفُ، أي: تكسرُ ما تَمُرُّ عليه.

ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (١/٣٦٠)، والدر المصون (٤/٢٥٩)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٣٦٤).

**قرأ الأخوان[١]: ﴿ ألم تر أن الله خالق السموات والأرض ﴾[٢] بالخفض[٣].**

**وقرأ باقي السبعة ﴿ خَلَقَ ﴾ فعلا ماضيا ﴿ وَٱلْأَرْضَ ﴾ بالفتح.**

(١) أي: حمزة والكسائي، كما اصطلح عليه علماء القراءات.

(٢) وهذه القراءة متواترة، وحجة حمزة والكسائي أنه إذا قرئ على «فاعل» وأضيف دخل به معنى الماضي ودخل فيه معنى المدح يكسبه لفظ فاعل. ومما يقوي ذلك: «فاطر السموات والأرض» ألا ترى أن «فاطرًا» بمعنى خالق، وكذلك «فالق الإصباح» هو على فاعل دون فَعَلَ.

وحجة قراءة الباقين –وهي متواترة أيضًا– أن أكثر ما جاء في القرآن على هذا اللفظ من قوله ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾، [الأنعام: ٧٣] ، ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ [لقمان: ١٠] ونظائر ذلك.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٦٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٦٧/٢)، والحجة لابن خالويه، ص (٢٠٣)، والحجة لابن زنجلة، ص (٣٧٦) ، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٦/٢)، والتيسير في القراءات، ص (١٣٤)، والنشر في القراءات العشر (٢٩٨/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤٢)، والبحر المحيط (٤٠٦/٥)، والكشاف (٥١٤/٢)، وتفسير الرازي (٨٤/١٩)، وتفسير الطبري (١٩٨/١٣).

(٣) حكى المعربون أن «خَالِق» اسم فاعل مضاف لما بعده فلذلك خفضوا ما عطف عليه، وهو «الأرض» ، وفي «النور»: ﴿ خالقُ كُلِّ دابّةٍ ﴾ [٤٥] اسم فاعل مضاف لما بعده، والباقون: «خَلَقَ»فعلاً ماضيًا، ولذلك نصبوا: «الأرْضَ»و﴿ كُلَّ دَآبَّةٍ ﴾ [النور: ٤٥] وكسر ﴿ السَّمواتِ ﴾ في قراءة الأخوين خفض، وفي قراءة غيرهما نصب.

ولو قيل في قراءة الأخوين: يجوز نصب ﴿ الأرْضَ ﴾ على أحد وجهين، إمَّا على المحمل وإمَّا على حذف التنوين لالتقاء الساكنين، فتكون ﴿ السَّموات ﴾ منصوبة لفظًا وموضعًا لم يمتنع ولكن لم يقرأ به.

ينظر: الدر المصون (٢٥٩/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٦٥/١١).

قوله تعالى: ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعًا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾[1][2]. /١٨

(١) سورة إبراهيم آية: ٢١.

(٢) **الشرح**: بعد أن ذكر الله –تعالى– في الآيات السابقة بعض أنواع عذاب الكفار، وهو أن جهنم محيطة بهم، وأنهم يسقون من الماء الشديد الحرارة، أو من قيح أهل النار، وأن الأعمال الصالحة التي عملوها في الدنيا ضاعت، و لم يجدوا عليها ثوابًا، ذكرالله في هذه الآية كيفية خجلهم وذلهم عندما يمسك أتباعهم بهم، وكيفية افتضاحهم عندهم، بقوله: ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعًا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا.... ﴾ أي جميع الخلائق حين ينفخ في الصور، يخرجون ويظهرون من الأجداث إلى ربهم، فيقفون في أرض مستوية، قاع صفصف ، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ويبرزون له ، لا يخفى عليه منهم خافية ، فإذا برزوا ، صاروا يتحاجون ، وكل يدفع عن نفسه ، ويدافع ما يقدر عليه ولكن أنى لهم ذلك ؟ فيقول الضعفاء وهم الأتباع لقادتهم وسادتهم وكبرائهم للذين استكبروا عن عبادة الله وحده لا شريك له وعن موافقة الرسل، قالوا لهم: إنا كنا لكم تبعا فى الدنيا فكذبنا الرسل وكفرنا بالله متابعة لكم و مهما أمرتمونا ائتمرنا وفعلنا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء؟ أي فهل تدفعون عنا شيئا من عذاب الله كما كنتم تعدوننا وتمنوننا؟ فقالت القادة لهم لو هدانا الله لهديناكم، ولكن حق علينا قول ربنا وسبق فينا وفيكم قدر الله وحقت كلمة العذاب على الكافرين سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص أي من منجا ومهرب من العذاب يقال حاص فلان من كذا أى فر وزاغ يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا والمعنى ما لنا وجه نتباعد به عن النار.

يقول ابن كثير في تفسيره: «أي ليس لنا خلاص مما نحن فيه إن صبرنا عليه أو جزعنا منه قال عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم إن أهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فانما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم إلى الله عز وجل تعالوا نبك ونتضرع إلى الله فبكوا وتضرعوا فلما رأو أنه لا ينفعهم قالوا إنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر تعالوا حتى نصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا : سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص» .

قلت: وبالتأمل في هذه الآية الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من أهداف:

١– بيان خيبة الأمل التي أصابت الكفار على حد سواء، مستضعفين ومستكبرين: لأنهم كانوا يتصورون أنهم بمأمن من الله؛ لأنهم لا يرونه فتصوروا من ذلك أنه لا يراهم، و لأنهم كانوا يظنون أن القيامة لا تقوم، والآن فقد قامت القيامة، وخاب ظنهم في عدم قيامها.

==

**١٩٨- أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا﴾ قال: جَزِعوا مائة سنة، وصبروا مائة سنة**[١].

**١٩٩- وأخرج ابن جرير، عن ابن زيد في الآية قال: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: [تعالوا]**[٢] **نبكي، ونتضرع إلى الله تعالى، فإنما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم إلى الله فبكوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم، قالوا: تعالوا نصبر، فإنما [أدرك]**[٣] **أهل الجنة الجنة[ ]**[٤]**بالصبر فصبروا [صبرا]**[٥] **لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك، فعند ذلك قالوا: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾**[٦].

**٢٠٠- وأخرج ابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، عن كعب بن مالك**[٧] **رفعه إلى النبي**

---

٢-وصف حَال الفرق يوم القيامة، ومجادلة أهل الضلالة مع قادهم، ومجادلة الجميع للشيطان ، وكون المؤمنين في شغل عن ذلك بنُزل الكرامة.

٣- بيان أن لامنجا ولا مهرب من الله إلا إليه.

٤- وجوب المسارعة بالتوبة قبل فوات الأوان.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٢٩/٢)، وفتح القدير (١٠٣/٣)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٤)، والتحرير والتنوير (٢١٥/١٣).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٤٠/٧) برقم (١٢٢٤٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٢٣/٣) عن زيد بن أسلم. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٠٦/٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) سقط من المخطوط: والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٠٦/٨).

(٣) في المخطوط: أدركوا، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٠٦/٨).

(٤) زاد في المخطوط: إلا ، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٠٦/٨).

(٥) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٠٦/٨).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٩٩/١٣) عن ابن زيد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٠٦/٨) وعزاه لابن جرير، وهذه الرواية ضعيفة لضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(٧) هو: كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي المدني الشاعر، صاحب النبي ﷺ، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وأنزل فيهم ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة. روى عن النبي ﷺ وغيره، وروى عنه ولده عبد الله بن كعب بن مالك وغيره. مات سنة خمسين هـ.

==

ﷺ فيما أحسَب في قوله تعـالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[1] قال: «يقول أهل النار: هلموا فلنصبر، فيصبرون خمسمائة [عام][2] فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: هلموا فلنجزع فيبكون خمسمائة عام، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[3].

قال البغوي في تفسيره[4]: قال مقاتل[5]: يقولون في النار: تعالوا نجزع؛ فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون: تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام، فلا ينفعهم الصبر، فيقولون حينئذ ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾.

قال: مُحَمَّد بْن كَعْب الْقُرَظِي[6]: بلغني أن أهل النار استغاثوا بالخزنة قال الله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ

---

ينظر: الإصابة (٦١١/٥)، والإستيعاب (١٣٤٢/٣)، وأسد الغابة (٥١٤/٤).

(١) سورة إبراهيم آية: ٢١.

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٠٦/٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٤٠/٧) برقم (١٢٢٤٤)، والطبراني في «الكبير» (٨٤/١٩) برقم (١٧٢) والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٤٩٠/١) من طريق أنس بن أبي القاسم عن ابن كعب بن مالك عن أبيه به.

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٤٣/٧) وقال: «رواه الطبراني وفيه أنس بن أبي القاسم هكذا هو في الطبراني، وقد ذكر الذهبي في الميزان أنس بن القاسم وهو أنس بن أبي نمير ذكره ابن أبي حاتم روى عن كعب الأحبار، وليس كذلك، وإنما قال ابن أبي حاتم: إنه روى عن أبي بن كعب روى عن الفريابي سمعت أبي يقول ذلك، قلت- أي الهيثمي -: وليس كذلك لأن محمد بن يوسف الفريابي لم يرو عن أحد من أصحاب أبي بن كعب، والصواب ما هو في الطبراني أنه روى عن ابن كعب بن مالك، وروى عنه الفريابي». والله أعلم.

وقد ذكر ابن حبان أنس بن القاسم في هذه الطبقة طبقة أتباع التابعين فالله أعلم، وبقية رجاله ثقات ا.هـ

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٠٦/٨) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٤) ينظر: معالم التنزيل (٣٠/٣).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٨/٢)، وتفسير الثعلبي (٣١٣/٥).

(٦) هو: محمد بن كعب القرظي المدني ثم الكوفي، أحد العلماء.ولد سنة أربعين على الصحيح، روى عن أبي الدرداء مرسلا وعن فضالة وغيرهم. وروى عنه ابن المنكدر، ويزيد بن الهاد وغيرهم. قال ابن سعد: كان ثقة ورعًا كثير ==

فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ فردت الخزنة عليهم ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ فردت الخزنة عليهم ﴿ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾[1] فلما يئسوا مما عند الخزنة ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ ﴾[2]، سألوا الموت، فلا يجيبهم ثمانين سنة؛ والسنة ثلاثمائة يوم وستون يوما، واليوم كألف سنة مما تعدون.

ثم لحظ إليهم بعد الثمانين سنة، فقال لهم: ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ فلما يئسوا مما قاله، قال بعضهم لبعض: إنه قد نزل بكم من البلاء ما ترون، فهلم فلنصبر؛ فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الجنة في الدنيا على طاعة الله تعالى فنفعهم؛ فأجمعوا على الصبر فطال صبرهم، ثم جزعوا فتنادوا ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ﴾ [أي][3] من منجا قال: فقام إبليس عند ذلك فخطبهم فقال: ﴿ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ ﴾ الآية، فلما سمعوا مقالته، مقتوا أنفسهم فنودوا ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴾[4] فنادوا الثانية ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ فرد عليهم ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾[5]... الآية.

فنادوا الثالثة: ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾، فرد عليهم: ﴿ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴾[6]... الآيات.

---

الحديث. توفي سنة تسع عشرة ومائة. وقيل: عشرين.

ينظر: تقريب التهذيب (٥٠٤/١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣٥٧/١).

(١) سورة غافر آية: ٤٩،٥٠.

(٢) سورة الزخرف آية: ٤٣.

(٣) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته من تفسير البغوي (٣١/٣).

(٤) سورة غافر آية: ١٠.

(٥) سورة السجدة آية: ١٢- ١٣.

(٦) سورة إبراهيم آية: ٤٤.

ثم نادوا الرابعة: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾... الآية: فرد عليهم ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾[1]، قال: فمكث عنهم ما شاء الله، ثم [ناداهم] [2] ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[3] فلما سمعوا ذلك قالوا: الآن يرحمنا الله فقالوا عند ذلك: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ فقال عند ذلك. ﴿ ٱخْسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[4]؛ فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء فأقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض، وأطبقت عليهم النار[5].

القراءات:

قرأ زيد بن علي –رضي الله عنهما– ﴿ وبُرِّزوا ﴾[6] مبنيًّا للمفعول، وبتشديد الراء.

وكتب ﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾ بواو في المصحف قبل الهمزة على لفظ من يفخم الألف قبل الهمزة فيميلها إلى الواو؛ ومثله ﴿ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[7].

---

(١) سورة فاطر آية: ٣٧.

(٢) في المخطوط: ناد هم. والصواب ماأثبته من تفسير البغوي (٣/٣١).

(٣) سورة المؤمنون آية: ١٠٥.

(٤) سورة المؤمنون آية: ١٠٦– ١٠٨.

(٥) ينظر: معالم التتريل (٣/٣٠، ٣١).

(٦) ينظر: القراءات الشاذة للكرماني، ص (٢٦٠)، والبحر المحيط (٥/٤٠٦).

(٧) ينظر: المقنع في مرسوم مصاحف الأمصار للداني، ص (٥٨).والآية من سورة الشعراء: ١٩٧.

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[1][2].

---

(١) سورة إبراهيم الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٢) **الشرح**: بعد أن ذكر الله – عزَّ وجل– في الآية السابقة الحوار الذي دار بين المستضعفين والمستكبرين، ومناظرة كل فريق منهما الآخر، وقد خرجوا من هذه المناظرة بالحسرة والندامة، لا ينتفعون بصبر ولا جزع، فهم في جهنم خالدين، يخبر الله – تعالى– في هذه الآيات عن دور إبليس وما يقوله لأتباعه، فيقول عزَّ من قائل: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ...﴾ والحامل للشيطان على هذه الخطبة أن الكفار حين يرون المؤمنين قد شفع لهم النبي ﷺ ودخلوا الجنة، فيقول بعضهم لبعض: تعالوا بنا نذهب إلى الشيطان، فإنه الذي أضلنا، فلعله يشفع لنا ويخلصنا مما نحن فيه، وحين يطلبون منه هذا الطلب يقوم فيهم خطيبًا فيقول ما ذكره القرآن على لسانه.

يقول الفخر الرازي في تفسيره: «قال رسول الله ﷺ إذا جمع الله الخلق وقضى بينهم، يقول الكافر: قد وجد المسلمون من يشفع لهم، فمن يشفع لنا، ما هو إلا إبليس هو الذي أضلنا، فيأتونه ويسألونه، فعند ذلك يقول هذا القول، فالشيطان لم يقل قولته هذه إلا بعد أن عاتبه الكفار وأنبوه ووبخوه على وسوسته لهم».

والمعنى: أنه حين أحكم وفُرغ من أمر الله وهو الحساب، ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، يقول الشيطان إن الله وعدكم وعد الحق على ألسنة رسله ووعدكم في اتباعهم النجاة والسلامة وكان وعدا حقا وخبرا صدقا وأما أنا فوعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان أي: ما كان لي عليكم فيما دعوتكم إليه دليل ولا حجة فيما وعدتكم به، إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي بمجرد ذلك، هذا وقد أقامت عليكم الرسل الحجج والأدلة الصحيحة على صدق ما جاءوكم به فخالفتموهم فصيرتم إلى ما أنتم، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم فأنتم السبب، وعليكم المدار في موجب العقاب، ما أنا بمصرخكم ولا بمغيثكم من الشدة التي أنتم بها، وما أنتم بمصرخي فكل له قسط من العذاب، وإني كفرت بما أشركتمون من قبل وتبرأت من جعلكم لي شريكا مع الله ، فلست شريكا لله، ولا تجب طاعتي ، بل إن الظالمين بطاعة الشيطان لهم عذاب أليم خالدين فيه أبدا .

ثم بعد أن ذكر الله عقاب الظالمين ذكر ثواب الطائعين فقال: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
==

**٢٠١- أخرج ابن المبارك[1] في «الزهد»، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، وابن عساكر، بسند ضعيف، عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأوّلين والآخرين، وقضى بينهم وفرغ من القضاء يقول المؤمنون: قد قضى بيننا ربنا، وفرغ من القضاء فمن يشفع لنا إلى ربنا؟ فيقولون: آدم، خلقه الله بيده، وكلمه، فيأتونه فيقولون: قد قضى**

---

ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ..﴾ أي يدخل المؤمنين الذين قاموا بالدين، قولا، وعملا، واعتقادا، جنات تجري من تحتها الأنهار فيها من اللذات والشهوات، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، خالدين فيها بإذن ربهم ، ماكثين فيها أبدا لا يحولون عنها ولا يزولون، لا بحولهم وقوتهم بل بحول الله وقوته، وتحيتهم فيها سلام لأن بعضهم يحيي بعضاً بهذه الكلمة، ولأن تحية الملائكة فى الجنة سلام بإذن ربهم .

قلت: وبالتأمل في هاتين الآيتين الكريمتين يمكن أن نستخلص ما يأتي من أهداف:

١- بيان الحوار الدائر بين الضعفاء والشيطان الغاوي، ورده بكلام أقسى وأنكى من العذاب ثم يتبرأ منهم.

٢- وجوب الإستعاذة بالله من وسوسة الشيطان لأنه السبب لكل شر يقع ووقع في العالم.

٣- أن الشيطان لا سلطان له على الذين ءآمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

٤- بيان الله - عزَّ وجل- بأن ثواب السعداء ونعيمهم ليس كنعيم الدنيا، فنعيم الدنيا متاع قليل قصير الأمد، وأما نعيم الآخرة وثوابها فهو خالص دائم مقرون بالتعظيم.

٤-وجوب إفشاء السلام لأنها تحية أهل الجنة يوم يلقونه سلاما.

٥- أن أعظم ما يتمناه الإنسان هو السلام وأعظم جزاء أهل الجنة السلام: السلام مع النفس، والسلام مع الغير، والسلام مع الله، وربنا هو السلام، والسلامة من الأمراض، فاللهم ارزقنا السلامة والسلام والأمانة والأمان والعفو والعافية في الدنيا والآخرة.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٣٠/٢)، وتفسير الفخر الرازي (٨٧/١٩)، وفتح القدير (١٠٣/٣)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٥).

(١) هو: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام، ولد سنة ثمان عشرة ومائة، روى عن: حميد وإسماعيل بن أبي خالد وحسين المعلم وسليمان التيمي وعاصم الأحول وهشام بن عروة وخلق، وروى عنه: السفيانان من شيوخه، وابن مهدي وسعيد بن منصور وخلائق، قال ابن عيينة: ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما، وقال شعبة: ما قدم علينا مثله، وقال أبو إسحاق الفزاري: ابن المبارك إمام، وقال ابن معين: ثقة صحيح الحديث، وقال ابن مهدي: كان نسيج وحده، وقال ابن حجر: ثقة، ثبت فقيه، عالم جواد مجاهد، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال (٥/١٦)، وتهذيب التهذيب (٣٣٤/٥)، وتقريب التهذيب (٣٢٠/١).

**ربنا، وفرغ من القضاء، قم أنت، فاشفع إلى ربنا. فيقول: ائتوا نوحا. فيأتون نوحًا فيدلهم على إبراهيم فيأتون إبراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم على عيسى [فيأتون عيسى عليه السلام][1] فيقول: أدلكم على العربي الأمي، فيأتوني فيأذن الله لي أن أقوم إليه، فيثور مجلسي من أطيب ريح شمها أحد قط حتى آتي ربي، فيشفعني، ويجعل لي نورا من شعر رأسي إلى ظفري قَدَمَيَّ.**

**ويقول الكافرون عند ذلك: قد وجد المؤمنون من يشفع لهم ما هو إلا إبليس. فهو الذي أضلنا، فيأتون إبليس، فيقولون: قد وجد المؤمنون من يشفع لهم قم أنت فاشفع لنا فإنك أنت أضللتنا، فيقوم إبليس فيثورمن مجلسه من أنتن ريح شمها أحد قط، ثم يُعَظَّمُ لجهنم، ويقول عند ذلك: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡ ﴾... الآية[2].**

/١٩

---

(١) زيادة من الدر المنثور (٥٠٧/٨).

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١١/٢) برقم (٣٧٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٠١/١٣)، والبخاري في «خلق أفعال العباد»، ص (١١٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٤٠/٧، ٢٢٤١)، رقم (١٢٢٤٥)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٠/١٧)، رقم (٨٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥٣/٧)، وابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣٦٧/٢)، والبغوي في «معالم التتريل» (٣٢/٣) من طريق عبد الرحمن بن زياد حدثني دخين الحجري عن عقبة بن عامر به مرفوعًا. وهذا سند ضعيف.

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم.

قال البخاري في الضعفاء الصغير (٧٠/١) برقم (٢٠٧): في حديثه بعض المناكير. وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢٥٢/٢): هو في عداد المصريين لا بأس به وفي حديثه ضعف.

وقال الترمذي في جامع الترمذي، (٧٥/١) برقم (٥٤): يضعف في الحديث.

وقال أيضًا في جامع الترمذي، (٣٨٤/١) برقم (١٩٩): «ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره، قال أحمد: لا أكتب حديث الإفريقي. قال: ورأيت محمد بن إسماعيل يقوي أمره ويقول: هو مقارب الحديث». وقال البزار في كشف الأستار، ح رقم (٢٠٦١): ولعبد الرحمن مناكير وقال أيضًا في كشف الأستار، ص (١٩٨) برقم (٣٥٢٤)، (٣٦١٦): كان حسن العقل ولكنه وقع على شيوخ مجاهيل فحدث عنهم بأحاديث مناكير فضعف حديثه. وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين (٦٦/١) برقم (٣٦١): ضعيف. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٦/١٠): «فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف». وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٠٧/٨).

==

**القراءات:**

**وقرئ: ﴿ فلا يَلُومُونِي ﴾[1] بالياء على الغيبة[2].**

**وقرأ الجمهور: ﴿ فَلَا تَلُومُونِى ﴾ بالتاء.**

**وقرأ ابن وثاب،والأعمش، وحمزة ﴿ بمصرخيِ ﴾[3] بكسر الياء، وطعن كثير من النحـــاة في**

---

وفي هذا الحديث إثبات شفاعة نبينا ﷺ لأهل الإيمان يوم القيامة.

وهو مذهب أهل السنة والجماعة وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٢٦/١١): جاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة، ودل عليها قوله تعالى: ﴿ عسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩].

(١) هذه القراءة قراءة مبشر بن عبيد.

ينظر: الشواذ لابن خالوية ص (٦٨)، والبحر المحيط (٤٠٨/٥)، والدر المصون (٢٦١/٤)، واللبـــاب في علـــوم الكتاب (٣٧٠/١١).

(٢) وهذه القراءة شاذة، وخرجت على طريقة الالتفات كقوله تعـــالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾ [يونس: ٢٢].

والمعنى على ذلك أي: لوموا أنفسكم فيما آتيتموه من الضلال، ولوموا أنفسكم في سوء نظركم، واستجابتكم لدعائي من غير تثبت ولا حجة.

وقال الزمخشري: «ولوموا أنفسكم حيث اغتررتم وأطعتموني إذ دعوتكم، ولم تطيعوا ربكم إذ دعاكم، وهذا دليل على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه، وليس من الله إلا التمكين، ولا من الشيطان إلا التزيين، ولو كان الأمر كما يزعم المجبرة لقال: فلا تلوموني ولا أنفسكم، فإنّ الله قد قضى عليكم الكفر، وأجبركم عليه». انتهى. وهو على طريق الاعتزال.

ينظر: البحر المحيط (٤٠٨/٥)، والكشاف (٥١٧/٢)، وروح المعاني (٢٠٨/١٣).

(٣) قرأ بها أيضا: حمران بن أعين وسليمان بن مهران.

ينظر: السبعة في القراءات ، ص (٣٦٢)، والحجة لابن خالويه، ص (٢٠٣)، والحجة لابن زنجلة، ص (٣٧٧)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٧/٢)، والتيسير في القراءات ، ص (١٣٤)، والنشر في القراءات العشر (٢٩٨/٢، ٢٩٩)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤٢)، والإملاء (٦٨/٢)، والبحر المحيط (٤٠٨/٥).

**هذه القراءة[1]**، ..............................................................

(١) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٢٦١/٤): «اضطربت أقوال النَّاسِ في هذه القراءة اضطرابًا شديدًا، فمن مجترئ عليها، ملحن لقارئها، ومن مجوِّز لها من غير ضعف قال: إنَّها لغة بني يربوع، والأصل: بمُصرخينَ لي فحذفت النون للإضافة وأدغمت ياء الجماعة في ياء الإضافة، ومن مجوِّز لها بضعف».

قال حسين الجعفيُّ رحمه الله: سألت أبا عمرو عن كسر الياء؛ فأجازه وهذه الحكايةُ تحكى عنه بطرق كثيرة منها ما تقدَّم.

ثم ذكر العلماء في ذلك التوجيهات:

منها: أن الكسر على أصل التقاء الساكنين، وذلك أنَّ ياء الإعراب ساكنة وياء المتكلم أصلها السُّكون، فلما التقيا كسرت؛ لالتقاء الساكنين.

الثاني: أنها تشبه هاء الضمير في أنَّ كلاً منهما ضمير على حرف واحد و «هاء» الضمير توصل بواو إذا كانت مضمومة، وبياء إذا كانت مكسورة، وتكسر بعد الكسرة والياء ساكنة؛ فتكسر كما تكسر الهاء في: «عَلَيْهِ»، وبنو يربوع يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو «عليهي» بياء، فحمزة كسر هذه الياء من غير صلة، إذ أصله يقتضي عدمها.

وزعم قطربٌ أنها لغة بني يربوع.

وممن طعن عليها أبو إسحاق قال: «هذه القراءة عند جميع النحويين رديئةٌ مرذولة، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف».

وقال أبو جعفر: «صار هذا إدغامًا، ولا يجوز أن يحمل كتاب الله عزَّ وجلَّ على الشذوذ».

وقال الزمخشري في الكشاف (٥١٧/٢): هي ضعيفة، واستشهدوا لها ببيت مجهول.

قَالَ لَهَا: هَلْ لَكِ يَا تَافِيِّ قالَتْ لَهُ: مَا أنْتَ بالمَرْضِيِّ

قال أبو حيان رحمه الله تعالى في البحر المحيط (٤٠٩/٥): «أما قولهن: واستشهدوا لها ببيت مجهول، فقد ذكر غيره أنه للأغلب العجلي، وهي لغة باقية في أفواه كثير من النَّاس إلى اليوم، يقولون: ما فيِّ أفعلُ كذا بكسر الياء».

وقال الفراء في كتابه «المَعانِي» (٧٥/٢): «وقد خفض الياء من «مصرخي» الأعمش ويحيى بن وثاب جميعًا حدّثني بذلك القاسم بن معنٍ عن الأعمش، ولعلها من وهم القراء فإنه قلَّ من سلم منهم من الوهم، ولعله ظن أنَّ الباء في ﴿ بِمُصۡرِخِيَّ ﴾ خافضة للفظ كله،والياء للمتكلم خارجة عن ذلك؟ قال: ومما نرى أنهم وهموا فيه قوله ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ [النساء: ١١٥] بالجزم في الهاء، ثمَّ ذكر غير ذلك.

وقال أبوعبيدٍ: أمَّا الخفض فإنا نراه غلطًا؛ لأنَّهم ظنوا أنَّ الياء تكسر كل ما بعدها، وقد كان في القراء من يجعله لحنًا، ولا أحبُّ أن أبلغ به هذا كله، ولكن وجه القراءة عندنا غيرها.

==

**وأثبتها أئمة القراء[1] وقد نقل جماعة من العلماء أنها لغـــة، ..............................**

وقال النحاس في إعراب القرآن (٣/٢): «فصار هذا إجماعًا، ولا يجوز، فقد تقدَّم ما حكاهُ النَّاس من أنها لغة ثابتة لبعض العرب».

وقد انتدب لنصرة هذه القراءة أبو علي الفارسي قال في حجَّته (٢٩/٥): «وجه ذلك أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع نصب أو جر، فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف في «أكْرَمْتُكَ» وهذا لك، فكما أنَّ الهاء قد لحقها الزيادة في «هذا لهو، وضربهو»، ولحق الكاف أيضًا الزيادة في قول من قال: «أعْطَاكهُ» و «أعْطَيْتكَهُ» فيما حكاهُ سيبويه وهما أختا الياء، ولحقت الياء الزيادة في قول الشاعر:

رَمَيْتِيـــــــــــــــــهِ فأصْـــــــــــــــمَيْتِ ومَـــــــــــا أخْطَـــــــــــأتِ في الرَّميَـــــــــــــه

كذلك ألحقوا الياء الزائدة من المد، فقالوا: فِي، ثمَّ حذفت الياء الزائدة على الياء كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال:

............ ........... لَـــــــــــــــــهْ أرْقَـــــــــــــــــانِ

وزعم أبو الحسن: «أنَّها لغة». ومراد أبي علي بالتنظير بالبيت في قوله: «له أرِقَانِ» حذف الصلة، واتفق أن في البيت أيضًا حذف الحركة ولو مثل بنحو «عَلَيْهِ» و «فيِهِ» لكان أولى.

قلت:والقراءتان متواترتان مشهورتان ولغتان فصيحتان، بيد أنّ القراءة بفتح الياء اشتهرت على الألسن، وإن كان غيرها –أعني: القراءة بكسر الياء– أقل منها في الاشتهار والاستعمال، وقد قرأ بها بنو يربوع من تميم، وبنو عجل من بكر بن وائل كما ذكر ذلك المفسرون.

يقول الألوسي في تفسيره: (٢١٠/١٣) «فإن القراءة متواترة عن السلف والخلف، فلا يجوز أن يقال فيها: إنها خطأ أو قبيحة أو رديئة».

(١) هذه القراءة متواترة ، فقرأ حمزة: ﴿ وماأنتم بمصْرِخيِّ ﴾ بكسر الياء وقرأ الباقون: بفتح الياء وهو الإختيار لالتقاء الساكنين، والأصل بمصرخيني فذهبت النون للإضافة وأدغمت ياء الجمع بياء الإضافة كما تقول: لديَّ وعليَّ وتقول: مررت بمسلمين فإذا أضفتهم إلى نفسك قلت: بمسلميَّ وأسقطت النون.

وأهل النحو يُلَحِّنون حمزة قالوا وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حركت إلى الفتح تقول هذا غلاميَ قد جاء وذلك أن الاسم المضمر لما كان على حرف واحد وقد منع الإعراب حرك بأخف الحركات كما تقول: هوَ قام. ويجوز إسكاء الياء لثقل الياء التي قبلها كسرة، فإذا كان قبل الياء ساكن حركت إلى الفتح لا غير، لأن أصلها أن تحرك ولا ساكن قبلها، فإذا كان قبلها ساكن صارت حركتها لازمة لالتقاء الساكنين فتقول: ﴿ وماأنتم بمصْرِخيَّ ﴾ ،وأما حمزة فليس لاحناً عند الحذّاق لأن الياء حركتها حركة بناء لا حركة إعراب والعرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح.

==

**ونص قطرب[1] على أنها لغة في بني يربوع[2].**

**وقرأ الحسن، وعمرو بن عبيد[3]: ﴿ وأدخل الذين آمنوا ﴾ بهمزة متكلم مضارع «أدخـــل» أي: وأدخل أنا[4].**

---

قال الجعفي سألت أبا عمرو عن قوله: بمصرخي فقال: « إنها بالخفض لحسنة».

ينظر: الحجة لابن خالويه، ص (٢٠٣)، والحجة لابن زنجلة،ص (٣٧٧)، والكـــشف عـــن وجـــوه القـــراءات (١٣٧/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤٢)، ومعاني القراءات (٦٢/٢- ٦٣)، والبحر المحـــيط (٤٠٩/٥)، وتفسير القرطبي (٣٥٧/٩).

(١) هو: محمد المستنير النحوي اللغوي المعروف بـــ«قطرب»، وكنيته أبو علي، والقطرب هو دويبة تدب لا تفتر، وسماه سيبويه بذلك لمباكرته إياه في الأسحار قال له يومًا: «ما أنت إلا قطرب ليل». رُمي بالاعتزال وقال عنه ثعلب: «كان قطرب معتزليًّا يقول بالقدر». أخذ قطرب عن سيبويه وجماعة من العلماء كما أخذ عن يونس بن حبيب، وله مصنفات كثيرة في علوم القرآن الكريم واللغة العربية ومنها: معاني القرآن، والعلل في النحو، والقوافي، والنوادر، وإعراب القرآن.

ينظر: وفيات الأعيان (٣١٢/٤)، وتاريخ بغداد (٢٩٨/٣)، وشذرات الذهب (٦٥/٤).

(٢) وبني يربوع هي بطن من تميم.

ينظر: الأنساب (٦٨٦/٥)، والبحـــر المحـــيط (٤٠٩/٥)، والـــدر المـــصون (٢٦٣/٤)، واللبـــاب في علـــوم الكتاب (٣٧١/١١).

(٣) هو: عمرو بن عبيد بن باب التيمي البصري، أبو عثمان البصري، شيخ المعتزلة في عصره ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين، ولد سنة (٨٠هــ)، واشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره، وفيه قال المنصور: كلكم طالب صيد، غير عمرو بن عبيد، له رسائل وخطب وكتب، منها التفسير والرد على القدرية، توفي بمران سنة (١٤٤هــ) بقرب مكة.

ينظر: التاريخ الكبير (٣٥٢/٦)، والضعفاء والمتروكين للنسائي، ص (٧٩)، والكامل لابـــن عـــدي (٩٦/٥)، وتهذيب التهذيب (٦٤/٨)، وتقريب التهذيب (٤٢٤/١).

(٤) وأدْخِلُوا ،أي مضارعًا مستندًا للمتكلم وهو الله تعالى فمحل الموصول على الأولى رفع، وعلى الثانية نصب.

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٨)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٦١/١)، وإتحاف فضلاء البشر،ص (٣٤٢)، والكشاف (٥١٨/٢)، والمحرر الوجيز (٣٣٤/٣)، والبحر المحيط (٤١٠/٥)، والدر المصون (٢٦٦/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٧٧/١١).

**وقرأ الجمهور: ﴿ وَأُدْخِلَ ﴾ ماضيا مبنيًّا للمفعول**[1].

---

(١) هذه القراءة متواترة، ومعناها أي في جنات؛ لأن دخلت لا يتعدى كما لا يتعدى نقيضه وهو خرجت، ولا يقاس عليه قاله المهدوي.

ولما أخبر تعالى بحال أهل النار أخبر بحال أهل الجنة أيضا، وقراءة الجماعة أدخل على أنه فعل مبني للمفعول.

وقراءة الحسن، وهي شاذة، على الاستقبال والاستئناف.

ينظر: البحر المحيط (٤١٠/٥)، وتفسير القرطبي (٣٥٨/٩)، واللباب (٣٣٧/١١).

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[1][2].

---

(١) سورة إبراهيم الآيات (٢٤- ٢٦).

(٢) **الشرح:** بعد أن بين الله –تعالى- في الآيات السابقة أحوال الأشقياء وأحوال السعداء ذكر الله في هذه الآيات مثالاً يبين الحال في حكم هذين القسمين،كما أنه قد أخبر عن مثل أعمال الكفار، وأنها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، ذكر هنا مثل أقوال المؤمنين وغيرها، لأن في ضرب الأمثال زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني، وإبرازها في صورة محسوسة، لذلك قال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ أي: مثل كلمة طيبة وهي شهادة أن لاإله إلا الله وعمل المؤمن الصالح وقوله الطيب، كشجرة طيبة وهي النخلة، أصلها ثابت في الأرض، وفرعها في السماء وهي كثيرة النفع دائما ، تؤتي أكلها و ثمرتها كل حين أى كل ساعة من الساعات من ليل أو نهار أو غدوة أو عشية فى جميع الأوقات من غير فرق بين شتاء وصيف بإذن ربها وبإرادته ومشيئته، فكذلك شجرة الإيمان، أصلها ثابت في قلب المؤمن، علماً واعتقاداً، وفرعها من الكلم الطيب، والعلم الصالح ، والأخلاق المرضية، في السماء دائما ، يصعد إلى الله منه ماينتفع به المؤمن وينفع غيره. ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ويتفكرون أحوال البدأ والمعاد وبدائع صنعه سبحانه الدالة على وجوده ووحدانيته.

ثم يمثل الله بعد ذلك للكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر والشرك وفروعها فيقول:﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ أي :مثل كلمة الكفر وفرعها، كمثل شجرة خبيثة في المأكل والمطعم وهي : شجرة الحنظل ونحوها يقول الشوكاني في فتح القدير: «هى شجرة الحنظل وقيل هى شجرة الثوم وقيل الكمأة وقيل الطحلبة وقيل هى الكشوث بالضم وآخره مثلثة وهى شجرة لا ورق لها ولا عروق فى الأرض».

اجْتُثَّت أي: اقتلعت من فوق الأرض مَا لَهَا من قرارٍ ثابت ، أي : ليس لها أصلٌ ثابتٌ في الأرض ولا فرع صاعد إلى السماء ، فلا عروق تمسكها، ولا ثمرة صالحة، تنتجها ، بل إن وجد فيها ثمرة ، فهي ثمرة خبيثة، كذلك الكافر لا خير فيه ، ولا صعد له قولٌ طيب ، ولا عمل صالح ، فكلمة الكفر والمعاصي، ليس لها ثبوت نافع في القلب ، ولا تثمر إلا كل قول خبيث ، وعمل خبيث ، يؤذي صاحبه ، ولا يصعد إلى الله منه عمل صالح ، ولا ينفع نفسه ولا ينتفع به غيره .

قلت: وبالتأمل في هذه الآيات الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من معاني وأهداف:

==

٢٠٢- أخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة أن رجلاً قال: «يا رسول الله ذهب أهل الدثور[1] بالأجور. فقال: أرأيت لو عمد إلى متاع الدنيا فَرَكَّبَ بعضها إلى بعض أكان يبلغ السماء؟ أفلا أخبرك بعمل أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ تقول: لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله عشر مرات في دبر كل صلاة، فذلك أصله في الأرض وفرعه في السماء» [2].

٢٠٣- وأخرج الترمذي، والنسائي، والبزار، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن حبان، والحاكم -وصححه-، وابن مردويه، عن أنس - رضي الله عنه - قال أتي رسول الله ﷺ بقناع[3] من بسر[4] فقال: «﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ حتى بلغ: ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ قال: هي النخلة ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ حتى بلغ

---

١- ضرب الله مثلاً للكلمة الطيبة التي قالها المؤمنون الصادقون وعملوا بمقتضاها، ومثلاً للكلمة الخبيثة التي نطق بها الكافرون لتصوير سننه الجارية في الطيب والخبيث في هذه الحياة.

٢- بيان ثبات الدعوة الإسلامية، واستقرار جذورها في الأرض.

٣- أن الكلمة الطيبة لا يذهب نفعها أبدًا، ولا تضيع فائدتها مع الزمن.

٤-وصف الله -تعالى- للشجرة الممثل بها الكافر بالخبث، في المنظر، وفي الطعم، و في الرائحة.

٤- أن الكلمة الخبيثة خبيثة لا يقبلها طبع ولا تستسيغها فطرة.

٥- أن كل قول خبيث ، وعمل خبيث ، يؤذي صاحبه ، ولا يصعد إلى الله منه عمل صالح.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٣١/٢)، وفتح القدير (١٠٦/٣)، واللباب في علوم الكتاب (٣٨١/١١)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٥).

(١) أَهْلُ الدُّثُورِ أي: أَهْل الأموال، و«الدُّثُورُ» بضم الدال: جمع دَثْرٍ بفتحها: وهو المال الكثير.

ينظر: لسان العرب (٢٧٧/٤) مادة (د ث ر)، والنهاية في غريب الحديث (١٠٠/٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٤١/٧)، رقم (١٢٢٤٩)، عن قتادة. وهذا مرسل.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٢/٨) وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) القناع: الطبق الذي يؤكل عليه.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (١١٥/٤).

(٤) البسر: التمر قبل أن يرطب وواحدته بسره.

ينظر: لسان العرب (٥٨/٤) مادة (بسر)، ومختار الصحاح (٢١/١) مادة (بسر).

﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ قال: هي الحنظلة[1]» [2].

**٢٠٤- وأخرج عبد الرزاق، والترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن شعيب بن الْحَبْحَاب[3] قال: كنا عند أنس فأُتينا بطبق فيه رطب فقال أنس..............................**

---

(١) الحنظلة: نبات يمتد على الأرض كالبطيخ، وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جدًّا ويضرب المثل بمرارته.
ينظر: لسان العرب (١١/١٨٣) مادة (حنظل)، وتحفة الأحوذي (٨/٤٣٤).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» كتاب التفسير، باب: ومن سورة إبراهيم، (٥/٢٩٥) حديث (٣١١٩)، والنسائي في «الكبرى» كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: «كلمة طيبة كشجرة طيبة»، (٦/٣٧١) حديث (١١٢٦٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧/١٨٢، ١٨٣)، رقم (٤١٦٥)، والطبري في «تفسيره» (١٣/٢٠٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/٢٢٤٢) رقم (١٢٢٥٢)، وابن حبان في «صحيحه»(٢/٢٢٣) برقم (٤٧٥)، والحاكم في «مستدركه» (٢/٣٨٣) برقم(٣٣٤١)، وابن المقرئ في «المعجم» (١/٤٢٣)، والضياء المقدسي في «المختارة» (٦/١٩٢، ١٩٣)، رقم (٢٢٠٧).

كلهم من طريق حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن أنس به، وقال الترمذي:«حدثنا قتيبة قال: حدثنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب عن أبيه عن أنس بن مالك نحوه بمعناه و لم يرفعه و لم يذكر قول أبي العالية وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة، وروى غير واحد مثل هذا موقوفًا، ولا نعلم أحدًا رفعه غير حماد بن سلمة ورواه معمر وحماد بن زيد وغير واحد و لم يرفعوه».

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، و لم يخرجاه.

وصححه ابن حبان والضياء.

قلت: ورواية أبي بكر بن شعيب عن شعيب عن أنس موقوفًا.

أخرجه الطبري (١٣/٢١١).

وله طريق آخر عن أنس:

أخرجه البزار في «مسنده» (١٣/٥٠٩) برقم (٧٣٤٦)، والطبري في «تفسيره» (١٣/٢١١)، من طريق شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس أحسبه مرفوعًا.

وأخرجه البزار (١٣/٥١٠) برقم (٧٣٤٧) من طريق شعبة به و لم يرفعه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥١٢).

(٣) هو: شعيب بن الحَبْحَاب الأَزْدِي، المَعْوَلِي مولاهم أبو صالح البصري. روى عن: أنس بن مالك، وأبي العالية، والشَّعْبي، وإبراهيم النخعي، وجماعة. وعنه: ابنه عبد السلام، ويونس بن عُبيد، وهشام الدَّسْتُوائي، والحمادان، وعبد الوارث، وهارون بن موسى النَّحوي، وخلق. قال ابن المديني: له نحو ثلاثين حديثًا.

==

**لأبي العالية[1] كل يا أبا العالية، فإن هذا من الشجرة التي ذكر الله في كتابه ﴿ ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرةٍ طيبةٍ ثابتٍ أصلها ﴾ قال: هكذا قرأها يومئذ أنس[2].**

**قال الترمذي هذا الموقوف[3] أصح[4].**

**٢٠٥- وأخرج أحمد، وابن مردويه بسند جيد، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ قال: «هي التي لا ينقص ورقها هي النخلة»[5].**

---

وقال أحمد والنسائي: ثقة.

قال أحمد: مات سنة ثلاثين ومائة.

وقال ابن سعد: «سنة ثلاثين، أو إحدى وثلاثين، وغَسَّله أيوب».

ينظر: طبقات ابن سعد (٢٥٣/٧)، وتهذيب الكمال (٥٠٩/١٢)، وتهذيب التهذيب (٣٠٦/٤)، وتقريب التهذيب (٢٦٧/١).

(١) أبو العالية هو: رفيع -بضم أوله مصغرًا- بن مهران الرياحي -بكسر المهملة- مولاهم أبو العالية البصري، مخضرم، إمام من الأئمة، صلى خلف عمر، ودخل على أبي بكر، روى عن: أُبَيٍّ وعلي وحذيفة، وروى عنه: قتادة وداود بن أبي هند وخلق كثير. قال مغيرة: أول من أذن بما وراء النهر أبو العالية.وأخرج أبو أحمد الحاكم من طريق أبي خلدة قال قلت: لأبي العالية أدركت النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا جئت بعده بسنتين أو ثلاث

توفي سنة تسعين هـ.

ينظر: الإصابة (٥١٤/٢)، وأسد الغابة (٢٨٠/٢) وسير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤).

(٢) ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٨)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٦٢/١)، والبحر المحيط (٤١١/٥)، والكشاف (٥١٩/٢).

(٣) الموقوف: هو ما نقل عن الصحابي من قول أو فعل أو تقرير.

ينظر: التعريفات ص (٣٠٦)، وتدريب الراوي (١٨٤/١).

(٤) ينظر: تخريج الحديث السابق.

وقول أبي العالية هذا مذكور من طريق حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن أنس، والله أعلم. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٣/٨).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩١/٢) برقم (٥٦٤٧) من طريق سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عمر به.

==

**٢٠٦- وأخرج البخاري، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من طرق عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «أخبروني بشجرة مثـــل الرجـــل المسلم لا يَتَحَاتُّ[1] ورقها ولا... [ولا... ولا...][2] تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها».**

**فقال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، فأردت أن أقول: هي النخلة، فإذا أنا أصغر القوم، وثَم أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- فلما لم يتكلما بشيء قال رسول الله ﷺ «هي النخلة»[3].**

**٢٠٧- وأخرج ابن مردويه، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: لما نزلت هـــذه الآيـــة ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أتدرون أي شجرة هذه؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: هي النخلة».**

**قال عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- فقلت: والذي أنزل عليك الكتاب بالحق، لقد وقع في نفسي أنها النخلة، ولكني كنت أصغر القوم، ولم أحب أن أتكلم. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك:**

---

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٤/٧)، وقال: لابن عمر حديث في الصحيح غير هذا، رواه أحمد ورجاله ثقات. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٣/٨)، وزاد نسبته إلى ابن مردويه، وقال: بسند جيد.

(١) تحاتت: أي: تساقطت وزالت.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣٣٧/١)، وتاج العروس (٤٨٥/٤).

(٢) سقط من المخطوط. والصواب ماأثبته كما في صحيح البخاري (١٧٣٥/٤) برقم (٤٤١٢).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، باب: «كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين»، (١٧٣٥/٤) برقم (٤٤١٢)، ومسلم في «صحيحه» كتاب صفات المنافقين، باب: مثل المؤمن مثـــل النخلة، (٢١٦٦/٤) حديث (٢٨١١/٦٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٠٧/١٣)، والمروزي في «تعظـــيم قـــدر الصلاة» (٧٠٤/٢) برقم (٧٧٠)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (٧٠/١) برقم (٣٢)، والطبراني في «مكارم الأخلاق»، ص (١١٤)، وابن منده في «الإيمان» (٣٥١/١) برقم (١٨٧)، والخطيـــب في «الفقيـــه والمتفقـــه» (٢٧٦/٢)، كلهم من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٤/٨)، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفاته العزو إلى مسلم.

«ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير» [١].

**٢٠٨- وأخرج ابن جرير، وابن مردويه عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «هل تدرون ما الشجرة الطيبة؟ قال ابن عمر -رضي الله عنهما- فأردت أن أقول هي النخلة فمنعني مكان عمر -رضي الله عنه- فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: هي النخلة» [٢].**

**٢٠٩- وأخرج ابن مردويه، عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن [الله][٤] قَلَّب العباد ظهرا وبطنا، فكان خير [عباده][٥] العرب [وقلب العرب ظهرًا وبطنا فكان خير العرب][٦] قريشا، وهي الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه: ﴿ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ يعني: القرآن ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يعني: بها قريشا ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ يقول أصلها كبير ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقول: الشرف الذي شرفهم الله بالإسلام الذي هداهم الله [ ] [٧][له] [٨] وجعلهم من أهله» [٩].**

---

(١) الحديث بهذا اللفظ ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٤/٨)، وعزاه لابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠٦/١٣)، بهذا اللفظ عن ابن عمر وسنده ضعيف لإبهام من روى عن ابن عمر.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٤/٨)، وزاد نسبته لابن مردويه.

(٣) هو: عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، أبو طريف، ويقال: أبو وهب الجواد ابن الجواد، له صحبة. روي عن النبي ﷺ وعمر بن الخطاب، وروي عنه عامر الشعبي وثابت البناني وسعيد بن جبير وغيرهم، شهد صفين مع علي ومات بعد الستين.
ينظر: الإصابة (٤٦٩/٤، ٤٧١)، والاستيعاب (١٠٥٧/٣- ١٠٥٩)، وأسد الغابة (١٠/٤، ١١).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥١٨/٨).

(٥) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥١٨/٨).

(٦) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥١٨/٨).

(٧) تكرر في المخطوط: بالإسلام الذي هداهم الله ، والصواب حذف المكرر.

(٨) زيادة من الدر المنثور(٥١٩/٨).

(٩) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٦/١٧) برقم (٢٠١)، من طريق حصين السلولي ثنا الأعمش عن خيثمة عن
==

**٢١٠- وأخرج ابن مردويه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قعد ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فذكروا هذه الآية ﴿ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ﴾ فقالوا: يا رسول الله، نراها الكمأة[(١)]. فقال رسول الله ﷺ: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنة، وهي شفاء من السم» [(٢)].**

---

عدي بن حاتم به.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٤/١٠)، وقال: «رواه الطبراني، وفيه حصين السلولي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات». ا.هـ

قلت: حصين هذا هو: حصين بن مخارق بن ورقاء أبو جنادة يروي عن الأعمش.

قال ابن حبان في «المجروحين» (١٥٥/٣، ١٥٦): «يروي عن الأعمش ما ليس من حديثه لا يجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به إلا على سبيل الاعتبار». ا.هـ

وفي «الميزان» (٣١٤/٢)، قال الدارقطني: يضع الحديث.

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٨/٨، ٥١٩) وعزاه لابن مردويه فقط ولم يعزه للطبراني.

والحديث عند ابن أبي حاتم أيضًا في «تفسيره» (٢٢٤٤/٧) برقم (١٢٢٦١).

(١) قال في اللسان: «قال أهل التفسير: إن المن شيء كان يسقط من السماء على الشجر، حلو يشرب، ويقال إنه الترنجبين، وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبب؛ وقال الزجاج: المن في اللغة مصدر يعم جميع ما من الله تعالى به على عباده مما لا تعب فيه ولا نصب».

ينظر: لسان العرب (٤١٨/١٣) مادة (منن).

وقد روى الإمام مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب: فضل الكمأة ومداواة العين بها (١٦٢٠/٣) برقم (٢٠٤٩) عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: قال رسول الله ﷺ: «الكمأة من المن الذي أنزل الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين».

قال في اللسان: إنما شبهها بالمن الذي كان يسقط على بني إسرائيل لأنه كان يترل عليهم من السماء عفوا بلا علاج، إنما يصبحون وهو بأفنيتهم فيتناولونه، وكذلك الكمأة لا مؤونة فيها ببذر ولا سقي.

ينظر: لسان العرب (٤١٨/١٣) مادة (منن).

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في «المسند» (٣١٥/١) برقم (٢٣٩٧)، حدثنا حماد بن سلمة عن أبي بشر عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣٠١/٢، ٣٠٥) برقم (٧٩٨٩، ٨٠٣٧)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤٣٧/١)
==

**القراءات:**

**قرأ الجمهور ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ بالنصب.**

**وقرئ شاذا[1]:** ...........................................................

---

برقم (٥٠٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٨٥/١١) برقم (٦٣٩٨) من طريق حماد بن سلمة.

وأبو بشر هذا هو جعفر بن أبي وحشية.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٤٢١/٢) من طريق حماد عن قتادة وجعفر وعباد بن منصور عن شهر بن حوشب به.وأخرجه الترمذي في «سننه» كتاب الأطعمة، باب: ما جاء في الكمأة والعجوة، (٤٠١/٤) حديث (٢٠٦٨)، وأحمد في «المسند» (٣٥٦/٢، ٣٥٧، ٤٩٠) برقم(١٠٣٥٩،٨٦٦٦،٨٦٥٣)، والنسائي في «سننه» (١٥٧/٤) برقم (٦٦٧١) من طرق عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وأخرجه الدارمي (٤٣٦/٢) برقم (٢٨٤٠)من طريق عباد بن منصور عن شهر بن حوشب به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣٢٥/٢) برقم(٨٢٩٠)، والنسائي في «سننه» (١٥٧/٤) برقم (٦٦٧٠) كلاهما من طريق سعيد عن قتادة عن شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي هريرة به، وأخرجه ابن ماجه في «سننه» كتاب الطب، باب: الكمأة والعجوة (١١٤٣/٢) برقم (٣٤٥٥) من طريق مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٩/٨).

(١) القراءة –لغة–: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، ولا يقال للحرف الواحد إذا تُفُوِّهَ به: قراءة. والشاذ –لغة–: هو الذي يكون وجوده قليلاً، ولا يجيء على القياس.

ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي، ص (٥٢٨، ٧٠٣).

أما القراءة الشاذة في الاصطلاح فقد عرفها الشاطبي في إبراز المعاني، ص (٦) بأنها: «كل قراءة سوى القراءات السبع المعتبرة».

وذكر الشوكاني في إرشاد الفحول، ص (٦): أن قومًا قد قالوا بتواتر كل واحدة من القراءات السبع، وهي قراءة أبي عمرو، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن كثير، وابن عامر دون غيرها، ثم قال: «وادعى –أيضًا– تواتر العشر وهي قراءة السبع السابقة مع يعقوب، وأبي جعفر، وخلف، وليس على ذلك إثارة من علم، فإن هذه القراءات منها ما هو متواتر، ومنها ما هو آحاد، و لم يقل أحد منهم بتواتر كل واحدة من السبع فضلاً عن العشر، وأهل الفن أخبر بفنهم».

وإذا رجعنا إلى أهل الفن –كما قال الشوكاني– لعرفنا القول الفصل فقد نقل السيوطي في الإتقان (٢٠٣/١)
==

﴿ كلمةٌ طيبة ﴾ بالرفع[1].

وقرأ أنس بن مالك: ﴿ كشجرة طيبة ثَابِتٍ أصْلُهَا ﴾[2].

وقرأ أبي: ﴿ ضرب الله مثلاً كلمة خبيثة﴾[3].

وقرئ: «مثلَ كلمة» بالنصب[4].

---

عن ابن الجزري قوله: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها – فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشر، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أو عمن هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف».

ينظر: إبراز المعاني،ص (٦)، وإرشاد الفحول ص (٦)، والإتقان في علوم القرآن (٢٠٣/١)، ومناهل العرفان في علوم القرآن (٣٢٤/١).

(١) وحكى المعربون في تخريجها وجهين:

أحدهما: أنه خبر مبتدأ مضمر، أي: هو، أي: المثل كلمة طيبة، ويكون «كشجرة» على هذا نعتًا لـ«كلمة».

والثاني: أنها مرفوعة بالابتداء و «كشجرة» خبر.

ينظر: الإملاء (٦٨/٢)، والبحر المحيط (٤٢١/٥)، والدر المصون (٢٦٦/٤).

(٢) قال الزمخشريُّ: فإن قلت: أي فرق بين القراءتين؟ قلت: قراءة الجماعة أقوى معنى؛ لأنَّ قراءة أنس أجرت الصفة على الشجرة، ولو قلت: مررتُ برجُلٍ أبُوهُ قَائِمٌ، فهو أقوى من «رَجُل قَائِم أبوهُ»؛ لأنَّ المخبر عنه إنَّما هو الأب، لا «رجل». والجملة من قوله: «أصْلُهَا ثَابتٌ» في محلِّ جرٍّ نعتًا لـ«شَجَرةٍ».

وكذلك «تُؤتِي أكلها» ويجوز فيهما أن يكونا مستأنفين، وجواز أبو البقاء في «تُوتِي» أن يكون حالاً من معنى الجملة التي قبلها، أي: ترتفع مؤتية أكلها.

ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٦٢/١)،والكشاف (٥١٩/٢)، والمحرر الوجيز (٣٣٥/٣)، والبحر المحيط (٤١١/٥)، والدر المصون (٢٦٦/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٧٩/١١).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٤١١/٥).

(٤) ينظر: الإعراب للنحاس (٣٦٩/٢)، والبحر المحيط (٤١١/٥)، والدر المصون (٢٦٧/٤)، والكشاف (٥١٩/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٣٨١/١١).

قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[1][2].

---

(١) سورة إبراهيم آية: ٢٧.

(٢) **الشرح**: بعد أن بين الله -تعالى- في الآيتين السابقتين أن الكلمة الطيبة، صفتها الرسوخ وثبات الأصل، وأنها تجلب منافع كثيرة، وأن الكلمة الخبيثة لا ثبات لها ولا قرار، خالية من جميع المنافع، وجالبة لجميع المضار والمفاسد، يبين-سبحانه- في هذه الآية أن ذلك القول الثابت الصادر عنهم في الحياة الدنيا يوجب ثبات كرامة الله لهم، وثبات ثوابه عليهم، فالكلمة الطيبة إذا ثبتت في القلب، ورسخت في الوجدان كان قائلها مطمئنًا ثابتًا، لا يتزلزل إذا تعرض للفتنة، ولا يتشكك إذا حاول أحد أن يفتنه عن دينه، لذلك قال عزَّ من قائل:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ أي: أنه يثبت عباده المؤمنين الذين قاموا بما عليهم من الإيمان، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم فى الحياة الدنيا إذا جاء الملكان إلى الرجل فى القبر فقالا: من ربك فقال: ربى الله قالا: وما دينك قال: ديني الإسلام قالا: ومن نبيك قال: نبيى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت فى الحياة الدنيا وفي الآخرة، وقيل التثبيت في الدنيا عند ورود الشبهات، بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة، على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومرادها، وفي الآخرة عند الموت، بالثبات على الدين الإسلامي، والخاتمة الحسنة.

ويضل الله الظالمين عن حجتهم في قبورهم كما ضلوا في الدنيا، وعن الصواب في الدنيا والآخرة، وماظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم، لأن الله يفعل مايشاء فلا يفعل شيئًا إلا بإرادته واختياره.

قلت: وبالتأمل في هذه الآية الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من معاني وأهداف:

١– تثبيت الله للذين آمنوا على الثواب والكرامة، بسبب القول الثابت الذي كان يصدر عنهم وهم في الحياة الدنيا.

٢– أن من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ رسولاً ذاق طعم الإيمان.

٣– أن من آثار الكلمة الطيبة أن الله تعالى يثبت المؤمن في قبره، ويلقنه الجواب على سؤال الملكين اللذين يسألانه في قبره.

٤–إن مصير أصحاب الكلمة الطيبة والخبيثة مختلف، فالذين استمسكوا بالكلمة الطيبة يثبتهم الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأصحاب الكلمة الخبيثة، وهم الكفار الذين رفضوا دعوة الأنبياء و لم يتفكروا فيها يخذلهم الله ولا يوفقهم للخير؛ لسوء استعدادهم.

٤– إن الله لا يفعل شيئًا إلا بإرادته واختياره، فلا يجبره أحد على فعل شيء.

==

**٢١١- أخرج الطَّيَالِسِي[١]، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ[٢] أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله». فــذلك قوله سبحانه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾[٣].**

---

ينظر: تفسير القرطبي (٣٦٢/٩)، وفتح القدير (١٠٨/٣)، واللباب في علوم الكتاب (٣٨١/١١)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٦).

(١) هو: الحافظ الكبير سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الأصل، أحد الأعلام الحفاظ، قال الفلاس: ما رأيت أحفظ منه، وقال المديني: ما رأيت أحدًا أحفظ من أبي داود، توفي بالبصرة عام (٢٠٣هـ)، وعمره (٧٢ عامًا).

ينظر: تذكرة الحفاظ (٣٥١/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٧٨/٩)، وطبقات الحفاظ (١٥٣/١).

(٢) هو: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة الأوسي، أبو عمارة الصحابي ابن الصحابي، نزل الكوفة، ذكر ابن قانع في معجم الصحابة: أنه غزا مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة. وقال ابن عبد البر: هو الذى افتتح الري، وقيل: هو الذي أرسل النبي ﷺ معه السهم إلى قليب الحديبية، والمشهور أن ذلك ناجية بن جندب، قال: وأول مشاهده أحد، توفي سنة أحدى وسبعين هـ.

ينظر: الإصابة (٥٧٤/١)، والإستيعاب (١٥٥/١)، وأسد الغابة (٢٥٨/١).

(٣) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١٠١/١) برقم (٧٤٥)، والبخاري في «صحيحه»،كتاب التفسير، باب: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت» (١٧٣٥/٤) حديث (٤٤٢٢)، ومسلم في «صحيحه»،كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، (٢٢٠١/٤) حديث (٢٨٧١/٧٣)، وأبو داود في «سننه»، كتاب السنة، باب: في المسألة في القبر وعذاب القبر،(٢٣٨/٤) حديث (٤٧٥٠)، والترمذي في «سننه» كتاب التفسير، باب: ومن سورة إبراهيم، (٢٩٥/٥) حديث (٣١٢٠)، والنسائي في «المجتبى» كتاب الجنائز، باب: عذاب القبر، (١٠١/٤، ١٠٢) حديث (٢٠٥٧)، وابن ماجه في «سننه» كتاب الزهد، باب: ذكر القبر، (١٤٢٧/٢) حديث (٤٢٦٩)، والطبري في «تفسيره» (٢١٤/١٣)، وأحمد في «مسنده» (٢٨٢/٤) برقم (١٨٥٠٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦١١/٢) برقم (١٤٥١)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٢/١٤) برقم (٦٣٢٤)، وابن منده في «الإيمان» (٩٦١/٢) برقم (١٠٦٢)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر»(٣١/١) برقم (٨)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٢/٥)، كلهم عن البراء بن عازب به.وذكره السيوطي ==

**٢١٢- وأخرج ابن مردويه، عن البراء بن عازب في قول الله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ قال: «ذلك في القبر، إن كان صالحا وفق، وإن كان لا خير فيه وجد أَبَلَةً »[1].[2]**

/٢٠ **٢١٣- وأخرج الطيالسي [ ][3]، وابن أبي شيبة في «المصنف»، وأحمد بن حنبل، وهناد بن السري في «الزهد»، وعبد بن حميد، وأبو داود، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم -وصححه-، والبيهقي في «كتاب عذاب القبر»، عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد[4]، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا**

---

في «الدر المنثور» (٨/٥٢٠).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) في «الدر المنثور» (٨/٥٢٠): أثلة. والأبل والأثل: هو الوبال والمأثم الدائم.

ينظر: تاج العروس (٢٧/٤٣٣) مادة (أثل).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٢٠) وعزاه لابن مردويه، وذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣/٢٣٤) بهذا اللفظ وعزاه أيضًا لابن مردويه.

(٣) تكرر في المخطوط: الطيالسي، والصواب حذف المكرر.

(٤) اللَّحْد: الشَّق الذي يعمل في جانب القبر لموضع الميت؛ لأنه قد أُميل عن وسط القبر إلى جانبه، يقال: لحدت وألحدت.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٣٦).

وصفة اللحد عند أبي حنيفة: أن يحفر القبر، ثم يحفر في جانب القبلة منه حفيرة فيوضع فيه الميت. وصفة الشق أن يحفر حفيرة في وسط القبر، فيوضع فيه الميت ويجعل على اللحد اللبن والقصب. لما روي أنه وضع على قبر رسول الله ﷺ طن من قصب، وإذا كانت الأرض رخوة فلا بأس بالشق.

وقال مالك: كل ذلك واسع واللحد أحب وهو الحفر في قبلة القبر، والشق في وسطه.

وذهب الشافعية إلى أن اللحد في الأرض الصلبة أفضل من الشق، لحديث سعد بن أبي وقاص السابق، وأما في الرخوة فالشق أفضل خشية الانهيار.

والصحيح من مذهب الحنابلة: أن اللَّبِنَ أفضل من القصب، وعليه أكثر الأصحاب. وقالوا: إن كانت الأرض رخوة لا يثبت فيها اللحد شق للحاجة، وإن أمكن أن يجعل فيها اللحد من الجنادل واللبن والحجارة جعل و لم يعدل إلى الشق.

ينظر: بدائع الصنائع لابن مسعود الكاساني، (١/٣١٨)، والبحر الرائق (١/٢٠٨)، والتاج والإكليل لمختصر =

حوله -وكأن على رؤوسنا الطير- وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثا، ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك [الموت][1]، حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، وإن كنتم ترون غير ذلك، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟[ فيقولون] [2]: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى.

فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله.

فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام.

فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله.

فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت.

فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد.

---

خليل المواق لمحمد بن يوسف العبدرى (٢/٢٣٣)، ونهاية المحتاج (٣/٥)، وكشاف القناع (٢/١٣٢).

(١) سقط في المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٢١).

(٢) في المخطوط: فيقول، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٢١).

فيقول له: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير.

فيقول: أنا عملك الصالح.

فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب.

[فَتَفَرَّق][(١)] في جسده، فينتزعها كما ينتزع السَّفود[(٢)] من الصوف المبلول فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾[(٣)] فيقول الله: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحا.

ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[(٤)] فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه،فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه؟! لا أدري، [فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري] [(٥)] فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مناد من السماء أن

---

(١) في المخطوط: فيفرق، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٢/٨).

(٢) السفود بالتشديد:حديدة ذات شعب معقفه معروف يشوى به اللحم وجمعه سفافيد.

ينظر: لسان العرب (٢١٨/٣) مادة (سفد)، والمعجم الوسيط (٤٣٢/١) مادة (سفد).

(٣) سورة الأعراف آية: ٤٠.

(٤) سورة الحج آية: ٣١.

(٥) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٣/٨).

**كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار. فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة[1].**

**٢١٤- وأخرج ابن أبي شيبة، عن البراء بن عازب ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ قال: [التثبيت][2] في الحياة الدنيا إذا جاء الملكان إلى الرجل في القبر، فقالا له: من ربك؟ قال: الله ربي. [قالا][3]: وما دينك؟ قال: ديني الإسلام. [قالا] [4]: ومن نبيك؟ قال: نبيي محمد ﷺ، فذلك [التثبيت] [5] في الحياة ........................**

---

(١) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١/١٠٢) برقم (٧٥٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/٥٤- ٥٥) برقم(١٢٠٥٩)، وأحمد في «مسنده» (٤/٢٨٧) برقم(١٨٥٥٧)، وهناد في «الزهد» (١/٢٠٥) برقم (٣٣٩)، وأبو داود في «سننه» كتاب السنة، باب: في الحوض (٤/٢٣٩) حديث (٤٧٥٣)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٢/٤٩٤- ٤٩٥) برقم (٧٢٠)، والحاكم في «مستدركه» (١/٩٣- ٩٤) برقم(١٠٧)، والبيهقي في«شعب الإيمان» (١/٣٥٦- ٣٥٧) برقم (٣٩٥)، وفي إثبات عذاب القبر(١/٣٧) برقم (٢٠)، (١/٥١) برقم (٤٤)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/٦٠٣) برقم (١٤٣٨) والآجري في «الشريعة» (٣/١٢٩٤) برقم (٨٦٤)، والروياني في «مسنده» (١/٢٦٣) برقم (٣٩٢)، وابن منده في «الإيمان» (٢/٩٦٢) برقم (١٠٦٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦/١١٣٥) برقم (٢١٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٣٦٤)، والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (١/٦٣)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» (١/٢٣٨) برقم (٢٥) كلهم من طريق المنهال بن عمرو عن زاذان أبي عمر عن البراء بن عازب به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٢١).

وهو الحديث المشهور في عذاب القبر ونعيمه وهو حديث صحيح صححه ابن القيم في «الروح»، ص (٤٢).

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بهذا اللفظ.

(٢) في المخطوط: التثبت، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٢٣).

(٣) في المخطوط: قال، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٢٣).

(٤) في المخطوط: قال، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٢٣).

(٥) في المخطوط: التثبت، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٢٣).

**الدنيا**[1].

**٢١٥- وأخرج الطبراني في «الأوسط»، وابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [قال: في «الآخرة»]**[2] **«القبر»**[3].

**٢١٦- وأخرج ابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما-: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ قال: المخاطبة في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك**[4]**؟**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥٣/٣، ١٣٤/٧) برقم (١٣٠٤٨، ٣٤٧٦٨)، وابن المبارك في «الزهد» (٤٧٧/١) برقم (١٣٥٦)، وهناد بن السري في «الزهد» (٢٠٨/١) برقم (٣٤٠)، والطبري في «تفسيره» (٢١٣/١٣)، والآجري في «الشريعة» (١٣٠٠/٣) برقم (٨٦٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٨/١) برقم (٣) كلهم من طريق الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢٣/٨) وعزاه لابن أبي شيبة، والبيهقي في إثبات عذاب القبر.

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٤/٨).

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٦/٥، ٣٦٧) برقم (٥٥٧٤) من طريق عقبة بن قبيصة بن عقبة ثنا أبي حدثنا موسى بن قيس الحضرمي عن عطية قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول: فذكره مرفوعًا.

قال: «لم يرو هذا الحديث عن موسى بن قيس إلا قبيصة تفرد به عقبة ورواه أبو نعيم عن موسى بن قيس فوقفه»

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٤/٧)، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عطية العوفي وهو ضعيف».

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢٤/٨) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٣٧/١١) برقم (١٢٢٤٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٣٧٢/٦) برقم (١١٢٦٥)، و والبيهقي في «إثبات عذاب القبر»(٣٠/١) برقم (٧)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٦٤/١٠) برقم (١٦١) من طريق شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٤/٧) وقال:« رواه أحمد وفيه أحمد بن عبيد بن نسطاس و لم أعرفه وبقية رجاله ثقات ».

وفيه نظر: فالحديث لم أجده في مسند أحمد بعد طول بحث، والسيوطي عندما ذكر هذا الحديث لم ينسبه لأحمد. وأحمد بن نسطاس هذا متابع من يحيى بن أبي بكير عند النسائي والبيهقي فرواه عن شريك وعلة الحديث شريك
==

**٢١٧- وأخرج ابن مردويه، [عن][1] عائشة[2] -رضي الله عنها- قالت: قال النبي ﷺ في قول الله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ قال: «هذا في القبر»** [3].

**٢١٨- وأخرج البيهقي في «عذاب القبر»، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «بي يفتن أهل القبور وفيه نزلت ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾»** [4]. /٢١

**٢١٩- وأخرج [البزار][5] عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت: يا رسول الله، تبتلى هذه الأمة في قبورها، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة؟ قال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾**[6].

---

ابن عبد الله القاضي وهو صدوق يخطئ كثيرًا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢٤/٨) وعزاه لابن المنذر والطبراني وابن مردويه.

(١) سقط من المخطوط: والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٥٢٤/٨).

(٢) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي، أفقه نساء المسلمين، وأعلمهن بالدين والأدب، تكنى بأم المؤمنين، وأم عبد الله، تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة، وبنى بها في السنة الثانية بعد الهجرة، وكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه. قال عروة: ما رأيت أحدًا أعلم بالطب منها، وعن هشام عن أبيه قال: ما رأيت أحدًا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال وحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا النسب من عائشة، رضي الله عنها. وتوفيت سنة سبع وخمسين، وقيل: ثمانٍ وخمسين من الهجرة.

ينظر: الإصابة (١٣٩/٨)، والاستيعاب لا (١٨٨١/٤)، وأسد الغابة (٢٠٥/٧).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢٤/٨) وعزاه لابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» رقم (١١) من طريق عطاء بن يسار عن عائشة.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢٤/٨)، وفي «الحاوي للفتاوى» (١٧٦/٢) وعزاه للبيهقي.

(٥) في المخطوط: البخاري، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٥/٨).

(٦) أخرجه البزار في «كشف الأستار» (١٠/٢) برقم (٨٦٨)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٨٣/١) من طريق عروة ابن الزبير عن عائشة، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٥٦/٣)، وقال: « رواه البزار ورجاله ثقات».

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢٥/٨)، وعزاه للبزار فقط. وكذلك في «شرح الصدور» (١٤٠/١) برقم (٤٩).

**٢٢٠- وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال، وذكر قبض روح المؤمن: «فيأتيه آت، فيقول: من ربك؟ فيقول: الله.**

**فيقول: ما دينك؟ فيقول: الإسلام. فيقول: ومن نبيك؟ فيقول: محمدﷺ.**

**ثم يسأل الثانية، فيقول مثل ذلك، ثم يسأل الثالثة، ويؤخذ أخذا شديدا فيقول مثل ذلك، فذلك قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[١].**

**٢٢١- وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «عذاب القبر»، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: إن المؤمن إذا حضره الموت [شهدته][٢] الملائكة، فسلموا عليه وبشروه بالجنة، فإذا مات مشوا مع جنازته، ثم صلوا عليه مع الناس؛ فإذا دفن أجلس في قبره، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله.**

**فيقال له: من رسولك؟ فيقول: محمد ﷺ. فيقال له: ما شهادتك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.**

**فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية. فيوسع له في قبره [مد بصره][٣] وأما الكافر فتنزل الملائكة فيبسطون أيديهم -والبسط هو الضرب- يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت، فإذا دخل قبره أقعد، فقيل له: من ربك؟ فلم يرجع إليهم شيئا[ ] [٤]، وأنساه الله تعالى[٥]**

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٥/١٣) والروياني في «مسنده» (٢٦/١) برقم(٣٩١) من طريق المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بهذا اللفظ.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢٥/٨) وزاد نسبته لابن مردويه.

(٢) في المخطوط: شهد به والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٥/٨).

(٣) في المخطوط: مدى البصر ، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٥/٨).

(٤) زاد في المخطوط: فذلك ، والصواب حذفه كما في الدر المنثور (٥٢٥/٨).

(٥) زاد في الدر المنثور (٥٢٥/٨): ذكر.

ذلك، وإذا قيل له: من الرسول الذي بعث إليكم؟ لم يهتد له، ولم يرجع[1] شيئا،فذلك قوله: ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2].

**٢٢٢- وأخرج ابن جرير، والطبراني، والبيهقي في «عذاب القبر»، عن ابن مسعود قال: إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره، فيقال: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ.فيوسع له في قبره، ويفرج له فيه. ثم قرأ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾... الآية.**

**وإن الكافر إذا دخل قبره أجلس فيه، فقيل له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيضيق عليه قبره، ويعذب.**

**ثم قرأ ابن مسعود -رضي الله عنه- ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[3][4].**

**٢٢٣- وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مَنْدَهَ[5]، والطبراني في «الأوسط»، عن أبي قَتَادَةَ**

---

(١) زاد في الدر المنثور (٨/٥٢٥): إليهم.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/٢١٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/٢٢٤٥) برقم (١٢٢٦٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١/١٣٤) برقم (٢٣٣) من طريق العوفي عن ابن عباس.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٢٥).

(٣) سورة طه آية: ١٢٤.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/٢١٦)، والطبراني في «الكبير» (٩/٢٦٦) رقم (٩١٤٥)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر»(١/٣٠) برقم (٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/٦١٦) برقم(١٤٦٦)، والشجري في «الأمالي» (٢/٤١٧) كلهم من طريق المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه قال: قال عبد الله فذكره

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/٥٤) وقال: « رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن»ا.هـ.

قلت: عبد الله بن مخارق لم يرو عنه إلا المسعودي، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/٥٤).

وأبوه مخارق بن سليم قال الحافظ مختلف في صحته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين كما في «التقريب» (١/٥٢٣) برقم (٦٥٢١).

والحديث عند السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٢٦) وعزاه للطبري والطبراني والبيهقي في «عذاب القبر».

(٥) هو: الإمام الجوال، محدّث الإسلام أبو عبد الله محمد بن المحدث أبو يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد
==

**الأنْصَارِي[1] قال: إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره، فيقال: من ربك؟ فيقول: الله. فيقال: ما دينك، من نبيك؟ فيقول: محمد بن عبد الله. فيقال له ذلك ثلاث مرات، ثم يفتح له باب إلى النار، فيقال له: انظر إلى منزلتك لو زغت.**

**ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: انظر إلى منزلك في الجنة إذ ثبت.**

**وإذا مات الكافر، أجلس في قبره، فيقال له: من ربك؟ من نبيك؟ فيقول: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون. فيقال له: لا دريت، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: انظر إلى منزلك لو ثبت، ثم يفتح له [باب][2] إلى النار، فيقال له: انظر إلى منزلك إذ زغت.**

**فذلك قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [قال: لا إله إلا الله][3] ﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ قال: «المسألة في القبر»[4].**

---

ابن يحيى بن منده. ولد: سنة عشر وثلاث مائة وأول سماعه في سنة ثمان عشرة.

سمع من أبيه. ويروي بالإجازة عن: عبد الرحمن بن أبي حاتم والفضل بن حصيب. حدّث عنه: أبو عبد الله الحاكم، وأبو نعيم الأصبهاني.

قال أبو علي الحافظ: بنو منده أعلام الحفاظ في الدنيا قديمًا وحديثًا. من تصانيفه: كتاب الإيمان، والتوحيد، والصفات، والتاريخ.

قال نعيم: مات في سلخ ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

ينظر: البداية والنهاية (٣٣٦/١١)، وسير أعلام النبلاء (٢٨/١٧)، وتذكرة الحفاظ (١٠٣١/٣)، وميزان الاعتدال (٤٧٩/٣) ، ولسان الميزان (٧٠/٥).

(١) هو: الحارث ويقال عمرو أو النعمان بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة بضم الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة السلمي بفتحتين المدني، فارس رسول الله ﷺ شهد أحدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثمان وثلاثين والأول أصح وأشهر.

ينظر: الإصابة (٣٢٧/٧)، والاستيعاب (١٧٣١/٤) وأسد الغابة (٢٦٣/٦).

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ما أثبته من الدر المنثور (٥٢٦/٨).

(٣) سقط من المخطوط، والصواب ما أثبته من الدر المنثور (٥٢٧/٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٤٤/٧) برقم (١٢٢٦٦)، والطبراني في «الأوسط» (٩٠/٢) برقم ==

**٢٢٤- وأخرج أحمد، وابن أبي الدنيا في «ذكر الموت»، وابْن أَبِي عَاصِمٍ[1] في «السنة»، والبزار، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقي في «عذاب القبر» بسند صحيح، عن أبي سعيد الخدري قال: شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة، فقال: «يا أيها الناس، إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك في يده مطراق، فأقعده، قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. فيقول له: صدقت. ثم يفتح له باب إلى النار، فيقول: هذا[ كان][2] منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت فهذا منزلك. فيفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه فيقول له: اسكن، و[يفسح] [3] له[ في][4] قبره.**

**وإن كان كافرا أو منافقا قيل له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا. فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت. ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقول له: هذا**

---

(١٣٤٧) من طريق شريح بن مسلمة ثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد البجلي عن أبي قتادة به وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا يوسف ولا عن يوسف إلا ابنه إبراهيم تفرد به شريح» ا.هـ.

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/٤٤): فقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه أحمد بن محمد بن صدقة ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح» ا.هـ.

قلت: أحمد بن محمد بن صدقة تابعه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٢٦) وزاد نسبته لابن منده.

(١) هو: أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل ولي القضاء بأصبهان يروي عن: أبي الوليد التبوذكى، والخواص، وعمر بن مرزوق ولي القضاء سنة (٢٨٢هـ).

قال ابن أبي حاتم: كان صدوقا، حافظا كبيرا بارعا متبعا للآثار ثقة نبيلا معمرا.

قلت هو: ثقة نبيل، من أهل المرتبة الثالثة، قال أحمد بن إسحاق: مات سنة سبع وثمانين لخمس خلون من ربيع الآخر.

ينظر: طبقات المحدثين بأصبهان لابن حيان الأنصاري (٣/٣٨٠)، والجرح والتعديل (٢/٦٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٤٣٠).

(٢) زيادة من الدر المنثور (٨/٥٢٧).

(٣) في المخطوط: ويفتح، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٢٧).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٢٧).

**منـــزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت به فإن الله أبدلك [به] [1] هذا، ويفتح له باب إلى النار، ثم [يقمعه] [2] مقمعة[3] بالمطراق، يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين. فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هيل[4] عند ذلك؟ فقال رسول الله ﷺ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[5].**

**٢٢٥- وأخرج الطبراني في «الأوسط»، وابن مردويه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: شهدنا جنازة مع رسول الله ﷺ فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس، قال: «إنه الآن يسمع خفـــق نعالكم، أتاه منكر ونكير[6] أعينهما مثل قدور النحاس، وأنيابهما مثل ..........................**

---

(١) في المخطوط: منه، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٧/٨).

(٢) في المخطوط: يفسحه، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٧/٨).

(٣) يقال: قمع الرجل يقمعه قمعا : ضرب أعلى رأسه، والمقمعة : واحدة المقامع وهي: سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة، والمقمع و المقمعة ، كلاهما : ما قمع به .

ينظر: لسان العرب (٢٩٦/٨) مادة (قمع)، والنهاية في غريب الحديث (١٠٩/٤).

(٤) هيل: رأى تهاويل ففزع منها. ينظر: لسان العرب (٧١٢/١١) مادة (هيل).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٣، ٤) برقم(١١٠١٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤١٧/٢) برقم (٨٦٥)، والبزار في «كشف الأستار» (٤١٢/١) برقم (٨٧٢)، والطبري في «تفسيره» (٢١٤/١٣)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر»(٤٣/١) برقم (٣٢) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٩٩/٢) برقم (١٤٦٠)، كلهم من طريق داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري به.

وقال البزار: « لا نعلمه عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٥٠، ٥١): « رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح».

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢٧/٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» وابن مردويه.

(٦) ورد بتسمية الملكين منكرٍ ونكيرٍ جملة من الأحاديث فروي من حديث عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وأبي أمامة، وتميم الداري، مرفوعًا ومن حديث أبي الدرداء، وعبادة بن الصامت، وابن عباس.

**حديث عمر:**

أخرجه البيهقي في« إثبات عذاب القبر» ص (٨٢)، رقـــم (١٠٥)، وفي «الاعتقـــاد» ، ص (٢٢٣)، وعـــزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢٨/٨) إلى ابن أبي داود في البعث، والحاكم في التاريخ من طريق مفـــضل بـــن صالح، عن إسماعيل بن خالد، عن أبي سهيل، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ==

**صَيَاصِي[1] البقر، وأصواتهما مثل الرعد، فيجلسانه فيسألانه ما كان يعبد ومن نبيه؟ فإن كان ممـــن يعبد الله، قال كنت أعبد الله، ونبيي محمد ﷺ جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه، فذلك قوله**

---

ﷺ: «يا عمر كيف أنت إذا كنت في أربع أذرع من الأرض في ذراعين فرأيت منكرًا ونكيرًا...» الحديث.

وفي إسناده مفضل بن صالح منكر الحديث.

**حديث معاذ بن جبل:**

أخرجه البزار في«مسنده» (٧/٩٧-١٠٠)، برقم (٢٦٥٥).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، و لم يسمع خالد بن معدان من معاذ».

قال الهيثمي في «المجمع » (٢/٢٥٣): « وفيه من لم أجد له ترجمة».

**حديث أبي أمامة:**

أخرجه ابن عساكر في«تاريخ دمشق» (٢٤/٧٣).

**حديث تميم الداري:**

أخرجه ابن عساكر في«تاريخ دمشق» (١١/٥٥- ٥٨).

**حديث أبي الدرداء:**

أخرجه ابن أبي شيبة في«المصنف» (٧/١١٣، ١١٤) برقم (٣٤٦٠٨)، وابن المبارك في «الزهد» ، ص (٥٥٤)، برقم (١٥٩٠)، والبيهقي في« إثبات عذاب القبر» (١/١٣٣)، برقم (٢٢٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/١٢٨- ١٣٣).

**حديث عبادة بن الصامت:**

أخرجه الحارث في«مسنده» (٢/٧٣٦)، برقم (٧٣٠)، وابن أبي الدنيا في« التهجد وقيام الليل» ، ص (١٣٥)، رقم (٣١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/٣٩)

**حديث ابن عباس:**

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣/١٣١) رقم (٢٧٠٣)، والبيهقي في« إثبات عذاب القبر»، ص (٨١)، رقم (١٠٤)، وسيأتي حديث ابن عباس عند المصنف.

وبعض هذه الأحاديث ضعيفة، وبعضها يصلح في المتابعات والشواهد.

(١) صياصي: أعالي، والمفرد: الصِّيصِيَة. أي قرون البقر.

ينظر: لسان العرب (٧/٥٢) مادة (صيص)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٦٧) مادة (صيص).

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[1].

**فيقال له: على اليقين حييت، وعليه مت، وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى الجنة و يوسع له في حفرته، وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري، [سمعت][2] الناس يقولون شيئا فقلته، [فيقال][3] له: على الشك حييت وعليه مت وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى النار، وتسلط عليه عقارب [وتنانين][4] -لو نفخ أحدهم في الدنيا ما أنبتت شيئا- تنهشه، وتُؤْمر الأرض لِتُضَّم[5] عليه حتى تختلف أضلاعه»[6].**

/٢٢

**٢٢٦- وأخرج ابن أبي شيبة، وهناد في «الزهد»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن حبان، والطبراني في «الأوسط»، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقي، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إن الميت إذا وضع في قبره، إنه ليسمع خفق نعالهم [حين][7] يولون عنه؛ فإذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن**

---

(١) سورة إبراهيم آية: ٢٧.

(٢) في المخطوط: سمعنا، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٨/٨).

(٣) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٨/٨).

(٤) في المخطوط تنانيل، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٨/٨).

(٥) في الدر المنثور (٥٢٨/٨): فتنضم.

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٤/٥) برقم (٤٦٢٩) من طريق عبد الله بن لهيعة عن موسى بن جبير الحذاء أنه سمع أبا أمامة بن سهل بن حنيف ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يحدثان عن أبي هريرة فذكره.

وقال الطبراني: لم يروِ هذا الحديث عن أبي أمامة بن سهل ومحمد بن عبد الرحمن ابن ثوبان إلا موسى بن جبير تفرد به ابن لهيعة.

والحديث في «الترغيب والترهيب» (١٩٨/٤) برقم (٥٣٩٨) وقال المنذري: وابن لهيعة حديثه حسن في المتابعات وأما ما انفرد به فقليل من يحتج به.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٥٤/٣): «رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام».

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢٨/٨) وفي «الحبائك» ص (٨٦) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٧) في المخطوط حتى، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٢٨/٨).

شماله، وفعل الخيرات، والمعروف، والإحسان إلى الناس من قبل رجليه، فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ليس قبلي مدخل؛ فيؤتى عن يمينه، فتقول الزكاة: ليس قبلي مدخل؛ ويؤتى من قبل شماله، فيقول الصوم: ليس قبلي مدخل؛ ثم يؤتى من قبل رجليه، فيقول فعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس: ليس قبلي مدخل.

فيقال له: اجلس، فيجلس، وقد مثلت له الشمس قد قربت للغروب. فيقال له:[ أخبرنا][1] عما نسألك، فيقول: دعني حتى أصلي. فيقال: إنك ستفعل، فأخبرنا عما نسألك.

فيقول: عم تسألوني؟ فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم -يعني: النبي ﷺ- فيقول: أشهد أنه رسول الله، جاءنا بالبينات من عند ربنا، فصدقنا واتبعنا.

فيقال له: صدقت على هذا حييت وعلى هذا مت وعليه تبعث إن شاء الله تعالى ويفسح له في قبره مد بصره، فذلك قول الله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ ويقال له: افتحوا له بابًا إلى النار، فيقال له: هذا كان منزلك لو عصيت الله، فيزداد غبطة وسرورًا، [ويقال: افتحوا له بابًا إلى الجنة فيفتح له، فيقال: هذا منزلك وما أعدَّ الله لك. فيزداد غبطة وسرورًا][2] فيعاد الجسد إلى ما بدا منه من التراب، وتجعل روحه في النسيم[3]الطيب، وهو طير أخضر تَعلَقُ في شجر الجنة.

وأما إن كان كافرًا، فيؤتى في قبره من قبل رأسه، فلا يوجد شيء. فيؤتى من قبل رجليه فلا يوجد شيء. فيجلس خائفا مرعوبا.

فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم، وما تشهد به؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد ﷺ فيقول: سمعت الناس يقولون شيئا، فقلت [كما][4] قالوا، فيقال له: صدقت، على هذا

(١) تكرر في المخطوط: أخبرنا، والصواب حذف المكرر.

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٢٩).

(٣) في الدر المنثور (٨/٥٢٩): في النَّسَمِ.

(٤) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٢٩).

**حييت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله تعالى، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه.**

**فذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[(١)] فيقال: افتحوا له بابا إلى الجنة. فيفتح له باب إلى الجنة، فيقال: هذا مترلك وما أعد الله لك، لو كنت أطعته. فيزداد حسرة وثبورا[(٢)].**

**ثم يقال: افتحوا له بابا إلى النار، فيفتح له باب إليها، فيقال: هذا مترلك وما أعد الله لك، فيزداد حسرة وثبورا[(٣)].**

**٢٢٧- وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: تلا رسول الله ﷺ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ قال: ذاك إذا قيل [له][(٤)] في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ ومن[ نبيك][(٥)] فيقول: ربي الله، وديني**

---

(١) سورة طه آية: ١٢٤.

(٢) الثبور: هو الويل والهلاك والخسران.

ينظر: لسان العرب (٩٩/٤) مادة (ثبر)، والنهاية في غريب الحديث (٢٠٦/١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥٦/٣) برقم(١٢٠٦٢)، وهناد بن السري في «الزهد» برقم (٣٣٨)، والطبري في «تفسيره» (٢١٥/١٣- ٢١٦)، وابن حبان في «موارد الظمآن» (١٩٧/١) برقم(٧٨١) وفي «صحيحه» (٣٨٠/٧) برقم (٣١١٣)، والطبراني في «الأوسط» (١٠٥/٣- ١٠٧) برقم (٢٦٣٠)، والحاكم (٣٣٥/١ - ٣٣٦) برقم (١٤٠٣)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٦١/١) برقم (٦٧) وعبد الرزاق (٥٦٧/٣) برقم (٦٧٠٣)، من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

وصححه ابن حبان فقال: «ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص مشهور حسن الحديث لم يرو له مسلم احتجاجًا إنما روى له في المتابعات والشواهد».

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٥٢/٣)، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن». وذكره السيوطي في« الدر المنثور » (٥٢٩/٨).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٠/٨).

(٥) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٠/٨).

**الإسلام، ونبيي محمد ﷺ جاء بالبينات من عند الله، فآمنت به وصدقت. فيقال له: صدقت على هذا عشت، وعليه مت، وعليه تبعث[1].**

**٢٢٨- وأخرج ابن جرير، عن طاووس[2] في قوله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾... الآية. قال: هي فتنة القبور[3].**

**٢٢٩- وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، عن الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ[4] في قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾... الآية. قال: نزلت في صاحب القبر[5].**

**٢٣٠- وأخرج ابن جرير، عن ابن زيد في الآية : نزلت في الميت الذي يسأل في قبره عن**

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٥/١٣) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٠/٨) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٢) هو: طاوس بن كيسان اليماني الجندي -بفتح الجيم والنون- قيل من الأبناء، وقيل: مولى همدان الإمام العلم، قيل: اسمه ذكوان، قاله ابن الجوزي، روى عن: أبي هريرة، وعائشة وابن عباس وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وجابر، وأرسل عن: معاذ، قال طاوس: أدركت خمسين من الصحابة، وروى عنه: مجاهد، وعمرو بن شعيب، وعمرو بن دينار، وخلق، قال ابن عباس: إني لأظن طاوسًا من أهل الجنة، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مثله، وثقه ابن معين وغيره، وقال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل، توفي سنة ست ومائة.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٥٧/١٣)، وتهذيب التهذيب (٨/٥)، وتقريب التهذيب (٢٨١/١).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٨/١٣) من طريق معمر عن ابن طاوس عن أبيه، وأخرجه أيضًا ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٤٦/٧) برقم(١٢٢٧٠). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣١/٨).

(٤) هو: المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي، أبو العلاء الكوفي الضرير، روى عن: أم حبيبة مرسلاً، وجابر بن سمرة، والبراء وجماعة، وروى عنه: منصور والأعمش وطائفة، قال العوام بن حوشب: كان يختم في ثلاث ثم يصبح صائمًا، قال ابن معين: لم يسمع من صحابي إلا من البراء وعامر بن عبدة، قال ابن حجر: ثقة، وقال ابن أبي عاصم: مات سنة خمس ومائة.
ينظر: تهذيب الكمال (٥٨٦/٢٧)، وتهذيب التهذيب (١٣٩/١٠)، وتقريب التهذيب (٥٣٢/١).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٩/٣) برقم(١١٧٠٣)، والطبري في «تفسيره» (٢١٧/١٣) من طريق العلاء بن المسيب عن أبيه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٥٣١/٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا.

النبي ﷺ[1].

٢٣١- وأخرج ابن جرير، عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾... الآية. قال: هذا في القبر ومخاطبته[2].

٢٣٢- وأخرج ابن جرير، وعبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن طاووس ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله ﴿ وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ قال: في المسألة في القبر[3].

٢٣٣- وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ قال: أما الحياة الدنيا فيثبتهم الله بالخير والعمل الصالح ،وأما قوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ ففي القبر[4].

٢٣٤- وأخرج ابن مردويه، عن أنس عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ قال: هو المؤمن في قبره، عند محنته يأتيه يمتحناه، فيقولان: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول: الله ربي وديني الإسلام. فيقولان: ثبتك الله لما يحب ويرضى. ويُفسِحان له في قبره مد [البصر][5]، ويفتحان له بابا إلى الجنة، ويقولان: نم قرير العين نومة الشاب النائم الآمن في خير

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٧/١٣) من طريق عبد الرحمن بن زيد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣١/٨).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٧/١٣) عن مجاهد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٥٣١/٨).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٨/١٣)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٢/٢)، والطبراني في «الدعاء» (٤٦٥/١) برقم (١٦٢٦) عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣١/٨)، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٨/١٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٤٦/٧) برقم (١٢٢٧١) عن قتادة.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٢/٨)، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر، وفاته العزو للطبري.

(٥) في المخطوط: البصره والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٣/٨).

مقيل وفيه نزلت ﴿ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٌ مُّسۡتَقَرًّا وَأَحۡسَنُ مَقِيلاً ﴾[1].

وأما الكافر فإنهما يقولان [له] [2]: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري فيقولان له: لا دريت ولا اهتديت. فيضربانه بسوط من النار، يذعر لها كل دابة ما خلا الجن والإنس، ثم يفتحان له بابا إلى النار، ويضيق عليه قبره حتى يخرج دماغه من بين أظفاره ولحمه» [3].

**٢٣٥**- وأخرج ابن مردويه، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع الميت في قبره، جاءه ملكان فسألاه، فقالا له: كيف تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم الذي يقال له محمد ﷺ؟ فيلقنه الله الثبات، وثبات القبر خمس أن يقول العبد: «ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. /٢٣

ثم قالا له: اسكن، فإنك عشت مؤمنا ومت مؤمنا وتبعث مؤمنا.

ثم أراه مترله من الجنة، يتلألأ بنور عرش الرحمن» [4].

**٢٣٦**- وأخرج البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن مردويه، من طريق قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل.

زاد ابن مردويه: الذي كان بين أظهركم، الذي يقال له محمد ﷺ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك [الله] [5]به مقعدا من الجنة.

---

(١) سورة الفرقان آية: ٢٤.

(٢) زياده من الدر المنثور (٥٣٣/٨).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٢/٨، ٥٣٣)، وعزاه لابن مردويه.

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٣/٨)، وعزاه لابن مردويه.

(٥) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٤/٨).

قال النبي ﷺ: فيراهما جميعا، قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خَضِرًا.

وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول كما يقول الناس. فيقال له: لا دريت ولا تليت. ويضرب بمطراق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»[(١)].

٢٣٧- وأخرج أحمد، وأبو داود، وابن مردويه، والبيهقي في «عذاب القبر»، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، وإن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فسأله: ما كنت تعبد؟ فإن الله هداه قال: كنت أعبد الله.

فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله.

فما يسأل عن شيء بعدها، فينطلق إلى بيت كان له في النار، فيقال له: هذا بيتك كان لك في النار، ولكن الله عصمك ورحمك، فأبدلك بيتا في الجنة فيقول: دعني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له، اسكن.

وإن الكافر إذا وضع في قبره، أتاه ملك فينتهره فيقول له: ما كنت تقول تعبد؟ فيقول:لا أدري فيقال له:ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول:كنت أقول ما يقول الناس فيضربونه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة ليسمعها الخلق غير الثقلين» [(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»كتاب الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال، (٤٤٨/١١) حديث رقم (١٢٧٣)، وفي باب: ما جاء في عذاب القبر، (٤٦٢/١) برقم (١٣٠٨)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، (٢٢٠٠/٤) حديث رقم (٧٠، ٢٨٧٠/٧١).من طريق قتادة عن أنس به، وقول قتادة عند الإمام مسلم دون البخاري، والله أعلم، وابو داود في «سننه» باب: في المسأله في القبر وعذاب القبر، (٢٣٩/٤) حديث رقم (٤٧٥٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٥٩/١) برقم (٢١٧٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»(٥٣٣/٨).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده»، (٢٣٣/٣) برقم (١٣٤٧٢)، وأبو داود في «سننه»،كتاب السنة، باب: في المسألة في ==

**٢٣٨- وأخرج أحمد، وابن أبي الدنيا، والطبراني في «الأوسط»، والبيهقي من طريق أبي الزبير[١] أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتَّانَي القبر فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه، جاءه ملك شديد الانتهار، فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول المؤمن: إنه رسول الله وعبده. فيقول له الملك: انظر إلى مقعدك الذي كان من النار، قد أنجاك الله منه، وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة. فيراهما كليهما، فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي. فيقال له: اسكن.**

**وأما المنافق فيقعد إذا تولى عنه أهله، فيقال [له][٢]: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري. أقول ما يقول الناس. فيقال [له][٣]: لا دريت، هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة، قد أبدلك الله مكانه مقعدك من النار».**

---

القبر وعذاب القبر، (٢٣٨/٤) حديث (٤٧٥١)، وابن أبي داود في «البعث»، ص (١٦)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر»،(٣٤،٣٣/١) برقم (١٣، ١٤، ١٥)، كلهم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٤/٨، ٥٣٥)، وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(١) هو: محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي المكي. روى عن: جابر بن عبد الله وطاووس بن كيسان وعائشة وغيرهم، وروى عنه ابن لهيعة وهشام بن عروة وابن عجلان وغيرهم. قال النسائي ويعقوب بن شيبة وابن معين والعجلي: ثقة وزاد ابن شيبة: صدوق وزاد ابن معين: صالح وقال أبو زرعة: إنما يحتج بحديث الثقات وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن حنبل: ليس به بأس وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: كان من الحفاظ وقال الساجي: صدوق حجة في الأحكام قد روى عنه أهل الثقة واحتجوا به وقال ابن عدي: و روى مالك عنه أحاديث، وكفى به صدقا أن يحدث عنه مالك فإن مالكا لا يروي إلا عن ثقة ولا أعلم أحدا من الثقات تخلف عن أبي الزبير إلا وقد كتبت عنه وهو في نفسه ثقة إلا أن يروي عنه بعض الضعفاء فيكون ذلك من جهة الضعيف، وهو صدوق ثقة لا بأس به. وقال ابن حجر: صدوق إلا أنه يدلس، مات سنة ١٢٦هـ.

ينظر: الجرح والتعديل (٧٤/٨) برقم (٣١٩)، وثقات ابن حبان (٣٥١/٥)، وتهذيب الكمال (٤٠٢/٢٦)، وتهذيب التهذيب (٣٩٠/٩)، وتقريب التهذيب (٥٠٦/١).

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٥/٨).

(٣) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٥/٨).

**قال جابر فسمعت النبي ﷺ يقول «يبعث كل عبد في القبر على ما مات: المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه»**[1].

**٢٣٩- وأخرج ابن أبي عاصم في «السنة»، وابن مردويه، والبيهقي من طريق أبي سفيان**[2]

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» ( (٣٤٦/٣) برقم (١٤٧٦٤)، وابنه في «السنة» (٦١١/٢) برقم (١٤٥٠)، والطبراني في «الأوسط» (٣٨/٩)، برقم (٩٠٧٦)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٢٦/١) برقم (٢١٦)، من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر به.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٧/٣)، وقال: «رواه أحمد والطبراني في «الأوسط» وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وبقية رجاله ثقات». ا.هـ

والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٥٣٣/٢)، من طريق أحمد ثنا يحى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله فذكره...

وقال ابن كثير: « إسناده صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه».

قلت: الحديث بهذا الإسناد لم أجده في مسند الإمام أحمد كما ذكر الحافظ ابن كثير و لم يرد هذا الإسناد في أطراف المسند الحنبلي للحافظ ابن حجر ولا جامع المسانيد، حتى إن الحافظ الهيثمي عندما أورد هذا الحديث في «غاية المقصد في زوائد المسند» (٣٧٨/١) برقم (٢٤٩) ذكره من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر، والحديث عند عبد الرزاق في «المصنف» (٥٨٥/٣) برقم (٦٧٤٤)، عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فذكره هكذا موقوفًا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٥/٨).

(٢) هو: طلحة بن نافع القرشي الواسطي المكي الإسكاف. روي عن جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وغيرهم، وروي عنه الأعمش والحجاج بن حسان وعطاء الخراساني وغيرهم. قال أحمد ابن حنبل: ليس به بأس وقال ابن معين: لا شيء وقال النسائي: ليس به بأس وقال أبو حاتم: أبو الزبير أحب إلي منه وقال ابن عدي: لا بأس به روي عنه الأعمش أحاديث مستقيمة وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: كان الأعمش يدلس عنه وقال ابن المديني: وكان أصحابنا يضعفونه في حديث الأعمش وقال العجلي: جائز الحديث وليس بالقوي وقال شعبة: لم يسمع أبو سفيان من جابر إلا أربعة أحاديث وقال الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق وقال أبو بكر البزار: هو ثقة في نفسه وقال السيوطي في «طبقات المدلسين»: ذكره الحاكم مدلسا، وذكره ابن حجر في «طبقات المدلسين» وقال: معروف بالتدليس وصفه بذلك الدارقطني وغيره و قال شعبة: حديث أبي سفيان عن جابر صحيفة، وقال ابن حجر: صدوق. وخلاصة القول فيه: إنه صدوق كما قال ابن حجر وغيره.

ينظر: الجرح والتعديل (٤٧٥/٤ )برقم (٢٠٨٦)، وثقات ابن حبان (٣٩٣/٤)، وتهذيب الكمال ==

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع المؤمن في قبره أتاه ملكان فانتهراه، فقام يَهُبُّ كما يهب النائم، فيقال له: من ربك؟ فيقول: الله ربي والإسلام ديني ومحمد ﷺ نبيي، فينادي منـاد: أن صدق، فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، فيقول: دعوني أخبر أهلي. فيقال له: اسكن»[1].

**٢٤٠- وأخرج البيهقي في كتاب «عذاب القبر»، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت يا عمر، إذا انتهي بك[ إلى] [2] الأرض، فحفر لك ثلاثة أذرع وثنتين[3] في ذراع وشبر، ثم أتاك منكر ونكير، أسودان يجران أشعارهما كأن أصواهما الرعد [القاصف][4]، وكأن أعينهما البرق الخاطف، يحفران الأرض بأنيابهما، فأجلساك فزعا فتلتلاك[5] وتوهَّلاك؟[6] قال: يا رسول الله وأنا يومئذ على ماأنا عليه قال: نعم أكفيكَهما بإذن الله يا رسول الله»[7].**

---

(٤٣٨/١٣- ٤٣٩)، وميزان الاعتدال (٤٦٩/٣)، وتهذيب التهذيب (٢٤/٥)، وتقريب التهذيب (٢٨٣/١).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤١٩/٢) برقم (٨٦٦)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٢٦/١) برقم (٢١٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٠٦/٤) برقم (٢٣١٦)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٥١٢/٢، ٥١٣)، برقم (٧٣٥)، كلهم من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر به.

وأخرجه ابن ماجه في «سننه» (١٤٢٨/٢) برقم (٤٢٧٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤١٩/٢) برقم (٨٦٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٨٥/٧) برقم (٣١١٦) بهذا الإسناد لكن بلفظ: «إذا دخل الميت القبر مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه، ويقول: دعوني أصلي». وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٦/٨).وقال الألباني في ظلال الجنة:« إسناده جيد على شرط البخاري، على ضعف في أبي بكر بن عياش».

(٢) سقط من المخطوط والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٦/٨).

(٣) في الدر المنثور (٥٣٦/٨): وشبر.

(٤) في المخطوط: العاصف، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٦/٨).

(٥) تلتلة: أي زعزعه وأقلقه وزلزله. ينظر:لسان العرب (٧٩/١١) مادة (ت ل ل).

(٦) يقال: تَوهَّلتُ فلاناً: أي عرضته لأن يهلَ: أي يغلط. يعني في جواب الملكين.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢٣٢/٥)، ولسان العرب (٧/١١) مادة ( وهل).

(٧) أخرجه البيهقي في«عذاب القبر» (٨١/١) برقم (١٠٤)، عن ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر» (٥٣٦/٨)، وعزاه للبيهقي في عذاب القبر وكذلك في كتابيه «شرح الصدور»(٨١/١) برقم (١٤)،و«الحبائل » ص (٨٧).

**٢٤١- وأخرج البيهقي، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون، ثم يُجلس، فيقال له: من ربك؟ فيقول: الله، ثم يقال له: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، ثم يقال: من نبيك؟ فيقول: محمد ﷺ. [فيقال له](١): وما علمك؟ فيقول: عرفته وآمنت به وصدقته بما جاء به من الكتاب.**

**ثم يفسح له في قبره مد بصره، ويجعل روحه [مع] (٢) أرواح المؤمنين»(٣).**

**٢٤٢- وأخرج الطبراني في «الأوسط»، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر: منكر ونكير(٤).**

**٢٤٣- وأخرج أحمد، وابن أبي الدنيا، والطبراني، [والآجُرِّي](٥) في «الشريعة»، وابن عدي(٦)، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ ذكر فتاني القبر فقال عمر: أترد إلينا عقولنا يا**

---

(١) في المخطوط: فيقول، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٧/٨).

(٢) في المخطوط: ثم، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٧/٨).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٧/٨)، وعزاه للبيهقي في «إثبات عذاب القبر».

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٣١/٣) برقم (٢٧٠٣) من طريق يعقوب بن إسحاق الحضرمي ثنا عيسى بن موسى عن عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس به.

وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن كيسان إلا عيسى تفرد به يعقوب». ا.هـ

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٥٤/٣)، وقال: « رواه الطبراني في «الأوسط» وإسناده حسن».

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٧/٨)، وعزاه للطبراني في «الأوسط».

(٥) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٧/٨).

وهو: محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكرالآجري، فقيه محدث نسبته إلى آجر من قرى بغداد، كان محدثاً ديناً، ورعاً مصنفاً، من تصانيفه: أخلاق حملة القرآن، والتفرد والعزلة، وفرض طلب العلم. توفي بمكة سنة ستين وثلاثمائة. ينظر: تاريخ بغداد (٢٤٣/٢)، وطبقات الحفاظ (٣٧٩/١)، والنجوم الزاهرة (٦٠/٤).

(٦) هو: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني، أبو أحمد.ولد سنة(٢٧٧)هـ، علامة بالحديث ورجاله، أخذ عنه أكثر من ألف شيخ كان يعرف في بلده بابن القطان، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي، وكان ضعيفًا في العربية، قد يلحن، وهو من الأئمة الثقات في الحديث. من تصانيفه: الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة، والانتصار على مختصر المزني في فروع الشافعية، وعلل الحديث، معجم في أسماء

==

**رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: « [نعم][1]، كهيئتكم اليوم». فقال عمر: بفيه الحجر[2][3].**

**٢٤٤- وأخرج ابن أبي داود[4] في «البعث»، والحاكم في «التاريخ»، والبيهقي في «عــذاب**

---

شيوخه، وأسامي من روى عنهم البخاري، وأسماء الصحابة في تذكرة النوادر.توفي سنة (٣٦٥).

ينظر: طبقات ابن قاضي شــهبة (١٤٠/١)، وتــذكرة الحفــاظ (٩٤٠/٣)، وتــاريخ جرجــان لأبي قاســم الجرجاني (٢٦٦/١).

(١) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٣٧/٨).

(٢) بفيه الحجر: هذا القول من عمر كناية عن أنه إذا ردت عليه روحه يستطيع أن يدافع عن إيمانه بالجواب الذي يسكت الفتان...ويستعمل العرب هذا اللفظ دائماً كناية عن الجواب المسكت.

ينظر: الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد البنا (١٠٧/٨).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٢/٢) برقم(٦٦٠٣)، والطبراني كما في «مجمع الزوائد» (٤٧/٣)، والآجــري في «الشريعة» (١٢٩٣/٣) برقم (٨٦٢)، وابن عدي في «الكامــل» (٤٥٠/٢)، وابــن حبــان في «صــحيحه» (٣٨٤/٧)، برقم (٣١١٥)، من طرق عن حيي بن عبد الله المعافري أن أبا عبد الرحمن الحبلي حدثه عن عبد الله بن عمرو فذكره.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٧/٣)، وقال: «رواه أحمد والطبراني في «الكبير» ورجال أحمد رجال الصحيح». ا.هــ

قلت: وابن لهيعة هو أحد رجال الإسناد لم يحتج به صاحبا الصحيح لكنه توبع عند ابن حبان وابن عدي تابعه عبد الله بن وهب.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٧/٨)، وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) هو: عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق، أبو بكر بن أبي داود، السجستاني. ولد سنة مائتين وثلاثين من الهجرة، الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد، صاحب التصانيف. رحل به والده من سجستان، فطوف بــه شــرقا وغربا وأسمعه من علماء ذلك الوقت، سمع بخراسان، والجبال وأصبهان وفارس، والبصرة، وبغــداد، والكوفــة، والمدينة والشام، ومكة، ومصر، والجزيرة. واستوطن بغداد وكان فهما عالما حافظا. وحدث عن علــي خــشرم المروزي وأبي داود سليمان بن معبد السنجي وسلمة بن شبيب ومحمد بن يحيى الــذهلي وأحمــد بــن الأزهــر النيسابوري وغيرهم. روى عنه أبو بكر بن مجاهد المقرئ وأبو بكر الشافعي والدارقطني وغيرهم. قــال أبــو ذر الهروي: أنبأنا أبو حفص بن شاهين، قال: أملى علينا ابن أبي داود «سنين» وما رأيت بيده كتابا، إنما كان يملــي حفظا، وقال أبو بكر الخطيب : كان فقيها عالما حافظا. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطني عن ابن

==

**القبر»، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله ﷺ: «كيف أنت، إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين، ورأيت منكرًا ونكيرًا؟ فقلت: يا رسول الله، وما منكر ونكير؟ قال: فتّانا القبر، يبحثان الأرض بأنيابهما، ويطآن في أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف معهما مِرْزَبَّة[1] لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها، هي أيسر عليهما من عصاي هذه؟ فامتحناك فإن تعاييت[2] أو تلويت ضرباك بها ضربة تصير بها رمادا. قلت: يا رسول الله، وأنا على [حالتي] [3] هذه؟ قال: نعم. [قلت][4]: إذن أكفيكَهما»[5].** /٢٤

**٢٤٥- وأخرج الترمذي وحسنه، وابن أبي الدنيا، وابن أبي عاصم، والبيهقي، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما منكر، وللآخر نكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فيقولان: إنَّا كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا [في سبعين][6] ثم ينور له فيه، فيقال له: نم. فيقول: أرجع**

---

أبي داود، فقال: ثقة. من تصانيفه: المسند ، والسنن، والتفسير، والقراءات، والناسخ والمنسوخ. توفي سنة ستة عشرة وثلاثمائة.

ينظر: طبقات الحنابلة (٥١/٢)، وميزان الاعتدال (١١٣/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٢١/١٣)، والنجوم الزاهرة (٢٢٢/٣).

(١) المرزبه بالتخفيف: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد، ويقال لها الإرزَّبة: بالهمز والتشديد.

ينظر: لسان العرب (٤١٦/١) مادة ( رزب)، والنهاية في غريب الحديث (٢١٩/٢).

(٢) يقال: عيَّ فلاناً: إذا لم يهتد للوجهه .

ينظر: مختار الصحاح (١٩٥/١) مادة (عيي)، وتاج العروس (١٣٥/٣٩) مادة (عيي).

(٣) في المخطوط: حالي، والصواب مأثبته من الدر المنثور (٥٣٨/٨).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب مأثبته من الدر المنثور (٥٣٨/٨).

(٥) أخرجه ابن أبي داود في «البعث»،ص (٨)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٨٢/١) برقم (١٠٥)، وفي الاعتقاد، ص (٢٢٣)، والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٥١٤،٥١٥/١) برقم (٣٢٤، ٣٢٥)، من حديث عمر بن الخطاب، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٨/٨)، وزاد نسبته للحاكم في «تاريخه».

(٦) سقط من المخطوط، والصواب مأثبته من الدر المنثور (٥٣٩/٨).

**إلى أهلي فأخبرهم.فيقولون: نم كنومة العروس، الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. فإن كان منافقا، قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله، لا أدري. فيقولون: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك.**

**فيقال للأرض: التئمي عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»** [1].

**٢٤٦- وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله ﷺ لعمر: «كيف أنت إذا رأيت منكرا ونكيرا؟ قال: وما منكر ونكير؟ قال: فتانا القبر، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يطآن في أشعارهما ويحفِران بأنيابهما، معهما عصا من حديد، لو اجتمع عليها أهل مِنًى لم يُقِلُّوها»** [2].

**٢٤٧- وأخرج البخاري، عن أسماء بنت أبي بكر[3] -رضي الله عنهما- أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور، فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا. فيقال له: قد علمنا إن كنت**

---

(١) أخرجه الترمذي في«سننه»، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر، (٣٨٣/٣) حديث (١٠٧١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤١٦/٢) برقم (٨٦٤)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٥٧/١) برقم (٥٦)، والآجري في «الشريعة» (١٢٨٨/٣) برقم (٨٥٨)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١١٣٤/٦) برقم (٢١٣٩)، والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٢٤٧/٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٨/٨)، كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة به.

وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وصححه ابن حبان.

وجوَّد إسناده الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحه» برقم (١٣٩١).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣٩/٨) وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٣) هي: أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما: الصحابية بنت الصحابي الصديق، أسلمت بمكة قديما، زوج الزبير بن العوام، كانت تلقب بذات النطاقين، عاشت إلى أن ولي ابنها الخلافة وإلى أن قتل وماتت بعده بقليل، وقال ابن حجر: عاشت مائة سنة وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين هـ .

ينظر: الإصابة (٤٨٦/٧)، والإستيعاب (١٧٨١/٤)، وأسد الغابة (١١/٧).

**لمؤمنا، ثم صالحا. وأما المنافق أو المرتاب فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلت»** [(1)].

**٢٤٨- وأخرج أحمد، عن أسماء عن النبي ﷺ قال: «إذا أدخل الإنسان في قبره، فإن كان مؤمنا أحف به عمله: الصلاة والصيام، فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده، ومن نحو الصيام فيرده، فيناديه: اجلس.. فيجلس، فيقول: ما تقول في هذا الرجل -يعني النبي ﷺ- قال: من؟ قال: محمد[قال]** [(2)]**: أشهد أنه رسول الله. [فيقول]** [(3)]**: وما يدريك، أدركته؟ قال: أشهد أنه رسول الله ﷺ فيقول: على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث.**

**وإن كان فاجرا أو كافرا جاءه الملك، وليس بينه وبينه شيء يرده، فأجلسه وقال: ما تقول في هذا الرجل؟ قال أي رجل؟ قال: محمد ﷺ [فيقول: والله ما أدري]** [(4)]**، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيقول الملك له: على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث، ويسلط عليه دابة في قبره معها سوط، ثمرته جمرة مثل [غرب]** [(5)] **البعير، تضربه ما شاء الله. [لا]** [(6)] **تسمع صوته فترحمه»** [(7)].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الوضوء، باب: من لم يتوضأ إلا من الغشي المثقل، (٧٩/١) حديث (١٨٢)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الكسوف، باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف، (٦٢٤/٢) حديث رقم (٩٠٥/١١)، من حديث أسماء.

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٠/٨).

(٣) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٠/٨).

(٤) في المخطوط: قال والله، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٠/٨).

(٥) في المخطوط: عرف، والصواب ما أثبته من الدر المنثور (٥٤٠/٨). والغرب : الدلو العظيمه الذي تتخذ من جلد الثور. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣٤٩/٣)، ومختار الصحاح (١٩٧/١).

(٦) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٠/٨).

(٧) أخرجه أحمد (٣٥٢/٦) برقم(٢٧٠٢١)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥/٢٤) برقم (٢٨١) من طريق محمد بن المنكدر عن أسماء -رضي الله عنها.

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٥١/٣)، وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٠/٨) وعزاه لأحمد فقط.

٢٤٩- وأخرج أحمد، والبيهقي، عن عائشة -رضي الله عنها- [قالت][(١)]: جاءت يهودية فاستطعمت على بابي، فقالت: أطعموني، أعاذكم الله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر، فلم أزل أحبسها حتى أتى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما تقول هذه اليهودية؟ قال: وما تقول؟ قلت: تقول: أعاذكم الله من فتنة الدجال، ومن فتنة [عذاب][(٢)] القبر. فقام رسول الله ﷺ فرفع يديه مَدًّا، يستعيذ بالله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر، ثم قال: أما فتنة الدجال، فإنه ما من نبي إلا قد حذر أمته وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي أمته: إنه أعور، [والله ليس بأعور][(٣)]، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن.

وأما فتنة القبر، فبي تفتنون وعني تسألون، فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف[(٤)]، ثم يقال له: [فيم][(٥)] كنت؟ فيقول: في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول[ ]:[(٦)] محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه. فيفرج له فرجة [قبل النار، فينظر إليها يَحْطِمُ بعضها بعضا، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله. ثم يفرج له فرجة][(٧)] إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال: هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى.

وإذا كان الرجل السَّوءُ، جَلَسَ في قبره فزعا مشعوفا، فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري.

فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا،

---

(١) في المخطوط: قال، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤١/٨).

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤١/٨).

(٣) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤١/٨).

(٤) الشعف: شدة الفزع حتى يذهب بالقلب، أي الذعر.

ينظر: لسان العرب (١٧٨/٩) مادة (شعف)، والنهاية في غريب الحديث (٤٨١/٢).

(٥) في المخطوط: فيمن، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤١/٨).

(٦) زاد في المخطوط: في الإسلام فيقال. والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤١/٨).

(٧) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤١/٨).

**فيفتح[1] له فرجة قِبَل [الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل][2] النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، ويقال: هذا مقعدك منها، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله تعالى»[3].**

**٢٥٠- وأخرج أحمد في «الزهد»، وأبو نعيم في «الحلية»، عن طاووس قال: إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا، فكانوا يستحبون أن يُطْعم عنهم تلك الأيام[4].**

**٢٥١- وأخرج ابن [جرير][5] في «مصنفه»، عن [الحارث][6] بن أبي الحارث[7]، عن عبيد**

---

(١) في الدر المنثور (٥٤٢/٨): فيفرج.

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٢/٨).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٩/٦) برقم (٢٥١٣٣) وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٤١/١) برقم (٢٩) وابنه في «السنة» (٦٠٩/٢) برقم (١٤٤٨)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٥٩٢/٢) برقم (٨٨٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٩٧/١٣) برقم (٥٢٠١)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٥٩٤/٢) برقم (١١٧٠)، وابن منده في «الإيمان» (٩٦٧/٢) برقم (١٠٦٧) من طريق محمد بن عمرو عن ذكوان عن عائشة به.

وصحح إسناده السيوطي في «شرح الصدور» (١٣٩/١) برقم (٤٧) بعدما عزاه لأحمد والبيهقي.

ومحمد بن عمرو بن علقمة فيه كلام لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» كما في «المطالب العالية»(٣٣٠/٥) برقم (٨٣٤)، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١١/٤)، قال أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم ثنا الأشجعي عن سفيان قال: قال طاوس فذكره.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٢/٨)، وعزاه لأحمد في «الزهد» وأبي نعيم في «حلية الأولياء».

والجدير بالذكر أن الحافظ السيوطي له رسالة في هذا المقام وهي «فتنة الموتى في قبورهم سبعًا» وهي: «طلوع الثريا بإظهار ما كان خفيًّا» وهي ضمن كتابه «الحاوي للفتاوى» (١٦٨/٢، ١٦٩).

(٥) في المخطوط ابن جريج، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٢/٨).

(٦) في المخطوط: ابن الحارث، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٢/٨).

(٧) هو: الحارث بن أبي الحارث الأزدي، من أهل نصيبين، روى عن: علي وروى عنه: سماك بن حرب.

ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢٦٧/٢)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧٣/٣) برقم (٣٣٥) و لم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في «الثقات» (١٢٨/٤).

ابن عمير[1] قال: يفتن رجلان: مؤمن ومنافق، فأما المؤمن فيفتن سبعا، وأما المنافق فـيفتن أربعـين صباحا[2].

/٢٥ **٢٥٢- وأخرج ابْنُ شَاهِيْن[3] في «السنة»، عن رَاشِدِ بْنِ سَعْد[4] قال: كان النبي ﷺ يقول: «تعلموا حجتكم، فإنكم مسؤولون، حتى إن كان أهل البيت من الأنصار يحضر[ ][5] الرجلَ منهم**

---

(١) هو: عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي القاص مخضرم. روى عن أبيّ وعمر وعلي وعائشة وأبي موسى. وروى عنه ابنه عبيد الله وابن أبي مليكة ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار. قال ثابت: أول من قص عبيد ابن عمير. قيل: توفي سنة أربع وستين هـ.

ينظر: الإصابة (٦٠/٥)، والإستيعاب (١٠١٨/٣)، وأسد الغابة (٥٦٤/٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥٩٠/٣)، برقم (٦٧٥٧) عن ابن جريج، وذكره الحافظ في«فتح الباري» (٢٣٩/٣)، وعزاه لعبد الرزاق. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٢/٨).

(٣) هو: عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد الواعظ أبو حفص ابن شاهين وشاهين أحد أجداد جده لأمه، جمع وصنف الكثير وعابوا عليه أمورا منها أنه كان لحانا، وكان أيضا لا يعرف في الفقه ذكره الداوودي بعد أن وثقه ومنها أنه أخطأ في اسم راو ذكره الدارقطني وقال أيضا: يخطئ ويلح على الخطأ وهو ثقة وذكر البرقاني: أنه لم يكن يعارض بأصوله ثقة بنفسه ولكن قيل لأبي مسعود الدمشقي إن بن شاهين لا يخرج لنا أصوله وإنما يحدث من فروع فقال إن أخرج إليك ابن شاهين خرقة عليها حديث مكتوب فاكتبه وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس: ثقة، مأمون قد جمع وصنف ما لم يصنفه أحد وقال أبو الوليد الباجي وأبو القاسم الأزهري: ثقة وقال العتيقي وكان صاحب حديث ثقة مأمونا وقال الخطيب: كان ثقة، أمينا وقال الذهبي: الشيخ، الصدوق، الحافظ، العالم، شيخ العراق، وقال الأمير أبو نصر: هو الثقة، الأمين، ولد في صفر، سنة سبع وتسعين ومائتين وأول ما كتب الحديث في سنة ثمان وثلاثمائة وأول ما حدث بالبصرة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مات في ذي الحجة، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

ينظر: تاريخ بغداد (٢٦٥/١١- ٢٦٧)، وسير أعلام النبلاء (٤٣١/١٦: ٤٣٥)، ولسان الميزان (٢٨٣/٤، ٢٨٤).

(٤) هو: راشد بن سعد، الحبراني، ويقال المقرائي. تابعي، فقيه، محدث حمص. روى عن سعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان وثوبان وعتبة بن عبد السلمي وأبي أمامة وغيرهم. وروى عنه ثور بن يزيد ومحمد بن الوليد الزبيدي ومعاوية بن صالح وصفوان بن عمرو وغيرهم. قال الأثرم عن أحمد: لا بأس به، وقال الدارمي عن ابن معين: ثقة: وكذا قال أبو حاتم والعجلي ويعقوب بن شيبة. وقال ابن حجر: ثقة كثير الارسال. توفي سنة ١١٣هـ.

ينظر: البداية والنهاية (٢٥٧/٩)، وسير أعلام النـبلاء (٤٩٠/٤)، وتهـذيب التهـذيب (٣٦٨/٤) وتقريـب التهذيب (٢٠٤/١).

(٥) زاد في المخطوط: عنهم، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٢/٨).

**الموتُ فيوصونه، والغلام إذا عَقَل، فيقولون له: إذا سألوك: من ربك؟ فقل: الله ربي.**

**وما دينك؟ فقل: الإسلام ديني.**

**ومن نبيك؟ فقل: محمد ﷺ»** [1].

**٢٥٣– وأخرج أبو نعيم، عن أنس –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ وقف على قبر رجل من أصحابه حين فَرَغ منه فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم نزل بك، وأنت خير منزول بـه، جاف الأرض عن جنبيه، وافتح أبواب السماء لروحه، واقبله منك بقبول حسن، وثبت عند المسائل مَنْطِقَه»** [2].

**٢٥٤– وأخرج أبو داود، والحاكم، والبيهقي، عن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– قال: مَرَّ رسول الله ﷺ بجنازة عند قبر، وصاحبه يدفن، فقال: «استغفروا لأخيكم، واسألوا له [التثبيت]** [3] **فإنه الآن يسأل»** [4].

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٢/٨)، وفي «شرح الصدور» (١٤١/١) برقم (٥٦)، وفي «الحاوي للفتاوى» (١٦٧/٢)، وعزاه لابن شاهين في «السنة».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٠١/٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٩٧/٣) برقم (٢٣١١)، من طريق نافع بن يزيد عن ابن أبي أسيد عن عطاء الخراساني عن أنس به.

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث عطاء لم نكتبه إلا من حديث نافع». ا.هـ

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٣/٨)، وعزاه لأبي نعيم في «الحلية».

(٣) في المخطوط: التثبت، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٣/٨).

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الجنائز، باب: الاستغفار عند القبر للميت، (٢١٥/٣) حديث (٣٢٢١)، والحاكم في «مستدركه» (٥٢٦/١) برقم (١٣٧٢)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٤٧،١٢٤/١) برقم (٤٠، ٢١١)، وعبد الله بن أحمد في «السنة»(٥٩٨/٢) برقم (١٤٢٥)، وفي «فضائل عثمان بن عفان»، ص (٦٤، ٦٥)، وابن المنذر في «الأوسط» (٤٥٨/٥) برقم (٣١٣٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٣٧/١) برقم (٥٨٥) ، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة»(١١٢٩/٦) برقم (٢١٢٣)، وفي «السنن الكبرى» (٥٦/٤) برقم (٦٨٥٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٧٠/٢٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٧/٥، ٤١٨)، وفي
==

٢٥٥- وأخرج سعيد بن منصور، عن ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يقف على القبر بعدما يُسَوَّى عليه فيقول: «اللهم نزل بك صاحبنا، وخلف الدنيا خلف ظهره، اللهم ثبت عند المسألة منطقه، ولا تَبْتَلِه في قبره بما لا طاقة له به» [(١)].

٢٥٦- وأخرج الطبراني، وابن منده، عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب عليه، فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم ليقل: يا فلان يا ابن فلانة، فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقول: يا فلانُ ابنَ فلانة، فإنه يستوي قاعدا، ثم يقول: يا فلان يا[(٢)] ابن فلانة، فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكن لا [تشعرون] [(٣)]، فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، [وأنك][(٤)] رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا، وبالقرآن إماما، فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما [بيد][(٥)] صاحبه، ويقول: انطلق بنا، ما نقعد عند من لقن حجته، فيكون حجيجه دونهما.

قال رجل: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه، [قال][(٦)]: ينسبه إلى حواء: يا فلان ابن حواء عليها السلام» [(٧)].

---

«معالم التنزيل» (٣/٣٥)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١/٥٢٢) برقم (٣٨٨) من حديث عثمان.

وقال النووي في «الخلاصة» (٣٦٧٤): رواه أبو داود بإسناد حسن

وهو صحيح، ينظر: (صحيح سنن أبي داود -٢٧٥٨)

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٤٣)، وفي «شرح الصدور» (١/١١٠) برقم (١١)، وعزاه لسعيد بن منصور.

(٢) في الدر المنثور (٨/٥٤٤): بدون، ياء.

(٣) في المخطوط: يشعرون، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٤٤).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٤٤).

(٥) في المخطوط: يد، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٤٤).

(٦) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٤٤).

(٧) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١/٣٦٥) برقم (١٢١٤)، وهو عنده أيضاً في «الكبير» (٨/٢٤٩) برقم (٧٩٧٩) من طريق إسماعيل بن عياش ثنا عبد الله بن محمد القرشي عن يحيى بن أبي كثير عن سعيد بن عبد الله الأودي عن أبي أمامة به.

==

**٢٥٧- وأخرج ابن منده، عن أبي أمامة قال: إذا مت فدفنتموني، فليقم إنسان عند رأسي، فليقل: يا صُدَيُّ بن عجلان، اذكر ما كنت عليه في الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**[1].

**٢٥٨- وأخرج سعيد بن منصور، عن راشد بن سعد، وضَمْرَة بْنِ حَبِيب**[2]**، وحَكِيم بْن عُمَيْر**[3] **قالوا: إذا سوي على الميت قبره، وانصرف الناس عنه، كان يستحب أن يقال للميت**

---

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٤٥)، وقال: وفي إسناده جماعة لم أعرفهم.

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (١/٥٢٣): لا يصح رفعه.

وقال النووي في «المجموع» (٥/٢٦٥): «فهذا الحديث وإن كان ضعيفًا فيستأنس به».

وقال الحافظ في «التلخيص» (١/٣١٠): «إسناده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه، والراوي عن أبي أمامة سعيد الأزدي بيض له ابن أبي حاتم». ا.هـ

والحديث ضعفه الشوكاني في «نيل الأوطار» (٤/١٣٩). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٤٤) وزاد نسبته لابن منده.

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٤٤)، وفي «شرح الصدور» (١/١١٠) برقم (١٢)، وعزاه لابن منده.

(٢) هو: ضَمْرَة بن حَبِيب، أبو عُتْبَة الزُّبَيْدِي، الحِمْصِي، وقيل أبو بشر، يروي عن: أبي أُمَامَة، وشدَّاد بن أوس، وعوف بن مالك، وعبد الله بن زُغْب الإيَادي، وجماعة.

وعنه: ابنه عُتْبَة، وأَرْطَاة بن الْمُنْذِر، وأبو بكر بن أبي مريم الغَسَّاني، ومعاوية بن صالح الحَضْرَمِي، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وغيرهم. وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال الحافظ ابن حجر: ثقة من الرابعة مات سنة ثلاثين ومائة.

ينظر: الجرح والتعديل (٤/٤٦٧)، وطبقات ابن سعد (٧/٤٦٤)، وثقات ابن حبان (٤/٣٨٨)، وتهذيب التهذيب (٤/٤٠٢)، وتقريب التهذيب (١/٢٨٠).

(٣) هو: حكيم بن عمير بن الأحوص العنسي، ويقال: الهمداني الشامي الحمصي والد الأحوص بن حكيم. روى عن: عثمان وعمر وثوبان وروى عنه: ابنه الأحوص وأرطأة بن المنذر.

قال ابن سعد: كان معروفًا قليل الحديث. وقال ابن حجر: صدوق يهم من الثالثة.

وقال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات».

ينظر: تهذيب الكمال (٧/١٩٩)، وطبقات ابن سعد (٧/٤٥٢)، والكاشف (١/٣٤٧)، وتهذيب التهذيب (٤/٤٠٢)، وتقريب التهذيب (١/١٧٧).

**عند قبره: يا فلان، قل: لا إله إلا الله ثلاث مرات: يا فلان، قل: الله ربي، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ ثم ينصرف**[1].

**٢٥٩- وأخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، عن عمرو بن مرة**[2] **قال: كانوا يستحبون إذا وضع الميت في اللحد، أن يقولوا: اللهم أعذه من الشيطان الرجيم**[3].

**٢٦٠- وأخرج الحكيم الترمذي، عن سفيان الثوري قال: إذا سئل الميت: من ربك؟ ترايا له الشيطان في صورة، فيشير إلى نفسه: أني أنا ربك**[4].

**٢٦١- وأخرج النسائي، عن راشد بن سعد [عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ]**[5] **أن رجلا قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد.**

**قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»** [6].

---

(١) ذكره ابن الملقن في «البدر المنير» (٣٣٨/٥)، والحافظ في «التلخيص» (٣١١/١)، شاهدًا لحديث أبي أمامة وعزاه كل منهما لسعيد بن منصور في «سننه» ولم يتكلما على إسناده.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٤/٨، ٥٤٥)، وعزاه لسعيد بن منصور في «سننه».

(٢) هو: عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث الهمداني المرادي الجملي -بفتح الجيم والميم- أبو عبد الله الأعمى الكوفي، أحد الأعلام، روى عن: عبد الله بن أبي أوفى وأبي وائل وابن المسيب وخلق، وروى عنه: ابنه عبد الله وأبو إسحاق ومنصور، وخلق، وثقه ابن معين، وقال ابن المديني: له نحو مائتي حديث، وقال أبو حاتم: ثقة يرى الإرجاء، وقال ابن حجر: ثقة عابد وكان لايدلس ورمي بالإرجاء. توفي بالشام سنة ست عشرة ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال (٢٣٧/٢٢)، وتهذيب التهذيب (٨٩/٨)، وتقريب التهذيب (٤٢٦/١).

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢٢٧/٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٥/٨)، وعزاه للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢٢٧/٣)،وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٥/٨)، وعزاه للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

(٥) سقط من المخطوط: والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٥/٨).

(٦) أخرجه النسائي في «المجتبى»، كتاب الجنائز، باب: الشهيد، (٩٩/٤) حديث (٢٠٥٣)، وفي «السنن الكبرى» ==

**٢٦٢- وأخرج ابن مردويه، عن أنس قال: خدم رسول الله ﷺ رجل من الأشْعَرِيِّين سبع حجج، فقال: «إن لهذا علينا حقا، ادعوه فليرفع إلينا حاجته، فدعوه، فقال له رسول الله: ارفع إلينا حاجتك.**

**فقال: يا رسول الله دعني حتى أصبح فأستخير الله، فلما أصبح دعاه، فقال: يا رسول الله، أسألك الشفاعة يوم القيامة.**

**فقال رسول الله ﷺ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود»** (١).

---

كتاب الجنائز، باب: الشهيد، (١/٦٦٠) حديث (٢١٨٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦/٣١٣٠)، برقم (٧٢١١)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/٤٤٤) من حديث راشد بن سعيد عن رجل من الصحابة.

وقال ابن الأثير: أخرجه ابن منده وأبو نعيم. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٤٥). وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» برقم (١٩٤٠).

(١) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/٤١٨) برقم (٧٣٦)، من طريق بقية حدثني عتبة بن أبي حكيم حدثني طلحة بن نافع حدثني أنس بن مالك به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٤٥، ٥٤٦) وعزاه لابن مردويه فقط.

قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾[1][2].

---

(١) سورة إبراهيم الآيات: (٢٨- ٣٤).

(٢) بعد أن بين الله في الآيه السابقة تثبيته للذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة نتيجة لما عملوه في الدنيا، تأتي هذ الآية لتتعجب من أمر الكفار الذين يبدلون نعمة الله كفرًا، ويقودون قومهم إلى دار البوار،فقد تضمنت الآيات السابقة من أول السورة إلى هنا رسالة النبي عليه الصلاة والسلام لقومه؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويذكرهم بأيام الله، فبين موسى لقومه، وذكرهم بنعمة الله عليهم، وأعلن لهم ما تأذن الله به ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾[إبراهيم: ٧]. ثم عرضت عليهم قصة النبوات والمكذبين، والآن يعود السياق إلى المكذبين من قوم محمد ﷺ، بعد ما عرض عليهم ذلك الشريط الطويل –أولئك الذين أنعم الله عليهم– فيما أنعم برسول يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويدعوهم ليغفر الله لهم، فإذا هم يكفرون النعمة، ويردونها ويستبدلون بها الكفر، يؤثرونه على الرسول، وعلى دعوة الإيمان.

فيقول عزَّ من قائل: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا ..﴾ أي: ألم تر وتعلم يامحمد إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا، ونعمة الله هي : إرسال محمد صلى الله عليه وسلم ، إليهم يدعوهم إلى إدراك الخيرات في الدنيا والآخرة ، فبدلوا هذه النعمة، بردها، والكفر بها والصد عنها ، بأنفسهم، وصدهم غيرهم حتى أحلوا قومهم دار البوار وهي : النار ، حيث تسببوا لإضلالهم، فصاروا وبالا على قومهم، من حيث يظن نفعهم ، ومن ذلك أنهم زينوا لهم الخروج يوم بدر ليحاربوا الله ورسوله، فجرى عليهم ما جرى ، وقتل كثير من كبرائهم وصناديدهم ، في تلك الوقعة .

==

ثم فسر الدار بقوله: ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ أي: يقاسون حرها، ويحيط بهم حرها، من جميع جوانبهم، وبئس القرار أي: بئس المقر هي، وبئس القرار قرارهم فيها، أو بئس المقر جهنم.

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ ...﴾ أي : جعلوا له شركاء عبدوهم معه، ودعوا الناس إلى ذلك ليضلوا العباد عن سبيل الله، بسبب ما جعلوا لله من الأنداد، فقال –تعالى– مهددا لهم ومتوعدا لهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، تمتعوا بكفركم وضلالكم قليلا، فليس ذلك بنافعكم، فإن مصيركم ومرجعكم وموئلكم إلى النار فبئس المصير.

ثم يأمر الله المؤمنين بعد أمر الكفار بترك التمتع بالدنيا، والمبالغة في المجاهدة بالنفس والمال، حتى يكونوا شاكرين لأنعمه معترفين بمنحه ومننه وفضله قبل أن تفوت الفرصة، ويأتي يوم القيامة وفيه لا ينفع فداء ولا بيع ولا شراء، فقال عزَّ وجل:﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴾ أي: يقول تعالى آمرا عباده بطاعته والقيام بحقه والإحسان إلى خلقه، قل يامحمد لهم بأن يقيموا الصلاة: من إخلاصها لله وحده لا شريك له ظاهراً وباطناً، وبإقامتها والمحافظة على وقتها وحدودها، وركوعها وخشوعها وسجودها، وأن ينفقوا مما رزقهم من النعم التي أنعم الله بها عليهم قليلا أو كثيرا، بأداء الزكوات والنفقة على القرابات، والإحسان إلى الأجانب، بالإنفاق مما رزق في السر أي في الخفية والعلانية وهي الجهر، وليبادروا إلى ذلك لخلاص أنفسهم من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا بيع فيه ولا خلال، فلا ينفع فيه شيء، ولا سبيل إلى استدراك ما فات، لا بمعاوضة بيع وشراء، ولا بهبة خليل وصديق، فليس هناك بيع حتى يفتدى المقصر فى العمل نفسه من عذاب الله بدفع عوض عن ذلك، وليس هناك مخاللة حتى يشفع الخليل لخليله وينقذه من العذاب، فكل امرىء له شأن يغنيه، فليقدم أعماله، ويحاسب نفسه، قبل الحساب الأكبر.

ثم يعدد الله –تعالى– بعد ذلك نعمه على خلقه، بأن خلق لهم السماوات سقفا محفوظا والأرض فراشا، وأبدعهما واخترعهما على غير مثال وخلق ما فيهما من الأجرام العلوية والسفلية، وأنزل من السماء المطر فأخرج به أزواجا من نبات شتى ما بين ثمار وزروع مختلفة الألوان والأشكال والطعوم والروائح والمنافع، وسخر الفلك بأن جعلها طافية على تيار ماء البحر تجري عليه بأمر الله تعالى، فجرت على إرادتكم واستعملتموها فى مصالحكم كما تريدون وعلى ما تطلبون بأمر الله ومشيئته، وسخر البحر لحملها ليقطع المسافرون بها من إقليم إلى إقليم آخر لجلب ما هنا إلى هناك وما هناك إلى هنا، وسخر الأنهار تشق الأرض من قطر إلى قطر رزقا للعباد من شرب وسقي وغير ذلك من أنواع المنافع.

و لم يكتفي بذلك بل سخر الشمس والقمر دائبين يسيران لا يفتران ليلا ولا نهارا، فلا الشمس تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون، فالشمس والقمر يتعاقبان والليل والنهار يتعارضان، فتارة يأخذ هذا من هذا فيطول ثم يأخذ الآخر من هذا فيقصر، فقد سخر الشمس والقمر لننتفع بهما ونستضيئ
==

بضوئهما، والنهار للسعي في أمور المعاش وما نحتاج إليه من أمور الدنيا، والليل للسكن والراحة.

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُ...﴾ أي: وآتاكم من كل ما سألتموه ومن كل ما لم تسألوه، وأعطاكم من كل ما تعلقت به أمانيكم وحاجتكم، مما تسألونه إياه من أنعام، وآلات، وصناعات وغير ذلك وإن تعدوا نعم الله وتتعرضوا لتعداد هذه النعم التي أنعم بها عليكم إجمالا فضلا عن التفصيل، لا تطيقوا إحصاءها بوجه من الوجوه، ولا تقوموا بحصرها على حال من الأحوال، فضلا عن قيامكم بشكرها، لأن الإنسان ظلوم كفار بطبيعتة، من حيث هو ظالم متجرىء على المعاصي، مقصر في حقوق ربه، كفار لنعم الله ، لا يشكرها ولا يعترف بها، إلا من هداه الله، فشكر نعمه، وعرف حق ربه، وقام به.

قلت: وبالتأمل في هذه الآيات الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من معاني وأهداف:

١- بيان الله -تعالى- لحال المكذبين لرسوله ﷺ من كفار قريش وما آل إليه مصيرهم.

٢- وجوب شكر الله -تعالى- على النعمة، لأن الشكر سببًا في استدامتها.

٣- أن هؤلاء الموصوفين بما سبق من تبديل نعمة الله وإحلال قومهم دار البوار وموارد الهلكة كان ذلك لأنهم جعلوا لله أندادًا عبدوهم من دون الله -تعالى-.

٤- أنه مهما استطال الباطل واستعلى، ومهما طال عليه الزمن، فإن أمره لا يعدو أن يكون لحظة ثم ينقضي، وسحابة صيف عن قليل تقشع.

٥- أن إقامة الصلاة تجعل الإنسان متوجهاً إلى الله بكليته ظاهرًا وباطنًا، جسمًا وعقلاً وروحًا.

٦- أن إقامة الصلاة وإنفاق المال من أهم الأمور التي يُشكر بها الله تعالى، للنص عليها دون غيرها من صلة الرحم أو غيرها من العبادات.

٧- أن الحياة الدنيا هي التي يمكن للمؤمن أن ينفق فيها وأن يتصدق؛ لأنه حين يأتيه الموت لن يعود إلى الدنيا مرة ثانية ليتدارك ما فات، ولا يقدر على أن يتصرف ببيع أو شراء أو إنفاق أو تصدق، ولا تنفعه صداقة ولا خلة.

٨- تذكير العباد ببعض آلائه ونعمه عليهم، كي يشكروه ويعترفوا له بالفضل، ويقروا له بالمنة، ومع أنها نعم، والله يذكر العباد بها، فإنها دلائل وبراهين تدل على كمال القدرة وكمال العلم لله -سبحانه وتعالى-، وعلى أنه أوجدها بإرادة واختيار وقصد، ولم توجد على سبيل الصدفة.

٩- وصف الله -تعالى- للإنسان بأنه ظلوم مبالغ في الظلم؛ لأنه وضع أشياء كثيرة في غير مواضعها.

ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٥٤٠)، وفتح القدير (٣/١٠٩)، وزاد المسير (٤/٣٦٢)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٦).

**٢٦٣- أخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، والبخاري، والنسائي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل»، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال[ ][1]: هم كفار أهل مكة[2].**

**٢٦٤- [وأخرج][3]البخاري في «تاريخه»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عمر ابن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال: هم الأفجران من قريش: بنو المغيرة وبنو أمية. فأما بنو [المغيرة] [4]كفيتموهم يوم بدر، وأما بنو [أمية][5] فمتعوا إلى حين[6].**

**٢٦٥- وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- أنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال: هم الأفجران من قريش: أخوالي وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين[7].**

---

(١) زاد في المخطوط: الله، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٧/٨) وصحيح البخاري حديث رقم (٣٧٥٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٦٢/٥)، والبخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير، باب: «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرًا»، (١٧٣٥/٤) حديث (٣٧٥٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» كتاب التفسير، باب قوله تعالى: «وأحلوا قومهم دار البوار»، (٣٧٢/٦) حديث (١١٢٦٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٢٢/١٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٩٥/٣)، والبغوي في «معالم التنزيل» (٣٥/٣)، عن ابن عباس.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٧/٨)، وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) في المخطوط: أهل، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٧/٨).

(٤) في المخطوط: أمية، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٥٤٧/٨).

(٥) في المخطوط: المغيرة، والصواب ماأثبته كما في الدر المنثور (٥٤٧/٨).

(٦) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٧٣/٨)، والطبري في «تفسيره» (٢١٩/١٣) عن عمر بن الخطاب.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٧/٨)، وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه.

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٩/١٣) من طريق حمزة الزيات عن عمرو بن مرة، قال: قال ابن عباس، فذكره.وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٧/٨)، وعزاه لابن مردويه، وفاته العزو للطبري وهذا يقع كثيرًا في كتاب السيوطي.

**٢٦٦- وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني في «الأوسط»، وابن مردويه، والحاكم -وصححه- [من طرق][(١)] عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قوله: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال: هما الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين[(٢)].**

**٢٦٧- وأخرج عبد الرزاق، والْفِرْيَابِيُّ، والنسائي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في «المصاحف»، وابن مردويه، والحاكم -وصححه-، والبيهقي في «الدلائل»، عن أبي الطُّفَيْل[(٣)] أن ابن الكَوَّاء[(٤)] سأل عليًّا ضي الله عنه: من ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال: هم الفجار من قريش كفيتهم يوم بدر. قال: فمن ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾؟[(٥)]** /٢٦

---

(١) في المخطوط: فطرقه، والصواب مأأثبته من الدر المنثور (٥٤٧/٨).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢١/١٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٤٧/٧) برقم (١٢٢٧٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٣٧/١) برقم (٧٧٦)، والحاكم في «مستدركه» (٣٨٣/٢) برقم(٣٣٤٣)، من طريق عمرو ذي مر عن علي بن أبي طالب به، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وعمرو ذو مر ذكره البخاري في «تاريخه الكبير» (٣٣٠/٦)، وقال: لا يعرف، والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٤/٧)، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو ذو مر لم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي، وبقية رجاله ثقات». وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٧/٨، ٥٤٨)، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٣) هو: عامر بن واثلة بن عبد الله الكناني الليثي أبو الطفيل، ولد عام أحد، وأثبت مسلم وابن عدي صحبته، روى عن أبي بكر وعمر، وروى عنه قتادة والقاسم بن أبي بزة وخلق. كان من شيعة علي ثم سكن مكة. له في البخاري فَرْدُ حديثٍ، وفي مسلم حديثان، توفي سنة مائة، وقيل سنة عشر ومائة، وهو آخر من مات من جميع الصحابة على الإطلاق.

ينظر: الإصابة (٢٣٠/٧)، والاستيعاب (٧٩٨/٢)، وأسد الغابة (١٤٢/٣).

(٤) وهو لقب عبد الله بن عمرو من بني يشكر، وكان اسمه الأعرس فسماه الرسول ﷺ عبد الله، ولُقب بـ«الكواء»؛ لأنه كوى في الجاهلية، مشهور بصحبة علي -رضي الله عنه -.

ينظر: الإصابة (٩٤/٥)، والإستيعاب (٩٩٨/٣) ، وأسد الغابة (٣٦٢/٣).

(٥) سورة الكهف آية: ١٠٤.

**قال: منهم أهل حَرُورَاء[1] [2].**

**٢٦٨- وأخرج ابن مردويه، عن علي -رضي الله عنه- أنه سئل عن ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال: بنو أمية وبنو مخزوم ورهط أبي جهل[3].**

**٢٦٩- وأخرج[4] عن أرطاة[5]: سمعت عليا على المنبر يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ**

---

(١) حروراء: بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى والف ممدودة، وهو موضع قرب الكوفة نزل به الخوارج الذين حاربهم علي -رضى الله عنه- وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف، فنسبوا إليها.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣٦٦/١)، ومعجم البلدان (٥٤٢/٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٢/٢)، والنسائي في «الكبرى» كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨] (٣٧٢/٦) حديث (١١٢٦٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٢١/١٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٤٧/٧) رقم (١٢٢٧٦)، والحاكم في «مستدركه» (٣٨٣/٢) برقم (٣٣٤٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٩٥/٣) من طريق أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي أن ابن الكواء سأله... الأثر وقال الحاكم: حديث صحيح عال،ووافقه الذهبي.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٨/٨) وزاد نسبته إلى الفريابي وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٤٧/٧) برقم (١٢٢٧٨) بنحوه ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٨/٨) وعزاه لابن مردويه.

(٤) أي: ابن مردويه، لعود الضمير إلى أقرب مذكور.

(٥) هو: أرطأة بن المنذر السكوني. قال عبدان المروزي: كانت له صحبة.

ثم قال عبدان: قال محمد بن علي بن رافع: الصحيح لقيط بن أرطأة السكوني وليس لأرطأة بن المنذر معنى السكوني. قال أبو موسى المديني: وقول هذا الرجل صحيح.

قلت: وممن ذكره بهذا الاسم -لقيط بن أرطأة- الطبراني في «المعجم الكبير» (٢١٧/١٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٤٢٠/٥).

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢٢٨/١):«أرطأة بن المنذر السكوني وَهِمَ فيه عبدان والطبراني والصواب لقيط ابن المنذر وكأنه انتقال ذهني إلى أرطأة بن المنذر الألهاني أحد التابعين ومما يدل على وَهْم عبدان والطبراني فيه أنهما أخرجا حديثًا بعينه في ترجمة لقيط على الصواب بالإسناد الذي أخرجاه في ترجمة أرطأة من غير تغيير وسنذكره على الصواب في ترجمة لقيط». وفي «أسد الغابة» (٩٤/١) قال أبو موسى:«وأرطأة يروى عن التابعين وأتباعهم لم يلق أحدًا من الصحابة فكيف بالنبي ﷺ».

**﴿ كُفۡرٗا ﴾ الناس [منها] [1] برآء غير قريش[2].**

**٢٧٠- وأخرج ابن أبي حاتم، عن [ابْنِ][3] أَبِي حُسَيْنٍ[4] قال: قام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- فقال: لا أحد يسألني عن القرآن، فوالله لو أعلم اليوم أحدًا أعلم به مني وإن كان من وراء البحور لأتيته، فقام عبد الله بن الكواء فقال: من ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال: هم مشركو قريش، أتتهم نعمة الله «الإيمان»، فبدلوا قومهم دار البوار[5].**

**٢٧١- وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، والحاكم في «الكنى»، عن علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه- في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال: هم كفار قريش، أتتهم نعمة الله، الذين نحروا يوم بدر[6].**

---

(١) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٨/٨).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٨/٨) وعزاه لابن مردويه، وابن حسام الهندي في «كنز العمال» (١٨٨/٢) برقم (٤٤٥٦).

(٣) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٨/٨).

(٤) هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل، القرشي، النوفلي المكي. روى عن: الحارث بن جميلة، والحسن البصري، وشهر بن حَوْشب، وطاوس بن كيسان،وعطاء بن أبي رباح وغيرهم. روى عنه: أبو إسحاق إبراهيم بن المفضل المخزومي، وإبراهيم بن نافع المكي، وسفيان بن عُيَيْنَة، وسفيان الثوري، وعبد الملك بن جريج، ومالك بن أنس، وعثمان بن الأسود، ومحمد بن إسحاق وغيرهم. قال أحمد والنسائي وأبو زرعة: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن سعد: كان قليل الحديث. وقال ابن عبد البر: ثقة عند الجميع فقيه عالم بالمناسك.

ينظر: طبقات ابن سعد (٤٨٦/٥)، وثقات ابن حبان (٤٣/٧)، وتهذيب الكمال (٢٠٥/١٥- ٢٠٧)، وتهذيب التهذيب (٢٥٦/٥)، والتقريب (٣١١/١).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٤٧/٧) برقم (١٢٢٧٧) من طريق ابن أبي حسين عن علي به.وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٨/٨، ٥٤٩) وعزاه لابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢٠/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٩/٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر والحاكم في «الكنى».

**٢٧٢- وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال: هم المشركون من أهل بدر**[١].

**٢٧٣- وأخرج مالك في «تفسيره»، عن نافع**[٢] **عن ابن عمر -رضي الله عنهما- [في قوله]** [٣] : **﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال: هم كفار قريش، الذين قتلوا يوم بدر**[٤].

**٢٧٤- وأخرج ابن جرير، عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش يوم بدر: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾... الآية**[٥].

**٢٧٥- وأخرج ابن أبي حاتم، عن [عمرو بن دينار]** [٦]**في قوله: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ قال: هم قريش، ومحمد: النعمة ﷺ**[٧].

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٩/٨) وعزاه لابن مردويه.

(٢) هو: نافع العدوي مولاهم، أبو عبد الله المدني، أحد الأعلام، روى عن مولاه ابن عمر وأبي لبابة وأبي هريرة وعائشة وخلق، قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر، قال حماد بن زيد: مات سنة عشرين ومائة.

ينظر: تهذيب التهذيب (٤٣/١٢)، وتقريب التهذيب (٦٢٤/١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٤٠٠/١).

(٣) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٩/٨).

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٩/٨) وعزاه لمالك في «تفسيره».

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢٢/١٣- ٢٢٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٩/٨) وعزاه لابن جرير.

(٦) في المخطوط: عمر بن يسار، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٤٩/٨).

وهو: عمرو بن دينار الجمحي، مولاهم، أبو محمد المكي الأثرم، أحد الأعلام، قال ابن المديني: له خمسمائة حديث، قال مسعر: كان ثقة، قال الواقدي: مات سنة خمس عشرة ومائة، وقال ابن عيينة: في أول سنة ست عشرة ومائة، وقال ابن حجر: ثقة مات سنة ست وعشرين ومائة.

ينظر: تهذيب التهذيب (٢٦/٨)، وتقريب التهذيب (٤٢١/١) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٨٨/١).

(٧) ذكره الحافظ في «فتح الباري» (٣٠٣/٧) وعزاه لتفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٤٩/٨) وعزاه لابن أبي حاتم.

**٢٧٦- وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا ﴾... الآية. قال: كنا نُحَدَّثُ أنهم أهل مكة: أبو جهل وأصحابه، الذين قتلهم الله يوم بدر(١).**

**القراءات:**

**قرأ ابن أبي عبلة ﴿ جهنم ﴾(٢) بالرفع؛ خبر مبتدأ محذوف(٣).**

**وقرأ الجمهور: بالنصب.**

**وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ﴿ لِيَضلوا ﴾ هنا(٤) .........................................**

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/٢٢٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/٢٢٤٧) برقم (١٢٢٧٨) عن قتادة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٥٠) وعزاه إليهما.

(٢) ينظر: القراءات الشاذة للكرماني، ص (٢٦١)، والبحر المحيط (٥/٤١٣).

(٣) اختلف المعربون في إعراب «جهنم» على ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه بدلٌ من «دَارَ».

الثاني: أنه عطف بيان لها، وعلى هذين الوجهين؛ فالإحلال يقع في الآخرة.

الثالث: أن ينتصب على الاشتغال بفعل مقدر، وعلى هذا، فالإحلال يقع في الدُّنيا، لأن قوله: ﴿ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا ﴾ أي: واقع في الآخرة.

ويؤيِّدُ هذا التأويل: قراءة ابن أبي عبلة «جَهَنَّمُ» بالرفع على أنها مبتدأ، والجملة بعده الخبر.

وتحتمل قراءة ابن أبي عبلة وجهًا آخر: وهو أن ترتفع على خبر مبتدأ مضمر.

و«يَصْلونَهَا» حال إمَّا من: «قَوْمَهُمْ»، وإمَّا من «دَارَ»، وإمَّا من: «جَهنَّمَ».

وهذا التوجيه أولى من حيث إنه لم يتقدم ما يرجح النصب، ولا ما يجعله مساويًا والقراء الجماهير على النصب، فلم يكونوا ليتركوا الأفصح؛ إلا لأنَّ المسألة ليست من الاشتغال في شيء، وهذا الذي ذكر أيضًا مرجح لنصبه على البديلة أو البيان على انتصابه على الاشتغال.

ينظر: القراءات الشاذة للكرماني، ص (٢٦١)، والدر المصون (٤/٢٦٨)، والبحر المحيط (٥/٤١٣)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٣٨٤).

(٤) في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِه﴾ [اية:٣٠]

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٢٦٧)، الحجة لابن زنجلة، ص (٣٧٨)، والتيسير في القراءات السبع، ص
==

**و﴿ لِيَضل ﴾ في الحج، ولقمان[1]، والروم بفتح الياء[2].**

**وباقي السبعة بضمها[3].**

---

(١٣٤)، والنشر في القراءات العشر (٢٩٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤٣)، والبحر المحيط (٤١٤/٥).

(١) ففي الحج قوله تعالى:﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ ﴾ [اية:٩]، وفي لقمان قوله تعالى: ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [اية:٦]. ينظر: السبعة في القراءات، ص (٢٦٧) الحجة لابن زنجلة، ص (٥٦٣)، والتيسير في القراءات، ص (١٥٦،١٧٦)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٤٤٧) والنشر في القراءات العشر (٢٩٩/٢)، والبحر المحيط (١٧٩/٧).

(٢) وهوقوله تعالى: ﴿ أَندَاداً لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِه ﴾ [اية:٨]

وهذه القراءة وماقبلها متواترة، وخلاف القراء دائر بين فتح الياء وضمها في قوله: «ليضلون»، وذلك في ستة مواضع وقعت في كتاب الله: في الأنعام، ويونس، وإبراهيم، والحج، ولقمان، والزمر.

فقرأ الكوفيون جميع هذه المواضع بضم الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء هنا وفي موضع يونس، «ليَضلون»، «ربنا ليَضلوا».

أما في المواضع الأربعة الأخرى: فقرأها المكي والبصري ومعهما رويس بفتح الياء، سوى موضع لقمان، حيث فتح الياء فيها المكي والبصري فقط، والباقون بالضم.

ينظر: الحجة لابن زنجلة، ص (٥٦٣)، والتيسير في القراءات السبع، ص (١٣٤)، والنشر في القراءات العشر (٢٩٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٤٤٧)، والبحر المحيط (١٧٩/٧).

(٣) هذه القراءة متواترة، فمن قرأ بالضم جعل الفعل متعديًا منهم إلى غيرهم، والمعنى: ليُضلوا الناس، فهو أبلغ في ذمهم، لأنهم لا يُضلون الناس إلا وهم ضالون في أنفسهم، ففيه إسناد إضلال غيرهم إليهم.

يقول أبو علي: وحجة من ضم أنه يدل على أن الموصوف بذلك يكون في الضلال أذهب، ومن الهدى أبعد، والمضل أكثر استحقاقًا للذم وأغلظ حالاً من الضال، لتحمله إثم من أضله، كما قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥]، وقوله: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ١٣].

ومن قرأ بالفتح –وهي متواترة أيضًا– جعل الفعل لازمًا لهم غير متعد إلى غيرهم، أي الذي يضل بنفسه، يقال: ضل فلان يَضِل في نفسه، لا يدل على إضلاله غيره، فقراءة الفتح تدل على إسناد الضلال إليهم، والمعنى: يضلون أنفسهم باتباع أهوائهم.

وكلتا القراءتين متكاملة، فقراءة الفتح لا تنافي أنهم يضلون غيرهم، لكنها عُنيت ببيان أنهم ضالون، أمّا كون ضلالهم هذا أين حدُّه، بمعنى: هل مع ضلالهم في أنفسهم أضلوا غيرهم؟ هذا ما لم تعرض به قراءة الفتح، أما قراءة الضم فأفادت صراحة أنهم أضلوا غيرهم، أي تركوا الحق وجعلوا غيرهم يضلون أيضًا.

==

**قرأ ابن عباس –رضي الله عنهما– والضحاك، والحسن، ومحمد بن علي –رضي الله عنهم–، ويعقوب، ونافع في رواية ﴿ وآتاكم من كُلٍّ ﴾ بالتنوين[1].**

**والجمهور: من غير تنوين[2].**

---

ينظر: معاني القراءات (٣٨٣/١)، والحجة لابن زنجلة، ص (٥٦٣)، والكشاف (٥٢١/٢)، والمحرر الوجيز (٣٣٨/٣)، وتفسير الفخر الرازي (٩٨/١٩)، وتفسير القرطبي (٣٦٥/٩).

(١) قرأ بها أيضا: الأعمش وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام. وهي قراءة شاذة.

وفي «مَا» على هذه القراءة وجهان:

أحدهما: أنَّها نافية، وبه بدأ الزمخشري، فقال: و«مَا سَأَلْتُمُوهُ» نفي ومحله النَّصب على الحال، أي: آتاكم من جميع ذلك غير سائلين.

قال السمين الحلبي في الدر المصون (٢٧٢/٤): «ويكون المفعول الثاني هو الجار من قوله: «مِنْ كُلٍّ» كقوله تعالى ﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ [النمل: ١٦].

والثاني: أنها موصولة بمعنى الذي وهي المفعول الثاني لـ «آتَاكُمْ»: وهذا التخريج الثاني أولى؛ لأنَّ في الأول منافاة في الظاهر لقراءة العامة».

قال أبو حيَّان في «البحر المحيط» (٤١٦/٥): «ولما أحس الزمخشري بظهور التنافي بين هذه القراءة، وبين تلك قال: ويجوز أن تكون: «مَا» موصولة على: وآتاكم من كلٍّ ذلك ما احتجتم إليه، و لم تصلح أحوالكم ولا معايشكم إلا به، فكأنكم طلبتموه، وسألتموه بلسان الحالِ فتأول: «مَا سَأَلْتُمُوهُ» بمعنى ما احتجتم إليه».

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص(٦٨)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٦٣/١)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤٣)، واملاء مامن به الرحمن (٦٩/٢)، والبحر المحيط (٤١٦/٥)، وتفسير الطبري (٢٢٦/١٣)، والكشاف (٣٧٩/٢)، والدر المصون (٢٧٢/٤).

(٢) هذه القراءة متواترة، فمن قرأ من غير تنوين جعل من كل ماسألتموه على الاضافة، والمفعول محذوف:أي وآتاكم سؤلكم من كل شيء، وآتاكم ماساغ إيتاؤه إياكم إياه منه، فهو كقوله: ﴿ وأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شيء﴾ [النمل: ٢٣]. أي: أوتيت من كل شيء شيئاً.

ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٦٣/١)، والبحر المحيط (٤١٦/٥)، والدر المصون (٢٧٢/٤).

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۝٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٦ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝٣٧ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٣٨ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٩ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾(١)(٢).

---

(١) سورة إبراهيم الآية: ٣٥- ٤١.

(٢) **الشرح:** بعد أن بين الله- سبحانه- في الآيات السابقة بعض آلائه ونعمه على العباد، كي يشكروه ويعترفوا له بالفضل، ويقروا له بالمنة، ومع أنها نِعَمٌ والله يُذَكِّر العباد بها، فإنها دلائل وبراهين تدل على كمال القدرة وكمال العلم لله سبحانه وتعالى، وعلى أنه أوجدها بإرادة واختيار وقصد، و لم توجد على سبيل الصدفة، فهو الذي يجب أن يُعبد وحده ولا يعبد غيره؛ لأنه المتفرد بالألوهية والربوبية، أخبر الله -تعالى-في هذه الآيات عن حال نبي من أنبيائه، وهو إبراهيم الذي أنكر عبادة الأصنام، وبالغ في إنكارها، وطلب من الله أن يجنبه إياها في مستقبل أمره، يقول الفخر الرازي في تفسيره: « اعلم أنه تعالى لما بين بالدلائل المتقدمة أنه لا معبود إلا الله سبحانه، وأنه لا يجوز عبادة غيره تعالى البتة، حكى عن إبراهيم عليه السلام مبالغته في إنكار عبادة الأوثان».

حيث يقول عزَّ من قائل: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ... ﴾ والمعنى: أنه دعا إبراهيم ربه أن يجعل مكة بلداً آمنا أي ذا أمن وقدم طلب الأمن على سائر المطالب المذكورة بعده لأنه إذا انتفى الأمن لم يفرغ الإنسان لشيء آخر من أمور الدين والدنيا، فاستجاب الله دعاءه شرعا وقدرا، ويسر أمره، حتى إنه لم يرده ظالم بسوء ، إلا قصمه الله كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم .

ولما دعا له بالأمن، دعا له ولبنيه بالإيمان فقال : واجنبني وباعدني وبني أن نعبد الأصنام واجعلني وإياهم ، جانبا بعيدا عن عبادتها ، والإلمام بها ، ثم ذكر الموجب لخوفه عليه وعلى بنيه، بكثرة من افتتن وابتلي بعبادتها، فقال: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا...﴾ أي: ضلوا بسببها، فمن تبعني على ما جئت به من التوحيد والإخلاص لله رب العالمين فإنه مني لتمام الموافقة، ومن أحب قوما واتبعهم التحق بهم وعصاني، فإنك غفور رحيم وهذا من

==

شفقة الخليل ، عليه الصلاة والسلام حيث دعا للعاصين بالمغفرة والرحمة من الله، والله تبارك وتعالى، أرحم منه بعباده ، لا يعذب إلا من تمرد عليه .

ثم دعا بدعاء ثان بعد الدعاء الأول الذي دعا به عندما ولى عن هاجر وولدها وذلك قبل بناء البيت وهذا كان بعد بنائه تأكيدا ورغبة إلى الله عز وجل ولهذا قال :﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ أي: ربي إني أسكنت بعض ذريتي لأن باقي أبنائه في الشام و لم يُسكن بمكة غير هاجر وولدها إسماعيل، وقد أسكنهم بواد غير ذي زرع أي لا زرع فيه وهو وادى مكة ، عند بيتك المحرم الذى يحرم فيه ما يستباح فى غيره وقيل إنه محرم على الجبابرة وقيل محرم من أن تنتهك حرمته أو يستخف به وذلك ليقيموا الصلاة أى: أسكنتهم ليقيموا الصلاة فيه متوجهين إليه متبركين به، وخصها دون سائر العبادات لمزيد فضلها ولعل تكرير النداء لإظهار العناية الكاملة بهذه العبادة، فاجعل ياربي أفئدة من الناس تهوي إليهم: والأفئدة جمع فؤاد وهو القلب عبر به عن جميع البدن لأنه أشرف عضو فيه، وقال من الناس لأنه لو قال أفئدة الناس لازدحم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم ولكن قال من الناس فاختص به المسلمون دون غيرهم.

ومعنى تهوى إليهم: أي تترع إليهم وتحبهم وتحب الموضع الذي هم ساكنون فيه، ويحتمل أن يكون المعنى تجيء إليهم أو تسرع إليهم والمعنى متقارب، ثم ارزقهم من الثمرات أي: ارزق ذريتي الذين أسكنتهم هنالك أو هم ومن يساكنهم من الناس من أنواع الثمرات التي تنبت فيه أو تجلب إليه، لعلهم يشكرون نعمك التي أنعمت بها عليهم.

فأجاب الله دعاءه ، فأخرج من ذرية إسماعيل ، محمدا صلى الله عليه وسلم، حتى دعا ذريته إلى الدين الإسلامي، وإلى ملة أبيهم إبراهيم ، فاستجابوا له وصاروا مقيمي الصلاة ، وافترض الله حج هذا البيت، فأصبح يتولع به ويشتاق إليه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وصار يجبى إليه ثمرات كل شيء ، فإننا نرى مكة المشرفة كل وقت والثمار فيها متوفرة، والأرزاق تتوالى إليها من كل جانب .

ثم قال ربي أنت أعلم بنا منا، فنسألك من تدبيرك وتربيتك لنا ، أن تيسر لنا من الأمور التي نعلمها ، والتي لا نعلمها ، ما هو مقتضى علمك ورحمتك ،لأنه ما يخفى عليك من شيء في الأرض ولا في السماء ومن ذلك هذا الدعاء الذي لم يقصد به الخليل إلا الخير ، وكثرة الشكر لله رب العالمين، وإنما ذكر السموات والأرض لأنها المشاهدة للعباد وإلا فعلمه سبحانه محيط بكل ما هو داخل فى العالم وكل ما هو خارج عنه لا تخفى عليه منه خافية.

ثم حمد الله سبحانه على بعض نعمه الواصلة ومنها نعمة الولد، فهبتهم من أكبر النعم ، وكونهم على الكبر ، في حال اليأس من الولدنعمة، فقد ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة، وولد له إسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وكونهم أنبياء صالحين، أجل وأفضل ، وكل ذلك لأن ربي سميع الدعاء قريب الإجابة، ممن دعاه ،

==

وقد دعاه إبراهيم عليه السلام و لم يخيب رجاؤه.

ثم دعا لنفسه ولذريته فقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى... ﴾ أي: ربي اجعلني مقيماً للصلاة محافظا عليها مقيما لحدودها، واجعل ذريتي كذلك مقيمين لها، ربنا وتقبل دعاء فيما سألتك فيه كله، ثم ربنا اغفر لي ولوالدي وكان هذا قبل أن يتبرأ من أبيه ولما تبين له عداوته لله – عز وجل– تبرأ منه، واغفر للمؤمنين كلهم من ذريتي ومن غيرهم، يوم يقوم الحساب ويوم تحاسب عبادك فتجازيهم بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر، فاستجاب الله له في ذلك كله.

قلت: وبالتأمل في هذه الآيات الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من معاني وأهداف:

١– ذكر قصة إبراهيم عليه السلام لقصد الدعاء إلى التوحيد وإنكار عبادة الأصنام.

٢– أنه يجب على الإنسان عند الإقدام على الأعمال الصعبة وارتياد المجهول، الالتجاء إلى الله –تعالى–، والاستعانة به والتضرع له.

٣–أن الإ نسان مهما بلغ من درجات العصمة ومقام المخالّة لله، فإنه يجب عليه ألا يأمن مكر الله، وأن يكون دائم التضرع إليه ليثبته على الإيمان.

٤– إن سيدنا إبراهيم عليه السلام يعلم أهمية الأمن للناس؛ لأن الإنسان إذا خاف تعطلت كل حركاته وضعف كل نشاطه، ومن هنا يضعف دنيا ودينًا.

٥ – رقة إبراهيم ورحمته التي اتسعت لتشمل المتمردين عليه، وطلبه الترحم عليهم والترؤف بهم من ربه.

٦– على الإنسان أن يعيش مع قدر الله مهما بلغت صعوبة هذا العيش، وأن يطمئن إلى وعد الله– تعالى– وقدره مهما أبدت الدلائل عكس ذلك، فسيدنا إبراهيم –صلوات الله وسلامه عليه– قد ترك بعض ذريته وهو سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه في مكة مطمئنًّا إلى وعد الله، ودعا لهم وهو موقن بالإجابة.

٧–بيان المترلة التي يوليها الأنبياء للصلاة باعتبارها صلة بين العبد وربه، فقد تكرر ذكر الصلاة في أكثر من موضع.

٨– استجابة الله عزَّ وجل لدعاء إبراهيم عليه السلام وتحقيقه لمطالبه.

٩– وجوب حمد الله وشكره على نعمه المتعددة .

١٠ – هول اليوم الذي يقوم الناس فيه للحساب، ومن أجل هذا اليوم كان العمل، وكان الدعاء، وكان الابتهال إلى الله بطلب المغفرة وتقبل الدعاء.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٤٢/٢)، وفتح القدير (١١٣،١١٢/٣)، وتفسير الرازي (١٠٣/١٩)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٧،٤٢٦).

**٢٧٧- أخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، عن أبي موسى الأشعري قـال: قـال رسول الله ﷺ: «إني دعوت للعرب، فقلت: اللهم من لقيك منهم مؤمنا موقنا [بـك][(١)] مـصدقا بلقائك، فاغفر له أيام حياته.**

**و[هي][(٢)] دعوة أبينا إبراهيم، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة، ومن أقرب الناس إلى لـوائي يومئذ العرب»[(٣)].**

**٢٧٨- وأخرج أبو نعيم في «الدلائل»، عن عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِب[(٤)]، أن النبي ﷺ لما أتاه الستة نفر من الأنصار، جلس إليهم عند جمرة العقبة، فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته والمـؤازرة علـى**

---

(١) في المخطوط: لك، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٥٦/٨).

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٥٦/٨).

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٣٥٦/١)، وكما عزاه إليه السيوطي في «الدر المنثور» (٥٥٦/٨).

لكن الحديث عند من هو أعلى وأشهر.

أخرجه البزار في «مسنده» (٤٩/٨) برقم (٣٠٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٣١/٢) برقم (١٦١٣) من طريق الحسن بن بشر ثنا مروان بن معاوية عن ثابت بن عمارة عن غنيم بن قيس عن أبي موسى الأشعري به.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٢/١٠) وقال: « رواه الطبراني وروى البزار منه: «اللهم من لقيك منـهم مصدقًا بك وموقنًا فاغفر له... فقط ورجالهما ثقات». ا هـ.

والحديث في «كنز العمال» (٢٣/١٢) برقم (٣٣٩٢٩)، وعزاه للحكـيم الترمـذي، والطـبراني، والبيهقـي في «الشعب».

(٤) هو: عقيل بن عبد مناف -أبي طالب- بن عبد المطلب بن هاشم، أبو يزيد، القرشي. صحابي. أخو علي وجعفر لأبويهما. وكان أسن منهما. قال له النبي ﷺ «إني أحبك حبين، حبًا لقرابتك، وحبا لما كنت أعلم مـن حـب عمي إياك» وكان عقيل ممن خرج مع المشركين إلى بدر مكرها فأسر يومئذ، وكان لا مال له ففداه عمه العباس ثم أتى مسلمًا قبل الحديبية وهاجر إلى النبي ﷺ سنة ثمان، وشهد غزوة مؤتة. روى عن النبي ﷺ. وعنه ابنه محمـد وحفيده عبد الله بن محمد بن عقيل، وعطاء، وأبو صالح السمان، والحسن البصري وغيرهم. وفارق أخاه عليا في خلافته، فوفد إلى معاوية في دين لحقه. توفي سنة٦٠هـ.

ينظر: الإصابة (٤٦٦/٧)، والاستيعاب (١٠٧٨/٣)، وأسد الغابة (٧٠/٤).

دينه، فسألوه أن يعرض عليهم ما أوحي إليه، فقرأ [من][1] سورة إبـــراهيم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[2] إلى آخر السورة.

فَرَقَّ القوم وأخبتوا حين سمعوا منه ما سمعوا وأجابوه[3].

**٢٧٩- وأخرج البخاري عن معمر[4] عن أيوب[5] السِّجِسْتاني[6] وكثير بن كثير بن المطلب ابن أبي وداعة[7]، يزيد أحدهما على الآخر عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: أول ما اتخــذ**

---

(١) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٥٧/٨).

(٢) سورة إبراهيم آية: ٣٥.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٥٦/٨، ٥٥٧) وعزاه لأبي نعيم في «دلائل النبوة».

(٤) هو: معمر بن راشد الأزدي، أبو عروة البصري ثم اليماني أحد الأعلام، روى عن: الزهري وهمام بن مُنبه وقتادة، وخلق، وروى عنه: أيوب من شيوخه، والثوري من أقرانه، وابن المبارك، وخلق، قال العجلي: ثقة صالح، وقال النسائي: ثقة مأمون، وضعفه، ابن معين ، وقال ابن حجر: ثقة ثبت فاضل. توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة.
ينظر: تهذيب الكمال (٣٠٣/٢٨)، وتهذيب التهذيب (٢٤٣/١٠)، وتقريب التهذيب (٢٦٦/٢).

(٥) هو: أيوب بن أبي تميمة، كيسان، أبو بكر البصري، ولد سنة ست وستين، رأى أنس بن مالك، قال علـــي بـــن المديني: له نحو ثمانمائة حديث، وقال الحميدي عن ابن عيينة: ما لقيت مثل أيوب، قال ابن حجر: ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد. مات سنة إحدى وثلاثين ومائة.
ينظر: تهذيب الكمال (٤٥٧/٣)، وتهذيب التهذيب (٣٤٨/١)، وتقريب التهذيب (١١٧/١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٤٢/١).

(٦) بكسر السين والجيم وسكون السين الثانية، وبعدها تاء مفتوحة معجمة باثنتين من فوقها، وبعد الألف نون- هـــذه النسبة إلى سِجِسْتان،وهي البلاد المعروفة ذات الأرض السبخة الحاره السهله، كانت تسمى سابقاً رام شهرستان.
ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١٠٥/٢)، ومعجم البلدان (١٩٠/٣).

(٧) هو: كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، رآه سفيان بن عيينة وروى عنه، وهو أخو جعفر وعبد الله بن كثير.
قال أحمد وابن معين: ثقة. وقال النسائي: لا بأس به.
وذكره ابن حبان في «الثقات». وتوفي وليس له عقب وكان شاعراً قليل الحديث.
ينظر: طبقات ابن سعد (٤٨٥/٥)، وثقات ابن حبان (٣٤٩/٧)، وتهـــذيب الكمـــال (١٥١/٢٤)، وتهـــذيب التهذيب (٣٨١/٨)، والتقريب (٤٦٠/١).

**النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل عليهم الصلاة والسلام وهي ترضعه حتى وضعته هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفل إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها.**

**فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم.**

**فقالت: إذًا لا يضيعنا، ثم رجعت.**

**فانطلق إبراهيم -عليه السلام- حتى إذا كان عند الثَّنِيَّة[1] حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت السعيد، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه فقال: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ حتى بلغ ﴿ يَشۡكُرُونَ﴾[2] وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت، وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه [يتلوى][3] أو قال: يتلبط[4].**

**فانطلقت كراهة أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا[ ] [5] حتى إذا بلغت الوادي،** /٢٧ **رفعت طرف [درعها][6]، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة، فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحدا، فلم ترى أحداً ففعلت ذلك سبع مرات.**

---

(١) أسفل مكة من قبل ذي طوى. ينظر: معجم البلدان (٢/٨٥).

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

(٣) في المخطوط: تلتوي، والصواب ماأثبته من تفسير البغوي (٣/٣٧).

(٤) يتلبط: أي يتمرغ ويضطجع.

ينظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٢٦)، وتهذيب اللغة (٣/٢٣٩).

(٥) تكرر في المخطوط: من الصفا، والصواب حذف المكرر.

(٦) في المخطوط: ذراعها، والصواب ماأثبته من تفسير البغوي (٣/٣٧).

**قال ابن عباس: -رضي الله عنهما- قال النبي ﷺ فلذلك سعى الناس بينهما.**

**فلما استوت على المروة، سمعت صوتا، فقالت: صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا، فقالت: قد سمعت إن كان عندك غواث[1] - فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه -أو قال بجناحه- حتى ظهر الماء فجعلت تُحَوِّضُهُ وتقول بيدها، هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها، وهو يفور بعدما تغرف.**

**قال ابن عباس: -رضي الله عنهما- قال النبي ﷺ: يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم -أو قال- لو لم تغرف من الماء، لكانت زمزم عينا معينا قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة؛ فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام، وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم[2]، أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق [كداءٍ] [3]، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء ولعهدنا هذا الوادي وما به ماء.**

**فأرسلوا جريًّا أو جريين، فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، وأم إسماعيل عند الماء فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم. ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم.**

---

(١) الغواث بالضم: الإغاثة، وغوث الرجل واستغاث: صاح وفي حديث هاجر فهل عندك غواث، الغواث بالفتح كالغياث بالكسر من الإغاثة.

ينظر: لسان العرب (١٧٤/٢) مادة (غوث)، والنهاية في غريب الحديث (٣٩٢/٣).

(٢) جرهم: حي من اليمن نزلوا مكة، وتزوج فيهم إسماعيل عليه السلام، وهي قبيلة يمنية تنسب إلى جرهم بن عامر بن سبأ بن يقطن بن سام بن نوح، وهم بقية عاد.

ينظر: لسان العرب (٩٧/١٢) مادة (جرهم)، ومعجم البلدان (١٨٥/٥)، والأنساب (٣٧١/٢).

(٣) في المخطوط: كذا، والصواب ماأثبته من تفسير البغوي (٣٧/٣)، وكداء بالفتح والمد: الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر. وكدا بالضم والقصر: الثنية السفلى ممايلي باب العمرة، وأما كدي بالضم والتشديد للياء: فهو موضع بأسفل مكة .

ينظر: لسان العرب (٢١٨/١٥)، ومعجم البلدان (٤٣٩/٤).

**قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: قال النبي ﷺ فألفت ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس.**

**فنزلوا، وأرسلوا إلى أهاليهم، فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وآنسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك، زوجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته[(١)]. وقد سبقت هذه القصة في سورة البقرة.**

**القراءات:**

**قرأ الجحدري، وعيسى الثقفي: ﴿ وأجْنِبْني ﴾[(٢)] من[(٣)] ﴿ أجْنَبَ ﴾.**

**وقرأ الجمهور ﴿ وَٱجْنُبْنِي ﴾[(٤)].**

**وقرأ هشام[(٥)]: ..........................................................................**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب بدء الخلق، باب: يزفون النسلان في المشي، (٣/١٢٢٧- ١٢٢٨) حديث (٣٣٦٤)، والبغوي في «معالم التنزيل» (٣/٣٧).

(٢) ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٨)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (١/٣٦٣)، واملاء مامن به الرحمن (٢/٦٩)، والمعاني للفراء (٢/٧٨)، والبحر المحيط (٥/٣٢٠)، والكشاف (٢/٥٢٣)، وتفسير الرازي (١٩/١٠٤).

(٣) أي: بقطع الهمزة، وهذه القراءة شاذة ينظر: المصادر السابقة.

(٤) هذه القراءة متواترة، وخرجت على اللغة، ففيها ثلاث لغات: جنبه الشر وجنبه وأجنبه، فأهل الحجاز يقولون: جنبني شره بالتشديد وأهل نجد جنبني وأجنبني، والمعنى واحد يقال: جنبت ذلك الأمر وأجنبته وجنبته إياه فتجانبه واجتنبه أي تركه، وعليه فالمعنى ثبتنا وأدمنا على اجتناب عبادتها.
ينظر: تفسير القرطبي (٩/٣٦٨)، والكشاف (٢/٥٢٣).

(٥) هو: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، وكنيته أبو الوليد، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومفتيهم ومحدثهم. ولد سنة (١٥٣هـ) في أيام المنصور. وأخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم وصدقة ابن خالد،وعمر بن عبد الواحد، وعن ابن عامر، وروىٰ عن: مالك بن أنس وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وروىٰ القراءة عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن يزيد الحلواني، والأخفش هارون بن موسىٰ وغيرهم. وروىٰ عنه الحديث: البخاري في صحيحه، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه في سننهم، وحدث عنه الترمذي، وقال يحيىٰ بن معين: ثقة، وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل. كان فصيحًا واسع الرواية والدراية، خطيبًا مفوهًا رُزق كبر السن وصحة العقل والرأي، وارتحل إليه الناس في القراءات والحديث. توفي في عام (٢٤٥هـ) بدمشق.
==

﴿ **أفئِيدة** ﴾[1]، **بياء بعد الهمزة؛ نص عليه الْحُلْوَانِي[2] عنه[3].**

---

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٩٥- ١٩٨)، وغاية النهاية في طبقات القــراء (١/٤٣٣)، وتهــذيب الكمــال (٢٤٢/٣٠)، وتقريب التهذيب (١/٥٧٣).

(١) قراءة هشام قراءة سبعية حجية حيث قرأ بوجهين: بإثبات الياء الساكنة، وبحذفها كالجمهور.

ينظر: التيسير في القراءات، ص (١٣٥)، وغيث النفع في القراءات، ص (٢٦٦)، والنشر في القراءات العشر (٢٩٩/٢، ٣٠٠)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤٣)، والبحر المحيط (٥/٤٢١).

(٢) هو: أحمد بن يزيد بن أزداد، أبو الحسن، الصفار الحلواني، المقرئ. من كبار الحذاق المجودين. قرأ على أحمد بن محمد القواس وقالون وعلى خلف البزار وعلى هشام بن عمار وإبراهيم بن الحسن العلاف وجعفر بن محمد الخشكني وغيرهم، وقرأ عليه الفضل بن شاذان وابنه العباس بن الفضل ومحمد بن بسام وأحمد بن الهيثم والحسن بن العباس الجمال والحسين بن أحمد الجزيري وعبيد الله بن محمد وغيرهم. وذكره الذهبي في معرفة القراء الكبار. وسئل عنه أبو حاتم فلم يرضه في الحديث. توفي سنة ٢٥٠هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٢٢٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١/٦٥)، والجرح والتعديل (٢/٨٢)، وميزان الاعتدال (١/٣١١).

(٣) فهشام من طريق الأزرق عن الحلواني بياء بعد الهمزة لغرض المبالغة على لغة المشبعين من العــرب علــى حــد الدراهيم والصياريف وليست ضرورة بل لغة مستعملة معروفة و لم ينفرد بهما الحلواني عن هشام ولا هشام عــن ابن عامر كما بينه في النشر فالطعن فيها مردود ،وروى الداجوني من أكثر الطرق عن هشام بغير ياء وبــه قــرأ الباقون.

وحكى المعربون أنها: إشباع؛ وخرجوها على بيت الشعر

............... يُحِبُّــكَ عَظْــمٌ فِــي التُّــرابِ تَرِيــبُ

أي: ترب؛ وكقول: [الرجز]

أعُــوذُ بــاللهِ مِــنَ العَقْــرَابِ الــشَّائلاتِ عُقــدَ الأذْنَــابِ

وقد طعن جماعة على هذه القراءة، وقالوا: الإشباعُ من ضرائر الشعر، فكيف يجعل في أفصح الكلام؟

وزعم بعضهم: أنَّ هشامًا إنَّما قرأ بتسهيل الهمزة بين بين فظنها الراوي أنها زائدة ياء بعد الهمزة، قال: كما توهم عن أبي عمرو اختلاسه في: ﴿ بَارِئكُمْ ﴾، و﴿ يَأمُرُكمْ ﴾ أنه سكن.

وهذا ليس بشيءٍ، فإنَّ الرُّواة أجلُّ من هذا.

ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٩٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٣٤٣)، والبحر المحيط (٥/٤٢١)، والدر ==

وقرأ: ﴿ أفيدة ﴾ على وزن فَعلة[1].

وقرأ: ﴿ آفدةً ﴾ على فاعلة[2].

وقرأ: ﴿[ أَفِدَة] ﴾ على وزن فَعِلة[3].

وقرأت أُمُّ الْهَيْثَم[4]: ﴿ أفْوِدَة ﴾[5] بالواو المكسورة بدل الهمزة[6].

---

المصون (٢٧٣/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٩٧/١١).

(١) ينظر: تفسير سفيان الثوري، ص (١٥٧).

(٢) آفدة: بزنة ضاربة أوعاقدة، قرأ بذلك ابن كثير، وهي قراءة شاذة.
ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٩)، والبحر المحيط (٤٢١/٥)، والكشاف (٥٢٤/٢)، والدر المصون(٢٧٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٩٨/١١).

(٣) في المخطوط: أفيدة، والصواب ماأثبته من البحر المحيط (٤٢١/٥)، فقد قريء أَفِدَة بالقصر على وزن فَعِلة، فاحتمل أن يكون جمع فؤاد، وذلك بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها وهو الفاء، وإن كان تسهيلها بين بين هو الوجه، وأن يكون اسم فاعل من أفد كما تقول: َفرِحَ فهو فَرِحْ، وهي قراءة شاذة.
ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٩)، والبحر المحيط (٤٢١/٥)، والدر المصون (٢٧٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٩٨/١١)، وتفسير سفيان الثوري، ص (١٥٧).

(٤) ذكرها أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٦٤٢/٣)، وسماها غيثة بنت عبد الرحمن بن فضالة بن عبد الله بن ربيعة بن مسروح.
قلت: هي تعد من الراويات رويت عنها كثير من اللغات وقد ذكرها أصحاب المعاجم والأدب.

(٥) ينظر: القراءات الشاذة للكرماني، ص (٢٦٢)، والبحر المحيط (٤٢١/٥).

(٦) وحكى المعربون في تخريجها وجهين:
أحدهما: أن يكون جمع: «فُؤاد» الُمسَهَّل وذلك أنَّ الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها يطرد قلبها واوًا، نحو «جُون» ففعل في: «فُؤاد» المفرد ذلك فأقرت في الجمع على حالها.
والثاني: قال صاحب اللَّوامح رحمه الله: هي جمع «وَفْد».
قال السمين الحلبي: «فكان ينبغي أن يكون اللفظ «أوْفِدَة» بتقدم الواو؛ إلا أن يقال: إنه جمع «وَفْدًا» على «أوْفِدَة»، ثم قبله فوزنه «أعْفِلَة» كقولهم: «آرام» في «أرْآم» وبابه، إلاَّ أنَّه جمع «فَعْل» على «أفْعِلَة» نحو: «نَجْد وأنْجِدَة» و «وَهْي وأوْهِيَة» وأم الهيثم امرأة نقل عنها شيء من اللغة».

==

**وقرأ زيد بن علي: ﴿ إفَادة ﴾[١] على وزن إمارة[٢].**

**وقرأ الجمهور: ﴿ تَهۡوِىٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾[٣].**

**وقرأ مَسْلَمة بن عبد الله[٤]: ﴿ تُهْوَى ﴾[٥] بضم التاء مبنيًّا للمفعول[٦].**

**وقرأ علي بن أبي طالب –رضي الله عنه، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد –رضي الله عنـــهم– ﴿ تَهوَى ﴾[٧].**

---

ينظر: البحر المحيط (٤٢١/٥)، والدر المصون (٢٧٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٩٨/١١).

(١) ينظر: البحر المحيط (٤٢١/٥).

(٢) في الدر المصون (٢٧٣/٤) بزنة «رفادة» وحكى فيها وجهين:

أحدهما: أن يكون مصدرًا لـــ«أَفَادَ» كــ«أَقَامَ إِقَامَة» أي: ذوي إفادَة، وهم النَّاس الذين ينتفع بهم.

والثاني: أن يكون أصلها: «وفَادة» فأبدلت الواو همزة، نحو إشاح وإعَاء.

ينظر: البحر المحيط (٤٢١/٥)، والدر المصون (٢٧٣/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٩٧/١١).

(٣) هذه القراءة متواترة، بمعنى تسرع إليهم وتطير نحوهم، ولما ضمن تهوى معنى تميل عداها بإلى .

ينظر: البحر المحيط (٤٢١/٥)، والكشاف (٥٢٥/٢).

(٤) هو: مسلمة بن عبد الله بن محارب أبو عبد الله الفهري البصري النحوي، له اختيار في القراءة، قرأ عليه شهاب بن شرنفة.قال محمد بن سلام: كان مسلمة بن عبد الله مع ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء، وقال ابن مجاهـــد: كان من العلماء بالعربية وكان يقرأ بالإدغام الكبير كأبي عمرو وروى حروفًا لم يدغمها أبو عمرو.

ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٤٠٧/١)، وبغية الوعاة (٢٨٧/٢).

(٥) هذه القراءة شاذة .

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٩)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٦٤/١)، والبحر المحيط (٤٢٢/٥)، والكشاف (٥٢٥/٢).

(٦) «أهوى» المنقول من «هوى» اللازم، أي: يسرع بها إليهم.

ينظر: البحر المحيط (٤٢٢/٥)، والدر المصون (٢٧٥/٤)، واللباب في علوم الكتاب(٣٩٩/١١).

(٧) قرأ بها أيضًا: محمد بن علي، ومجاهد، وجعفر بن علي ، وهي قراءة شاذة.

وحكى المعربون في تخريجها قولين:

أحدهما: أن «إلى» زائدة، أي: تهواهم.

والثاني: أنه ضمن معنى تنزع وتميل، ومصدر الأول على «هُوًى»؛ كقوله الشاعر:

==

**قرأ طلحة، والأعمش: ﴿ دعا ﴾ بغير ياء[1].**

**وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بياء ساكنة في الوصـــل[2]، وأثبتــها بعــضهم في الوقــف[3]. وروى ورش[4] عن نافع إثباتها في الوصل.**

---

............. يَهْـــــوِي مَخارِمَهــــا هُـــــوِي الأجْـــــدلِ

ومصدر الثاني على «هَوًى».

وقال أبو البقاء: معناهما متقاربان، إلا أنَّ «هوى» -يعني: بفتح الواو- متعمد بنفسه، وإنَّما عدِّي بـــ«إلَى» حملاً على «تميلُ».

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٩)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٦٤/١)، وإملاء ما من به الرحمن (٦٩/٢)، والبحر المحيط (٤٢٢/٥)، والمعاني للفراء (٧٨/٢)، والكشاف (٥٢٥/٢)، والدر المصون (٢٧٥/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٩٩/١١).

(١) أي: في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾.

ينظر: البحر المحيط (٤٢٣/٥)، والدر المصون (٢٧٦/٤).

(٢) قرأ ورش، وأبو عمرو، وحمزة، بإثبات الياء وصلاً وحذفها وقفاً، والبزي بإثبات الياء وصلاً ووقفاً، أما بقية القراء وهم: قالون عن نافع ،وابن عامر، والكوفيون فبحذفها في الحالين.

ينظر: النشر في القراءات العشر (٣٠١/٢)، وإتحاف فضلاء البـــشر، ص (٣٤٣)، والارشـــادات الجليـــه، ص (٢٦٨)، والبحر المحيط (٤٢٣/٥)، والمحرر الوجيز (٣٤٣/٣)، والدر المصون (٢٧٦/٤).

(٣) هو: البزي عن ابن كثير أثبتها وصلاً ووقفاً.

ينظر: النشر في القراءات العشر (٣٠١/٢) وإتحاف فضلاء البشر،ص (٣٤٣)، والارشادات الجليه، ص (٢٦٨)، والبحر المحيط (٤٢٣/٥)، والمحرر الوجيز (٣٤٣/٣)، والدر المصون (٢٧٦/٤).

(٤) هو: عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم القبطي المصري القرشي، ويكنى بأبـــي ســـعيد المصري، مولى آل الزبير بن العوام، لقبه شيخه نافع بـــ«ورش»، وذلك لشدة بياضه، وكان نافع يقول له: هات يا ورشان، واقرأ يا ورشان، وأين الورشان، فشبهه نافع بالطائر «الورشان» لخفة حركته، ثم خفـــف، فقيـــل: ورش، فصار لا يعرف إلا به. وكان حسن الصوت، إمامًا في أدائه وترتيله، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالـــديار المصرية في زمانه.ولد عام (١١٠هـــ)، بقفط بلد من بلاد صعيد مصر، وأصله من القيروان، ثم رحل إلى الإمـــام نافع بالمدينة، وعرض عليه القرآن عدة ختمات، وله اختيار خالف فيه شيخه نافعًا، إذا قرأ يهمز ويمـــد ويـــشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه، وكان حجة في القراءة، وتوفي في مصر عام (١٩٧هـــ) في خلافة المأمون.

==

**وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما، ومحمد وزيد ابنا علـــي، وابـــن يعمـــر، وغيرهـــم ﴿ [ولِولدَيَّ]﴾[1] بغير ألف، وفتح اللام؛ يعني إسماعيل وإسحاق عليهما السلام[2].**

**وأنكر العاصم الجحدري هذه القراءة وقال: إن في مصحف أبي بن كعب –رضي الله عنه– ﴿ ولأبويَّ ﴾[3].**

**وعن يحيى بن يعمر ﴿ ولوُلْدي ﴾[4] بضم الواو، وسكون اللام.**

**واحتمل أن يكون جمع ولد؛ كأسْد في أسَد ويكون قد دعا لذريته وأن يكون لغة في الولـــد قـــال الشاعر[5]:**

**فَلَيْـــتَ زِيَـــادًا كَـــان فِـــي بَطْـــنِ أمِّـــهِ     وليْتَ زِيَـــادًا كَـــانَ[ ] [6] وُلْـــدَ حِمَـــارِ**

---

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٥٢– ١٥٥)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/٢٢٤).

(١) في المخطوط: ولوالدي. وهو تحريف، والصواب ماأثبته من البحر المحيط (٥/٣٢٣).

(٢) وقرأ بها أيضًا: الزهري، وإبراهيم النخعي.

ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (١/٣٦٥)، والبحر المحيط (٥/٤٢٣)، والكشاف (٢/٥٢٧)، والمحـــرر الوجيز (٣/٣٤٣)، والدر المصون (٤/٢٧٦)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٤٠٤).

(٣) هذه القراءة شاذة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٩)، والقراءات الشاذة للكرماني، ص (٢٦٢)، والبحـــر المحـــيط (٥/٤٣٤)، والكشاف (٢/٥٢٧)، والمحرر الوجيز (٣/٣٤٣)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٤٠٤).

(٤) ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (١/٣٦٥)، والبحر المحيط (٥/٤٢٣)، والكـــشاف (٢/٥٢٧) والمحـــرر الوجيز (٣/٣٤٣)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٤٠٤).

(٥) البيت من بحر الطويل وهو لنافع بن صفار الأسلمي.

ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات (١/٣٦٥)، ومعاني القرآن للفراء (٢/١٧٣)، والبحر المحيط (٥/٤٢٣)، والدر المصون (٤/٢٧٦)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٤٠٤)، وإصلاح المنطق لابن الـــسكيت، ص (٣٧) وتهذيب اللغة (١٤/١٢٦)، والمخصص لابن سيده (٤/١٤٤) ولسان العرب (٣/٤٦٨) مادة (ولـــد)، وتـــاج العروس (٩/٣٢٢) مادة (ولد).

(٦) زاد في المخطوط: له، والمثبت من مصادر التخريج، كالبحر المحيط لأبي حيَّان (٥/٤٢٣).

**كما قالوا: «والعُدْمِ والعَدَم».**

**وقال ابن جبير[1]: «ولوالدي» بإسكان الياء على الإفراد كقوله: ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ ﴾[2].**

---

(١) هذه القراءة شاذة .

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٩)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (١/٣٦٥)، والبحر المحيط (٥/٤٢٣)، والكشاف (٢/٥٢٧)، والمحرر الوجيز (٣/٣٤٣)، والدر المصون (٤/٢٧٦)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٤٠٤).

(٢) سورة الشعراء آية: ٨٦.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾[1][2].

---

(١) سورة إبراهيم الآيات: ٤٢– ٤٧.

(٢) **الشرح**: بعد أن بين الله في الآيات السابقة قصة إبراهيم عليه السلام والمطالب التي طلبها من الله– عزَّ وجل– وتحقيق الله واستجابته لهذه المطالب، التي أنهاها عليه السلام بالدعاء بالمغفرة له ولذريته ولجميع المؤمنين قبل يوم الحساب الذي يجازي فيه العباد على حسب أعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

يخبرنا– تعالى– في هذه الآيات عن مشاهد يوم القيامة، وأول ما يطالعنا هو تهديد الظالمين بالتنبيه على عدم غفلة الله عما يعملون، ومن عَلِم الله عمله كان خليقًا أن يجزيه على هذا العمل، وكان أولى به أن يراقب الله؛ لينجو بنفسه إن أراد النجاة؛ لأن من الطبيعي أن من علم أن بانتظاره الجزاء كان خليقًا ألا يعمل إلا خيرًا فقال – سبحانه– : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ... ﴾ أي: لا تحسبن الله يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون و لا تحسبنه إذا أنظرهم وأجلهم أنه غافل عنهم مهمل لهم لا يعاقبهم على صنعهم بل هو يحصي ذلك عليهم ويعُده عليهم عدا، فهو يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار وترفع فيه أبصار أهل الموقف ولا تغمض من هول ما تراه فى ذلك اليوم والمراد أن الأبصار يوم القيامة بقيت مفتوحة لا تتحرك من شدة الحيرة والدهشة.

ثم يذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم وعجلتهم إلى قيام المحشر فقال:﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ... ﴾ أي مسرعين مهطعين إلى الداع يتبعون الداعي لا عوج له وينظرون فى ذل وخشوع منه، لا امتناع لهم ولا محيص ولا ملجأ، وهم مقنعي رءوسهم رافعيها قد غُلَّتْ أيديهم إلى الأذقان فارتفعت رؤوسهم، فلا يرتد إليهم طرفهم فأبصارهم ظاهرة شاخصة مديمون النظر لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والمخافة لما يحل بهم.

ثم يقول تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ...﴾ أي وأنذر يا محمد الناس جميعاً ، مما يحل بهم
==

يوم يأتيهم العذاب وينكشف عنهم الغطاء بالموت أو البعث ، لأنهم كانوا عند إتيان العذاب قبل الموت لا ينكسرون بالكلية ، بين أنهم إذ ذاك على غير هذا ، فيقول الذين ظلموا بالكفر والتكذيب نادمين على مافعلوه، وقد زال عنهم ما يفتخرون به من الأنفة والحمية والشماخة والكبر لما رأوا من الأهوال التي لا قبل لهم بها ولا صبر عليها، ربنا أي أيها المحسن إلينا بالخلق والرزق والتربية، أخرناو أمهلنا إلى أجل قريب فإنك إن تؤخرنا إليه نجب دعوتك استدراكاً لما فرطنا فيه؛ ونتبع بغاية الرغبة الرسل، فيقال لهم : إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ، أو لم تكونوا اقسمتم جهلاً وسفهاً أو شراً وبطراً، مالكم من زوال عما أنتم عليه من الكفران وعدم الإذعان للإيمان ، أو من هذه الدار إلى الدار الآخرة ، أو من منازلكم التي أنتم بها، رغم أنك سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم واستقررتم في الدار التي سكنها الكفار الذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله والعصيان له كثمود وغيرهم، وتبين لكم كيف فعلنا بهم، وتبين لكم بمشاهدة الآثار كيف فعلنا بهم من العقوبة والعذاب الشديد بما فعلوه من الذنوب، وقد ضربنا لكم الأمثال فى كتب الله وعلى ألسن رسله إيضاحا لكم وتقريرا وتكميلا للحجة عليكم، التي لا تدع أدنى شك في القلب إلا أزالته ، فلم تنفع فيكم تلك الآيات، بل أعرضتم، ودمتم على باطلكم ، حتى صار ما صار : ووصلتم إلى هذا اليوم الذي لا ينفع فيه اعتذار من اعتذر.

و لم يقتصر الأمر على ذلك بل قد مكروا المكذبون للرسل مكرهم الذي وصلت إليه إرادتهم، وقدروا عليه، وعند الله مكرهم لأنه هو محيط به علما وقدرة ، وقد عاد مكرهم عليهم،لأنه لا يحيق المكر السيىء إلا بأهله، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال أي : ولقد كان مكر الكفار المكذبين للرسل بالحق ، وبمن جاء به من عظمه لتزول الجبال الراسيات بسببه عن أماكنها، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم، والقصد أن مكرهم، لم يغن عنهم شيئا، و لم يضروا الله شيئا، وإنما ضروا أنفسهم .

ثم يقول تعالى:﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ أي: لا تحسبن الله الذي له الكمال كله ، فإن من ظن ذلك كان ناقص العقل بأنه مخلف وعده رسله، في أنه يعز أوليائه ويذل أعداءه ويهلكهم بظلمهم ، ويسكن أولياءه الأرض من بعدهم ؛ ثم علل ذلك بأن الله ذي الجلال والإكرام عزيز أي: يقدر ولا يُقدر عليه ذو انتقام ممن يخالف أمره.

قلت: وبالتأمل في هذه الآيات الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من معاني وأهداف:

١- ذكر بعض مشاهد أهول يوم القيامة والأحوال التي يتعرض لها الظالمين في ذلك اليوم.

٢- أن أبصار الكفار ورؤوسهم تقف كليلة الحركة لا تستطيع أن تطرف، ولا تستطيع أن تتحول عمَّا هي فيه من الهول.

٣- أن من وضائف الرسل البشارة والإنذار.

٤- طلب الكفار يوم القيامة أن يؤخروا إلى أجل قريب؛ ليعوضوا ما فاتهم، ولكن هيهات هيهات ليس إلى

==

**٢٨٠- وأخرج ابن الأنباري، عن الحسن أنه كان يقرأ: ﴿ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ ﴾ بالنون ﴿ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾[1] برفع اللام الثانية، وفتح الأولى[2].**

**٢٨١- وأخرج ابن الأنباري عن الحسن أنه كان يقرأ: ﴿ وإن كان مكرهم لِتزولَ ﴾ بكسر اللام الأولى، وفتح الثانية. ويقول: وإن كان مكرهم أهون وأضعف من ذلك[3].**

**٢٨٢- وأخرج ابن جرير، عن قتادة أن الحسن كان يقول: كان أهون على الله وأضعف[4] من أن تزولَ منه الجبالُ يصفهُم بذلك.**

**قال قتادة: وفي مصحف عبد الله بن مسعود ﴿ [وإن كاد][5] مكرهم لَتزولُ منه الجبال ﴾ وكان قتادة يقول [عند][6] ذلك. ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ**

---

الرجوع من سبيل.

٥- التوبيخ المؤنب للكفار بإحساسهم المطلق بالأمان والاستقرار، واعتقادهم في عدم زوالهم، وعدم زوال ما هم فيه.

٦- بيان أن عدم اعتبار الكفار بقصص من قبلهم كقوم نوح وإبراهيم وثمود أوقعهم في العذاب الشديد.

٧- أن المكر السي لايحيق إلا بأهله.

٨- بيان الآيات لسنة من سنن الله مع رسله، وهي أنه لا يخلف معهم وعده.

٩- أن الله عزيز لا يغلبه أحد على شيء، ذو انتقام من أعدائه.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٤٢/٢)، وفتح القدير (١١٥/٣)، ونظم الدرر (١٩٥/٤،١٩٦)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٧،٤٢٨).

(١) سورة إبراهيم آية: ٤٦.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٦٩/٨)، وعزاه إلى ابن الأنباري.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٦٩/٨)، وعزاه إلى ابن الأنباري.

(٤) في الدر المنثور (٥٦٩/٨): وأصغر.

(٥) في المخطوط: وما كان، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٦٩/٨)، والقراءات الشاذة للكرماني،ص (٢٦٣).

(٦) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٦٩/٨).

**ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾**[1] **[أي لكلامهم ذلك]**[2] [3].

**٢٨٣– وأخرج أبو عبيد، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنباري في «المصاحف»، عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنه قرأ: ﴿ وإن كاد مكرهم لَتزولُ منه الجبال ﴾ يعني: بالدال**[4].

**٢٨٤– وأخرج ابن المنذر، وابن الأنباري، عن علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– أنه كان يقرأ: «وإن [كاد]** [5] **مكرهم [لتزول» بفتح اللام الأولى وضم الثانية]**[6] [7].

**٢٨٥– وأخرج ابن الأنباري، عن أبي بن كعب أنه قرأ: «وإن كاد مكرهم»**[8].

**٢٨٦– وأخرج أبو عبيد، وابن المنذر، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قرأ: «وإن كاد مكرهم»**[9]**، قال: وتفسيره عنده ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴾**[10].

/٢٨

**٢٨٧– وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري، عن علي بن أبي**

---

(١) سورة مريم آية: ٩٠.

(٢) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٦٩/٨).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤٦/١٣). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٦٩/٨) وعزاه للطبري.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤٥/١٣). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٦٩/٨) وعزاه لابن الأنباري فقط.

(٥) في المخطوط: كان، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٧٠/٨).

(٦) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٥٧٠/٨).

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤٥/١٣) عن علي بن أبي طالب، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٠/٨) وعزاه لابن المنذر وابن الأنباري.

(٨) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٠/٨) وعزاه لابن الأنباري.

(٩) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٠/٨) وعزاه لابن المنذر وأبي عبيد.

(١٠) سورة مريم آية: ٩٠– ٩١.

طالب -رضي الله عنه- أنه قرأ هذه الآية: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[1] ثم فسرها، فقال: إن جبارا من الجبابرة قال: لا أنتهي حتى أنظر إلى ما في السماء، فأمر بفراخ النسور تعلف اللحم حتى شبت، وغلظت، وأمر بتابوت؛ فنجر يسع رجلين، ثم جعل في وسطه خشبة، ثم ربط أرجلهن بأوتاد، ثم جوَّعهن، ثم جعل على رأس الخشبة لحما، ثم دخل هو وصاحبه في التابوت، ولم ينظر إلى قوائم التابوت، ثم خلى عنهن يردن اللحم، فذهبن به ما شاء الله تعالى.

ثم قال لصاحبه: افتح فانظر ماذا ترى؟ ففتح، فقال: أنظر إلى الجبال، كأنهن الذباب.

قال: أغلق. فأغلق، فَطِرْن به ما شاء الله، ثم قال: افتح، ففتح. فقال: انظر ماذا ترى؟

فقال: ما أرى إلا السماء، وما أراها إلا تزداد بعداً. قال صَوِّبِ الخشبة. فصوبها؛ فانقَضَّتْ تريد اللحم، فسمِع الجبالُ هدَّتَها، فكادت تزولُ عن مراتبها[2].

وقال البغوي في «تفسيره» [3]: وحكي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في معنى الآية أنها نزلت في نمرود[4] الجبال الذي حاج إبراهيم في ربه قال: إن كان ما يقول إبراهيم حقا فلا أنتهي حتى أصعد إلى السماء فأعلم ما فيها، فعمد إلى أربعة أفرخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من أعلى وبابا من أسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت، ونصب خشبتان في أطراف التابوت، وجعل على رؤوسها اللحم، وربط التابوت بأرجل النسور وخلاها فَطِرْن وصَعَدْن

---

(١) سورة إبراهيم آية: ٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٥٢/٧) رقم (١٢٣٠٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٤٤/١٣)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٢٥٨/٣).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٠/٨، ٥٧١) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ينظر: «معالم التنزيل» (٤٠/٣).

(٤) هو: ملك بابل نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، ويقال نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح، والأول قول مجاهد وغيره.

ينظر: تفسير ابن كثير (٣١٤/١)، وتفسير النسفي (٢٥٤/٢)، وتفسير القرطبي (٢٨٣/٣)، وتاريخ الطبري (١٤٢/١).

طمعا في اللحم حتى مضى يوم وأبعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه: افتح الباب الأعلى وانظر إلى السماء هل قربنا منها؟ ففتح ونظر، فقال: إن السماء كهيئتها، ثم قال: افتح الباب الأسفل فـــانظر إلى الأرض كيف تراها؟ ففعل فقال: أرى الأرض كاللجة والجبال مثل الدخان، فطارت النـــسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينهما وبين الطير فقال لصاحبه: افتح [البـــابين][1] ففـــتح الأعلى فإذا السماء كهيئتها وفتح الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة ونودي: أيها الطاغيـــة أيـــن تريد؟ وقال عكرمة: كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنَّشَّاب[2] فرمى بسهم، فعاد إليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء.

وقيل: طائر أصابه السهم فقال: كفيت شغل إله السماء. قال: ثم أمر نمـــرود صـــاحبه أن يصوب الخشبات وينكس[3] اللحم ففعل، فهبطت النسور بالتابوت، فسمعت الجبال خفيق التابوت والنسور، ففزعت وظنت أنه قد حدث حدث من السماء، وأن الساعة قد قامت، فكادت تـــزول عن أماكنها، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾.

القراءات:

قرأ طلحة: ﴿ ولا تحسب ﴾[4] بغير نون التوكيد، وكذا ﴿ فلا تحسب الله مخلف وعده ﴾[5].

وقرأ السلمي، والحسن، والمفضل[6]، عن عاصم، .........................................

---

(١) في المخطوط: الباب والصواب ماأثبته من «تفسير البغوي» (٤١/٣).

(٢) النَّشَّاب: النبل، واحدته نشَّابة، والنَّاشِب: ذو النَّشاب، ومنه سمي الرجل ناشبا، والناشبة: قوم يرمون بالنَّشَّاب، وقوم نشَّابة يرمون بالنُشَّاب، كل ذلك على النسب؛ لأنه لا فعل له، وقيل النبل السهام العربية، والنشاب التركية.

ينظر: لسان العرب (٧٥٧/١)، مادة: (نشب).

(٣) نكس الشيء قلبه على رأسه، يقال: نكسه ينكسه نكساً فانتكس. ينظر: لسان العرب (٢٤١/٦) مادة (نكس).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٤٢٤/٥).

(٥) ينظر: البحر المحيط (٤٢٤/٥).

(٦) هو: المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر، أبو محمد الضبي الكوفي إمام مقرئ نحوي، أخذ القـــراءة عـــن عاصـــم ==

ويونس بن حبيب[1] عن أبي عمرو ﴿ نؤخرهم ﴾ بنون العظمة[2].

والجمهور: بالياء أي: يؤخرهم الله.

قرأ الجمهور ﴿ وَتَبَيَّنَ ﴾ فعلا ماضيا وفاعله مضمر.

وقرأ السلمي فيما حكاه أبو عمرو الداني: ﴿ ونُبيِّنُ ﴾[3] بضم النون ورفع النون الأخيرة مضارع «بَيَّن». وحكاه صاحب اللوامح[4] عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

وقال المهدوي عن السلمي: إنه قرأ كذلك إلا أنه جزم النون[5] عطفا على ﴿ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ ﴾ أي: أولم نبين فهو مشارك في التقدير.

---

والأعمش، وروىٰ عنه الكسائي وآخرون، توفي عام (١٦٨هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٣١)، وغاية النهاية (٢/٣٠٧).

(١) هو: أبو عبد الرحمن النحوي يونس بن حبيب الضبي مولاهم البصري، إمام النحو، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء القارئ المعروف، عاش ثلاثًا وثمانين عامًا وتوفي عام (١٨٢هـ)، له تآليف في علوم القرآن واللغات.وأثبت له ابن النديم في الفهرست كتابًا في معاني القرآن.

ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/٤٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٨/١٩٢)، والفهرست، ص (٦٢).

(٢) قرأ بها أيضًا: الأعرج، وعباس بن الفضل، ورويس، وهارون العتكي. وهي قراءة شاذة .

ينظر: القراءات الشاذة للقاضي،ص (٥٨)، والإملاء (٢/٧٠)، والسبعة في القراءات، ص (٣٦٣)، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٠٠)، وإتحاف الفضلاء، ص (٣٤٣)، والبحر المحيط (٥/٤٢٤)، والكشاف (٢/٥٢٨)، والدر المصون (٤/٢٧٦)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٤٠٦).

(٣) القراءة شاذة.

ينظر: الشواذ لابن خالويه، ص (٦٩)، والبحر المحيط (٥/٤٢٥)، والمعاني للفراء (٢/٧٩)، والكشاف (٢/٥٢٩)، والدر المصون (٤/٢٧٩).

(٤) في المخطوط: اللوامع وهو تصحيف، وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلاً في سورة الرعد، ص(٨٧).

(٥) ينظر: البحر المحيط (٥/٤٢٥)، والمعاني للفراء (٢/٧٩)، والمحرر الوجيز (٣/٣٤٥)، والدر المصون (٤/٢٧٩)، واللباب في علوم الكتاب (١١/٤١١).

**قرأ الجمهور ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ بالنون.**

**وقرأ عمر، وعلي –رضي الله عنهما– وعبد الله، وأبي، وزيد بن علي: ﴿ وإن كاد ﴾[1] بدال مكان النون .﴿ لَتزولُ ﴾[2] بفتح اللام الأولى ورفع [الثانية][3] ورُوي كذلك عن ابن عباس –رضي الله عنهما–.**

**وقرأ ابن عباس، ومجاهد ﴿ وإن كان لتزول ﴾ كما رويت عن [عمر وعلي][4] –رضي الله عنهما–.**

**وقرأ الجمهور ﴿ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ ﴾ بكسر اللام الأولى ونصب الأخيرة[5].**

---

(١) قرأ بها أيضًا: أبو سلمة بن عبد الرحمن وعكرمة وأبو إسحاق السبيعي، وابن عباس وعمرو بن دينار. وهي قراءة شاذة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٩)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٦٥/١)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٨/٢)، والإعراب للنحاس (٣٧٣/٢) والبحر المحيط (٤٢٥/٥)، وتفسير الطبري (١٦٠/١٣)، والكشاف (٥٣٠/٢)، وتفسير القرطبي (٣٨٠/٩).

(٢) قرأ بها أيضًا: الكسائي من السبعة، وابن محيصن وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو إسحاق السبيعي، ومجاهد، وابن وثاب، وابن جريج.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٦٣)، والحجة لابن خالويه، ص (٢٠٣)، والحجة لأبي زرعة، ص (٣٧٩)، وغيث النفع، ص (٢٦٦)، والكشف عن وجوه القراءات (١٣٨/٢)، والتيسير في القراءات ، ص (١٣٥)، والنشر في القراءات العشر (٣٠٠/٢)، وإتحاف الفضلاء ، ص (٣٤٤) والمعاني للفراء (٧٩/٢)، والبحر المحيط (٤٢٦/٥).

(٣) في المخطوط: الثاني، ولعل الصواب ما أثبته لموافقته لقواعد النحو.

(٤) في المخطوط: علي عمر وعلي، ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) هذه القراءة متواترة، فمَن قرأ بالفتح فعلى أنّ «إنْ» هي المخففة من الثقيلة، واللام في قوله: «لتزول» للتوكيد، وقيل: هي لام الابتداء، ويرى البعض أنّ هذه اللام هي الفارقة بين «إنْ» المخففة وبين «إنْ» النافية، وهذا على مذهب البصريين، وأما على مذهب الكوفيين فإنّ «إنْ» نافية، واللام بمعنى «إلا».

ومعنى القراءة: وقد كان مكرهم يبلغ في المكيدة إلى إزالة الجبال، غير أنّ الله ناصر دينه، ومزيلُ مكر الكفار وماحقه، وهذه القراءة توجب زوال الجبال لشدة مكرهم وعظمه، قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرًا كُبَّارًا ﴾، ==

وقرئ في الشاذ: ﴿ وإنْ كاد مكرهم ﴾.

وأما من قرأ بالكسر –وهي قراءة متواترة– فعلى أنّ «إنْ» بمعنى ما النافية، واللام لام الجحود، وهي عند النحويين تعرف بلام الجَحْد كالتي في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾، وقوله: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، أي: ما كان مكرهم لتزول منه الشرائع والنبوات، وأقدار الله الثابتة كثبوت الجبال الرواسي، فالله قد وعد نبيه بإظهار دينه على الأديان كلها بدليل قوله: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾، ومعنى هذه القراءة أنّ مكرهم لأضعف مِنْ أنْ تزول منه الجبال، ففيه تصغير مكرهم وتحقيره الدال على الاستخفاف بهم، وقرئ في الشاذ: وما كان مكرهم لتزول.

قال الطاهر بن عاشور: «وفي هذا تعريض بأن الرسول ﷺ والمسلمين الذين يريد المشركون المكر بهم لا يزعزعهم مكرهم، لأنهم كالجبال الرواسي».

وعلى هذه القراءة هل تكون «كان» تامة أو ناقصة؟ خلاف بين البصريين والكوفيين.

ولقد رجّح الطبري القراءة بكسر اللام، ناقضًا القراءة بفتح اللام، مضعِّفًا لها، ذاكرًا حجته مُبيِّنًا بها إبطال القراءة المتواترة وعدم جواز القراءة بها، فقال ما نصه: « والصواب من القراءة قراءة من قرأ بالكسر، وإنما قلنا ذلك؛ لأن اللام الأولى إذا فتحت فمعنى الكلام: وقد كان مكرهم تزول منه الجبال، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة، وفي ثبوتها على حالتها ما يُبيِّن أنها لم تُزَلْ، وأخرى إجماع الحجة من القراء على ذلك، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره، فإن ظن ظان أن ذلك ليس بإجماع من الحجة إذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك فإن الأمر بخلاف ما ظن، وذلك أنّ الذين قرءوا بالفتح قرءوا: «وإن كاد» بالدال، وذلك غير جائز، لأن مصاحفنا بخلاف ذلك، حيث خُطت بالنون لا بالدال، فلا يجوز لأحد تغيير مصاحف المسلمين».

أقول: أما قوله إنّ قراءة الفتح توجب زوال الجبال، والحال أنها لم تُزَلْ، فليس في ذلك ما يجعله يقول بمثل ما قال، فالتخريج في هذا ما قاله الإمام الرازي وابن عاشور آنفًا، وأما إجماع الحجة من القراء على قراءة الكسر، فنقول: ذلك صحيح، ولكنهم مجمعون أيضًا على القراءة بالفتح نظمًا ونثرًا، وذلك دليل صريح على صحتها وتواتر قراءتها.

وأما من قرأها «وإن كاد» بالدال فصحيح ما قال من أنّ ذلك يُنسب إلى بعض الصحابة كما عُرف سابقًا، ولكن على أنّ هذه القراءة من الشواذ، ومعلوم أن الشاذ لا يُقرأ به، إلا أنّ الموجهين ذكروها كدليل منهم على معنى قراءة الفتح، لا على أنها من المتواتر المقروء به المكتوب في المصاحف.

وكلتا القراءتين متواتر مشهور مقروء بها، إلا أن ظاهرهما التعارض، لأن قراءة الكسر تنفي إزالة مكرهم للجبال، على حين أن الثانية تقول: إن مكرهم مزيل للجبال، فالجبال على هذه القراءة على حقيقتها، أما على قراءة
==

ورويت هذه القراءة عن علي –كرم الله وجهه–.

وروي عن ابن مسعود: ﴿ وما كان مكرهم ﴾[1].

وقرأت فرقة ﴿ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ ﴾[2] بنصب ﴿ وَعْده ﴾ وإضافة ﴿ مخلف ﴾ إلى ﴿ رسله ﴾، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهو كقراءة[3] ﴿ قَتْلُ أَوْلادَهُمْ شُركائِهِمْ ﴾[4] وتقدم الكلام عليه مشبعًا في الأنعام[5].

---

الكسر فالجبال فيها ليست حقيقية، إنما المقصود بها أمر محمد ﷺ ودعوته ودعائم الإسلام، وهو كله مشبه بالجبال، فالجبال فيها مجازية، وهنا يأتي سؤال: إن كان مكرهم يزيل الجبال الحقيقية، وهي أقوى بحكم التشبيه، فكيف لا يزيل الأضعف، وهو المشبه بالجبال الحقيقية؟

أقول: الأصل في وجه الشبه أن يكون أقوى في المشبه به وأتم، لكن لا يلزم هذا، بل المهم أن يكون أعرف وأشهر في المشبه به وإن كان أضعف، فكأننا ادّعينا هنا أن أمر محمد ﷺ أقوى من الجبال الحقيقية، فجازت الاستعارة المبنية على التشبيه على أساس أن وجه الشبه أشهر وأعرف في المشبه به لا أقوى، وهذا ما وضحه الشهاب الخفاجي – عليه الرحمة – في حاشيته حين وجّه هاتين القراءتين، وبذلك يزول التعارض بينهما، والله أعلم.

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٣٦٣)، والتيسير في القراءات، ص (١٣٥)، والنشر في القراءات العشر (٣٠٠/٢)، وإتحاف فضلاء البشر،ص (٣٤٤)، ومعاني القراءات (٨٠/٢)، وتفسير الطبري (١٢٨/١٤).

(١) ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٦٩)، والبحر المحيط (٤٢٦/٥)، والكشاف (٥٣٠/٢)، والدر المصون (٢٧٩/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٤١٢/١١).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٤٢٧/٥)، والمعاني للفراء (٨١/٢)، والكشاف (٥٣٠/٢)، وتفسير الرازي (١١٥/١٩).

(٣) أي كقراءة ابن عامر.

(٤) سورة الأنعام آية: ١٣٧.

(٥) فقرأ ابن عامر ﴿ قتلُ أولادَهم شركائِهم ﴾ برفع القتل وجر الشركاء علىٰ إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، يقول الزمخشري: «ولو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجًا مردودًا فكيف بكلام الله». ولم يقف الزمخشري عند هذا الحد في الطعن بهذه القراءة، بل وصف القارئ بها أن الذي حمله علىٰ ذلك أنه رأَىَ في بعض المصاحف: «شركائهم»، مكتوبة بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لكان الأولاد شركاءهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب **!!.**

==

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[(١)][(٢)]

---

قال الإمام الألوسي في تفسيره روح المعانـــي في تعليقه ورده علىٰ الزمخشري في قراءة ابن عامر: «إنه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفًا قرأ به اجتهادًا لا نقلاً وسماعًا، كما ذهب إليه بعض الجهلة، فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه وأخذ يبين منشأ غلطه، وهذا غلط صريح يخش منه الكفر والعياذ بالله تعالى».

ينظر: السبعة في القراءات، ص (٢٧٠)، والحجة لابن خالويه (١٥٠)، وإعراب القراءات (١٧١/١)، والحجـــة لأبي زرعة، ص (٢٧٣)، والنشر في القراءات العشر (٢٦٣/٢)، وإتحاف فضلاء البـــشر، ص(٢٧٥)، وكتـــاب المصاحف، ص (١٥١)، ومعاني الفراء (٣٥٧/١)، والدر المـــصون (١٨٦/٣)، واللبـــاب في علـــوم الكتـــاب (٤١٤/١١)، وروح المعاني (٣٣/٨).

(١) سورة إبراهيم الآيات: ٤٨– ٥٢.

(٢) **الشرح**: بعد أن أخبر الله – سبحانه– في الآيات السابقة عن بعض مشاهد يوم القيامة، من حساب الناس وشخوص الأبصار، وارتفاع الرؤوس، وعدم ارتداد الأطراف، يستمر الله– عزَّ وجل– في هذه الآيات ببيان مشاهد أخرى للقيامة،لذا يجب على العاقل أن يعلم أن كل شيء في الآخرة على غير ما ألفه، وأول ذلك أن تتبدل الأرض غير الأرض، والسموات غير السموات، وسواء كان ذلك بإيجاد أرض جديدة أو بذهاب معالم هذه الأرض وتسويتها ودك جبالها، وانطماس نجوم السماء على أي نحو كان، فإن الأمر كله سيتبدل ويتغير؛ حيث قال –تعالى–: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ....﴾ فإن الأرض يوم القيامة تسوى وتمد كمد الأديم ، ويلقى ما على ظهرها من جبل ومعلم ، فتصير قاعا صفصفا ، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وتكون السماءكالمهل ، من شدة أهوال ذلك اليوم ، ثم يطويها الله تعالى بيمينه.

ثم يبرز العباد لله ويظهروا من قبورهم ويظهر من أعمالهم ما كانوا يكتمونه فالخلائق بأكملهم يخرجـــون مـــن قبورهم إلى يوم بعثهم ، ونشورهم في محل لا يخفى منهم على الله شيء ،لأن الله هو الواحد القهار المتفرد بعظمته وأسمائه وصفاته ، وأفعاله العظيمة ، وقهره لكل العوالم فكلها تحت تصرفه وتدبيره ، فلا يتحرك منها متحـــرك ، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه.

==

ثم ترى بعد ذلك المجرمين أي المشركين الذين وصفهم الإجرام، وكثرة الذنوب يوم القيامة، مقرنين بالأصفاد أي مشدودين إما بجعل بعضهم مقرونا مع بعض أو قرنوا مع الشياطين بسلاسل من نار، فيقادون إلى العذاب ، في أذل صورة وأشنعها وأبشعها ،ويكون عليهم ثياب من قطران وذلك لشدة اشتعال النار فيهم وحرارتها ، ونتن ريحها، وتغشى وتعلوا وجوههم التي هي أشرف ما في أبدانهم النار وتحيط بها وتصلاها من كل جانب ، وغير الوجوه من باب أولى وأحرى ، وليس هذا ظلما من الله ، وإنما هو جزاء لما قدموا وكسبوا.

ولهذا قال تعالى﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ...﴾ من خير وشر بالعدل والقسط الذي لا جور فيه بوجه من الوجوه، لأن الله سريع الحساب فيحاسب الخلق في ساعة واحدة ما يرزقهم ويدبرهم بأنواع التدابير ، في لحظة واحدة، لا يشغله شأن عن شأن، وليس ذلك بعسير عليه –سبحانه-.

ثم يقول تعالى:﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ...﴾ المشار إليه قولان: أحدهما أنه القرآن والثاني الإنذار والبلاغ والمراد بالناس أهل مكة أي أنزل لينذروا به لما فيه من الترهيب من أعمال الشر ، وما أعد الله لأهلها من العقاب ،وليعلموا أنما هو إله واحد حيث صرف فيه من الأدلة والبراهين، على ألوهيته ووحدانيته، ما صار ذلك حق اليقين. وليعلموا بما فيه من الحجج أنما هو إله واحد و وليتعظ وليذكر أولوا الألباب والعقول الكاملة ما ينفعهم فيفعلونه وما يضرهم فيتركونه، وبذلك صاروا أولي الألباب والبصائر، إذ بالقرآن ازدادت معارفهم وآراؤهم.

وقد ختمت السورة بما بدأت به مبينة في الختام، كما بينت في البدء أمرين:

الأول: يتعلق بوظيفة هذا الكتاب، وهو بلاغ للناس.

الثاني: يتعلق بناتج هذه الوظيفة وعائدها، وهو الإنذار الذي يحمل على الخوف والعلم، بتوحيد الله، والاعتبار بشئون الله مع خلقه وسننه في كونه ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾.

قلت: وبالتأمل في هذه الآيات الكريمة يمكن أن نستخلص ما يأتي من معاني وأهداف:

١– أنه يجب على العاقل أن يعلم أن كل شيء في الآخرة على غير ما ألفه، وأول ذلك أن تتبدل الأرض غير الأرض، والسموات غير السموات لذا من واجبه الإستعداد لذلك اليوم.

٢– برز الخلائق لله- تعالى- ولا يقدر على هذا الإبراز إلا واحد، ولا يستطيعه إلا قهار شديد القهر، لأنه لو كان ثانيًا معه لوقفت كل من القوتين تجاه الأخرى.

٣– العذاب الشديد الذي أعده الله للكفار من القرن في الأصفاد والسربلة بالقطران، وتغشية الوجوه بالنار.

٤– على العاقل أن يكون في اعتباره ويقينه أنه مجازى بما كسب، واطمئنانه إلى عدل الله، وعظم قدرته المتمثلة في سرعة حسابه مهما كثر الخلق واشتد الزحام.

٥– أن الجزاء من جنس العمل.

٦– أن بتعلم القرآن الكريم تزداد المعارف وتتنور البصائر، ويصبح الإنسان من أولي الألباب والعقول الكاملة.

==

**٢٨٨- أخرج مسلم، وابن جرير، والحاكم، والبيهقي في «الدلائل»، عن ثوبان[1] قال: جاء حبر[2] من اليهود إلى رسول الله ﷺ بشيء فقال: [أين يكون][3] الناسُ يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: «هم في الظُّلمة دون الجسْرِ»[4].**

**٢٨٩- وأخرج أحمد، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وابن مردويه، والحاكم، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قلت أين الناس يومئذ؟ قال: على الصراط[5].**

---

٧- أن القران الكريم نزل لأنذار الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ينظر: تفسير ابن كثير (٥٤٤/٢)، وفتح القدير (١١٨/٣)، وزاد المسير (٣٧٨/٤)، وتفسير السعدي، ص (٤٢٨).

(١) هو: ثوبان بن بجدد، ويقال: ابن جحدر، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، الهاشمي مولى النبي ﷺ. قيل: أصله من اليمن، أصابه سباء، فاشتراه النبي ﷺ فأعتقه، وقال: إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم فعلت، وإن شئت أن تثبت فأنت منا أهل البيت، فثبت، ولم يزل معه في سفره وحضره، ثم خرج إلى الشام فترل الرملة، ثم حمص وابتنى بها دارًا، ومات بها في إمارة عبد الله بن قرط، قال صاحب تاريخ حمص: بلغنا أن وفاته كانت سنة (٥٤هـ).

ينظر: الإصابة (٤١٣/١)، والإستيعاب (٢١٨/١)، وأسد الغابة (٣٦٦/١).

(٢) حبر بالفتح والكسر، والكسر أفصح، وهم علماء اليهود.

ينظر: لسان العرب (١٥٧/٤) مادة (حبر)، وتفسير ابن كثير (٣٥٠/٢).

(٣) في المخطوط: تكون، والصواب ماأثبته من الدر المنثور(٥٧٤/٨).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الطهارة، باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة، (٢٥٢/١) حديث (٣١٥/٣٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٥٣/١٣)، والحاكم في «مستدركه» (٥٤٨/٣) برقم (٦٠٣٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٦٣/٦)، والنسائي في «الكبرى»، كتاب عشرة النساء، باب: كيف تؤنث المرأة ويذكر الرجل،(٣٣٧/٥) حديث (٩٠٧٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١١٦/١) برقم (٢٣٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٤٠/١٦- ٤٤١) برقم (٧٤٢٢)، من طريق أبو أسماء الرحبي عن ثوبان، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٤/٨).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٥/٦، ١٣٤) برقم (٢٤١١٥)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب صفات المنافقين، باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، (٢١٥٠/٤) حديث (٢٧٩١/٢٩)، والترمذي في «سننه» ==

**٢٩٠- وأخرج البزار، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في «البعث»، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قال: «أرض بيضاء كأنها فِضةُ، لم يُسْفَك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة»[1].** /٢٩

**قال البيهقي: الموقوف أصح.**

**٢٩١- وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن زيد بن ثابت[2]، قال: أتى اليهودُ إلى**

---

كتاب تفسير القرآن، باب: ذكر البعث،(٢٩٦/٥) حديث (٤٢٧٩)، وابن ماجة في «سننه» كتاب الزهد، باب: من سورة إبراهيم، (١٤٣٠/٢) حديث (٣١٢١)، والطبري في «تفسيره» (٢٥٣/١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٨٧/١٦- ٣٨٨)، والحاكم في «مستدركه» (٣٨٤/٢) برقم (٣٣٤٤)عن عائشة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٤/٨).

وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٤٦/٥) برقم (١٨٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١٦١/١٠) برقم (١٠٣٢٣) وفي «الأوسط» (١٦٤/٧) برقم (٧١٦٧)، وابن عدي في «الكامل» (١٢٣/٢)، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (١٣٢/٢) برقم (٦٦٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٧٨/١) برقم (١٤٤) وفي «الحلية» (١٥٣/٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠٧/٤٦)، كلهم عن طريق جرير بن أيوب ثنا أبو إسحاق الهمداني عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود به وقال البزار: لا نعلم رفعه إلا جرير بن أيوب وليس بالقوي.

وقال الطبراني:« لم يرفع هذا الحديث عن ابن إسحاق إلا جرير بن أيوب وقال أبو نعيم: لم يروه عن أبي إسحاق مرفوعًا إلا جرير، ورواه أبو الأحوص وإسرائيل وزكريا ابن أبي زائدة موقوفًا على عبد الله». ا.هـ

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٤٥/٧) وقال:« وفيه جرير بن أيوب البجلي وهو متروك».

وقال في (٣٤٥/١٠): «رواه البزار وفيه جرير بن أيوب وهو مجمع على ضعفه»، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٥/٨، ٥٧٦) وزاد نسبته إلى ابن مردويه وابن المنذر.

(٢) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان، كاتب الوحي وأحد نجباء الأنصار، شهد بيعة الرضوان، وقرأ على النبي ﷺ، وجمع القرآن في عهد الصديق. وولي قسم غنائم اليرموك. له اثنان وتسعون حديثًا. قال يحيى بن سعيد: لما مات زيد قال أبو هريرة: مات خير الأمة. توفي سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة ثمان، وقيل: سنة إحدى وخمسين. ينظر: الإصابة (٥٩٢/٢)، والإستيعاب (٢/ ٥٣٧)، وأسد الغابة (٣٣٢/٢).

النبيَّ ﷺ يسألونه فقال: جاءوني يسألوني وسأخبرهم قبل أن يسألوني ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قال: أرض بيضاء، كالفضة، فسألهم فقالوا: أرض بيضاء كالنَّقِي[1].

**٢٩٢**– وأخرج ابن مردويه، عن علي–رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ قال: «أرض بيضاء، لم يُعمل عليها خطيئة، ولم يسفك عليها دم» [2].

**٢٩٣**– وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أنه تلا هذه الآية ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ قال: يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة، لم يعمل عليها الخطايا، يوم يترل الجبار عليها[3].

**٢٩٤**– وأخرج ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– في الآية قال: يوم تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب[4].

**٢٩٥**– وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس–رضي الله عنه– في قوله: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ زُعِمَ أنها فضة[5].

**٢٩٦**– وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ قال: أرض كأنها فضة والسماوات كذلك. قال: يزاد فيها

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٥٠/١٣) عن زيد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٥/٨، ٥٧٦) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٥٧٦) وعزاه لابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٥٠/١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٦/٨)، وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٥١/١٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٦٤/١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٦/٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٥١/١٣) عن ابن عباس وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٧٦/٨).

**بيضاء مثل الفضة؛ لم يسفك عليها دم، ولم يعمل عليها خطيئة والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها**[1].

**٢٩٧- وأخرج البخاري، ومسلم، وابن جرير، وابن مردويه، عن سهل بن سعد**[2] **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بَيْضَاءَ، عَفْرَاءَ**[3]**، [كَقُرْصَةِ]**[4] **[نَقِيٍّ]**[5] **ليس فيها [معلم]**[6] **لأَحَدٍ»** [7].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/٢٥٠) عن مجاهد وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٧٦، ٥٧٧) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري، أبو العباس المدني،كان اسمه حزن فغيره النبي ﷺ، كان له يوم توفي النبي خمس عشرة سنة، له ثمانية وثمانون ومائة حديث.

قال الزهري: مات سنة إحدى وتسعين، عن مائة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة.

ينظر: الإصابة (٣/٢٠٠)، والإستيعاب (٢/٦٦٤)، وأسد الغابة (٢/٥٤٧).

(٣) عفراء: بيضاء إلى حمرة، والعفرة البيضاء وليس بالبياض الناصع الشديد.

ينظر: لسان العرب (٤/٥٨٥) مادة (عفر)، وتهذيب اللغة (٢/٢١١)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٧/١٣٤).

(٤) في المخطوط: لفرجة، والصواب مأأثبته من الدر المنثور (٨/٥٧٧).

(٥) سقط من المخطوط، والمثبت من البخاري ومسلم، والنقي: هو الدقيق النقي من الغش والنخال.

ينظر: فتح الباري (١١/٣٧٥).

(٦) في المخطوط: لا معلم، والصواب مأأثبته من الدر المنثور (٨/٥٧٧).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، (٥/٢٣٩) حديث (٦١٥٦)، ومسلم في «صحيحه» كتاب صفات المنافقين، باب: في البعث والنشور (٤/٢١٥٠) حديث (٢٨/٢٧٩٠)، والطبري في «تفسيره» (١٣/٢٥٠- ٢٥١)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣/٥٤٣) برقم (٧٥٤٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦/٣١٢) برقم (٧٣٢٠) من حديث سهل بن سعد.

فشبه النبي ﷺ أرض المحشر بقُرْصَة النقي، وهي الخبزة في «الاستواء والاستدارة، والبياض». يُمَكِّنُ السامع من مقاربة مشهد أرض المحشر على الرغم من غرابتها، وبعدها من عالم الحس؛ فهو يكشف عن الهيئة التي تكون الأرض عليها يومئذ من خلال تحديد الصفة البياض.

ينظر: فتح الباري (١١/٣٧٣)، ومشاهد القيامة لأحمد العلي، ص (٣٣٠) بتصرف يسير.

**٢٩٨- وأخرج البخاري، ومسلم، وابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خُبْزَةً وَاحِدَةً [يَتَكَفَّؤُهَا](١) الْجَبَّارُ بيده كما [ يَكْفَأُ] (٢) أَحَدُكُمْ خبزته في السُّفَرِ نُزُلا لأَهْلِ الْجَنَّةِ.**

**قال فأتاه رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك أبا القاسم.**

**ألا أخبرك بنزل أهل الجنة [يوم القيامة](٣) [قال:بلى] (٤) قال: تكون الأرض خبزة واحدة [ ](٥)كما قال رسول الله ﷺ فنظر إلينا رسول الله ﷺ ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال ألا أخبرك [بِإِدَامِهِمْ](٦)؟ قال: بلى. قال: إِدَامُهُمْ [بالام ونون] (٧).**

**قالوا: ما هذا؟ قال: ثَوْرٌ [وَنُونٌ] (٨)** ..................................................

(١) في المخطوط: تكنفها، والصواب ماأثبته من صحيح البخاري (٢٣٨٩/٥) حديث (٦١٥٥)، ويتكفؤها: يميلها من كفأت الإناء إذا قلبته، وفي رواية مسلم يكفؤها بسكون الكاف.

ينظر: فتح الباري (٣٧٣/١١)، ولسان العرب (١٤١/١) مادة (كفأ).

(٢) في المخطوط: كما تنكفا، والصواب ماأثبته من صحيح البخاري (٢٣٨٩/٥) حديث (٦١٥٥).

(٣) في المخطوط: فأتاه رجل من اليهود، والصواب ماأثبته من صحيح البخاري (٢٣٨٩/٥) حديث (٦١٥٥).

(٤) زيادة من صحيح البخاري (٢٣٨٩/٥) حديث (٦١٥٥).

(٥) زاد في المخطوط: يوم القيامة والصواب ماأثبته من صحيح البخاري (٢٣٨٩/٥) حديث (٦١٥٥).

(٦) في المخطوط: بإدامتهم، والصواب ماأثبته من صحيح البخاري (٢٣٨٩/٥) حديث (٦١٥٥).

(٧) في المخطوط: ثور، والصواب ماأثبته من صحيح البخاري (٢٣٨٩/٥) حديث (٦١٥٥).

(٨) في المخطوط: بالام، والصواب ماأثبته من صحيح البخاري (٢٣٨٩/٥) حديث (٦١٥٥). فعند البخاري ومسلم قال: إدامهم بالام ونون، قالوا: وماهذا؟ قال: ثور ونون.

قال النووي: أما النون فهو الحوت بإتفاق العلماء، وأما بالام فبباء موحده مفتوحة وبتخفيف اللام وميم مرفوعة غير منونة، وفي معناها أقوال مضطربة والصحيح: أنها لفظة عبرانية معناها ثور، ولهذا سألوا اليهود عن تفسيرها ولو كانت عربية لعرفتها الصحابة و لم يحتاجوا السؤال عنها، وقال الخطابي: ولعل اليهود أرادوا التعمية عليهم فقُطع الهجاء وقدم أحد الحرفين على الآخر يريد (لأى) وهو الثور الوحشي.

ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٦/١٧)، ولسان العرب (٤٢/١٢).

**يأكل من [زائدة] [1] كبدها سبعون ألفا[2].**

**٢٩٩- وأخرج ابن مردويه، عن أفلح[3] مولى أبي أيوب أن رجلا من اليهود سأل النبي ﷺ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ ما الذي تبدل به فقال: خبزة.**

**فقال اليهودي: درمكةٌ بأبي أنت. قال: فضحك ثم قال: قاتل الله يهودَ، هل تدرون ما الدرمكةُ؟ لبابُ الخبز[4].**

**٣٠٠- وأخرج ابن جرير، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ قال: تبدل الأرض بيضاء مثل الخبز[5] يأكل [المؤمن من تحت قدميه.**

**٣٠١- وأخرج البيهقي في «البعث» عن عكرمة قال: تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة يأكل][6] منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب[7].**

**٣٠٢- وأخرج ابن جرير، عن محمد بن كعب القرظي في قوله: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ**

---

(١) في المخطوط: زيادة، والصواب ماأثبته من صحيح البخاري (٥/٢٣٨٩) حديث (٦١٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، (٥/٢٣٨٩) حديث (٦١٥٥)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب صفات المنافقين، باب: نزل أهل الجنة، (٤/٢١٥١) حديث (٢٧٩٢)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١/٢٩٨) برقم (٩٦٢) من حديث أبي سعيد الخدري، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٧٨، ٥٧٩) وزاد نسبته لابن مردويه.

(٣) هو: أَفْلح مولى أبي أيوب الأنصاري، مُخضرم، روى عن مولاه وزيد بن ثابت، وروى عنه ابن سيرين وأبو سفيان طلحة بن نافع، وَثَّقَهُ العِجلي، قال ابن حجر: مخضرم، ثقة من الثامنة، قتل يوم الحَرّة سنة ثلاث وستين. ينظر: التاريخ الكبير (١/٦٣)، والجرح والتعديل (٢/٣٢٣)، وثقات ابن حبان (٤/٥٨)، والتقريب (١/٥٥٠)، و خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١/١٠٣).

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٧٨، ٥٧٩) وعزاه لابن مردويه.

(٥) في الدر المنثور: خبزة بيضاء (٨/٥٧٩).

(٦) سقط من المخطوط، والصواب ماأثبته من الدر المنثور (٨/٥٧٩).

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/٢٥٢) عن سعيد بن جبير، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٧٩).

**﴿غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قالوا: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم[1].**

**٣٠٣- وأخرج أحمد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو نعيم في «الدلائل»، عن أبي أيوب الأنصاري قال: أتى النبي ﷺ حبر من اليهود، وقال: أرأيت [إذ يقول الله][2]: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ فأين الخلق عند ذلك؟ قال: «أضياف [الله] [3] لن يعجزهم [ما لديه][4]»[5].**

**٣٠٤- وأخرج[ ] [6] عبد بن حميد، عن عكرمة في الآية قال: بلغنا أن هذه الأرض تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها[7].**

**٣٠٥- وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن أبي بن كعب في الآية قال: تغير[8] السموات جنانا، ويصير مكان البحر نارا، وتبدل الأرض غيرها[9].**

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/٢٥٢) عن محمد بن كعب القرظي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٧٩).

(٢) في المخطوط: أن الله يقول، والصواب مأأثبته من الدر المنثور (٨/٥٧٩).

(٣) سقط من المخطوط، والصواب مأأثبته من الدر المنثور (٨/٥٧٩).

(٤) سقط من المخطوط، والصواب مأأثبته من الدر المنثور (٨/٥٧٩).

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/٢٥٣- ٢٥٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/٢٢٥٣) رقم (١٢٣١٢) من طريق ابن أبي مريم ثنا سعيد بن ثوبان عن أبي أيوب الأنصاري به.

وابن أبي مريم هو أبو بكر بن عبد الله. وسعيد بن ثوبان الكلاعي مجهول.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٧٩) وزاد نسبته لأحمد وأبي نعيم في «دلائل النبوة».

(٦) زاد في المخطوط، عبد الرحمن، والصواب مأأثبته من الدر المنثور (٨/٥٧٩).

(٧) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٧٩، ٥٨٠) وعزاه لعبد بن حميد.

(٨) في الدر المنثور (٨/٥٧٩): تصير.

(٩) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/٢٥٢)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١/١٨٠) برقم (١٤٧) عن أُبي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٨٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

**٣٠٦- وأخرج ابن جرير، عن ابن مسعود قال: الأرض كلها نار يوم القيامة**[١].

**٣٠٧- وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن زيد في قولــه تعــالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: هذا يوم القيامة خَلْقٌ سوى الخلق الأول**[٢].

**٣٠٨- وأخرج البخاري في «تاريخه»، عن عائشة -رضي الله عنها- أنها سألت الــنبي ﷺ: أين الأرض يوم القيامة؟ قال: «هي رخام في الجنة»**[٣].

**٣٠٩- وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، ومسلم، عن أبي مالك الأَشْعَرِي**[٤] **قال: قال رســول الله ﷺ: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سِرْبَالٌ**[٥] **مِنْ قَطِرَانٍ**[٦]**، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»** [٧].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/٢٥١)، وهناد بن السري في «الزهد» (١/٢٠٤،٢٠٠) برقم (٣٢٧، ٣٣٧)، و والطبراني في «الكبير» (٩/١٥٤) برقم (٨٧٧١) عن ابن مسعود.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/٣٣٦) «رواه الطبراني موقوفًا ورجاله رجال الصحيح». وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٨٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/٢٢٥٤) برقم (١٢٣١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/١٦٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥٨٠).

(٤) هو: أبو مالك الأشعري اختلف في اسمه، قيل: الحارث بن الحارث، وقيل: عبيد، وقيل: كعب بن عاصم وقيل غير ذلك. صحابي، روى عن النبي ﷺ، وعنه عبد الرحمن بن غنم الأشعري وأبو صالح الأشعري وشهر بن حوشب وأبو سلام الأسود وغيرهم.

قال ابن حجر: أبو مالك الأشعري الذي روى عنه أبو إسلام وشهر بن حوشب هو الحــارث بــن الحــارث الأشعري، وأما أبو مالك الأشعري هذا فهو آخر قديم مات في خلافة عمر - رضي الله عنه. ثم قــال: الفــصل بينهما في غاية الإشكال، حتى قال أبو أحمد الحاكم في ترجمته أبو مالك الاشعري: أمره مشتبه جدا.

ينظر: الإصابة (٤/٤٢٠)، والاستيعاب (٤/١٧٤٥)، وأسد الغابة (٦/٢٨٦).

(٥) السربال: القميص والدرع، وقيل كل مالبس فهو سربال. ينظر:لسان العرب (١١/٣٣٥) مادة (سربل).

(٦) القطران: النحاس المذاب الذي قد انتهى حره. ينظر: لسان العرب (٥/١٠٥) مادة (قطر).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/٦٠) برقم (١٢١٠٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/٣٤٢- ٣٤٣)، ومــسلم ==

٣١٠- وأخرج ابن أبي حاتم، والطبراني، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «النائحة إذا لم تتب توقف في طريق بين الجنة والنار سرابيلها من قطران، وتغشى وجهها النار»[1].

القراءات:

قرأ الجمهور: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ ﴾ بالتاء.

وقرئ: ﴿ نُبْدِلُ الأرضَ ﴾ بالنون، ونصب ﴿ الأرض ﴾[2].

قرأ زيد بن علي -رحمه الله-: ﴿ وبُرِّزُوا ﴾ بضم الباء وكسر الراء المشددة اسم مفعول[3].

قرأ علي، وابن عباس، وأبو هريرة، وزيد بن علي، وغيرهم ﴿ من قَطِرٍ آنٍ ﴾ بفتح القاف،

---

في «صحيحه»، كتاب الجنائز، باب: التشديد في النياحة، (٦٤٤/٢) حديث (٩٣٤/٢٩)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٤٨/٣) برقم (١٥٧٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٤١٢/٧) برقم (٣١٤٣) من حديث أبي مالك الأشعري، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٨٠/٨).

ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن النياحة محرمة. وقال الحنفية بالكراهة، ويقصدون بها الكراهة التحريمية لأنهم عدوها من المعاصي التي لا تصح الإجارة عليها، واستدلوا على ذلك بما ذكره المصنف من حديث أبي مالك الأشعري.

ينظر: بدائع الصنائع (١٢٨/٥)، والتاج والإكليل (٣٦٨/٦)، والمجموع للنووي (٢٨٢/٥)، ومطالب أولي النهى (٩٢٥/١).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٥٤/٧) برقم (١٢٣٢٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٠١/٨) برقم (٧٨١٨).

وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٤/٣) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفيه عبيد الله بن نصر وهو ضعيف». وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥٨٢/٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٤٢٨/٥)، والكشاف (٥٣١/٢)، والدر المصون (٢٨٢/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٤١٦/١١).

(٣) على سبيل التكثير بالنسبة إلى العالم وكثرتهم،لا بالنسبة إلى تكرير الفعل، أي على التكثير في الفعل ومفعوله. ينظر: البحر المحيط (٤٢٨/٥)، والدر المصون (٢٨٢/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٤١٦/١١).

**وكسر الطاء، وتنوين الراء[1].**

**وقرأ عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب: ﴿ من قَطْران ﴾ بفتح القاف وإسكان الطاء[2].**

**وقرأ الجمهور: ﴿ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ بالنصب.**

**وقرئ: بالرفع[3].**

**وقرئ: ﴿ وتَغَشَّى وجوهَهم ﴾ بمعنى تتغشى وجوههم[4].**

**قرأ الجمهور: ﴿ وَلِيُنذَرُواْ ﴾ بالياء من تحت[5].**

---

(١) قرأ بها أيضًا: علقمة، وابن جبير، وابن سيرين، والحسن، وسنان بن سلمة، و عمرو بن عبيد، والكلبي، وأبو صالح، وعيسى الهمداني، وقتادة، والربيع بن أنس، وعمرو بن فائد. وهي قراءة شاذة، جعلوها من كلمتين: القطر وهو: النحاس، و«آنٍ»، اسم فاعل من أنى يأني أي: تناهى في الحرارة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٧٠)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات (٣٦٦/١)، والبحر المحيط (٤٢٨/٥)، والمعاني للفراء (٨٢/٢)، والمحرر الوجيز (٣٤٨/٣)، والدر المصون (٢٨٣/٤)، واللباب (٤١٨/١١).

(٢) قرأ بها أيضًا: عيسى بن عمر، على وزن سَكْرَان.

ينظر: البحر المحيط (٤٢٨/٥)، وتفسير القرطبي (٣٨٥/٩)، والمحرر الوجيز (٣٤٨/٣)، والدر المصون (٢٨٣/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٤١٨/١١).

(٣) أي: برفع «وجوههم» ونصب «النار»على سبيل المجاز، جعل ورود الوجوه النار غشيانًا.

والجملة من قوله: «تَغْشَى» قال أبو البقاء: «حال أيضًا».

يعني أنَّها معطوفة على الحالِ، ولا يعني أنَّها حال، والواو للحال؛ لأنَّه مضارع مثبت.

أما قراءة الجمهور بالنصب: فهي قراءة متواترة على حقيقة الغشيان، كقوله ﴿ والليل إذا يغشى﴾ [الليل:١].

ينظر: البحر المحيط (٤٢٩/٥)، والدر المصون (٢٨٣/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٤١٩/١١).

(٤) قرأ بها ابن مسعود، وهي قراءة شاذة.

ينظر: الشواذ لابن خالوية، ص (٧٠)، والبحر المحيط (٤٢٩/٥).

(٥) هذه القراءة متواترة، وقد حكى المعربون في قوله تعالى: «وَلِيُنْذَروا» أوجها:

أحدها: أنه متعلقٌ بمحذوفٍ، أي: وليُنْذرُوا به أَنْزَلْنا عليك.

==

وقرأ مجاهد، وحميد:[1] ﴿ ولتُنْذِرُوا ﴾ بالتاء من فوق مضمومة[2].

/٣٠

---

الثاني: أنه معطوفٌ على محذوفٍ، ذلك المحذوفُ متعلقٌ بـــ «بلاغ»، تقديره: لِيُنْصَحوا ولِيُنْذَروا.

الثالث: أن الواوَ مزيدةٌ و«لِيُنْذَروا» متعلقٌ بـــ«بلاغ»، وهو رأيُ الأخفش، نقله الماوردي.

الرابع: أنه محمولٌ على المعنى، أي: لِيُبَلَّغُوا ولِيُنْذَرُوا.

الخامس: أن اللامَ لامُ الأمر.

قال بعضُهم: وهو حسنٌ لولا قولُه «ولِيَذَّكَّر» فإنه منصوبٌ فقط. قلت: لا محذورَ في ذلك، فإنَّ قولَه «ولِيَذَّكَّرَ» ليس معطوفًا على ما تقدَّمه، بل متعلِّقٌ بفعلٍ مقدر، أي: ولِيَذَّكَّر أَنْزَلْناه وأَوْحيناه.

السادس: أنه خبرُ مبتدأ مضمرٍ. التقدير: هذا بلاغٌ وهو ليذَّكَّر، قاله ابن عطية.

السابع: أنه عطفُ مفردٍ على مفردٍ، أي: هذا بلاغٌ وإنذار، قاله المبرد، وهو تفسيرُ معنى لا إعرابٍ.

الثامن: أنه معطوفٌ على قوله ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ ﴾ [إبراهيم: ١] في أولِ السورة. وهذا غريبٌ جدًّا.

التاسع: قاله أبو البقاء: المعنى: هذا بلاغٌ للناسِ وللإنذار، فتعلَّق بالبلاغ أو بمحذوف إذا جَعَلْتَ «الناس» صفةً، ويجوز أن يتعلَّقَ بمحذوفٍ تقديره: ولِيُنْذَروا به أُنْزِل وتُلِي. قلت: فيؤدي التقدير إلى أَنْ يَبْقى التركيبُ: هذا بلاغٌ للإنذار، والإنذارُ لا يتأَتَّى فيه ذلك.

وقراءة الجمهور: «لِيُنْذَرُوا» مبنيًّا للمفعول —وهي متواترة– وقراءة مجاهد وحميد بن قيس: «ولِتُنْذِرُوا» بتاءٍ مضمومة وكسرِ الذال، وهي شاذة، كأنَّ البلاغَ للعموم والإنذار للمخاطبين.

ينظر: املاء ما من به الرحمن (٧١/٢)، والبحر المحيط (٤٢٩/٥)، والدر المصون (٢٨٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٤٢٠/١١، ٤٢١).

(١) هو: حميد بن قيس مولى بني أسد بن عبد العُزى بن صفوان الأعرج المكي القارئ، روى عن: مجاهد، وعكرمة، وطائفة، وروى عنه: معمر، ومالك، والسفيانان، وخلق، قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، توفي في خلافة أبي العباس سنة ثلاثين ومئة هـــ.

ينظر: معرفة القراء الكبـــار (٩٧/١)، وغايـــة النهايـــة (١١٦/١) وتهـــذيب التهـــذيب (٤١/٣)، وتقريـــب التهذيب (١٨٢/١).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٤٢٩/٥)، والدر المصون (٢٨٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٤٢١/١١).

# الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة على هذه الصورة فالفضل والمنة له أولاً وآخرًا.

بعد هذه الرحلة المباركة التي طفت من خلالها حول تحقيق جزء من تفسير «الجوهر المنظوم».

وقد جرت عادة الباحثين أن ينهوا بحوثهم بخاتمة يسجلون فيها أهم النتائج التي توصلوا إليها، وغالبًا ما تكون هذه النتائج جديدة في جوهرها جديرة بلفت أنظار الباحثين والدارسين إليها؛ إذ هي خلاصة بحثه وما هُدى إليه.

ولما كان العمل في التحقيق يسير على منهج متعارف بين من ارتادوا هذا الميدان، فإنه لا يعني الباحث فيه سوى إخراج عمله دقيقًا منسقًا متكاملاً من حيث التعليقات المطلوبة، وتقديم الدراسة الوافية عن الكتاب المحقق يوضح فيها حياة المؤلف وأهم مصنفاته وأساتذته وتلاميذه، ثم المنهج الذي اتبعه في الكتاب ومصادره التي اعتمد عليها، والقضايا التي عرض لها، والموضوع الذي تناوله الكتاب، ثم الفهارس الفنية التي تعد عملاً ضروريًّا ومهما في التحقيق، ومن ثم فإن عمل المحقق لا يرتبط بنتائج أو محصلات للبحث بقدر إجادته العمل وإتقانه وإخراجه على النحو المطلوب للإفادة منه باعتبار الكتاب تراثًا علميًّا جديدًا، فالجديد في مثل هذه البحوث هو إخراج التراث من غياهب المكتبات في صورة جميلة مشرفة تغري بالقراءة، وينعم بها طلاب العلم والمعرفة.

ومن هنا تبدو الحاجة؛ ملحة لتضافر الجهود لتحقيق كتب التراث وطبعها ليتسنى ذكرها ويذاع أثرها، فينتفع بها الباحثون في التفسير، وتحقيق كتاب «الجوهر المنظوم» وإخراجه إلى عالم النور سوف يكون له عظيم الأثر والنفع في هذا المجال، ومن هنا أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال تحقيق ودراسة هذا الجزء من كتاب «الجوهر المنظوم» وهي:

١- يعد الجوهر المنظوم لابن عقيلة من كتب التفسير التي تناولت تفسير القرآن الكريم من جانب الأثر.

٢- أن هذه الدراسة جمعت بين قسمي التفسير والحديث، فإن الجزء المحقق، وهو تحقيق سورتي الرعد وإبراهيم من جهتين:

أ- تتعلق بقسم التفسير: وذلك من حيث فهم الآيات الواردة في التفسير من خلال متون الأحاديث والآثار الواردة فى تفسير الآيات

ب- تتعلق بقسم الحديث: وذلك من حيث تناول الأحاديث والآثار الواردة في تفسير الآيات بالبحث والتنقيب عن الرجال من حيث عدالتهم وضبطهم، وكذا اتصال السند أو انقطاعه، وكذلك المتون الواردة فى تفسير الآيات بعرضها على الأصول العامة في الشريعة الإسلامية.

٣- الأحاديث المرفوعة في مجال التفسير -برغم جهود علمائنا القدماء الكبيرة في تمحيصها وضبطها وتمييزها- ما زالت تحتاج من العلماء جهودًا أخرى؛ في تنقيتها من الدخيل ودراستها وتدقيقها.

التوصيات:

١- حث الباحثين والدارسين من أجل خوض غمار هذا النوع من الدراسات، أعني تحقيق كتب التراث، وتنقيتها من الدخيل دون خوف أو رهبة مع توفر شتى وسائل الدعم المادي والمعنوي لهم.

٢- أهمية العناية بتحقيق كنوز التراث الإسلامي المخطوط تحقيقًا علميًّا دقيقًا، والعمل على إخراجها في أفضل صورة ممكنة، بحيث تخدم الطلاب والباحثين، وتيسر لهم الاستفادة منها.

٣- قيام لجنة من كبار العلماء المتخصصين بالمملكة العربية السعودية بكتابة تفسير إجمالي للقرآن الكريم خال من الدخيل،على أن ينشر في جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ ليسد حاجة المسلمين الذين يحتاجون إلى التعرف على أسرار القرآن، سواء كانوا من المتخصصين أو من عوام الناس.

٤- عمل دراسة حول جهود ابن عقيلة في العلوم الشرعية.

٥- الاهتمام بنشر مثل هذه الدراسات؛ حتى يتيسر قراءها والاستفادة منها.

٦- أن يتبنى أقسام العلوم الشرعية بكليات المملكة العربية السعودية البحث والتنقيب عن

الدرر المغيبة من المخطوطات النادرة في بطون المكتبات العالمية.

٧- تدريب طلبة الدراسات العليا على كيفية التعامل مع المخطوطات وتحقيقها تحقيقًا علميًّا دقيقا؛ لتسهل المهمة بعُد عند وجودهم على أرض الواقع بين المخطوطات تأدية للأمانة والرسالة التي تحملوها.

أقول: هذا ما من الله به ثم ما وسعه الجهد، وسمح به الوقت وتوصل إليه الفهم المتواضع به فإن يكن صوابًا فمن الله وإن يكن فيه خطأ أو نقص فتلك سنة الله في بني الإنسان فالكمال لله وحده والنقص والقصور واختلاف وجهات النظر من صفات البشر، ولا أدعي الكمال وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة، وبذلت الجهد ما استطعت بتوفيق الله تعالى وأسأل الله أن ينفعني بذلك، وينفع به جميع المسلمين؛ فإنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

# الفهارس العامة

## ١- فهرس الآيات القرآنية

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية |
|---|---|---|
| | سورة البقرة | |
| ١٥٠ | ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ | (٩٧) |
| ٢٤٢ | ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ | (١٠٦) |
| | سورة الأنعام | |
| ٥٧ | ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ | (١٢٧) |
| ٥٧ | ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ | (١٢٨) |
| ٣٨٦ | ﴿ قَتْلُ أوْلادَهُمْ شُركائِهِمْ ﴾ | (١٣٧) |
| | سورة الأعراف | |
| ٣٨٧ | ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ | (٤٠) |
| ٤٢،٤٣ | ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ | (٥٣) |
| | سورة التوبة | |
| ٥٨ | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ | (١١٦) |
| ٥٨ | ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ | (١١٧) |
| ٢٨ | ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ | (١٢٢) |

| رقم الآية | الآية | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- |
| | قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ | |
| | سورة الرعد | |
| (١- ٢) | ﴿ الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ.......... ﴾ | ٨١، ٨٢ |
| (٣- ٤) | ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ............... ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ.......... ﴾ | ٩٠ |
| (٤) | ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ | ٩٨، ١٠٢، ١٠٣ |
| (٤) | ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ | ٩٩ |
| (٥- ٧) | ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى.......... ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ.......... ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ.......... ﴾ | ١١٠ |
| (٦) | ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ | ١١١ |
| (٧) | ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ | ١١٣،١١٤ |
| (٨- ١١) | ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ.......... ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ | ١٢٢ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية |
| --- | --- | --- |
| | ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ...........(١٠) لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ...........﴾ | |
| ١٢٧ | ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ | (٨) |
| ١٤١ | ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ | (٩) |
| ١٣٣ | ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ (١٠) لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ | (١٠-١١) |
| ١٣٠ | ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ ﴾ | (١٠) |
| ١٣٠ | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ | (١١) |
| ١٢٧، ١٣٠، ١٤٠ | ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ | (١١) |
| ١٣٣، ١٣٧ | ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ | (١١) |
| ١٤٦ | ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ..........(١٢) وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ........(١٣) لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ...........﴾ | (١٢-١٤) |
| ١٢٧ | ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ | (١٢) |
| ١٢٧، ١٦٤ | ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ | (١٣) |
| ١٦٢، ١٦٣ | ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ | (١٣) |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية |
| --- | --- | --- |
| ١٦١،١٦٢ | ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ | (١٣) |
| ١٥٣، ١٥٤ | ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ | (١٣) |
| ١٦٤ | ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ | (١٤) |
| ١٣٠ | ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ | (١٤) |
| ١٦٧ | ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا.......... ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا.......... ﴾ | (١٥-١٦) |
| ١٧٢ | ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ .......... ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟.......... ﴾ | (١٧-١٨) |
| ١٧٩ | ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ.......... ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ .......... ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ.......... ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِين صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ .......... ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ .......... ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ | (١٩-٢٤) |
| ١٨١ | ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ | (٢١) |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية |
| --- | --- | --- |
| | وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ | |
| ١٨٧،١٨٨ | ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ ﴾ | (٢٣) |
| ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠ | ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ | (٢٤) |
| ١٩٤ | ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ............... (٢٥)<br>ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟.......... (٢٦)<br>وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ.......... (٢٧)<br>ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ.......... ﴾ | (٢٥-٢٨) |
| ١٩٦ | ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ ﴾ | (٢٧) |
| ١٩٧ | ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ | (٢٨) |
| ١٩٨ | ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ | (٢٩) |
| ٢٠٨، ٢٠٧ | ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ | (٢٩) |
| ٢١٠ | ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ.......... ﴾ | (٣٠) |
| ٢١١ | ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ | (٣٠) |
| ٧٧ | ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ | (٣١) |
| ٢١٣ | ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ.......... ﴾ | (٣١) |

| رقم الآية | الآية | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- |
| (٣١) | ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ | ٢١٥،٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠ |
| (٣٢-٣٧) | ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ.......... ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ......... ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ......... ﴿٣٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ....... ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ............. ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم.......... ﴾ | ٢٢٥ |
| (٣٦) | ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ | ٢٢٨،٢٢٩ |
| (٣٨-٤٠) | ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ.......... ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا .......... ﴾ | ٢٣٢ |
| (٣٨) | ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ..... ﴾ | ٢٣٤ |

| رقم الآية | الآية | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- |
| (٣٩) | ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ | ٢٣٨،٢٣٦، ٢٤١،٢٣٩ ٢٤٣ |
| (٤١) | ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ .......... ﴾ | ٢٤٥،٢٤٦ |
| (٤٢،٤٣) | ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ .............. (٤٢) وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ .......... ﴾ | ٢٤٧ |
| (٤٣) | ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ | ٢٥٠،٢٤٩ ٢٥١ |
| سورة إبراهيم | | |
| (١ - ٤) | ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ .......... (١) ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ .......... (٢) ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ .......... (٣) وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ .......... ﴾ | ٢٥٨ |
| (٥،٦) | ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ .......... (٥) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ .......... ﴾ | ٢٦٥ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية |
|---|---|---|
| ٢٢٦، ٢٢٧ | ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ | (٥) |
| ٢٦٩، ٢٧٠ ٢٧٢، ٢٧٣ | ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ | (٧) |
| ٢٧٥ | ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ..........(٨)<br>أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ..........(٩)<br>قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ..........(١٠)<br>قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ..........(١١)<br>وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ..........﴾ | (٨- ١٢) |
| ٢٧٧، ٢٧٨ | ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ | (١٢) |
| ٢٨٠ | ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ......(١٣)<br>وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ..........﴾ | (١٣- ١٤) |
| ٢٨١، ٢٨٢ ٢٨٣ | ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ | (١٤) |
| ٢٨٥ | ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ | (١٥) |
| ٢٨٨ | ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ..........(١٧) | (١٦- ٢٠) |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية |
|---|---|---|
| | مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ......﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ..........﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ . | |
| ٢٨٩ | ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ | (١٦) |
| ٢٩٣ | ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ..........﴾ | (٢١) |
| ٢٩٤، ٢٩٥ ٢٩٦ | ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ | (٢١) |
| ٢٩٨ | ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ..........﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ ..........﴾ | (٢٢-٢٣) |
| ٣٠٠ | ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ | (٢٢) |
| ٣٠٦، ٣٠٧ | ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ..........﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ..........﴾ | (٢٤-٢٦) |

| رقم الآية | الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| (٢٤) | ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ | ٣١٠ |
| (٢٦) | ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ | ٣١٢ |
| (٢٧) | ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ ..........﴾ | ٣١٥ |
| (٢٧) | ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ ﴾ | ٣١٦، ٣١٧<br>٣٢١-٣٢٧<br>٣٢٩-٣٣٣<br>٣٥١ |
| (٢٧) | ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ | ٣٢٤ |
| (٢٨-٣٤) | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ ..........﴿٣٠﴾<br>قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ ..........﴿٣١﴾<br>ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ.....﴿٣٢﴾<br>وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ ..........﴿٣٣﴾<br>وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ ..........﴾ | ٣٥٢ |
| (٢٨) | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ | ٣٥٥-٣٦٠ |
| (٣٥-٤١) | ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا............ ﴿٣٥﴾ | ٣٦٣ |

| رقم الآية | الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| | رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ ...... ﴿٣٦﴾<br>رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ .......... ﴿٣٧﴾<br>رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ ......... ﴿٣٨﴾<br>ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ ....... ﴿٣٩﴾<br>رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ ............... ﴿٤٠﴾<br>رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ .......... ﴾. | |
| (٣٥) | ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ | ٣٦٧ |
| (٣٧) | ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ .......... ﴾ | ٣٦٨ |
| (٤٢-٤٧) | ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ ........ ﴿٤٢﴾<br>مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ ............. ﴿٤٣﴾<br>وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ .......... ﴿٤٤﴾<br>وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ .......... ﴿٤٥﴾<br>وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ ............ ﴿٤٦﴾ | ٣٧٧ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية |
|---|---|---|
| | فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ .......... ﴾ | |
| ٢٩٦ | ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ .......... ﴾ | (٤٤) |
| ٣٨٠-٣٨٤ | ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ | (٤٦) |
| ٣٧٩ | ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ | (٤٦) |
| ٣٨٧ | ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ .......... (٤٨)<br>وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ ۗ .......... (٤٩)<br>سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ۗ .......... (٥٠)<br>لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ۗ .......... (٥١)<br>هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ......﴾. | (٤٨-٥٢) |
| ٣٨٩، ٣٩٠ ٣٩٥-٣٩٧ | ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ | (٤٨) |
| | سورة الإسراء | |
| ٢١٧ | ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ | (٥٩) |
| ٢٣٧ | ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ | (٧٨) |
| | سورة الكهف | |
| ٢٩٠ | ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ | (٢٩) |

| رقم الآية | الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| (١٠٤) | ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ | ٣٥٦ |
| (٦٥-٦٦) | ﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾ | ٢٩ |
| | سورة مريم | |
| (٩٠-٩١) | ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴾ | ٣٨٠ |
| (٩٠) | ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ | ٣٨٠ |
| | سورة طه | |
| (١٢٤) | ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ | ٣٢٤، ٣٣١ |
| | سورة الأنبياء | |
| (٣٦) | ﴿ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ | ٢٢٩ |
| | سورة الحج | |
| (٣١) | ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾ | ٣١٩ |
| | سورة المؤمنون | |
| (١٠٥) | ﴿ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ | ٢٩٧ |

| | | |
|---|---|---|
| (١٠٦، ١٠٧) | ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ | ٢٩٧ |
| (١٠٨) | ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ | ٢٩٧ |
| سورة الفرقان | | |
| (٢٤) | ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴾ | ٣٣٤ |
| سورة الشعراء | | |
| (٢١٤) | ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ | ٢١٧ |
| (٨٦) | ﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ ﴾ | ٣٧٦ |
| سورة القصص | | |
| (٢٨) | ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾ | ١٥٠ |
| سورة العنكبوت | | |
| (٤٨) | ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ | ٢٥١ |
| سورة السجدة | | |
| (١٢) | ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا ......... ﴾ | ٢٩٦ |
| (١٣) | ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾ | ٢٩٦ |
| سورة سبأ | | |
| (٣٩) | ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ | ٢٧٤ |

## ٢- فهرس الأحاديث والآثار

| | | |
|---|---|---|
| ١٦٥ | ﴿ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا ﴾ قال ذَهَاب العلماء، ... » | ٢٤٥ |
| ١٦٦ | ﴿ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا ﴾ قال موت علمائها وفقهائها وذهاب خيار.. » | ٢٤٥ |
| ١٦٧ | ﴿ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا﴾ قال موت العلماء.. » | ٢٤٦ |
| ١٢٩ | ﴿ وحسن مَـَٔابٖ ﴾ قال: حسن منقلب » | ٢٠٨ |
| ٥٥ | ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾ قال: ملك من الملائكة » | ١٥٤ |
| ٢٣٢ | ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ قال: لا إله إلا الله..... » | ٣٣٣ |
| ٢٢٩ | ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ قال: نزلت في صاحب القبر» | ٣٣١ |
| ٢٣٠ | ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ قال: نزلت في الميت الذي يسأل في القبر» | ٣٣٢ |
| ٢٣١ | ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ قال: هذا في القبر ومخاطبته » | ٣٣٣ |
| ٢٢٨ | ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ قال: هي فتنة القبر» | ٣٣١ |
| ١٥٠ | ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾، أي جملة الكتاب» | ٢٣٥ |
| ١٦١ | ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ ﴾، قال: هي مثل قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا.........﴾ | ٢٤٢ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٦٤ | ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾، قال: يمحوا الآية بالآية..... » | ٢٤٣ |
| ١٦٣ | ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾، قال: ينسخ..... » | ٢٤٣ |
| ٢٩٥ | ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ زُعِمَ أنها فضة» | ٣٩١ |
| ٣٠٠ | ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال تبدل الأرض بيضاء مثل الخبز يأكل المؤمن من تحت قدميه، ..... » | ٣٩٤ |
| ٣٠١ | ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال تبدل الأرض بيضاء مثل الخبز يأكل منها أهل ...... » | ٣٩٤ |
| ٣٠٢ | ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قالوا خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم، .... » | ٣٩٤ |
| ٢٩٦ | ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ قال أرض كأنها فضة والسماوات كذلك. قال يزاد فيها بيضاء مثل الفضة؛ لم يسفك عليها دم، ولم يعمل عليها خطيئة والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها، ..... » | ٣٩١ |
| ٢٠٧ | «أتدرون أي شجرة هذه؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال هي النخلة.. » | ٣١٠ |
| ٧١ | «أتدرون ما يقول؟ فقلنا الله ورسوله أعلم، قال يقول موعدك لمدينة كذا.. » | ١٥٩ |
| ٨٨ | «اتقوا الله، وصلوا الأرحام؛ فإنه أبقى لكم في الدنيا، وخير لكم في.. » | ١٨١ |
| ٢٩١ | «أتى اليهودُ النبيَّ ﷺ يسألونه فقال جاءوني وسأخبرهم قبل أن يسألوني ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال أرض بيضاء، كالفضة، فسألهم » | ٣٩٠ |
| ٢٠٣ | «أتي رسول الله ﷺ بقناع من بسر فقـــال.. » | ٣٠٧ |
| ٢٠٦ | «أخبروني بشجرة مَثَلِ الرجل المسلم لا يَتَحَاتُّ ورقها ولا تؤتي أكلها كل | ٣١٥ |

| | | |
|---|---|---|
| | نكير» | |
| ٢٥٦ | «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب عليه، فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة، فإنه يسمعه ولا يجيب» | ٣٤٨ |
| ٢٥٧ | «إذا مت فدفنتموني، فليقم إنسان عند رأسي، فليقل يا صُدَيُّ بن عجلان، اذكر ما كنت عليه في الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله ..... » | ٣٤٩ |
| ٢٣٩ | «إذا وضع المؤمن في قبره أتاه ملكان فانتهراه، فقام يَهُبُّ كما يهب النائم» | ٣٣٧ |
| ٢٣٥ | «إذا وضع الميت في قبره، جاءه ملكان فسألاه، فقالا له كيف تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم الذي يقال له محمد ﷺ؟ فيلقنه الله الثبات» | ٣٣٤ |
| ١٨٤ | «اذهبي إلى أم سلمة وأعطيه الأربعين درهما التي عندها... » | ٢٧٠ |
| ٢٠٢ | «أرأيت لو عمد إلى متاع الدنيا فَرَكَّبَ بعضها إلى بعض أكان يبلغ السماء؟ أفلا أخبرك بعمل أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ تقول لا إله ...» | ٣٠٧ |
| ١٨٦ | «أربع من أعطيهن لم يُمنع من الله أربعا من أعطي الدعاء لم يمنع الإجابة.. » | ٢٧٢ |
| ١٤٩ | «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ التَّعطُّرُ، والنِّكَاحُ، والسِّوَاكُ،..» | ٢٣٤ |
| ٢٩٠ | «أرض بيضاء كأنها فضة، لم يُسْفَك فيها دم حرام، ولم يعمل .. » | ٣٩٠ |
| ٢٩٢ | «أرض بيضاء، لم يُعمل عليها خطيئة، ولم يسفك عليها دم.. » | ٣٩١ |
| ٣٠٦ | «الأرض كلها نار يوم القيامة» | ٣٩٦ |
| ٢١٣ | «استعيذوا بالله من عذاب القبر،.. » | ٣١٧ |
| ٢٥٤ | «استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت فإنه الآن .. » | ٣٤٧ |

| ١٣٣ | «اسجدوا للرحمن، قالوا وما الرحمن؟...» | ٢١١ |
|---|---|---|
| ٤٢ | «اسم السحاب عند الله العنان، والرعد ملك يزجر السحاب، والبرق طرف ملك .... » | ١٤٩ |
| ٢٤٢ | «اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر منكر ونكير» | ٣٣٩ |
| ٣٠٣ | «أضياف الله لن يعجزهم ما لديه» | ٣٩٥ |
| ٤٤ | «أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم، إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن، عرفنا أنك نبي واتبعناك،....» | ١٤٩ |
|  | «أقبل عامر بن الطُّفَيل وأَرْبِد بن رَبِيعَة –وهما عامريان– يريدان رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه، فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان أعور، ..... » | ١٣٢ |
| ١٨٥ | «أما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثيرة، فأتاه آخر فسأله وأعطاه تمرة فقال تمرة من نبي، لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت، ولا أزال أرجو بركتها.... » | ٢٧١ |
| ٢٤٩ | «أما فتنة الدجال، فإنه ما من نبي إلا قد حذر أمته وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي أمته إنه أعور، والله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر... » | ٣٤٤ |
| ٢٨٩ | «أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قلت أين الناس .... » | ٣٨٩ |
| ٢٤ | «أن أَرْبِد بن قيس وعامر بن الطُّفَيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ فانتهيا إليه وهو جالس فجلسا بين يديه فقال عامر ما تجعل لي إن أسلمت؟..» | ١٢٤ |
| ٢٠٠ | «إن أهل النار استغاثوا بالخزنة قال الله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ فردت | ٢٩٥ |

| | | |
|---|---|---|
| | الخزنة عليهم ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ فردت الخزنة عليهم ﴿ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ فلما يئسوا مما... » | |
| ١٩٩ | «إن أهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا نبكي، ونتضرع إلى الله تعالى، فإنما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم إلى الله. » | ٢٩٤ |
| ٨٧ | «إن البر والصلة ليخففان سوء الحساب ... » | ١٨١ |
| ٢٨٧ | «إن جبارا من الجبابرة قال لا أنتهي حتى أنظر إلى ما في السماء، فأمر بفراخ النسور تعلف اللحم حتى شبت، وغلظت، وأمر بتابوت؛ فنجر يسع رجلين، ثم جعل في وسطه خشبة، ثم ربط أرجلهن بأوتاد... » | ٣٨٠ |
| ٢٨٢ | أن الحسن كان يقول: كان أهون على الله وأضعف من أن تزولَ منه ... » | ٣٧٩ |
| ٨٨ | «إن الحليم ليس من ظُلِم ثم حلم، حتى إذا هيجه قوم اهتاج، ولكن الحليم من قدر، ثم عفا، ..... » | ١٨١ |
| ١١٧ | «إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها ثم دملجها ثم فرشها وسط الجنة فقال لها امتدي حتى تبلغي مرضاتي ففعلت ثم أخذ شجرة فغرسها... » | ٢٠١ |
| ٦٤ | «إن ربكم يقول قولاً لو أن عبادي إن أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار... » | ١٥٦ |
| ٢٩٩ | «أن رجلا من يهود سأل النبي ﷺ ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ما الذي تبدل به فقال خبزة. فقال اليهودي درمكة بأبي أنت..... » | ٣٩٤ |
| ٧٣ | «أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من أصحابه إلى رأس من رءوس المشركين يدعوه إلى .. » | ١٦٠ |

| | | |
|---|---|---|
| | وبطنا فكان خير العرب ... » | |
| ١٥١ | «إن الله يترل في كل ثلاث ساعات يبقين من الليل فيفتح الذكر في الساعة الأولى منها... » | ٢٣٦ |
| ٤٠ | «إن الله ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق، ويضحك .... » | ١٤٧ |
| ٢٦٢ | «إن لهذا علينا حقا، ادعوه فليرفع إلينا ... » | ٢٨٦ |
| ٢٢١ | «إن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة، فسلموا عليه وبشروه بالجنة، فإذا مات مشوا مع جنازته، ثم صلوا عليه مع الناس.... » | ٣٢٣ |
| ٢٢٣ | «إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره، فيقال من ربك؟ فيقول الله. فيقال ما دينك، من نبيك؟ فيقول محمد بن عبد الله. فيقال له ذلك ثلاث مرات... » | ٣٢٥ |
| ٢٢٢ | «إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره، فيقال من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول ربي الله... » | ٣٢٤ |
| ١٠٥ | «إن المؤمن ليكون متكئًا على أريكته إذا دخل الجنة، وعنده سِماطانِ من خَدَمٍ، وعند طَرَف السِّماطَين بابٌ مُبَوَّبٌ، فيقبل الملك، فيستأذن فيقول أقْصَى الخدم، للذي يليه.... » | ١٨٩ |
| ٤٣ | «إن ملكًا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية، في يده مخراق؛ فإذا رفع برقت، وإذا زجر ... » | ١٤٩ |
| ٢٥٠ | «إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا، فكانوا يستحبون أن يُطْعم عنهم... » | ٣٤٥ |
| ٢٤١ | «إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون، ثم يُجلس، فيقال له من ربك؟ فيقول الله، ثم يقال له ما دينك؟ فيقول الإسلام،.ثم يقال من نبيك؟ ... » | ٣٣٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٤٧ | «إنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور، فيقال ما علمك بهذا الرجل؟..» | ٣٤٢ |
| ١٤٤ | «أنه قرأ ﴿ أفلم يتبين الذين آمنوا ﴾، فقيل إنها في المصحف ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ﴾ فقال أظن الكاتب كتبها ... » | ٢٢٠ |
| ٢٨٦ | أنه قرأ: «وإن كاد مكرهم»،قال:وتفسيره عنده ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ.... » | ٣٨٠ |
| ٢٨٣ | أنه قرأ: ﴿ وإن كاد مكرهم لَتزولُ منه الجبال ﴾ يعني: بالدال» | ٣٨٠ |
| ١٦ | «أنه قرأ ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ بالنون» | ٩٩ |
| ١٤٥ | «أنه كان يقرأ ﴿ أفلم يتبين الذين آمنوا ﴾ | ٢٢١ |
| ٢٨٤ | أنه كان يقرأ: «وإن [كاد] مكرهم.... » | ٣٨٠ |
| ٢٨٠ | أنه كان يقرأ: ﴿ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ ﴾ بالنون.... » | ٣٧٩ |
| ٢٨١ | أنه كان يقرأ: ﴿ وإن كان مكرهم لِتزولَ ﴾ بكسر اللام الأولى.... ». | ٣٧٩ |
| ١٠٢ | «إنه لفي خيمة من درة مجوفة، ليس فيها صدع ولا وصل، طولها في الهواء ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ومال وقال لها أربعة آلاف مصراع.. » | ١٨٨ |
| ١٧٣ | «أنه لقي الذين أرادوا قتل عثمان فناشدهم بالله فيمن تعلمون نزل ﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، قالوا هو عبد الله بن سلام» | ٢٥١ |
| ٨٩ | «إنه ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب، وإن أعجل الطاعة.... » | ١٨٣ |
| ٢٧٧ | «إني دعوت للعرب، فقلت اللهم من لقيك منهم مؤمنا موقنا بك مصدقا | ٣٦٦ |

| | | |
|---|---|---|
| ٩١ | «خلق الله تعالى الخلق، فلما فرغ منه، قامت الرحم فأخذت بحقوي الرحمن، فقال مه، قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال نعم، ألا ترضين... » | ١٨٤ |
| ١٩٣ | «خيار أمتي فيما أنبأني الملأ الأعلى قوم يضحكون جهرا في سعة رحمة ربهم، ويبكون سرًّا من خوف عذاب ربهم.... » | ٢٨٢ |
| ١٧ | «الدقل، والفارسي، والحلو، والحامض» | ٩٩ |
| ١١٠ | «ذاك من أحب الله ورسوله، وأحب أهل بيتي صادقًا غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهدًا ... » | ١٩٧ |
| ٧٨ | «ذكر لنا أن رجلًا أنكر القرآن، وكذب النبي ﷺ فأرسل الله -تعالى- صاعقة، .... » | ١٦٣ |
| ١٣٢ | «ذُكر لنا أن رسول الله ﷺ زمن الحديبية حين صالح قريشًا كتب .... » | ٢١١ |
| ٢١٢ | «ذلك في القبر، إن كان صالحا وفق، وإن كان لا خير فيه ... » | ٣١٧ |
| ١٥٤ | «ذلك كل ليلة القدر، يرفع ويجبر ويرزق غير الحياة والموت والشقاوة والسعادة... » | ٢٣٩ |
| ١٦٩ | «رب أعني ولا تُعن عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسر الهدى إليّ.. » | ٢٤٩ |
| ٤٩ | «الرعد ملك اسمه الرعد، وصوته هذا تسبيحه، فإذا اشتد زجره، احتك... » | ٤١٢ |
| ٤٨ | «الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته، والبرق سوط من نور، يزجر به الملك .... » | ١٥٢ |
| ٥٩ | « الرعد ملك، والبرق: الماء » | ١٥٥ |

| | | |
|---|---|---|
| | نفسه، ثم وضعها على صدر علي ويقول ﴿ لِكُلِ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ | |
| ٢١٥ | «سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ قال في الاخرة..... » | ٣٢١ |
| ١٥٢ | «سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ ﴾ إلا الشقاوة، والسعادة، ... » | ٢٣٨ |
| ١٧٦ | «سورة إبراهيم نزلت بمكة سوى آيتين نزلتا بالمدينة» | ٢٥٦ |
| ٥ | «سورة الرعد مدنية إلا آية مكية» | ٧٦ |
| ٢ | «سورة الرعد مكية» | ٧٥ |
| ١ | «سورة الرعد نزلت بمكة» | ٧٤ |
| ١٤١ | «سير لنا الجبال كما سخرت لداود، وقطع لنا الأرض كما قطعت لسليمان فاغدُ بها شهرًا ورح بها شهرًا، أو كلم لنا الموتى» | ٢١٨ |
| ٨٣ | «الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل» | ١٦٩ |
| ٨١ | «شهادة أن لا إله إلا الله» | ١٦٤ |
| ١٢ | «الصنوان النخلة التي تكون فيها نخلتان وثلاثة، أصلُهنّ واحد» | ٩٥ |
| ١١٢ | «طوبي شجرة غرسها الله تعالى بيده، ونفخ فيها من روحه، تنبت بالحليِّ والحلل، وإن أغصانها لترى من .. » | ١٩٩ |
| ١١٦ | «طوبى شجرة في الجنة أصلها في حجرة على وليس في الجنة حجرة... » | ٢٠١ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٢٠ | «فيأتيه آت، فيقول من ربك؟ فيقول الله. فيقول ما دينك؟ فيقول الإسلام. فيقول ومن نبيك؟ فيقول محمدﷺ. ثم يسأل الثانية، فيقول مثل ذلك... » | ٣٢٢ |
| ١٣٦ | «قال المشركون من قريش لرسول الله ﷺ لو وسعت لنا أودية مكة وسيرت لنا جبالها فاحترثناها وأحييت من مات منا أو اقطع به الأرض، أو كلم.... » | ٢١٦ |
| ٧٧ | «قال خبيث من خبثاء قريش أخبروني عن ربكم أمن ذهب هو؟ أم من فضة؟ أم من نحاس؟ فقعقعت السماء قعقعة، .... » | ١٦٢ |
| ١٧١ | «قال عبد الله بن سلام: قد أنزل الله فيَّ القرآن ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ | ٢٥٠ |
| ١٣٤ | «قال مشركو مكة للنبي ﷺ إن كان كما تقول فأحي لنا أشياخنا الأول من الموتى نكلمهم، وأفسح لنا هذه الجبال–جبال مكة– التي قد ضمتنا... » | ٢١٥ |
| ٢١٧ | قال النبي ﷺ في قول الله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ قال: «هذا في القبر» | ٣٢٢ |
| ١٤٢ | «قالت قريش لرسول الله ﷺ إن كنت نبيًّا كما تزعم؛ فباعد جبلى مكة أخشبيها هذين مسيرة أربعة أيام، أو خمسة فإنها ..... » | ٢١٩ |
| ١٤٠ | «قالوا سير بالقرآن الجبال، قطع بالقرآن الأرض، أخرج به .. » | ٢١٨ |
| ١٣٥ | «قالوا لمحمد ﷺ لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها، أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح، أو أحييت لنا الموتى.. » | ٢١٦ |
| ٢١٩ | «قلت يا رسول الله، تبتلى هذه الأمة في قبورها، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة؟ قال ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ | ٣٢٢ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٣٩ | «قول كفار قريش لمحمد ﷺ سير جبالنا تتسع لنا أرضنا فإنها ضيقة أو قرب لنا الشام فإنا نتجر إليها، أو أخرج لنا آباءنا ... » | ٢١٧ |
| ١٥٩ | «كان أبو رومي من شر أهل زمانه، وكان لا يدع شيئًا من المحارم إلا ارتكبه، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ من بعيد، قال مرحبا يا أبا رومي، وأخذ يوسع له المكان..... » | ٢٤٢ |
| ١٠٧ | «كان النبي ﷺ يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول، فيقول ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ | ١٩٠ |
| ١٧٨ | «كان جبريل يوحى إليه بالعربية، وينزل هو إلى كل نبي بلسان قومه | ٢٦٠ |
| ١٤٧ | «كان ذكر الرحمن قليلاً في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره.. » | ٢٢٨ |
| ١٨٢ | «كان رسول الله ﷺ يخطبنا فيذكرنا بأيام الله حتى نعرف ذلك في وجهه؛ كأنما يُذَكِّرُ قوما يُصَبِّحُهُم الأمر غُدْوَة أو عَشِيَّة..... » | ٢٦٧ |
| ١٦٨ | «كان عكرمة يقول هو قبض الناس » | ٢٤٦ |
| ٦ | «كان يُستحَبُّ إذا حُضِر الميتُ، أن يقرأ عنده سورة الرعد، فإن ذلك يخفِّفُ عن الميت، .... » | ٧٩ |
| ٢٥٩ | «كانوا يستحبون إذا وضع الميت في اللحد، أن يقولوا اللهم أعذه من الشيطان .... » | ٣٥٠ |
| ١٤٧ | «كذلك تكن فرجع إلى أهله، فلبط به مغشيًّا عليه شهرًا ثم أفاق حين أفاق وهو كما .... » | ٢٢٨ |
| ٢٦١ | «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» | ٣٥٠ |

| | | |
|---|---|---|
| ٣١ | «ليس من عبد إلا له معقبات من الملائكة ملكان يكونان معه في النهار، فإذا جاء الليل صعدا وأعقبهما ملكان فكانا معه ليله حتى يصبح، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه،...» | ١٣٦ |
| ٣٥ | «ليس من عبد إلا ومعه ملائكة يحفظونه من أن يقع عليه حائط أو يتردى في بئر أو يأكله سبع، أو غرق،....» | ١٣٧ |
| ٢٠٧ | «ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم» | ٣١٠ |
| ٣٤ | «ليست هناك، ولكن له معقبات... » | ١٣٧ |
| ١٨٣ | «ما أعطي أحد أربعة فمُنِعَ أربعة، ما أعطي أحد الشكر فمُنِعَ .... » | ٢٦٩ |
| ٢٥ | «ما تجعل لي إن أنا اتبَّعْتُك؟...» | ١٢٨ |
| ٥١ | «ما خلق الله شيئًا أشد سَوْقًا من السحاب، ملك يسوقه، والرعد صوت الملك يزجر به، والمخاريق ... » | ١٥٢ |
| ٣٠ | «ما من آدمي إلا ومعه ملك يذود عنه حتى يسلمه .... » | ١٣٥ |
| ١١٥ | «ما منكم من أحد يدخل الجنة؛ إلا انطلق به إلى طوبى فتنفتح له أكمامها فيأخذ له من أي ذلك شاء، إن شاء أبيض وإن شاء أحمر..... » | ٢٠١ |
| ١٣٣ | «ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة» | ٢١١ |
| ١٠٨ | «مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح .. » | ١٩٦ |
| ٨٦ | «مثل القرآن ومثل الناس كمثل الأرض والغيث، بينما الأرض ميتة هامدة إذ أرسل الله عليها بالغيث، فاهتزت، ثم يرسل الوابل فتهتز وتربو... » | ١٧٥ |
| ٨٥ | «مثل ما بعثني الله به من الهدى؛ والعلم كمثل الغيث أصاب أرضًا، فكان منها | ١٧٤ |

| | | |
|---|---|---|
| | نقية خصبة، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس... » | |
| ٢١٦ | «المخاطبة في القبر من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك» | ٣٢١ |
| ٩٦ | «مدينة وسط الجنة، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى، والناس حولهم بعد،...» | ١٨٦ |
| ٢١١ | «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا ... » | ٣١٦ |
| ٢٦ | «الملائكة تعاقب الليل والنهار.... » | ١٣٣ |
| ٣٨ | «ملك على يمينك على حسناتك وهو أمير على الذي على الشمال، إذا عملت حسنة ... » | ١٣٩ |
| ٥٢ | «ملك وكّله الله سياقة السحاب، فإذا أراد الله أن يسوقه إلى بلدة، أمره، فساقه، فإذا تفرق عليه زجره بصوته حتى يجتمع، .... » | ١٥٣ |
| ٥٨ | «ملك يسبح بحمده» | ١٥٥ |
| ٢٦٧ | «من ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا ﴾ قال هم الفجار من قريش كفيتهم يوم بدر. قال.... » | ٣٥٩ |
| ١٠٩ | «من أحب الله ورسوله أحب أصحابي، » | ١٩٧ |
| ١٨٧ | «من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، .. » | ٢٧٢ |
| ١٨٨ | «من أُلْهِمَ خمسة لم يحرم خمسة من أُلْهِمَ الدعاء لم يحرم ... » | ٢٧٣ |
| ١٠٠ | «من آمن في الدنيا.... » | ١٨٨ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٥ | «يا عليُّ، الناس من شجر شتَّى، وأنا وأنت يا علي من .... » | ٩٧ |
| ١٤ | «يا عمر، أَمَا علمتَ أن عم الرجل صنو أبيه... » | ٩٧ |
| ٧٦ | «يا محمد، حدثني عن إلهك هذا الذي تدعو إليه، أياقوت هو؟ أذهب هو؟ أو ما هو؟ فترلت على السائل .... » | ١٦٢ |
| ١٦٠ | «يبدل الله ما يشاء ويثبت، قال يبدل الله ما يشاء من القرآن فينسخه ويثبت ما يشاء ولا يبدله، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يقول.... » | ٢٤٢ |
| ٢٩٣ | «يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة، لم يعمل عليها الخطايا،....» | ٣٩١ |
| ٢٣٨ | «يبعث كل عبد في القبر على ما مات المؤمن على إيمانه والمنافق.... » | ٣٣٦ |
| ٢٨ | «يتعاقبون فيكم إذا كانت صلاة الفجر نزلت ملائكة النهار فشهدت معكم الصلاة جميعًا، وصعدت ملائكة الليل، ومكث معكم ملائكة النهار فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ..... » | ١٣٤ |
| ٢٧ | «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم.... » | ١٣٤ |
| ٢٦ | «يجتمعون فيكم عند صلاة العصر، وعند صلاة .... » | ١٣٣ |
| ٢٩٧ | «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بَيْضَاءَ، عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ .... » | ٣٩٢ |
| ١٩٤ | «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق، فيقول إني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله.... » | ٢٨٥ |
| ١٩٥ | «يخرج عنق من النار يوم القيامة، فيتكلم بلسان طلْق ذلِق، له عينان يبصر بهما ولسان يتكلم به، فيقول إني أمرت بكل جبار عنيد، ومن دعا مع الله إلها | ٢٨٦ |

| ٤١ | «ينشئ الله السحاب، ثم ينزل فيه الماء فلا شيء أحسن من ضحكه ولا شيء أحسن من منطقه.... » | ١٤٨ |
|---|---|---|

# ٣- فهرس الأعلام

# ٤- فهرس الأبيات الشعرية

| القافية | البحر | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| **حرف الباء** | | | |
| الشَّائلات عُقدَ الأذْنَابِ | الرجز | | ٣٧١ |
| يُحبَّكَ عَظْمٌ فِي التُّرابِ تَرِيبُ | | | ٣٧١ |
| **حرف الدال** | | | |
| إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد | | أبو تمام | ٣٠ |
| لديباجَتَيْه فاغترب تتجدد | | أبو تمام | ٣٠ |
| فارِسِ يَوْمَ الكريهةِ النَّجدِ | | لبيد بن ربيعة بن مالك | ١٣١، ١٦٤ |
| **حرف الراء** | | | |
| نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الأَمْرِ المُبِرْ | | | ٢٢٢ |
| وليْتَ زِيَادًا كَانَ وُلْدَ حِمَارِ | الطويل | نافع بن صفار الأسلمي | ٣٧٦ |
| **حرف القاف** | | | |
| وما بالحُرِّ أنت ولا العتيق | | | ٢٢٢ |
| **حرف الكاف** | | | |
| ومِحالُهم غَدْوًا مِحالَكْ | | عبد المطلب | ١٦٦ |
| **حرف اللام** | | | |
| عظيمُ النَّدَى شديد المِحالِ | | الأعشى | ١٦٦ |
| يَهْوِي مَخارِمَها هُوِي الأجْدلِ | | | ٣٧٥ |
| **حرف الميم** | | | |
| ألم تَيْئَسُوا أني ابنُ فارسِ زَهْدَمِ | | سحيم بن وثيل الرياحي | ٢٢٣ |
| غُضُبًا دواجنَ قافلا أعْصامُها | | | ٢٢٣ |
| لكان لكم يومٌ من الشرِّ مظلِمُ | | | ٢٢٢ |
| **حرف النون** | | | |
| ...........لَهُ أرْقَانِ | | | ٣٠٣ |
| **حرف الياء** | | | |
| قَال لهَا هَلْ لَكِ يَا تَفِيِّ | | الأغلب العجلي | ٣٠٢ |
| قالتْ لهُ مَا أنْتَ بالمَرْضِيِّ | | | ٣٠٢ |

| القافية | البحر | الشاعر | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| وإن كُنْتُ عن أرْضِ العَشِيرةِ نَائِيا | | رباح بن عدي | ٢٢١، ٢٢٣ |
| ومَا أخْطَأت فِي الرَّمِيَه | | | ٣٠٣ |

## ٥- فهرس الأماكن والبلدان

| البلد | رقم الصفحة |
| --- | --- |
|  | ٣٥٥، ٣٦٠،٣٦٩،٣٩٤. |

# ٦- فهرس المصادر والمراجع


١- القران الكريم

٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق: د. عثمان بن عبد الله بن آدم الإثيوبي، دار الراية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

٣- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٤- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفي البابيّ الحلبي، القاهرة، مصر.

٥- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبنّا الدمياطيّ: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى،١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٦- الأتراك العثمانيون وحضارتهم، لبروكلمان، من مجموعة تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب: الدكتور نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، بيروت، لبنان.

٧- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ: جلال الدين السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، الطبعة: الأولى،١٤١٦هـ - ١٩٩٦.

٨- إثبات عذاب القبر، لأحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان الأردن الطبعة: الثانية ، ١٤٠٥هـ

٩- الأحاديث المائة المشتملة على مائة نسبة إلى الصنائع ، لمحمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه ابن طولون، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، بدون سنة طبعة.

١٠- الأحاديث الطوال، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م

١١- الأحاديث المختارة، لضياء الدين: أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٢- أخبار أصبهان، لأبي نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ليدن، ١٩٣١م.

١٣- أخبار القضاة، لوكيع محمد بن خلف بن حيان، عالم الكتب، بيروت، بدون سنة طبعة.

١٤- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد: محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح، مطبعة دار الثقافة، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٥- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الثالثة ،١٤٠٩ - ١٩٨٩م.

١٦- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، وبهامشه شرح ابن قاسم العبادي على شرح جلال الدين المحلي على الورقات في الأصول، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٨م.

١٧- الإرشادات الجليه من طريق الشاطبية، لمحمد بن سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى،١٤١٧ - ١٩٩٧م

١٨- الأساس في التفسير، لسعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥.

١٩- أسامي الضعفاء، لأبي زرعة الرازي، تحقيق: د. سعد الهاشمي، مطبعة ابن القيم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٠- إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية، للمستشرق برنارد لويس، ترجمة: د. سيد رضوان على، طبعة الدار السعودية، جدة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ،بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعزالدين بن الأثير:أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: عادل بن أحمد الرفاعي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م.

٢٣- أسرار العربية، للأنباري: أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د . فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٢٤- الأسماء والصفات، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٥- الإصابة في تمييز الصحابة ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ - ١٩٩٢م.

٢٦- إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة: الرابعة، بدون سنة.

٢٧- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب. دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الأولى، بيروت، ١٤٠١ هـ.

٢٨- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٨م -١٤٠٩هـ.

٢٩- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٩٨٦م.

٣٠- الاقتراح في أصول النحو، جمعية دائرة المعارف العثمانيـــة، حيـــدر آبـــاد، الطبعـــة: الثانيـــة، ١٣٥٩هـــ.

٣١- إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل القاضي عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـــ- ١٩٩٨م.

٣٢- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكن، لعلي بن هبة الله بـــن أبي نصر بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـــ.

٣٣- الأمالي وهي المعروفة بالأمالي الخميسية، المرشد بالله يحيى بن الحسين بـــن إسماعيـــل الحـــسني الشجري الجرجاني، تحقيق : محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلميـــة، بـــيروت، لبنـــان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـــ - ٢٠٠١م.

٣٤- الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله، دار المعرفة، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـــ.

٣٥- إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لتقي الدين أحمد بن علـــي المقريزي، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٣٦- أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأبي الحسن بن عبد الرحمن بـــن خـــلاد الرامهرمزي، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافيـــة،بيروت، الطبعـــة: الأولى ١٤٠٩ هـــ

٣٧- أمالي المحاملي، رواية ابن يحيى البيع، لأبي عبد الله:حـــسين بـــن إسماعيـــل الـــضبي المحـــاملي ، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، عمان، الأردن، الدمام الطبعـــة: الأولى،١٤١٢ هـــ.

٣٨- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية، لاهور، باكستان، بدون سنة

٣٩- إنباه الرواة في أنباه النحاة، للقفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيـــق:

محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٤٠- الأنساب، للسمعاني: أبي سعد عبدالكريم بن محمد التميمي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٤١- الإنصاف إلى معرفة الراجح من الخلاف، للعلامة علاء الدين: أبى الحسن علي بن سليمان المرداوى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة:الأولى، بدون سنة.

٤٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين: أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، طبع دار الكتب العربية الكبرى، بدون سنة.

٤٣-الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: د . أبو حماد صغير أحمد بن محمد حني، الطبعة: الأولى، دار طيبة، الرياض ، ١٩٨٥م

٤٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤٥- الإيمان، لابن منده: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤٦- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن نجيم الحنفي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.الطبعة: الثانية، بدون سنة.

٤٧- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٨- بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس:، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري، طبع بمصر، ١٣١١هـ.

٤٩- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، طبعة بالأوفست من طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٥٠- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد الحفيد: محمد بن أحمد بن محمد، طبعة مصطفى الحلبي، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٥١- البداية والنهاية، لأبي الفداء: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، مكتبة المعارف، بيروت، بدون سنة.

٥٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي الشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

٥٣- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع ،الرياض،السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٤- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الفكر ،بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٥٥- البعث، لأبي بكر عبد الله بن سليمان الأشعث ابن أبي داود السجستاني، تحقيق:أبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، الطبعة :الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٥٦- البعث والنشور، لأبي بكر البيهقي. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني

٥٧- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة الحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢م.

٥٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، بدون سنة.

٥٩- البلاد العربية والدولة العثمانية، لساطع الحصري، طبعة بيروت، لبنان، ١٩٦٥م.

٦٠- البيان في عدّ آي القرآن ،لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، تحقيق : غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة : الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٦١- تاج العروس من جواهر القاموس «شرح القاموس»، للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، حكومة الكويت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٦٢- التاج والإكليل لمختصر خليل المواق، لأبي عبدالله محمد بن يوسف العبدرى ، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨هـ

٦٣- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، القاهرة، ١٩٧٧م.

٦٤- تاريخ الإسلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٦٥- تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، بيروت،بدون سنة.

٦٦- تاريخ الجبرتي المسمى بـ «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، طبع بمصر، ١٢٩٧هـ.

٦٧- تاريخ الدولة العلية، لمحمد فريد بك، دار النفائس، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٦٨-تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة.

٦٩- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم

الندوي، دار الفكر، بيروت، بدون سنة.

٧٠- تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقـوبي، دار صـادر، بيروت، بدون سنة.

٧١- تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، طبعة مصورة، دار الكتب العربيـة، لبنان، بيروت، بدون سنة.

٧٢- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم: علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمـري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٧٣- تاريخ مكة المكرمة، لأحمد السباعي، إشراف: صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

٧٤- تاريخ ابن معين، ليحيى بن معين أبو زكريا، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧٥- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجـاوي، محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون سنة.

٧٦- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، للعلامة فخر الدين عثمان بن على الزيلعى وبهامشه حاشـية الشيخ أحمد الشلبى، طبعة المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة: الأولى، ١٣١٤هـ.

٧٧- تجريد أسماء الصحابة، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، دار المعرفة، بيروت، بـدون سنة.

٧٨- تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقه، للإمام محيي الدين بن شرف النووي أبو زكريا، تحقيق: عبـد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٧٩- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

٨٠- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة.

٨١- تحفة الحبيب على شرح الخطيب، المعروفة بـ «حاشية البيجرمى» للشيخ سليمان البيجرمى، مصطفى الحلبى، الطبعة: الأخيرة، ١٣٧٠هـ- ١٩٥١م.

٨٢- تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي أحمد بن حجر، مطبوع على هامش حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي، دار صادر، بيروت، بدون سنة.

٨٣- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٨٤- التخويف من النار، لابن رجب الحنبلي عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

٨٥- تدريب الراوي شرح تقريب النووي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، الطبعة:الثانية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٨٦- التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٨٧- تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٨٨- تذكرة النوادر من المخطوطات العربية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٥٠هـ.

٨٩- التذكرة في القراءات الثمان، للإمام أبي الحسن بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق: أيمن رشدي

سويد، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٩٠- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ

٩١- التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الأخرة، لمحمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، تحقيق: سمير أمين الزهري، مؤسسة الرساله،بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٩٢- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

٩٣- التعريفات، لعلي بن محمد بن على الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٩٤- تعظيم قدر الصلاة ، لأبي عبد الله: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي ، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ،الطبعة: الأولى ، ١٤٠٦هـ

٩٥- تفسير ابن كثير المسمى«القرآن العظيم»، لأبي الفداء: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار الفكر، بيروت،١٤٠١هـ

٩٦- تفسير ابن أبي حاتم، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الخطيب المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون سنة.

٩٧- تفسير البغوي، المعروف بـ«معالم التنزيل»، لأبي محمد: الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٩٨- تفسير الثعلبي، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة:الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٩٩-تفسير السعدي،المسمى «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» لعبد الرحمن بـــن ناصـــر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٠٠- تفسير سفيان الثوري، لأبي عبد الله: سفيان بن سعيد بن مـــسروق الثـــوري، دار الكتـــب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ

١٠١- تفسير الطبري، المسمى «جامع البيان فى تفسير القرآن» للإمام أبي جعفر محمد بن جريـــر الطبري، تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر، الطبعة: الثانية، ١٩٧٢م.

١٠٢- التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن، لحنفي أحمد، دار المعارف، الطبعة: الثالثة، بدون سنة.

١٠٣- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٠٤- تفسير الفخر الرازي المشتهر بـ«التفسير الكبير ومفاتيح الغيب»، للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٥- تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعـــة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٠٦- تفسير القرآن، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مـــسلم محمـــد، مكتبـــة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ

١٠٧- تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: أبـــو عبـــد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، مكتبة الفاروق الحديثـــة، القـــاهرة ، مـــصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

١٠٨- تفسير القرآن العظيم، لعبد الله محمد شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م

١٠٩- تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م

١١٠- تفسير النسفي المسمى بـ«مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، لأبي البركات عبد الله النسفي، دار الفكر، بيروت، بدون سنة.

١١١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١١٢- تفسير الوسيط، للواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٣- التفسير والمفسرون، للأستاذ الدكتور: محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة.

١١٤- تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١١٥- التقرير والتحبير شرح التحرير، ابن أمير الحاج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

١١٦- التقييد والإيضاح، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى.

١١٧- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١١٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ .

١١٩- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، للفيروز آبادي ، دار الكتب العلمية، لبنان، بـيروت، بدون سنة.

١٢٠- التهجد وقيام الليل، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغـدادي، تحقيق: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي، مكتبة الرشـد، الريـاض، الطبعـة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٢١- تهذيب الآثار، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٢٢- تهذيب الأسماء واللغات، لمحي الدين بن شرف النووي تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

١٢٣- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العـسقلاني الـشافعي، دار الفكـر، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن الزكي عبـدالرحمن أبـو الحجـاج المـزي ، تحقيق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنـان، الطبعـة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٢٥- تهذيب اللغة، للأزهري: محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعـب، دار إحيـاء التـراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ- ٢٠٠١م.

١٢٦- تهذيب تاريخ ابن عساكر، لابن بدران، المكتبة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

١٢٧- التواضع والخمول، لأبي بكر: عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغـدادي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطـا، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعـة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٢٨- التوحيد ومعرفة اسماء الله عز وجل وصفاته، لابن منده: أبي عبد الله محمد بن إسـحاق بـن

محمد بن يحيى بن مَنْدَه، تحقيق: ناصر علي الفقيهـــي، مكتبـــة الغربـــاء الأثريـــة بالمدينـــة، ١٤١٤هـــ.

١٢٩- توجيه النظر إلى أصول الأثر، لطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٥م.

١٣٠- التيسير بشرح الجامع الصغير، للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي،الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م.

١٣١- التيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه: أوتـــوبرتزل، جمعيـــة المستشرقين الألمانيّة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـــ- ١٩٨٤م.

١٣٢- الثقات، لمحمد بن حِبَّان التميمي البستي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبـــاد، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـــ- ١٩٨١م.

١٣٣- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

١٣٤- الجامع الكبير «سنن التِّرْمِذي»، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة .

١٣٥- الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القـــرطبي، دار الكتـــب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـــ- ١٩٨٨م.

١٣٦- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـــ.

١٣٧- الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمـــي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٧٢هـــ - ١٩٥٢م.

١٣٨- الجواب المفيد في حكم التصوير للشيخ عبد العزيز بن باز بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية العدد (١٧).

١٣٩- جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، للعلامة صالح عبد السميع الأزهرى، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة: الأولى، بدون سنة .

١٤٠- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد، مير محمد كتب خانه – كراتشي، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

١٤١-الجوهرة النيرة، لأبي بكر محمد بن علي الحدادي العبادي، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ.

١٤٢- الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والاصول والنحو والاعراب وسائر الفنون، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٤٣- حاشية ابن عابدين، لمحمد أمين الشهير بـ«ابن عابدين الدمشقى»، المسماة «رد المحتار على الدر المختار، شرح متن تنوير الأبصار»، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٤٤- حاشية الباجوري على ابن القاسم الغزى للشيخ إبراهيم الباجورى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

١٤٥- حاشية قليوبي على شرح المحلى وحاشية عميرة على شرح المحلى على متن المنهاج، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

١٤٦- الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والاصول والنحو والاعراب وسائر الفنون لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٤٧- الحبائك في أخبار الملائك، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : أبو هاجر محمد سعيد

بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة: الثانيــة، ١٤٠٨ هــــ – ١٩٨٨ م

١٤٨- حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرســالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هــ-٢٠٠١م.

١٤٩- الحُجّة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق: د. عبد العــال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة :الرابعة،١٤٠١هــ

١٥٠- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمــي الأصبهاني، تحقيق: محمد ربيع المدخلي، ومحمد بن محمــود رحــيم، دار الرايــة، الريــاض، الطبعة : الثانية، ١٤١٩هــ – ١٩٩٩م.

١٥١- الحُجّة في علل القراءات السبع، لأبي عليّ الحسن بن عبد الغفار الفارسيّ، الهيئــة المــصرية العامة للكتاب، بدون سنة.

١٥٢- حكم الإسلام في التصوير، للشيخ محمد علــي الــصابوني، المكتبــة القيمــة، القــاهرة، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

١٥٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٥هــ.

١٥٤-الحماسة البصرية، لصدر الدين علي الحسن بن أبي الفرج، تحقيق: مختار الدين أحمــد، عــالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هــ- ١٩٨٣م.

١٥٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيــل طريفي، اميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

١٥٦- خطط علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والــشهيرة «تاريخ القاهرة ومصر منذ العصر الفاطمي حتّى عصر توفيق»، علي باشا مبارك، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٤م.

١٥٧- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، ليحيى بن شرف الدين النووي، تحقق: حسين بن إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

١٥٨- خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي، عمر بن علي بن الملقن الأنصاري، تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، ١٤٠٦ هـ.

١٥٩- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، الحافظ الفقيه صفي الدين: أحمد بن عبد الله الأنصاري اليمني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، الخزرجي حلب، بيروت،الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ.

١٦٠- خلق أفعال العباد، لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٦١- دائرة معارف القرن العشرين، للأستاذ. محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٢٤م.

١٦٢- الدر المختار شرح تنوير الأبصار، للحصكفى، مطبوع مع حاشية ابن عابدين.

١٦٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لشهاب الدين: أبي العباس بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبى، تحقيق: الشيخ على محمد معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٦٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٦٥- دراسات في التاريخ العثماني، دكتور: سيد محمد السيد، طبعة دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٦٦- درر الحكام شرح غرر الأحكام، للقاضى محمد بن فرموزا، الشهير بملا خسرو، دار إحياء الكتب العربية.

١٦٧-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

١٦٨- الدعاء، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ،١٤١٣هـ.

١٦٩- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د . التنجي ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٧٠- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.

١٧١- دلائل النبوة ومعرفة أصحاب الشريعة، للبيهقي: أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٧٢- دور الحجاز، لأحمد الشريف، القاهرة، د.ت.

١٧٣- دول الإسلام، للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٣٣هـ.

١٧٤- الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، لأكمل الدين إحسان أوغلي،ترجمة صالح سعداوي، طبعة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ١٩٩٩م.

١٧٥- الدولة العثمانية، للدكتور عبد العزيز الشناوي، القاهرة، د. ت.

١٧٦-ديوان أبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، طبعة المطبعة الوهبية، القاهرة، مصر، بدون سنة.

١٧٧- ديوان لبيد، تحقيق: د. إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٤م.

١٧٨- ذم الكلام وأهله، شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٧٩- الرحلة العياشية، المُسماة «ماء الموائد»، لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، طبعة علي الحجر، فاس، ١٣١٦هـ.

١٨٠- الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تحقيق : نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٨١- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار والمعروف بحاشية ابن عابدين، محمد أمين، طبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الأولى، بدون سنة.

١٨٢- الرد على الجهمية، لابن منده، تحقيق: علي محمد ناصر الفقيهي، المكتبة الأثرية، باكستان، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

١٨٣- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة:الرابعة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٨٤- رغبة الآمل من كتاب الكامل، وهو شرح لكتاب الكامل للمبرد، لسيد بن علي المرصفي، طبع بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٤٨هـ.

١٨٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الثناء الفضل، شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى.

١٨٦- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لأبي عبد الله

شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٨٧- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، للسهيلي: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي، شقرون، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

١٨٨- الروض المربع شرح زاد المستقنع، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة: الأولى ١٣٩٠هـ

١٨٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، للشيخ محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

١٩٠- زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

١٩١- زاد المعاد فى هدى خير العباد محمد، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المكتبة المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، بدون سنة.

١٩٢- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي، تحقيق : د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت،الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٩٣- الزهد، لعبدالله بن المبارك بن واضح المرزوي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

١٩٤-الزهد، لهناد بن السري، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، تحقيق: عبدالرحمن عبد الجبار الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

١٩٥- الزيادة والإحسان في علوم القران، لابن عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود الحنفي، تحقيق: محمد صفاء حقي،فهد علي العندس،إبراهيم محمد المحمود، مصلح عبد الكريم السامدي،خالد عبد الكريم اللاحم، جامعة الشارقة ، الإمارات، الطبعة: الأولى،

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

١٩٦- السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة،مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٩٧- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٣٧٩هـ

١٩٨- سبل الهدى والرشاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٩٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ:محمد بن ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٠٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للشيخ:محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٠١- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي، طبع بمصر، ١٣٠١هـ.

٢٠٢- السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ

٢٠٣- سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

٢٠٤- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الفكر، لبنان ، بيروت، الطبعة: الأولى، بدون السنة .

٢٠٥- سنن الدارمي، للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٠٦- سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ،

٢٠٧- السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٠٨- سنن سعيد بن منصور، للإمام الحافظ سعيد بن منصور بن شعبة الخراسانى المكى، تحقيق: سعد آل حميد، دار العصيى، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٠٩- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني، تحقيق: د. ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة،الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٢١٠- السنة، لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ،المكتب الإسلامي ، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٠ هـ .

٢١١- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢١٢- السيرة النبوية لابن هشام:عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل،بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢١٣- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، دار الفكر، بيروت، بدون سنة.

٢١٤- شذرات الذهب، لشهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادرالأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢١٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ

٢١٦- شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢١٧- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر ، لنور الدين أبو الحسن على بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا على القاري"، تحقيق : قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم ،لبنان، بيروت، الطبعة : الثانية.

٢١٨- شرح العقيدة الطحاوية ،لابن أبي العز الحنفي ،المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٣٩١هـ.

٢١٩- شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام بن تيمية، د. محمد خليل هراس، مكتبة التراث الإسلامي.

٢٢٠- شرح ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى «التبيان في شرح الديوان» تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة.

٢٢١- شرح شعلة كتر المعاني شرح حرز الأماني، لشعلة الموصلي، الاتحاد العام لجماعة القراء، القاهرة، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

٢٢٢- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٢٢٣- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي القاسم النويري، تحقيق وتعليق: عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة، الطبعة: الأولى.

٢٢٤- شرح قطر الندى وبل الصدى، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري،

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ.

٢٢٥- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد،لابن قدامة المقدسي، بقلم: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: هاني الحاج، مكتبة العلم.

٢٢٦- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٢٧- الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٢٨- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى ١٤١٠هـ.

٢٢٩- الشكر، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي ، تحقيق: بدر البدر: المكتب الإسلامي، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢٣٠- شواذ القراءات، لرضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: الدكتور شمران العجلي، مؤسسة البلاغ ، بيروت، لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٣١- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، محمد بن ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الطبعة: الأولى ،١٤١٤هـ

٢٣٢- صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي تحقيق: شعيب الأرنئوط وحسين أسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٣٣- صحيح ابن خزيمة ، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

٢٣٤- صحيح البخارى«المسمى الجامع الصحيح المختصر» بحاشية السندى للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى الحنفي، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة: الثالثة،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٣٥- صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ

٢٣٦- صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: عصام الصبابطي ، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٣٧- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٢٣٨- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: لافي بروقنصال، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٣٩- صفة الجنة لابن أبي الدنيا، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، الطبعة : الأولى.

٢٤٠- صفة الجنة، لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني ، تحقيق: علي رضا عبد الله، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٤١- صفة الصفوة، لابن الجوزى: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، حيدر آباد ، الطبعة:الأولى، ١٣٥٦هـ.

٢٤٢- صفة النار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٤٣- ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري، لمحمد ناصر الدين الألباني ، دار الصديق، الطبعة: الأولى،١٤١٤هـ.

٢٤٤- الضعفاء الصغير، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٤٥- الضعفاء الكبير للعقيلي، محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي، تحقيق: عبد المعطى أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة :الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٤٦-الضعفاء وأجوبة الرازي على سؤالات البرذعي، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي ، تحقيق: د. سعدي الهاشمي، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٢٤٧-الضعفاء والمتروكين، لعبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٤٨-الضعفاء والمتروكين، للدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٢٤٩-الضعفاء والمتروكين، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ، حلب، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ

٢٥٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٢٥١- طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٥٢- طبقات الحنابلة، لأحمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٢٥٣- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٥٤- طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحى، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢٥٥- طبقات الفقهاء، للشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٥٦- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

٢٥٧- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لعبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٥٨- طبقات المدلسين، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : د. عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٥٩- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الداودي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٦٠- طبقات المفسرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ،الطبعة: الأولى، ١٣٩٦م.

٢٦١- طبقات خليفة، لخليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، تحقيق: أكرم ضياء، دار طيبة، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٦٢- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة

٢٦٣- ظلال القرآن لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.

٢٦٤- العبر في خبر من غبر، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م .

٢٦٥- العثمانيون في التاريخ والحضارة، للدكتور: محمد حرب، القاهرة، د.ت.

٢٦٦- العرش وما روي فيه، لمحمد بن عثمان ابن أبي شيبة العبسي ، تحقيق: محمد بن حمد الحمـــود، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.

٢٦٧- العظمة، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٦٨- علل الحديث، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي ، تحقيـــق: محـــب الـــدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٥هـ.

٢٦٩- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: خليـــل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٧٠- العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي ، دار الخاني، بيروت ، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٢٧١- العلل، لابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة :الأولى، بدون سنة.

٢٧٢- علوم الحديث ومصطلحه، للدكتور: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعـــة: الخامسة، ١٣٨٨هـ.

٢٧٣- عمدة الحفاظ، لأبي العباس بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلـــبي، عـــالم الكتـــب، بيروت، لبنان، بدون سنة.

٢٧٤- عمل اليوم والليلة، لأحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن، تحقيـــق: د. فـــاروق حمادة ،مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ

٢٧٥- عمل اليوم والليلة، لابن سني: أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّينَوَرِيُّ، دائرة المعـــارف النظامية، بحيدر آباد الدكن، سنة ١٣١٥هـ

٢٧٦- العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، تحقيق: د. زهير زاهد، وخليل العطية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٧٧- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق: د. مهدى المخزومى، وإبراهيم السامرائى، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٧٨- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، ، مكتبة المتنبى، القاهرة، الطبعة: الأولى.

٢٧٩- غاية المقصد في زوائد المسند، للحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع ،دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٠م.

٢٨٠- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٨١- غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٨٢- غريب الحديث، لابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق: د. عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

٢٨٣- غريب الحديث، لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

٢٨٤- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي، هامش سراج القارئ المبتدي، طبع مصطفى الحلبي، بدون طبعة.

٢٨٥- الفائق في غريب الحديث، لمحمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٦٦هـ.

٢٨٦– الفتاوى الهندية، للشيخ نظام الدين قاضيخان، وجماعة من علماء الهند، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م.

٢٨٧– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون سنة.

٢٨٨–الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد بن عبد الرحمن البنا، دار الشهاب، القاهرة، بدون سنة.

٢٨٩– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

٢٩٠– فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٩١– الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٢٩٢– فتح الوهاب شرح منهج الطلاب، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ

٢٩٣– الفتن، لأبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي ، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢م.

٢٩٤– الفردوس بمأثور الخطاب، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٢٩٥– فضائل عثمان بن عفان، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني،

الطبعة: الأولى، بدون سنة

٢٩٦- الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة:الثانية، ١٤٢١هـ.

٢٩٧- الفهرست، لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢٩٨- فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق : د. إحسان عباس، دار العربي الاسلامي ، بيروت، لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٩٩- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق : علي محمد بن عوض الله، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٠٠- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ،لأحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٥٥م.

٣٠١- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى ١٣٥٦هـ.

٣٠٢- القاموس الإسلامي، د. أحمد عطية الله، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٦٨م.

٣٠٣- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، بدون سنة.

٣٠٤- القراءات الشاذة وتوجيهها بلغة العرب، لعبد الفتاح عبد الغني القاضي،طبع بدار أحياء التراث العربية، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٣٠٥- القضاء والقدر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد بن عبد

الله آل عامر، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٠٦- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨هـ-١٩٧٩م.

٣٠٧- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو، جدة، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٠٨- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

٣٠٩- الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد الله بن عدي أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣١٠- كتاب الأمثال في الحديث النبوي ،لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ،الدار السلفية ، بومباي ، الهند، الطبعة : الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م .

٣١١- كتاب الأوائل، لأبي عروبة الحسين بن أبي معشر محمد بن مودود الحراني، تحقيق: مشعل بن باني الجبرين المطيري، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣١٢- كتاب المصاحف، لأبي بكر بن أبي داود السجستاني عبد الله بن بن سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد بن عبده، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٣١٣- الكتاب، لسيبويه: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣١٤- كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد بن علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: د. لطفي عبد البديع، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

٣١٥- كشاف القناع عن متن الإقناع، للعلامة منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ

٣١٦- الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣١٧- كشف الأستار، البزار، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٣١٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفي بن عبد الله الحنفي حاجى خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٣١٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لأبي محمد مكي أبي طالب القيسي، تحقيق: د. عبدالرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٣٢٠- كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار، لأبي بكر بن محمد الحسيني الحصيني الدمشقي الشافعي، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي، ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

٣٢١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٢٢- كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٢٣- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق:جبرائل جبور،دار الأفاق الجديدة، بدون سنة.

٣٢٤- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت،

الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٣٢٥- اللباب في تهذيب الأنساب، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٣٢٦- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود،والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٢٧- لباب المنقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد تامر، مكتبة نزار مصطفى، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٣٢٨- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت ، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٣٢٩- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٣٠ - المؤتلف والمختلف «الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط»، لمحمد بن طاهر بن علي بن القيسراني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١١هـ.

٣٣١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى ١٣٩٦هـ .

٣٣٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي ،القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٣٣- المجموع شرح المهذب، ليحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

**٣٣٤-** مجموع الفتاوى«كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»، لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، مكتبة ابـــن تيم، الطبعة : الثانية، بدون سنة.

**٣٣٥-** محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، لأبي القاسم بن محمد بن المفضل الأصبهاني، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

**٣٣٦-** المحبر، لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٦١هـ.

**٣٣٧-** المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لعثمان بن جني، تحقيـــق: عبـــد الفتاح شلبي، علي النجدي، عبد الحليم، دار سنركين للطباعة والنـــشر، الطبعـــة الثانيـــة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .

**٣٣٨-** المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمـــد، دار الكتـــب العلميـــة، لبنـــان، الطبعـــة: الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

**٣٣٩-** المحكم والمحيط الأعظم،لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميـــد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.

**٣٤٠-** المحلى، للإمام أبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، بدون سنة.

**٣٤١-** مختار الصحاح، للعلامة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازى، تحقيق: محمـــود خـــاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥م – ١٩٩٥م.

**٣٤٢-** المختصر في شواذ القران من كتاب البديع، لابن خالوية، عني بنشرة جرجستراس المطبعـــة الرحمانية بمصر، لجمعية المستشرقين الألمانية، ١٩٣٤م

**٣٤٣-** مختصر قيام الليل، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، الطبعة:الأولى، بدون سنة.

٣٤٤- المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، للشيخ: عبد الله مرداد أبو الخير، اختصار: محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، طبعة عالم المعرفة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣٤٥- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، تحقيق : خليل إبراهم جفا دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ،

٣٤٦- مرآة الجنان، للإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ.

٣٤٧- المراسيل، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق: شعيب الأرنئوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ .

٣٤٨- مراصد الاطلاع، د. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

٣٤٩- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

٣٥٠- مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٥١- مسند إسحاق بن راهويه، لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣٥٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون سنة.

٣٥٣- مسند البزار المسمى البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: د.

محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم،بيروت، المدينة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ

٣٥٤- مسند الروياني، لأبي بكر محمد بن هارون الروياني ، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة :الأولى، ١٤١٦هـ

٣٥٥- مسند الشاميين، لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى،تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٩م.

٣٥٦- المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠م.

٣٥٧- مسند الطيالسي لسليمان بن داود الفارسي الطيالسي، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة.

٣٥٨- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٣٥٩- مشاهد القيامة في الحديث النبوي، للدكتور أحمد العلي، دار الوفاء، مصر، المنصورة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢هـ

٣٦٠- مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: المستشرق فلايشهمر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٥٩م.

٣٦١- مشكل الآثار، للطحاوي، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٣٣هـ.

٣٦٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الطبعة الثانية، المكتبة العلمية، بيروت، بدون سنة.

٣٦٣- مصر فى العصور الوسطى «من الفتح العربى إلى الفتح العثمانى»، لحسن إبراهيم حسن،

القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٤٩م.

٣٦٤- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ

٣٦٥- المصنف، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى.

٣٦٦- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، للشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني، منشورات المكتب الإسلامي، بدمشق، الطبعة:الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٣٦٧-المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري ، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة : الأولى،١٤١٩هـ

٣٦٨- المطلع على أبواب المقنع، لمحمد بن أبي الفتح الحنبلي ، تحقيق: محمد بشير الأدلبي المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٣٦٩- المعارف، لابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، بدون سنة.

٣٧٠- معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٧١- معاني القرآن الكريم، للنحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٧٢- معاني القرآن للأخفش، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٧٣- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري الزجاج، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٧٤- معاني القرآن، للفراء: يحي بن زياد الفراء، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٣٧٥- معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي، دار المعرفة، بيروت. بدون سنة.

٣٧٦- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد أبي القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣٧٧- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٣٧٨- معجم شيوخ أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٩م.

٣٨٩- معجم الصحابة لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٨٠- المعجم الصغير «الروض الداني»، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٨١- معجم علوم اللغة العربية، للدكتور: محمد سليمان عبد الله الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

٣٨٢- معجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ، لأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي أبو

بكر، تحقيق: د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنـــورة، الطبعـــة : الأولى ١٤١٠ هــ.

٣٨٣- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضـــا كحالـــة، المكتبـــة الهاشميـــة، دمـــشق، الطبعة: الأولى، ١٣٦٨هــ-١٩٤٩م.

٣٨٤- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هــ - ١٩٨٣م

٣٨٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيـــز البكـــري، تحقيـــق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هــ- ١٩٨٣م.

٣٨٦- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هــ- ١٩٩٣م.

٣٨٧- معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف أليان سركيس، طبع بمصر، الطبعة: الأولى، بدون سنة.

٣٨٨- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادى، دار مكة، الطبعـــة: الأولى، ١٤٠٢هــ- ١٩٨٢م.

٣٨٩- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هــ - ١٩٩٩م.

٣٩٠- المعجم الوجيز إخراج: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطابع شركة الإعلانات الـــشرقية، دار التحرير للطبع والنشر، الطبعة:الأولى، بدون سنة.

٣٩١- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجـــار، تحقيـــق: مجمع اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٣٩٢هــ- ١٩٧٢م.

٣٩٢- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٩٣- معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي، الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو أحمد. البيهقي. الخسروجردي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، بدون سنة.

٣٩٤- معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل يوسف العزاوي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ .

٣٩٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق : بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٤ هـ .

٣٩٦- المعرفة والتاريخ، للفسوي أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٣٩٧- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر الدين المطرزي، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣٩٨- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣٩٩- المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود ، مكتبة طبرية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٠٠- المغني في الضعفاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون سنة.

٤٠١- المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم، لمحمد بن طاهر الفـــتني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـــ- ١٩٨٢م.

٤٠٢- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـــ- ١٩٨٥م.

٤٠٣- مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، دار الكتب الحديثة، القاهرة، بدون سنة.

٤٠٤- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، لأبي عمرو عثمان بن عبـــد الـــرحمن الـــشهرزوري، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٣٩٧هـــ - ١٩٧٧م

٤٠٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ضبط ومراجعة: محمـــد علي قطب و يوسف الشيخ محمد، المكتبـــة العـــصرية، بـــيروت لبنـــان، الطبعـــة: الأولى، ١٤١٧هـــ- ١٩٩٦م.

٤٠٦- المنتخب من مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق: صـــبحى البدرى السامرائى ومحمود محمد خليل الصعيدى، مكتبة السنة، القـــاهرة، الطبعـــة: الأولى، ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م.

٤٠٧- المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ، لعبد الله بن علي بـــن الجـــارود أبـــو محمـــد النيسابوري، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨م.

٤٠٨- المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، لأبي بكر محمد بن جعفـــر بـــن سهل الخرائطي ، تحقيق: أبو طاهر أحمد بن محمد السلقي الأصبهاني، دار الفكـــر، دمـــشق سورية، ١٩٨٦م.

٤٠٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لأحمد بن عبـــد الحلـــيم ابـــن تيميـــة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة لأولى، ١٤٠٦هـــ- ١٩٨٦م.

٤١٠- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، لأبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤١١- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، للدكتور أحمد شلبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٥م.

٤١٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د: مانع بن حماد الجهيني، دار الندوة العالمية، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

٤١٣- موضح أوهام الجمع والتفريق، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة لأولى، ١٤٠٧هـ

٤١٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥هـ.

٤١٥- الناسخ والمنسوخ، لأحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس، تحقيق: د. محمد عبد السلام، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤١٦- النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، بدون سنة.

٤١٧- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر، تحقيق: نور الدين عتر، دار الخير، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٤١٨- النشر في القراءات العشر،للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الشهير بابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون سنة.

٤١٩- نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، لمحمد عبد الله الشيباني، عالم الكتب، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٢٠- نظام الخلافة في الفكر الإسلامي، د. مصطفى حلمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٤٢١- نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للإمام: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البضاعى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥- ٢٠٠٦م.

٤٢٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ.

٤٢٣- النفحة المسكية في الرحلة المكية، لعبد الله السويدي، مخطوط بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤٢٤- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير، دار الفكر للطباعة ، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤٢٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٢٦- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

٤٢٧- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للعلامة محمد بن على بن محمد الشوكاني، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤م.

٤٢٨- هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٢٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٤٣٠- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٤٣١- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، لبنان، بدون سنة.

# ٧- فهرس الموضوعات

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
الدراسات العليا
كلية التربية للبنات بأبها
الأقسام الأدبية
قسم الدراسات الإسلامية






# الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم للإمام محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود الحنفي المشهور بابن عقيلة المتوفى ( ١١٥٠هـ )

## دراسة وتحقيق
## من أول سورة الرعد حتى آخر سورة إبراهيم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأقسام الأدبية بأبها جامعة الملك خالد

إعداد الطالبة
رحمة بنت أحمد بن عبده آل أحمد

**إشراف**
د: محمد إلياس محمد أنور
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الملك خالد بأبها

للعام الجامعي
( ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م )

## ملخص الرسالة

هذا البحث مقدم لجامعة الملك خالد، كلية التربية الأقسام الأدبية بأبها،قسم الدراسات الإسلامية، تخصص تفسير وعلوم قرآن، وقد تناول دراسة وتحقيق جزء من كتاب «الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم» من أول سورة الرعد حتى آخر سورة إبراهيم للإمام محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود الحنفي الملقب بـ«ابن عقيلة»، المتوفى سنة (١١٥٠هـ)، تحقيق الباحثة: رحمة بنت أحمد بن عبده آل أحمد، لنيل درجة الماجستير، وقد منحت الدرجة يوم : الأربعاء / الموافق ٢٦ / ٦/ ١٤٣١ هـ

تكون هذا البحث من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، وقد احتوت المقدمة على: أهمية البحث وأسباب اختياره، و أهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

وأما القسم الأول: فهو قسم الدراسة، واحتوى هذا القسم على فصلين:

الفصل الأول: عن المؤلف، وفيه ستة مباحث: المبحث الأول: عصر المؤلف، والمبحث الثاني: اسمه، ونسبه،و لقبه. والمبحث الثالث: مولده، ونشأته، ووفاته.والمبحث الرابع: ثقافته، ورحلاته، ومكانته العلمية، والمبحث الخامس: شيوخه، وتلاميذه. والمبحث السادس: عقيدته، ومذهبه الفقهي، ومؤلفاته.
الفصل الثاني: عن الكتاب وفيه خمسة مباحث: المبحث الأول: اسم الكتاب وصحة نسبته لمؤلفه.والمبحث الثاني: وصف المخطوط.والمبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه «الجوهر المنظوم».من حيث التفسير والقراءات وأسباب النزول. والمبحث الرابع: مصادر المؤلف في كتابه.والمبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.
أما القسم الثاني: فهو النص المحقق وقد شرعت في هذا القسم بتحقيق الكتاب فعزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها، وفسرت الآيات تفسيراً موجزاً، وترجمت للأعلام، وشرحت الغريب مستفيدة من كتب اللغة وغريب الحديث، وعرفت بالأماكن والبقاع التي تحتاج إلى تعريف، وعزوت الأحاديث إلى من أخرجها من الأئمة مع بيان حكمها، وأحلت ما ورد في الكتاب من القراء ات إلى مصادرها الأصيلة، وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق، ثم ذيلت البحث بخاتمة وسبعة فهارس علمية .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

**Saudi Arabia**
**Ministry of Higher Education**
**King Khalid University**
**College of Education for Girls, Abha**
**Humanities**
**Department of Islamic Studies**




Substance Almnzawm Balmerfoa in interpretation from the words of Mr. senders and sentenced
Imam Mohammed bin Ahmed bin Said bin Masoud al-Hanafi wife of the famous son of the deceased (١١٥٠)

Study and investigation
Thunder from the beginning until the end of Surat Ibrahim

Submitted this letter to complement the requirements for obtaining a master's degree in Islamic Studies Department, Faculty of Education Humanities, King Khalid University, Abha

The preparation of the student
Rahma Ahmed Abdu Al Ahmad
University ID: ١٠١٣٠٦٧٣٧٤

Supervision
D: Mohammad Ilyas Anwar
Professor interpretation of the Quran and Science Poster at King Khalid University, Abha

For the academic year
(١٤٣١ AH - ٢٠١٠ AD)

## Abstract

Praise be to God alone, and blessings and peace be upon the Prophet after him, and not after: --

This research aims to investigate and study the portion of the book «Almnzawm essence of interpretation from the words of Mr. Balmerfoa senders and sentenced» from the beginning until the end of Sura Al-Ibrahim, peace be upon him by Imam Ibn wife, a book by the author cares about the interpretation of the Qur'an brought irrigated with talk about the Prophet Muhammad (P.B.U.H . )

The search began with an introduction included the importance of research and the reasons for his choice, and objectives of the research, and previous studies, the research plan, and the research methodology. Then you have a definition of Imam Ibn wife stated his name, lineage, and his name, his birth, upbringing, and death, culture, and his travels and scientific prestige, old , and his disciples, and his faith, doctrine and jurisprudence, and his writings, and then documented the proportion of the book to the author, described the manuscript, the author stated in his approach in terms of interpretation and readings and the reasons to come down, sources indicated the author, the book value of science.

Then proceeded to the achievement of the book Fzot verses to their positions in the Holy Quran, and interpreted the verses a brief explanation, and then translated to the flags, and explained the strange taking advantage of books about language, strange talk, and I knew the places and spots that need to be defined, distributed and talk to the one who pays the imams with a statement like, and referred to the statement in the book of readers to come to the original sources, and put on what needs to comment, and then seal appended to the search and seven scientific indexes.

Blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his family and peace



Student

Rahma Ahmed Abdu Al Ahmad